



AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



LIBRARY

تجريد الاخاني

892.7109
A2195a h A

تأليف
ابن واصل الحموي
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

pt.2
v.2

القسم الثاني - الجزء الثاني

تحقيق

الدكتور طه حسين و
ابراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مطبعة مصر للكتاب
٤٠ شارع فؤاد (سكانة الدواوين)

١٩٥٩-١٣٧٩

أخبار ابن الدمينه

هو عبد الله بن عبيد الله الخثعمي . والد المينة : أمه . وهي بنت حذيفة السلولية . نسبه ونسب أمه وهو شاعر رقيق الشعر جيده . ومن شعره المشهور قوله :

ألا يا صبا تجدي متى هيجت من نجد
أن هتفت ورقاء في رونق الضحى
بكيت كما يبكي الوليد ولم^(١) أكن
وقد زعموا أن المحب إذا دنا
بكل تدأويننا فلم يشف ما بنا
ولكن قرب الدار ليس بنافع
وقوله :

أما والراقصات بذات عرق^(٢)
رعاك الله ياسلمى رعاك
لقد أضمرت حبك في فؤادي
قتلت بفاحم وبذي^(٣) غروب
ومن صلى بنعمان^(٤) الأراك
ودارك بالوى ذات^(٥) الأراك
وما أضمرت حباً من سواك
أخا قوم وما قتلوا أخاك

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولم تكن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم تكن تبدي » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بكل فج » مكان « بذات عرق » . وذات عرق : الحد بين نجد وتهامة .

(٤) نعمان الأراك : واد بين مكة والطائف . وقد نسب هذا الشعر في « معجم البلدان » في رسم « نعمان الأراك » لأبي العميش .

(٥) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني ، كما لم يرد في معجم البلدان .

(٦) الغروب : مناقع ريق الأسنان ؛ وقيل : أطرافها ، وحدها وماؤها . ويعني بذي الغروب : الفهم . وقد ورد هذا البيت في معجم البلدان ، ولم يرد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أَطَعْتُ الْأَمْرِينَ بِصَرَمٍ حَبْلِي ^(١)
مُرِيهِمْ فِي أَحْبَتِهِمْ بِذَاكَ
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ
وَإِنْ عَاوُوكَ فَاعَصَى مِنْ عَصَاكَ

هو وامرأة أحبا
من قومه

وَذُكِرَ أَنَّ ابْنَ الدُّمَيْنَةِ كَانَ يَهْوَى أَمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ - يُقَالُ لَهَا : أُمَيْمَةٌ - فَهَامَ
بِهَا مُدَّةً ، فَلَمَّا وَصَلَتْهُ تَجَنَّى عَلَيْهَا وَجَعَلَ يُغَاضِبُهَا وَيَنْقَطِعُ عَنْهَا ، ثُمَّ رَأَاهَا ذَاتَ يَوْمٍ ،
فَتَعَاتَبَا طَوِيلًا ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكَلِّمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَأَ
فَأَجَابَهَا ابْنُ الدُّمَيْنَةِ فَقَالَ :

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتَنِي دُلْجَ الشَّرِّ
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ قَلْبِي حَرَارَةً
وَأَنْتِ الَّتِي أَحْفَظْتَ قَوْمِي فَكَلِّهِمْ
وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ ^(٢) جُنُومُ
وَفَرَّقْتَ قَرَحَ الْقَلْبِ ^(٣) فَهُوَ كَلِيمٌ
بَعِيدَ الرِّضَى دَانِي الصَّدُودِ كَظِيمٌ

وَمِنْ رَقِيقِ شَعْرِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَنَسُوبًا إِلَى تَجْنُونَ لَيْلٍ ، وَنَسَبَتْهُ إِلَى ابْنِ الدُّمَيْنَةِ
هُوَ الصَّحِيحُ :

شعره فيها منسوب
إلى تَجْنُونَ لَيْلٍ

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ ^(٤)
وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعٌ
لِيَ اللَّيْلِ هَزَّتَنِي إِلَيْكَ الْمُضَاجِعُ
كَمَا ثَبَّتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

وَمِنْ رَقِيقِ شَعْرِهِ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ :

شعره الذي فيه الغناء

أَبْيَنِي أَفَى يُمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي
فَأَفْرَحُ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَرَيْتَ الْأَمْرِيكَ يَقْطَعُ » .

(٢) الدَّلَجُ : جَمْعُ دَلَجَةٍ ، وَهِيَ سِيرُ السَّحَرِ . وَالْجَلْهَتَانِ : جَانِبَا الْوَادِي .

(٣) الْقَرَحُ ، هُنَا : غَضُّ الْهَوَى ، وَالْهَمُّ يَصِيبُ الْقَلْبَ . يُرِيدُ : أَشْعَتِ الْأَسَى فِي قَلْبِي وَغَمَمَتْهُ .

وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَرَّقَتْ فَرَخَ الْقَلْبِ » . (٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « حَبَّةٌ » .

أَيَّتْ كَأَنِّي بَيْنَ شَقِيْنٍ مِنْ عَصَا حِذَارِ الرَّدَى أَوْ خِيفَةً مِنْ زِيَالِكَ
تَعَالَتْ كِي أَضْنَى ^(١) وَمَا بَكَ عِلَّةٌ تُرِيدُنَ قَتْلِي قَدْ ظَفَرْتَ بِذَلِكَ

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ لِابْنِ الدَّمِينَةِ أُمْرَأَةٌ يَقَالُ لَهَا : حَمَاءُ — وَقِيلَ : حَمَادَةٌ —
فَكَانَ رَجُلٌ مِنْ سَلُولٍ — يَقَالُ لَهُ : مُزَاحِمٌ — يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، حَتَّى أَشْتَهَرَ ذَلِكَ .
فَمَنَعَهُ ابْنُ الدَّمِينَةِ مِنْ إِيْتَانِهَا وَأَشْتَدَّ عَلَيْهَا . فَذَكَرَ مُزَاحِمٌ قَصِيدَةً يَذْكُرُ أَنَّهُ وَطَنُهَا ،
وَذَكَرَ مِنْهَا عَلَامَاتٍ خَفِيَّةً فِيهَا :

يَا بْنَ الدَّمِينَةِ وَالْأَخْبَارُ يَرْفَعُهَا وَخَذُ النَّجَائِبِ وَالْمَحْقُورِ يُخْفِيهَا
يَا بْنَ الدَّمِينَةِ إِنْ تَغَضِبَ لِمَا فَعَلْتُ فَطَالَ خِزْيُكَ أَوْ يَغْضَبُ مَوَالِيهَا
أَوْ تَبْغُضُونِي فَمِنْكُمْ مِنْ طَعْنَةٍ نَفَذَ ^(٢) يَعْدُو خِلَالَ اخْتِلَافِ الْجُوفِ عَادِيهَا
جَاهَدْتُ فِيهَا لَكُمْ إِنِّي لَكُمْ أَبَدًا أَبْغَى مَعَايِيكُمْ عَمْدًا فَاتِيهَا ^(٣)

يَقُولُ فِيهَا :

أَمَارَةٌ ^(٤) كِيَّةٌ مَا بَيْنَ عَانَتِهَا وَبَيْنَ سَبْتِهَا ^(٥) لَا شَلَّ كَاوِيهَا
وَشَهَقَةٌ عِنْدَ حَسِّ الْمَاءِ تَشْهَقُهَا وَقَوْلُ رُبَّكِتِهَا : قِصٌّ ^(٦) حِينَ تَلْنِيهَا
وَتَعْدِلُ الْأَيْرَ إِنْ زَارَتْ فَتُنْعَشُهُ ^(٧) حَتَّى يُقِيمَ بَرْفَقَ صَدْرِهِ فِيهَا ^(٨)

فَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ الدَّمِينَةِ هَذَا الشَّعْرَ أَتَى أُمْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا : قَدْ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ فِيكَ
مَا قَالُ ، وَقَدْ بَلَغَكَ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْ ذَلِكَ مِنِّي قَطْ . فَقَالَ لَهَا : فَمِنْ أَيْنَ لَهُ
الْعَلَامَاتُ ؟ قَالَتْ : وَصَفْنَهُ لَهُ النِّسَاءُ . فَقَالَ : هِيَاتِ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ !

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « كِي أَشْجَى » . (٢) نَفَذَ : نَافَذَ .

(٣) هَذِهِ رَوَايَةُ التَّجْرِيدِ يَعْنِي : خِلَالَ ثَنَائِيَا الْجُوفِ وَتَلَاوُفِيهِ . وَفِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَعْدُو وَخِلَالَ

اخْتِلَاجِ الْجَوْ عَادِيهَا » . يَعْنِي بِاخْتِلَاجِ الْجُوفِ : انْتِزَاعِ النَّفْسِ . أَيْ أَنَّهُ لَا تَصِيبُ إِلَّا مَقْتَلًا .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَلَامَةٌ » . (٥) السَّبَّةُ : الدَّبَرُ .

(٦) قِصٌّ ، بِالْكَسْرِ : صَوْتُ الرُّكْبَةِ إِذَا صَاوَتْ . (٧) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « زَاغَتْ » .

(٨) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَتُبْعَثُهُ » .

حديثه مع امرأته
حماء التي اتهمته
بمزاحم

ثم أمسك مدة وصبر ، حتى ظن أن مُزاحماً قد نسي القصة ، ثم أعاد عليها القول ،
وأعادت الحلف أن ذلك مما وصفه النساء . فقال لها : والله لئن لم تُمكنيني منه
لأقتلنك . فعلمت أنه سيفعل ذلك . فبعثت إليه وواعدته ليلاً ، وقعد له ابنُ الدمينية
وصاحبُه له . فجاءها للموعد وجعل يُكلمها — وابن الدمينية في مكانها^(١) —
فلم تكلمه . فقال : يا حماء ، ما هذا الجفاء ؟ فقالت له : بصوت خفي ضعيف .
أدخل . فدخل ، وأهوى بيده ليضعها على متنها ، فوقعت على ابن الدمينية ، فوثب
عليه هو وصاحبه ، وقد جعل له حصي في ثوبه ، فضرب به كبده حتى قتله ،
وأخرجه فطرحة ميتاً . فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح . فعملوا أن
ابن الدمينية قتله . وقال ابنُ الدمينية :

قالوا هَجَّتْكَ سَلُولُ اللَّوْمِ مُخْفِيَةً فاليوم أهجو سَلُولاً لا أخافها
قالوا هَجَّاكَ سَلُولِي فَقُلْتُ لَهُمْ قد أنصف الصَّخْرَةَ الصَّمَاءُ رَامِيهَا
رِجَالُهُمْ شَرٌّ مِنْ يَمْشِي وَنَسَوْتُهُمْ شرُّ البرية وأست^(٢) ذلَّ حامِيها
وقال أيضاً :

لك الخير إن واعدت حماءً فآلقها نهراً ولا تُدَلِّج إذا الليل أظلماً
فإنك لا تدري أبيضاء طفلةً تُعانق أم ليثاً من القوم ضيغماً
فلمأسرى^(٣) عن ساعدي ولجيتي وأيقن أني لست حماءً جَمِجماً
ثم أتى ابنُ الدمينية أمراًته فطرح على وجهها قطيفة وجلس عليها حتى قتلها .
فلما ماتت أنشأ يقول :

إذا قعدتُ على عرين^(٤) جارية فوق القطيفة فأدعوا لي بحفَّارٍ

(١) في غير التجريد : « وهي مكانها » .

(٢) الاست ، معروفة ، وتقال للردل من الناس . (٣) سري : كشف .

(٤) العرين : ما تحت مجتمتع الحاجبين ، هو أول الأنف .

فبكت بُنية له منها ، فضرب بها الأرض فقتلها ، وقال مُثْمَلًا :

* لا تغزون^(١) من كلب سوءَ جَرَوْا *

فقال أم أبان ، والدة مُزاحم بن عمرو المقتول ، وهي من خُثَم ، ترضى أبنها وتحضض ولديها : مُصعبًا ، وجناحًا ، على أخذ ثأره :

بأهلي ومالي بل بجُلّ عَشيرتي قَتِيلُ بَنِي تَيْمَ بغيرِ سِلَاحِ^(٢)

فهِلّا قَتَلْتُم بِالسِّلَاحِ ابْنَ أَخْتِكُمْ فَتَظْهَرُ مِنْهُ لِلشُّهُودِ جِرَاحُ

فلا تَطْمَعُوا فِي الصُّلْحِ مَا دُمْتُ حَيَّةً وَمَا دَامَ حَيًّا مُصْعَبُ وَجِنَاحُ

فأستعدى عليه جَنَاحُ أَحْمَدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ ، فبعث إليه فخبسه . فلما لم يجد عليه حُجَّةً ولا سَبِيلًا خَلَّاه . فقتلت بنو سلول رجلاً من خُثَم ، وقتلت خُثَمَ بعد ذلك نفرًا من بني سَلُول ، وجرت في ذلك أمور يطول ذكرها .

مقتله

ثم أقبل ابنُ الدُّمِينَةِ حاجًّا بعد مدة ، فعدا عليه مُصْعَبُ ، أخو مُزاحم المقتول ، وكانت أمه حرّضته ، وقالت : أقتل ابنَ الدُّمِينَةِ فإنه قَتَلَ أَخَاكَ وهَجَا قَوْمَكَ ، ودَمَّ أَخِيكَ مَطْلُولَ ، وقد كنتُ أعذرُكَ في هذا لأنك كنتَ صغيراً يومئذ ، وقد كبرت الآن . فلما أكَثَرَتْ عليه خرج من عندها ، وبصر بأبنِ الدُّمِينَةِ واقفاً يُنْشِدُ ، فغدا إلى جَزَارٍ فأخذ شَفْرَتَهُ ، وخرج إلى ابنِ الدُّمِينَةِ فجرحه جراحَتَيْنِ ، فسلم . ثم مرّ به بعد ذلك وهو يُنْشِدُ : فعلاه بسيفه حتى قتله ، وتبعه الناس حتى أقتحم داراً وأغلقها على نفسه . فجاءه رجل من قومه فصاح به : يا مصعب ، إن لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة ، فأخرج . فلما عرفه قال : أنا في ذمتك حتى تُسلّمَني إلى السلطان . فوضع يده في يده فسَلَّمَهُ إلى السلطان ، فقَدَفَهُ في سجن تَبَالَةِ^(٣) .

(١) غير التجريد : « لا تتخذن » .

(٢) في الشعر : إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى بين الضم والكسر .

(٣) تباله : موضع بينه وبين مكة خمسون فرسخاً .

أخبار المقتنع الكندي

نصبه وهو: محمد بن ظفر بن عمير بن أبي شمير بن أبي فرعان بن قيس بن الأسود ابن عبد الله بن الحارث الولادة - سمي بذلك لكثرة ولده - بن عمرو بن معاوية ابن كندة بن عفير . وقد تقدم بقية النسب .

سبب تلقيبه بالمقتنع ، لقب غلب عليه ، لأنه كان من أجمل الناس وجهاً ، فكان إذا سَفَرَ اللثام عن وجهه أصابته العين . وكان أمدَّ الناس قامه ، وأكملهم خلقاً . وكان لا يَمْشِي إلا مُقْنَعًا .

وهو شاعر مُقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محل كبير وشرف وسُودد في عشيرته .

جده والنزاع بين عمه وأبيه وكان عمير جدُّه سيِّد كندة . وكان عمه عمرو بن أبي شمير ينازع أباه الرياسة ويساجله فيها فيقصر عنها ^(١) .

استعلاء بني عمه فنشأ محمد بن ظفر المقتنع ، وكان مُتَخَرِّقًا ^(٢) في عطاياه ، سَمَّحَ اليَدَ بِمَالِهِ ، لا يَرُدُّ سَائِلًا عَنْ شَيْءٍ ، حتى أَتْلَفَ كل ما خَلَقَهُ له أبوه من مال . فاستعلاه ^(٣) بنو عمه عمرو بن أبي شمير بأموالهم وجاههم .

شعره الذي فيه الفناء وسببه وهوى بنت عمه عمرو فخطبها إلى إختوها ، فردَّوه وعَيَّرُوهُ بِتَخَرُّقِهِ وَفَقْرِهِ

(١) في غير التجريد : « عنه » .

(٢) متخرقاً : متسعاً .

(٣) فاستعلاه بنو عمه . أى ترفعوا عليه والذي في التجريد : « فأسعده » .

وما عليه من الدين . فقال شعره الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ،
وهو من أجود الشعر :

وإن الذى بينى وبين بنى أبى وبين بنى عمى لمختلفٌ جداً
ولا أحملُ الحقد القديم عليهمُ وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
وليسوا إلى نصرى سراعاً وإن همُ دعونى إلى نصرٍ أتيهمُ شداً
إذا أكلوا لحمى وفرتُ لحومهم وإن هدموا مجدى بنيتُ لهم مجداً
يُعاتبنى فى الدين قومى وإنما تديننت فى أشياء تكسبهم حمداً

أخبار أبي قيس بن الأسلت

قال أبو الفرج :

لم يقع إلى اسمه . وأسم أبيه : عامر — والأسلت لقبه — ابن جُشم بن وائل
ابن زيد بن قيس بن عُمارة بن مُرة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة
ابن عمرو بن عامر .

من شعراء الجاهليّة . وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها فكفى وساد .
وأسلم أبْنُه عُقبَة بن أبي قيس ، وأستشهد يومَ القادسية .

وكان يزيد بن مرداس السلمي — أخو العباس بن مرداس — قتل قيس
ابن أبي قيس في بعض حروبهم ، وطلب ثأره هارون بن النعمان بن الأسلت ،
حتى تمكن من يزيد بن مرداس فقتله .

جاهلي ساد الأوس

إسلام ابنه
واستشهاده

مقتل ابنه قيس

ذكر يوم بُعث (*)

مختصراً

كان هذان الحيّان من أهل المدينة — وهم الأوس والخزرج — لا تزال بينهم العداء بين الأوس والخزرج الحروب في الجاهلية . وكان الأوس خاصةً يَسْتَعِينُونَ في حُرُوبِهِمْ على الخزرج بقرِظة والنّضير ، من اليهود .

وهاتان القبيلتان من ذرية هارون بن عمران — عليه السلام — كانوا نزلوا شياً عن بني قريظة والنّضير الحجاز ينتظرون ظُهور النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلم ، لكثرة البشارة في كُتُبِهِمْ ليُؤْمِنُوا بِهِ ، فلما ظهر صَلَّى الله عليه وسلم كفروا به بَغِيّاً وحسداً .

وبلغ الخزرج انتصار الأوس عليهم بقرِظة والنّضير ، فبعثت إليهم : إن الأوس — فيما بلغنا — قد استعانت بكم علينا ، ولن يُعْجزَنَا أن نَسْتَعِينَ بأعدادكم وأكثَرِ مِنْكُمْ من العرب ، فإن ظَفَرْنَا بكم فذاك ما تَكْرَهُونَ ، وإن ظَفَرْتُمْ لَمْ نَتَمَّ عن الطَّالِبِ أبداً فتصيروا إلى ما تَكْرَهُونَ ، وَيشْغَلُكم من شَأْنِنَا ما أَنْتُمْ مِنْهُ الآنَ خَالُونَ . وَأَسْلِمُ لَكُمْ من ذلك أن تَدْعُونَا وَتُخَلَّوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا . فَأَجَابَتْهُمْ قُرَيْظَةُ والنّضير إلى ما التمسوا من ذلك ، وَأَلَّا يُعِينُوا الأوس عَلَيْهِمْ . فلم يَقْنَعْهُمْ إِلَّا أن يَبْعَثُوا إِلَيْهِمْ بَرَهَانٍ تَكُونُ فِي أَيْدِيهِمْ . فَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ غَلاماً مِنْهُمْ ، فَفَرَّقْتَهُم الخزرج في دُورِهِمْ .

ثم إن رجلاً من بني الخزرج من بني بياضة — يقال له : عمرو بن النّعمان — قال لقومه : إن عامراً — يعني جدّ الأوس والخزرج — أنزلكم منازلَ سَوَاءٍ

(*) لم يفرّد أبو الفرج يوم بعث بترجمة مستقلة . بل جعل خبره موصولاً بخبر ابن الأُسَلْتِ .

بين سَبَخة ومَقَازة ، والله لا يَمَسُّ رَأْسِي غُسْلٌ حَتَّى أَنْزِلَكُمْ مَنَازِلَ بَنِي قُرَيْظَةَ
وَالنَّضِيرِ . فَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ : إِمَّا أَنْ تَخْلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِيَارِكُمْ
فَنَسْكُنَهَا ، وَإِمَّا أَنْ نَقْتُلَ رُهْنَكُمْ . فَهَمُّوا بِأَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ . فَقَالَ لَهُمْ
كَعْبُ بْنُ أَسَدِ الْقُرْظِيِّ : يَا قَوْمَ ، أَمْنَعُوا دِيَارَكُمْ وَخَلُّوهُمْ يَقْتُلُوا الرُّهْنَ ، فَوَاللَّهِ مَا هِيَ
إِلَّا لَيْلَةٌ يُصِيبُ فِيهَا أَحَدُكُمْ أَمْرَاتُهُ حَتَّى يُوَلِّدَ لَهُ غُلَامٌ مِثْلُ أَحَدِ الرُّهْنِ . فَأَجْمَعُوا عَلَى
ذَلِكَ ، وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بِأَنْتَا لَا نُسَلِّمُ لَكُمْ دُورَنَا ، وَانْظُرُوا الَّذِي عَاهَدْتُمُونَا عَلَيْهِ
فِي رُهْنِنَا فَقُومُوا لَنَا بِهِ . فَعَدَا عَمْرُو بْنُ النُّعْمَانِ عَلَى رُهْنِهِمْ ، هُوَ وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ
الْخَزَرِجِ ، فَقَتَلُوهُمْ . وَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ذَلَّكَ ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْخَزَرِجِ ، فَخَلَّوْا
عَمَّا عَنْدهُمْ مِنَ الرُّهْنِ وَأَطْلَقُوهُمْ حَتَّى أَتَوْا أَهْلَهُمْ .

وَأَنْضَمَّتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ حِينَئِذٍ إِلَى الْأَوْسِ وَتَعَبَّتُوا لِقِتَالَ الْخَزَرِجِ ، وَتَعَبَّتْ
الْخَزَرِجُ لِقِتَالِهِمْ . وَأَسْتَنْصَرَ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِجَمْعٍ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَأَسْتَعَدَّ
الْفَرِيقَانِ لِلْقِتَالِ شَهْرًا ، ثُمَّ اتَّقَوْا بَيْعَاتٍ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَانْهَزَمَتِ الْأَوْسُ
أَوَّلًا حِينَ وَجَدُوا مَسَّ السِّلَاحِ . فَلَمَّا وَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ نَزَلَ أَبُو أُسَيْدٍ حُضَيْرٌ - وَهُوَ
سَيِّدُ الْأَوْسِ - وَطَعَنَ فِي فَخْذِهِ وَصَاحَ : وَاعْقِرَاهُ ^(١) ، وَاللَّهِ لَا أُرِيمُ حَتَّى أَقْتُلَ ،
فَإِنْ شِئْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ تُسَلِّمُوا فَأَفْعَلُوا . فَعَطَفَتْ عَلَيْهِ الْأَوْسُ وَقَاتَلُوا الْخَزَرِجَ
أَشَدَّ قِتَالٍ ، فَانْهَزَمُوا أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ . وَوَضَعَتِ الْأَوْسُ فِيهِمُ السِّلَاحَ . فَصَاحَ صَاحِحٌ :
يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ ، أَسْجَحُوا وَلَا تَهْلِكُوا إِخْوَتَكُمْ ، فِجْوَارِهِمْ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْ جِوَارِ
الْثَعَالِبِ . فَحِينَئِذٍ كَفُّوا عَنْ سَلْبِهِمْ بَعْدَ إِثْنَانِ فِيهِمْ . وَسَلَبْتَهُمْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ .

جموع بني النضير
وقريظة والأوس
عند الخزرج يوم
بعث

(١) العقر ، بالضم : العقم ، يكون للرجل والمرأة . وبالفتح . والهلاك وبالوجهين
يستقيم المعنى . فهو مع الأول يندب فقدان الناصر والمعين ، كأنه لم يعقب . وعلى الثاني فهو يندب
ذلك الهلاك اللاحق إن هزموا . وهو مع المعنيين يستحث قومه ويستنهضهم . وفي التجريد : «واعقيراه»
والعقير : الجريح . يسترحم قومه لجرحهم أن فرطوا .

وكان أبو قيس بن الأسلت له المقام المشهود في تلك الحرب ، وكانت الأوس ^{مقام أبي قيس بن}
قد أسندت أمرها إليه ، فتغير وشحب لونه . ^{الأسلت في ذلك}
^{اليوم}

وكان قد آلى ألا يقرب امرأته حتى يفصل أمرُ الحرب . فكث شهرًا
لا يقربها . ثم لما انقضت الحرب جاءها فدق عليها الباب - وهي كَبْشَة بنت
ضمرة بن مالك بن عدى بن عمرو ، من بني عمرو بن عوف - ففتحت له .
فأهوى إليها بيده ، فدفعته وأنكرته . فقال : أبو قيس . فقالت : والله ما عرفتُك
حتى تكلمت . فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أولها :

قالت ولم تقصد لِقيل الحنا مهلاً فقد أبلغت أَسْماعِي
وأستفكرت لونا له شاحباً والحربُ غولُ ذات أوجاع

ومن هذه القصيدة الشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ^{شعر أبي قيس}
أبي قيس ، وهو : ^{الذي فيه الغناء}

قد حصَّت ^(١) البيضة رأسي فما أطعمَ نوماً غيرَ تهَجَاعِ
أَسْعَى على جُل بني مالك كَل أمرىء في شأنه ساعِ
مَنْ يذُق الحرب يَجِد طعمها مُرّاً وتتركه ^(٢) بَجَعَجَاعِ
لا نَأْلُ القتل ونَجْزِي به أَلْ أعداءَ كَيْلِ الصَّاعِ بالصَّاعِ

(١) البيضة : الخوذة . وحصت رأسي ، أى ذهبت بشعر رأسي . وذلك لطول لبسه لها
لا يتخلها . يشير إلى طول الحرب .

(٢) البجعاع : المكان الحشن الضيق الغليظ . يريد : الشدة والخرج .

ذكر مقتل حجر بن عدي

[ج ١٦]

رحمه الله

هو والمغيرة
وسب على بن
أبي طالب

قيل : لما خلع الحسن بن عليّ - رضى الله عنه - نفسه من الخلافة ، وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان ، وصفت الأمور له ، كتب إلى ولاته بالآفاق بأن يسبوا عليّاً - رضى الله عنه - على المنابر . وكان المغيرة بن شعبة عامل معاوية على الكوفة ، فكان يقوم على المنبر فيستغفر لعثمان - رضى الله عنه - ويلعن قتله ، ويدم عليّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - ويقع فيه . فيقوم حجر ابن عدي فيقول : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ) ^(١) . فإني أشهد أن من تذمّون أحقّ بالفضل ممن تطرون ، ومن تزكّون أحقّ بالذمّ ممن تعيبون . فيقول له المغيرة : يا حُجر ، ويحك ! أكفّ عن هذا وأتق غضبة السلطان وسطوته ، فإنها كثيراً ما تقتل مثلك . ثم كفّ عنه . فلم يزل كذلك .

هو والمغيرة بعد
أن خطب الناس

فخطب المغيرة يوماً على المنبر فنال من عليّ - رضى الله عنه - ولعن أصحابه . فوثب حُجر ففعر به نقرة ^(٢) . أسمعته كلّ من كان في المسجد وخارجة . فقال له : إنك لا تدري أيها الإنسان بمن تولّع ! مرّ لنا بأعطياتنا وأرزاقنا فإنك قد حبستها عنا ، ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك ، وقد أصبحت مولعاً بذمّ أمير المؤمنين وتقرّظ المجرمين . فقام معه أكثر من ثلاثين يقولون : صدق والله حُجر ! مرّ لنا بأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدى علينا . وأكثروا في ذلك . فنزل

(١) الآية ١٣٥ من سورة النساء . (٢) أى صاح به صيحة من خيشومه .

المغيرة بن شعبة ودخل القصر . فأستأذن عليه قومه ودخلوا ، ولاموه فى احتماله حُجراً . فقال لهم : إني قد قتلته . قالوا : وكيف ؟ قال : إنه سيأتى أميرٌ بعدى يحسبه مثلى فيصنع به شبيهاً بما ترونه ، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرَّ قَتلة ، إنه قد أقترَب أجلى وضعف على ، وما أحب أن أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دماءهم ، فيسعدوا بذلك وأشقى ، ويعزّ معاوية فى الدنيا ويذل المغيرة فى الأخرى ، سيدكرونى لو قد جرّبوا العُمال .

زياد وحجر

ثم توفى المغيرة بن شعبة سنة خمسٍ ، وجمع معاوية بن أبى سفيان ولاية العراق لزياد . فدخل الكوفة ، ووجه إلى حجر بن عدى فجاءه — وكان له قبل ذلك صديقاً — وقال له : قد بلغنى ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك ، وإنى والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً ، أرايتَ ما كنت تعرفنى به من حُب على ابن أبى طالب — رضى الله عنه — ووُده ، فإن الله قد سلّخه من صدرى وحوّله بُغضاً وعداوة ، وما كنت تعرفنى به من بُغض معاوية وعداوته ، فإن الله تعالى قد سلّخه من صدرى وحوّله حُباً ومودةً ، وإنى أخوك الذى تعهد ، إذا أتيتنى وأنا جالس فأجلس معى على مجلسى . فإذا أتيت ولم أجلس فأجلس حتى أخرج ، ولك عندى فى كل يوم حاجتان : حاجة غدوة وحاجة عشيّة ، إنك إن تستقم تسلم لك دُنياك ودِينك ، وإن تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك ويشيط عندى ^(١) دمك ، إني لا أحب التنكيل قبل التّقدمة ، ولا آخذ بغير حُجة ، اللهم أشهد . فقال حُجر : لن يرى الأميرُ منى إلا ما يُحب ، وقد نصح ، وأنا قابل نصحه . ثم خرج من عنده . فكان يتقيّه ويهابه . وكان زياد يُدنيه ويفضّله ويكرمه .

حجر وأصحابه مع عمرو بن حريث

وكان زياد يشوّ بالبصرة ويُصيف بالكوفة ، ويستخلف على البصرة سمرة ابن جندب ، وعلى الكوفة عمرو بن حريث . وكان يجتمع إلى حُجر جماعةٌ ممن

(١) يشيط دمك : يذهب .

يرى رأيَه فى حُبِّ علىّ — رضى الله عنه — والطَّعن على مُعاوية . وبلغ ذلك زياداً ، فدعا حُجراً ووَعظه . ثم خرج إلى البصرة . فجعل يَجتمع عند حُجْر جَمع عظيم من أصحابه حتى يملئون ثلث المسجد أو نصفه ، وتُطيف بهم النظَّارة ، ثم يرفعون أصواتهم بَذم مُعاوية وشتمه وشتم زياد . وبلغ ذلك عمرو بن حُرَيْث . فصعد المنبر ، واجتمع إليه أشرف أهل الكوفة ، حثَّهم على الطاعة والجماعة وحذَّروهم الخِلاف . فوثب إليه جماعة من أصحاب حُجْر يُكَبِّرون ويشتُمون ، حتى دنوا منه فخصَّصوه وشتموه ، حتى نزل ودخل القصر ، وأغلق عليه بابَه . وكتب إلى زياد بالخبر .

فأقبل حتى أتى الكوفة . فدخل القصر ، ثم خرج وعليه قباء سُندس ومطرف (١) خَزْ أخضر ، وحُجْر جالس فى المسجد وعنده أصحابه . فصعد المنبر وحذَّر الناس ، ثم قال لشَداد بن الهيثم الهلالي : أذهب فأتني بحُجْر . فذهب إليه فدعاه . فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة . وسبُّوا الشرط . فرجعوا إلى زياد فأخبروه . فقال : يا أشرف أهل الكوفة ، تشجُّون بيد وتأسُّون بأخرى ، أبدانكم عندى وأهواؤكم مع الجُهجاه (٢) الديوث . أستم معى وإخوتكم وأبناؤكم وعشيرتكم مع حُجْر . فوثبوا إلى زياد فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا فيما هاهنا إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين ، وكلَّ ما ظننت أن فيه رضاك فَرُنا به . فقال لهم : ليقم كل واحد منكم إلى هذه الجماعة التى حول حُجْر فليدع أخاه وأبنة وذا قرابته ومن يُطِيعه من عشيرته ، حتى تُقيموا عنه كلَّ من أستطعتم . ففعلوا ، وجعلوا يُقيمون عنه أصحابه ، حتى تفرَّق أكثرهم وبقي أقلُّهم .

(١) القباء ، بالفتح : ثوب يجتمع أطرافه .

(٢) المطرف ، بالكسر والضم . ثوب يجعل فى طرفيه علمان .

(٣) الجُهجاه : كأنه مركب من : جه جه ، وهى حكاية صوت الأبطال فى الحرب .

الصائح بالناس يستنفروهم . والديوث : الذى لا يغار على أهله .

فلما رأى زياد خفة أصحاب حجر قال لصاحب شرطته : أذهب فأتني بحجر ، رجال زياد وحجر
 فإن تبعك وإلا فمُر من معك أن يَنزِعُوا عَمَدَ الشُّتُورِ ^(١) ، ثم ليشدُّوا عليه حتى
 يأتوا به ويضربوا من حال دونه . فلما أتاه شدَّاد ، قال له : أجب أمير المؤمنين .
 قال أصحاب حجر : لا ولا نعمة عين ^(٢) ، لا يُجيبه . فقال لأصحابه : على بالعمد .
 فاشتدوا ^(٣) إليها وأقبلوا بها . فقال عُمر بن يزيد الكلابي لحجر : إنه ليس رجل معه
 سيف غيره . قال : وما يُعنى عني سيفك . قال : فما ترى ؟ قال : فقم من هذا
 المكان فالحق بأهلك يَمْنَعُكَ قومك . وزيد ينظر على المنبر إليهم . فغشوا حجراً
 بالعمد ، وضرب رجل - يقال له : بكر بن عُبيد - رأس عمرو بن الحُجِّق بعمود
 فوقه . وأتاه رجلان من الأزد ، فحملاه فأتيا به بعض دُور الأزد . ومضى حجر
 ابن عدى إلى داره ، ومعه جماعة من أصحابه . وأمر زياد الهين وهمدان ومذحج
 باتباعه . فلما انتهى حجر إلى داره ورأى قلة أصحابه ، قال لهم : أنصرفوا ، فما
 لكم طاقة بمن أجمع عليكم من قومكم . فذهبوا لينصرفوا ، فلحقهم أوائل
 الخيل من مذحج وهمدان . فعضف عليهم أصحابه فقاتلوا عنه ساعة ، ففُرح بعضهم
 وأسْرَ البعض ، وأفلت سائر القوم .

هرب حجر و
 كان من زياد

وقصد حجر دار رجل من كندة - يقال له : سليمان بن يزيد - فدخل داره .
 وجاء القوم في طلبه . فأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج إليهم . فبكا
 بناته ، فقال له حجر : بئس والله ما تريد ، لا أبالك ^(٤) ! قال : أريد والله أن
 ينصرفوا عنك ، فإن فعلوا وإلا ضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي دونك .

(١) في غير التجريد : « السيوف » .

(٢) نعمة العين : قرتها . والعرب تقول : نعم ونعمة عين ، أى أقر عينك بطاعتك واتباع
 أمرك . والكلام هنا على الضد من ذلك . والذى في غير التجريد : « ولا كونه » .

(٣) اشتدوا إليها : عدوا وأسرعوا .

(٤) في التجريد : « لا أبأ لغيرك » .

فقال حُجْر له : بُس والله ما دخلتُ به على بناتِكَ ! أما في دارِكَ حائطٌ أَقْتَحِمُه
أو خَوْخَة أُخْرِجُ منها ؟ فدلّه على خَوْخَة في داره ، فخرج منها وخرج معه فِتْيَة
يَسْلُكون به الأَزَقَة حتّى أَفْضَى إلى النَّخْع . فقال : أنصرفوا رحمكم الله . فانصرفوا
عنه . فقصد دار عبد الله بن الحارث - أخى الأَشْتَر - فدخلها . فبسط له عبد الله
البُسْط وتلقاه بالبشر . فجاءت أُمّة سَوْداء إلى الذين يطلبونه فدلّتهم عليه ،
فقصدوه . فخرج حُجْر متنكراً هو وعبد الله بن الحارث ، فنزلا داراً من دُور الأَزْد ،
وأقاما بها يوماً وليلة .

ولما أعيأ أمره زياداً دعا محمد بن الأشعث بن قيس ، فقال له : والله لتأتيني
بِحُجْر أو لا أدع لك نخلاً إلا قطعته ، ولا داراً إلا هدمتها ، ثم لا تسلم مني بعد ذلك
حتى أقطعك إرباً إرباً . فقال : أمهلني أطلبه . قال : أمهلُك ثلاثاً ، فإن جئت به
وإلا فأعدد نفسك من الهلكى . فأخرج محمد نحو السجن وهو ممتقع اللون يُتَلّ تلا
عنيفاً^(١) . فقال حُجْر بن يزيد الكلبي : ضمّني وخَلّ سبيله ليطلب صاحبه ، فإنه
نَحْلَى سِرْبُهُ أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوباً . فضمّنه إياه . وبلغ حُجْر بن
عدى ما جرى ل محمد بن الأشعث مع زياد . فبعث إليه : إنه قد بلغني ما أستقبلك
به هذا الجَبَّار العنيد ، فلا يهولُكَ شيء من أمره ، فإني خارج إليك ، فاجمع نفراً
من قومك فأدخل عليه وسلّه أن يُؤمّنني حتى يبعثني إلى معاوية فيرى في رأيه .
فدخل محمد بن الأشعث إلى زياد في نفر من كِنْدَة ، وطلبوا إليه فيما سأله حُجْر .
فأجاب إليه . فأتوه به . فلما دخل حُجْر على زياد قال : مرحباً يا أبا عبد الرحمن ،
حَرَب في أيام الحرب ، أو حَرَب وقد سالم الناس ؟ على نفسها تجنى بَراقش^(٢) .

زياد و محمد بن
الأشعث في أمر
حجر

(١) يتل : أى يكب على وجهه . والتلثة بالسياق أنسب ، وهى السوق العنيف .

(٢) المثل : على أهلها تجنى براقش . و براقش : كلبة ، دلت بنباحها الأعداء على أصحابها .

وقيل في تفسير هذا المثل غير ذلك . (اللسان : براقش - مجمع الأمثال للمداني ٢ : ٤٢٢) .

فقال : والله ما خلعت يداً عن طاعة ولا فارقتُ جماعة ، وإني لعلّى بيعتى . فقال : هيهات هيهات ! قال : ألم تؤمّنى حتى آتى معاوية فيرى فى رأيه ؟ قال : بلى . انطلقوا به إلى السجن . فذهبوا به إليه .

وأخذ زياد فى تتبع أصحاب حجر . فخرج عمرو بن الحمق ، ورفاعة بن شداد ، تتبع زياد لأصحاب حجر حتى نزلا المدائن ، ثم أرتحلا حتى أتيا الموصل ، فأتيا جبلاً فكمنّا فيه . وبلغ عامل ذلك الرُستاق — وهو رجل من همدان . يقال له : عبيد الله ^(١) بن أبى بلتعة — خبرهما ، فسار إليهما فى الجبل ، ومعه أهل البلد . فلما أتهى إليهما خرجا ، فأما عمرو بن الحمق فكانت بطنه قد أستسقت فلم يكن عنده أمتناع ، وأما رفاعة فوثب على فرس له جواد فنجا بنفسه .

وأخذوا عمرو بن الحمق فبعثوا به إلى عبد الرحمن بن عثمان — وهو أبى أم الحكم — فكتب إلى معاوية يُخبره بأخذه . فكتب إليه معاوية . إن عمراً طعن عثمان — رضى الله عنه — تسع طعنات ، وإنه لا يتعدى عليه . فأطعنه كما طعن عثمان . فأخرجه عبد الرحمن فطعنه تسع طعنات . فمات فى الأولى منهن أو الثانية . وبعث برأسه إلى معاوية . فكان أول رأس سُمل فى الإسلام .

وجَدَ زياد فى طلب أصحاب حجر ، فأُتِيَ بصيفى بن فسيل الشيبانى ، فقال له زياد : يا عدو الله ، ما تقول فى أبى تراب ؟ فقال : ما أعرف أباً تراب . قال : ما أعرفك به ، أما تعرف علىّ بن أبى طالب . قال : بلى . قال : ذلك أبو تراب . قال : كلا ، ذلك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرط : أيقول لك الأمير هو أبو تراب ، وتقول : لا ؟ قال : فإن كذب الأمير أردت أن أكذب وأشهد له بالباطل كما شهد . فقال له زياد : هذا أيضاً مع ذنبك . علىّ بالعصى . فأُتِيَ بها . فقال : ما قولك فى علىّ ؟ قال : أحسن قول أنا قائله فى عبد من عبيد الله أقوله

(١) فى التجريد : « عبد الله » .

في أمير المؤمنين . قال : أضربوا عاتقه بالعصى حتى يَلصق بالأرض . فُضرب حتى لَصق بالأرض . فقال : أَقلعوا عنه . ما قولك فيه ؟ فقال : والله لو شرَّ حتموني بالمُدَى والمَواسى ما زلتُ عما سمعت . قال : لتلعننه أو لأضربن عنقك . قال : إذن والله تضربها قبل ذلك ، فأسعدَ وتَشقى إن شاء الله . قال : أو قروه بالحديد وأطرحوه في السِّجْن .

ثم أحضر زياد رؤوس الأرباع ، فشهدوا على حُجْر أنه جَمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب ^(١) زياد ، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربته ، وإن هؤلاء الذين معه رؤوس أصحابه على مثل رأيه . وكتب بذلك مكتوباً وفيه أسماء الشهود . ثم بعث حُجْرَ بن عدى مع وائل بن حُجْر وكثير بن شهاب موكلين به وبأصحابه ، وعدَّتهم أربعة عشر رجلاً ، إلى معاوية ابن أبي سفيان ، وهو بدمشق . فقدم بهم وائل وكثير فأنزلاهم بمرج عذراء ، — وهي على أميال من دمشق — وقدموا بكتاب زياد على معاوية ، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين ، من زياد ابن أبي سفيان . أما بعد . فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، وأداله من عدوه ، وكفاه مؤونة من بَغَى عليه . إن طوائف من هذه التَّرابية ^(٢) ، رأسهم حُجْر ابن عدى ، خلَعوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا حرباً فأطفاها الله عليهم وأمكننا منهم ، وقد دعوتُ خيارِ المِصر وأشرافهم وذوى النُهى والدين فشهدوا بما رأوا وعلموا ، وقد بعثتُ بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبتُ شهادة صلحاء أهل المِصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا .

إرسال زياد لحجْر
لى معاوية ومعه
كتاب منه

(١) في التجريد : « وعير زيادا » .

(٢) التَّرابية : نسبة إلى التراب . يريد : شيعة على بن أبي طالب ، وقد خلع عليه معاوية وأنصاهوه لقب : أبي تراب .

كتاب شريح
إلى معاوية

ولما وصل الكتاب إلى معاوية تلبّث في أمرهم أياماً . وورد عليه كتاب من شريح بن هانيء ، وكان زياد قد كتب شهادته في الكتاب الذي بعث به إلى معاوية

ونسخة كتاب شريح :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية أمير المؤمنين ، من شريح بن هانيء .
أمّا بعد . فقد بلغني أن زياداً كتب إليك بشهادتي على حجر . وإن شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . حرام المال والدم . فإن شئت فأقتله ، وإن شئت فدعه .

فكتب معاوية إلى زياد : فهمت ما اقتصصت من أمر حجر وأصحابه والشهادة بين معاوية وزياد عليهم ، فأحياناً أرى أن قتلهم أفضل ، وأحياناً أرى أن العفو عنهم أفضل .

فكتب إليه زياد : قد عجبت من اشتباه الأمر عليك مع شهادة أهل مصرم عليهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصّر فلا تردنّ حجرّاً وأصحابه .

فهمّ معاوية حينئذ بقتلهم . وأستوهب جماعةً من معاوية ستةً من أصحاب حجر ، كل واحد استوهب واحداً . فوهبهم لهم . وبقى ثمانية . وبعث معاوية هذبة ابن فياض القضاعيء والحصين بن عبد الله الكلابي ، وآخر معهما - يقال له : أبو طريف - وأحدهم أعور . وأمرهم معاوية أن يعرضوا على حجر وأصحابه البراءة من علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - واللعن له ، فإن فعلوا تركهم وإلا قتلهم . فأتوهم عند المساء - وهم بمرج عذراء - فقال كريم بن عفيف الخثعمي ، وهو من أصحاب حجر ، حين رأى الأعور : يقتل نصفنا وينجو نصفنا . فأطلق منهم ستة وبقى ثمانية . فعرضوا عليهم البراءة من علي - رضى الله عنه - فامتنعوا . فقدّموهم للقتل صبراً رجلاً رجلاً . فقال حجر بن عدى : دعوني أصل ركعتين فإني والله

ما تَوَضَّأتْ إِلَّا صَلَّيْتُ . فقالوا : صَلِّ . فَصَلَّيْتُ ، ثُمَّ انصَرَفَ فَقَالَ . وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُ
 صَلَاةً قَطُّ أَقْصَرَ مِنْهَا ، وَلَوْلَا أَنْ يَرَوْا أَنْ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ
 أَسْتَكْثِرَ مِنْهَا . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِيزُكَ عَلَى أُمَّتِنَا فَإِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ شَهِدُوا عَلَيْنَا
 وَإِنَّ أَهْلَ الشَّامِ يَقْتُلُونَنَا ، أَمَا وَاللَّهِ لَنْ قَتَلْتُمُونِي فَإِنِّي أَوَّلُ فَارِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 سَلَكَ فِي وَادِيهَا ، وَأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَبَحْتَهُ كَلَابُهَا . فَشَى إِلَيْهِ هُدْبَةُ بْنُ فَيَاضٍ
 بِالسَّيْفِ فَأَرْعَدَتْ فَصَائِلُهُ ^(١) . فَقَالَ : كَلَا ، زَعَمْتَ أَنَّكَ لَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ ، فَإِنَّا
 نَدْعُكَ وَأَبْرَأُ مِنْ صَاحِبِكَ - يَعْنِي عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : مَا لِي لَا أَجْزَعُ ،
 وَأَنَا أَرَى قَبْرًا مَحْفُورًا ، وَكَفَنًا مَنشُورًا ، وَسَيْفًا مَشْهُورًا . وَإِنِّي وَاللَّهِ إِنْ جَزَعْتُ
 فَلَا أَقُولُ مَا يُسَخِّطُ اللَّهَ . فَقَتَلُوهُ .

قلت :

يقول لابن واصل
عن الطبري

روى الطبري أن حُجْرًا - رحمه الله - قال : زَمَلُونِي وَأَدْفَنُونِي فِي ثِيَابِي ، فَإِنِّي
 أَرْجُو أَنْ أَلْقَى مُعَاوِيَةَ غَدًا عَلَى الْجَادَةِ .

فَقَتَلُوا سِتَّةَ نَفَرٍ . وَبَقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ الْعَنْبَرِيُّ ، وَكَرِيمُ بْنُ عَفِيفٍ ،
 فَإِنَهُمَا قَالَا : ابْعَثُوا بِنَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَنَحْنُ نَقُولُ فِي الرَّجُلِ مَقَالَتَهُ . فَلَمَّا مَضَوْا
 بِهِمَا إِلَى مُعَاوِيَةَ تَبَرَّأَ كَرِيمُ بْنُ عَفِيفٍ الْخَثْعَمِيُّ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأُطْلِقَ ،
 وَأَصْرَّ الْآخَرُ عَلَى عَدَمِ الْبَرَاءَةِ وَأَثْنَى عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَطَعَنَ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَبَعَثَ بِهِ مُعَاوِيَةُ إِلَى زِيَادٍ فَدَفَنَهُ حَيًّا . فَنَجَا سَبْعَةٌ وَقُتِلَ سَبْعَةٌ .

وَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ كِنْدَةَ تَرْتِي حُجْرًا . وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ
 أَبُو الْفَرَجِ خَبَرَ قَتْلِ حُجْرِ بْنِ عَدَى :

الشعر الذي فيه
الغناء وخبره

تَرْفَعُ أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
 لَعَلَّكَ أَنْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ

(١) الفصائل : جمع فصيلة . وهي القطعة من أعضاء الجسد .

يسير إلى معاوية بن حرب ليقتله كذا زعم الأمير
 ألا يا حجر حجر بنى عدى تلقتك السعادة والشور
 تحيرت^(١) الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق^(٢) والسدير

وذكر أن عائشة - رضى الله عنها - بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 عائشة ومعاوية في شأن حجر
 يستطلق حجراً . فقدم على معاوية ، وقد قتلهم . فقالت له عائشة - رضى الله عنها -
 أين غاب عنك حلم أبي سفيان ، فقال : حين غاب عنى مثلك من حلماء قومي .
 وحملنى ابنُ سُمَيَّة فاحتملت ، فكانت عائشة رضى الله عنها تقول : لولا أنا لم
 نُغيّر شيئاً قط إلا آلت بنا الأمور إلى أشد ما كُنّا فيه ، لغيرنا قتل حجر ، أما والله
 إن كان لمسلماً ما علمته مُعْتَمِراً .

وذكر أن معاوية كان يقول لما حضره الموت : أى يوم لى من ابن الأديب
 طويل . يعنى حجراً . رحمهم الله كلهم ، وغفر لهم ما أشتجروا فيه .

(١) فى غير التجريد : « تنعمت » .

(٢) الخورنق والسدير : قصران بظهر الخيرة كانا للنعمان بن امرئ القيس .

(*)

أخبار الربيع بن زياد العبسي

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سُفْيَان بن نَاشِب بن هُزَيْم ^(١) بن عَوْذ
ابن غالب بن قُطَيْعَة بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن سعد بن قيس
عِيلَان بن مُضَر بن نَزَار .

أمه فاطمة بنت الخُرشب . وأسم الخُرشب : عمرو بن النَّضْر بن حارثة بن أُمَامَر
ابن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان ، وهي إحدى المُنْجَبَات .

قلت : هي التي قيل فيها ، فاطمة بنت الخُرشب ، سيدة نساء قومها . ولدت
الكَمَلَة من بنى عَبْس لم يُوجد كان مثلهم . والكَمَلَة أولادها ، هم الربيع ،
وعُمارة ، وأنس ^(٢) .

وذكر أنها ولدت من زياد بن عبد الله العبسي سبعة . فعَدَّت العرب المُنْجَبِينَ
منهم ثلاثة ، وهم خيارهم . وكان يُلقب الربيع : الكامل ، وعُمارة : الوَهَّاب ،
وأنس : أنس الفوارس .

وذكر أن عبد الله بن جُدْعَان لقي فاطمة هذه وهي تَطُوف بالكعبة ، فقَالَ
لها : نشدتك الله ربّ هذه البَيْتَةِ ، أَيَّ بَنِيكَ أَفْضَل ؟ فقالت : الربيع ؛ لا ،
بل عُمارة ؛ لا ، بل أنس ، تَكَلَّمْتُمْ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي أَيُّهُمْ أَفْضَل .

وذكر أنها قالت في عُمارة : لا ينام ليلة يخاف ، ولا يَشْبَع ليلة يُضَاف . وقالت
أبنائها

(*) قبل هذا ساق أبو الفرج أخبار « عزة الميلاء » . فمر عنها ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأغاني : « هدم » ، في بعض آخر : « هريم » .

(٢) زاد ابن حبيب في المحبر (٣٩٨ ، ٤٥٨) : « قيساً » .

في الربيع : لا تُعدّ مآثره ، ولا تُحشى في الجهل بوادره . وقالت في أنس : إذا عزم أمضى ، وإذا سئل أَرْضَى .

قصتها هي وأولادها
مع ضيف

وذُكر أنه ضاف فاطمة بنت الخرشب ضيفٌ . فطَرَحَتْ عليه شَمْلَةً من خَزٍّ فلما أَعْتَمَ دنا منها ، فصاحت به . فكفّ ، ثم إنه لم يَصْبِر ، فوائبها فبطشت به وهي من أشدّ الناس - فقُبِضَتْ عليه ثم قالت : يا قيس . فأتاها . فقالت : إن هذا أرادني على نفسي ، فما ترى فيه ؟ فقال : أخى أ كبر منى ، فعليك به . فنادت : يا أنس . فأتاها فقالت : إن هذا أرادني على نفسي ، فما ترى فيه ؟ فقال لها : أخى أ كبر منى ، فسليه . فنادت : يا عُمارة . فأتاها . فذكرت ذلك فقال لها : السيف ، وأراد قتله . فقلت : يا بنى ، أدعوا أخاكم فهو أ كبر منكم . فدعت الربيع ، فذكرت ذلك له . فقال : أطيعوننى يا بنى زياد ؟ قالوا : نعم . قال . فلا تُزنوا أمكم ولا تقتلوا ضيفكم ، وخلوه يذهب . فذهب .

خبر موتها

وذُكر أنه أغار حمّل بن بدر - أخو حُذَيْفَةَ بن بدر الفزارى - على بنى عَبَسْ ، فظَفَرُ بفاطمة بنت الخرشب ، وهي راكبة على جمل ، فقادها بجملها . فقالت : أى حمّل ، ضلّ حِلْمُك ، والله لئن أخذتنى فصارت هذه الأكمة بي وبك أماننا ، وصارت الأخرى وراءنا ، لا يكون بينك وبين بنى زياد صلح أبداً ، لأن الناس يقولون فى هذه الحال ما شاءوا ، وحسبك من شر سماءه . فقال : أذهب بك حتى ترعى على إبل . فلما أيقنت أنه ذاهب بها رمت بنفسها على رأسها من البعير فماتت ، خوفاً أن يلحق بنيتها عارٌ فيها .

(*)

ذكر عرب داحس والغبراء

قصة داحس

قيل : كانت داحس والغبراء من الخيل الموصوفة المعروفة بالسبق ، وكانا لقيس
أبن زهير بن جذيمة العبسي . وإنما سُمي داحس داحساً ؛ لأن أباه - المسمى ذا
العُقَّال - كان لحوْط بن أبي جابر الرِّياحي . وكانت أمه جلوى لقرواش بن عوف
الثعلبي اليربوعي . فأتفق أن يربوع أحتملوا مرةً ، وذو العُقَّال مع أبنتي لحوْط
بجبانة . فرأى جلوى ، فرس قرواش ، فصل وأدلى^(١) فضحك شبان من الحى ،
واستحيت الفتاتان فأرسلتاه . فنزا على جلوى فعَلقت منه . وبلغ حوْطاً الخبر ، فغضب

(٢)

وقال : لا أرضى أبداً حتى آخذ ماء فرسى . فوقع بين الحيين شرٌّ . ثم أجابته بنو ثعلبة
إلى آخذ ماء فرسه . فأدخل يده فى ماء و تراب ثم دَحسها فى رَحَم جلوى حتى ظن
أنه قد أخرج الماء . واشتملت الرَّحَم على ما فيها وثَمَّ علوقها ، فلذلك سُمى الفرس ،
التي حَمَلت به جلوى ، داحساً . ولما وُلد جاء شبيهاً بأبيه ، وخرج من أجود الخيل .

فأغار قيس بن زُهير على بنى بربوع فلم يُصب أحداً غير أبنتي قرواش ومائة
من الإبل ، وكان الحى خلوفاً . فلم يحضر من رجالهم أحد غير غلامين ، فإنهما
ركبا داحساً وهو مقيّد فنجا بهما . فطلب قيس من الغلامين أن يُعطياه انفرس
ويرُد إليهما الأبنتين والإبل ، فأجاباه إلى ذلك . وسلم إليهما أبنتي قرواش والإبل .
ولما جاء قرواش لم يُعجبه ذلك ، وطلب فرسه ، ففُضى له أنه إن آخذ فرسه ردَّ الغنيمة
إلى قيس بن زهير . فرضى أن يأخذ قيس الفرس بعد شر .

غارة قيس بن
زهير وخير وأصل

ثم إن رجلاً من بنى عبس راهن رجلاً من بنى بدر ، وقيس غائب ، على

(*) لم يقرر أبو الفرج هذه الحرب بعنوان وإنما ذكر أخبارها متصلة بأخبار « الربيع » .

(١) أدلى : أى أخرج جردانه . (٢) فى غير التجريد : « أخرج » .

أربع جزائر من خمسين غلوة - والغلوة : الرمية بالنشابة - فلما جاء قيس كره ذلك وقال : لم ينته رهان قط إلا إلى شر . ثم أتى بني بدر فسألهم المواضعة . فقالوا ، لا حتى يُعرف سبقنا ، فإن أخذنا فحقنا ، وإن تركنا فحقنا . فغضب قيس بن زهير ، وقال : أما إذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية . قالوا : فذاك لك . فجعلوا الغاية مائة غلوة ، من واردات إلى ذات الإصا^(١)د ، على عشرين جزور ، وجعلوا قصبة السبق على يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد - يقال له : حصين - فأجرى قيس داحسا والغبراء ، وأجرى حذيفة الخطار والحنفاء . ثم أرسلوا الخيل ، فجعل بنو فزارة كُميتًا بالثنية . وجاء داحس سابقًا ، والغبراء خلفه مصلبة ، وقد سبقنا خليل حذيفة . فاستقبلت بنو فزارة الغبراء فلطموها^(٢) حتى حلتوها . ثم لطموا داحسًا . فدفعت بنو فزارة بني عبس عن سبقهم ، فلم تطعهم بنو عبس أن يقاتلهم . وإنما شهد ذلك من بني عبس أبيات غير كثيرة . فقال قيس بن زهير ، يا قوم ، إنه لا يأتي قوم إلى قومهم شرا من الظلم ، فأعطونا حقنا . فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئًا . فقالت بنو عبس : أعطونها بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : أعطونا جزورًا ننحرها ونطعمها أهل الماء ، فإننا نكره المقالة في العرب . فقال رجل من بني فزارة : فإنه جزور وجزور واحد سواء ، والله ما كنا لنقر لكم بالسبق ولم نُسبق . فقام رجل من بني فزارة فقال : يا قوم ، إن قيسًا كان كارهاً لأول هذا الرهان ، وقد أحسن في آخره ، وإن الظلم لا يذتهى إلا إلى الشر ، فأعطونا جزوراً من نعمكم . فأبوا . فقام إلى جزور من إبله فعلقها لئيطيها قيساً ويرضيه . فقام ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ، تريد أن تخالف قومك وتلحق بهم خزية بما ليس عليهم . وأطلق الغلام عقلها فلحقت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس أحتمل هو وأهله ومن تبعه من بني عبس ، ثم إن قيساً أغار عليهم فقتل عوف بن بدر ، أخا حذيفة ، فغضب بنو فزارة وهما

(١) واردات : عن يسار طريق القاصد إلى مكة . وذات الإصا^(١)د : ردهة بين جبل في ديار

بني عبس . (٢) حلتوها : طردوها ومنعوها .

بالمقاتل . فحمل الربيع بن زياد دية عوف مائة من الإبل ، عُشراء مُتَلِيَة - والعشراء :
التي أتى على حملها عشرة أشهر من مَلَقِهَا . والمتالي . التي نَتَجَ بعضها والباقي يتلوها
في النتاج - وكان حذيفة أخا عوف لأمه وأبيه . فاصطاح الناس . ومكثوا كذلك
مدة . ثم إن مالك بن زهير ، أخا قيس ، ابنتى بامرأة - يقال لها : مليكة ، من
فزارة - بمكان قريب من الحاجر . وبلغ ذلك حذيفة ، فدس له فُرسانا على أفراس
من جباد خيوله ، وقال : لا تنظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه . وكان الربيع بن
زياد مجاوراً لحذيفة ، وكانت تحت الربيع مُعَاذَة بنت بدر . فانطلق القوم فلقوا
مالكا فقتلوه ، ثم انصرفوا عشية وقد أجهدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ، ومعه
الربيع بن زياد ، فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم ؟ قالوا : نعم ، وعقرناه . فقال
الربيع ، ما رأيت كاليوم قط ، أهلكت أفراسك من أجل حمار . فقال حذيفة ،
لما أكثر عليه الربيع من اللامة له ، وهو يحسب أن الذي أصابوه حماراً ! إنالم
نقتل حماراً . ولكننا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لعمر
الله القتيل قتلت ! أما والله إنى لأظنه سيبلغ ما تكره . فتراجعا شيئاً من الكلام
ثم تفرقا . فقام الربيع يطأ الأرض وطئاً شديداً . وأخذ حملُ بن بدر ذا النون سيفَ
مالك بن زهير . فأرسل حذيفة - لما قام الربيع - مُوَلِّدَة فقال : اذهبي إلى معاذا
بنت بدر - امرأة الربيع - فانظري ماذا ترين الربيع يصنع ؟ فانطلقت الجارية
حتى دخلت البيت ، فاندست بين الكفاء ^(١) والنضد . فجاء الربيع فنفذ البيت
حتى أتى فرسه ، فقبض بمعرفته ، ثم مسح منته حتى قبض بُعْكَوَة ^(٢) ذنبه . ثم
رجع إلى البيت ، ورُمحه مَرَكُوزَ بفنائه ، فهزه هزاً شديداً ، ثم ركزه كما كان . ثم قال
لامرأته : اطرحي لى شيئاً . فطرح له شيئاً ، فاضطجع عليه . وكانت قد طهرت

(١) الكفاء : شقة في آخر البيت . والنضد : متاع يجعل على حمار من خشب .

(٢) المعكوة : أصل الذنب .

تلك الليلة ، فدنت إليه . فقال : إليك ، قد حدث أمر . ثم تغنى وقال :

نام الخـلى فلم أغمض حارٍ من سيء النبا الجليل السارى
من مثله تمسى النساء حواسراً ويقمن موعلةً مع الأشجار

وبعد هذين البيتين الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الربيع

ابن زياد ، وهما :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهارٍ
يحبذ النساء حواسراً يندبنه يطمئن أوجههن بالأحجار

وبعد هذين البيتين :

قد كنَّ يخبان الوجوه تسترا فاليوم حين برزن^(١) للنظار
يخمشن حرَّ وجوههن على فتى سهل الخليفة طيب الأخبار
أبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطهار
ما إن أرى في قتله لذوى النهى إلا الميطى تشد بالأكنوار

فرجعت الأمة فأخبرت حذيفة بن بدر الخبر ، فقال : هذا حين أجمع أمر إخوتكم ، ووقعت الحرب . وقال الربيع لحذيفة : سيرنى فإنى جاركم . فسيّره ثلاث ليال . ومع الربيع فضلة من خمر . فسار ثلاث ليال ، فدس حذيفة فى أثره فوارس وقال : اتبعوه فإن مضت ثلاث ليال ووجدتموه قد هراق الخمر فأرجعوا ، وإن وجدتموه ما هراقها فاتبعوه ، فإنكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فنزل فشرب ، فأقتلوه . فتبعه القوم فوجدوه قد شق الزق ومضى ، فانصرفوا . فأتى الربيع قومه ، وكانت بينه وبين قيس بن زهير شحنة ، وكان قيس بن زهير يخاف خذلان بنى زياد إياه لتلك الشحنة ، فأزالوا ما بينهم من الشحنة . وأجتمعت عبس على حرب

(١) فى بعض أصول الأغاني : « يلدون » .

بنى فزارة ، فأرسلوا إليهم : أن ردُّوا علينا إبلنا التي ودَّيناها عَوْفاً أخا حُذيفة لأُمِّه . فقال : لا أُعطيكم دية ابن أُمِّي ، وإنما قتل صاحبكم حملاً بن بدر ، وهو ابن الأُسدية ، وأنتم وهو أعلم .

وذكر أن تلك الإبل كانت قد أتت عليها أربع سنين ، وأن حُذيفة أراد أن يُردَّها بأعيانها . فقال لها سنان بن خارجة : أتريد أن تلحق بنا خِزاية ، فتعطيتهم أكثر مما أعطونا ، فتُسبِّنا العربُ بذلك . فأمسكها حذيفة ، وأبى بنو عبس إلا إبلهم بعيثها .

ثم إن مالك بن بدر خرج يطلب إبلًا ، فرَّ على بنى رواحة ، فرماه رجل منهم بسهم . ثم إن الأسلع بن عبد الله العبسي مشى في الصُّلح بينهم . ورهن عند بنى ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعة من بنى أخيه حتى يصطالحوا على يدى سُبَّيع ابن عمرو ، من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان . فمات سُبَّيع وهم عنده . وكان حُذيفة خال مالك بن سُبَّيع ، وكان سُبَّيع أوصى ابنه مالكا بالرُّهن والألَّاسمه إلى حذيفة ، وخَوْفه العار في ذلك . فلما مات سُبَّيع لم يزل حُذيفة بمالك حتى سلَّم الغلمان العبسيين إليه . وكان حُذيفة يُبرز كل يوم منهم غلاما ويجعله غرضاً ثم يرميه فيقتله . ثم وقعت حرب بن فزارة وعبس ، وقتل فيها سُبَّيع بن مالك ، والحارث ابن هرم ، وبدر بن ضَهْم . ولم يشهد تلك الحرب حُذيفة . ثم أت حُذيفة ابن بدر جمع وتهياً ، واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض . وبلغ بنى عبس مسيرهم إليهم ، فسرَّحوا السَّوام والضَّعاف بليلاً ، وأرتحلوا في الصبح . فلما أصبحوا طلعت الخيل عليهم . فأمر قيس بن زهير بنى عبس أن يأخذوا غير طريق المال . وجاء حُذيفة بمن معه فوجد عبساً قد أخذوا غير طريق ما لهم ، فقال : أبعدهم الله ، وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم . فأتبع حُذيفة المال ، فلما أدركهم ردَّ أوله على آخره فلم يُقلت منه شيء . وجعل يطرد ما قدر عليه من الإبل فيذهب بها ، وتفرقت

ذُبيان واشتد الحرُّ ، فقال قيس بن زهير لبني عبس : يا قوم ، قد فرّق بينهم المغم ، فأعطفوا الخيلَ في آثارهم . فلم يشعر بنو ذبيان إلّا والخيل في آثارهم . ووضعت فيهم بنو عبس السلاح ، حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية . ولم يكن لهم همّ غير حذيفة بن بدر ، فأرسلوا خيلهم في طلبه ، فأدركوه بجحر الهباءة ، وقد اشتد الحر ، فرمى بنفسه ، ومعه أخوه حمل بن بدر ، وحش بن عمرو ، وورقاء بن بلال . وقد نزعوا سُروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا في الماء ، فضرب شدّاد بن معاوية ، أبو عنتره ، حمل بن بدر بين كفتيه ، ثم ضرب الحارث بن زهير حملاً فقتله ، وقتل قرواش ابن هنيء حذيفة بن بدر . وأخذ الحارث من حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير . وقال قيس بن زهير .

تعلّم أنّ خير الناس ميّتٌ	على جفر الهباءة ما يريمُ
ولولا ظلمة ما زلتُ أبكي	عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكنّ الفتى حمل بن بدر	بغى والبغى مصرعه وخيم
أظنّ الحلم دلّ على قومي	وقد يستجهل الرجلُ الحليم
فلا تنسَ المظالم لن ^(١) تراه	يُمَتّع بالغنى الرجلُ الظّلم
ومارستُ الرّجال ومارسوني	فمُعَوّجٌ على ومُسْتقيم

(١) في التجريد : « إن » .

(*)

ذكر خببر

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

يزيد وغزو
الصائفة

ذكر أن معاوية بن أبي سفيان وجه ابنه يزيد إلى بلاد الروم ليغزو الصائفة ، فبلغ القسطنطينية .

تمقيب لابن واصل

ف قيل : إن السبب كان في ذلك أن معاوية كانت له امرأتان ، إحداها ميسون بنت بحدل ، وهي أم يزيد ، وكانت دقيقة الساقين ؛ وأمرأة أخرى جميلة ، وهي أم ابنه عبد الله ، وكان مغفلاً . فقالت أم عبد الله يوماً لأم يزيد : لعن الله حمساً بساقيك . فقال معاوية : إن يكن ذلك فولدها خير من ولدك . فقالت : إنما تقول ذلك لحبك لها . فقال : سأريك ، ثم استحضر عبد الله وقال : اذكر حاجتك يا بني . فقال : تهب لي يا أمير المؤمنين حماراً . ثم استحضر يزيد ، فقال له : اذكر حاجتك . فسجد شكراً لله تعالى وقال : أن تجعلني ولي عهدك ، وتغزيني إلى القسطنطينية ، ليكون أول أمري الجهاد في سبيل الله ، وتزيد الجند في أعطيائهم ، لكل واحد عشرة دنانير ، وتعلمهم أن ذلك بشفاعتي لتزداد محبتي في صدورهم . فقال : قد فعلت . فقالت عند ذلك أم عبد الله : يا أمير المؤمنين ، أوصه به وبولدي .

عود إلى غزو يزيد
الصائفة

وقال أبو الفرج - فيما روى عن أبي عبيدة - أن معاوية كان وجه جيشاً إلى بلاد الروم فأصابهم جدرى ، فمات أكثر المسلمين . وكان يزيد بن معاوية مضطجاً بدير مَرَّان^(١) مع زوجته أم كلثوم ، فبلغه خبرهم ، فقال :

(*) لم يفرد هذا الخبر أبو الفرج بترجمة ، وإنما ساقه مع ما قبله مفصلاً بالصوت الذي فيه شعر الغناء ، وهو ليزيد بن معاوية .

(١) دير مران : بالقرب من دمشق .

إذا أرتفتُ على الأنماط مُصطبِحاً بدير مُرَّانَ عندي أُمُّ كَلثومِ
فما أبالي بما لاقت جنودهم بالغدَقْدُونَةِ من حُمَى ومن (١) مُومِ
فبلغ شعره معاوية فقال : والله ليلحقنهم فليُصبه ما أصابهم . فخرج حتى لحق بهم ، فبلغ القسطنطينية . فنظر إلى قينتين مغنيتين عليهما ثياب الديباج ، فإذا كانت الحملة للمسلمين أرتفع من إحداها أصوات الدفوف والطبول والزماير ، وإذا كانت الحملة للرُّوم أرتفع من الأخرى مثل ذلك . فسأل يزيد بن معاوية عنهما ، فقيل : هذه بنتُ ملك الروم ، وتلك بنتُ جبلة بن الأيهم ، وكلُّ واحدة منهما تظهر المسرة بما تفعله عشيرتها . فقال : والله لأسرَّنها - يعنى بنتُ جبلة - ثم لفَّ العسكر وحمل حتى هزم الروم فأجرحهم في المدينة ، وضرب باب قسطنطينية بعمود حديد كان في يده ، فهشمه حتى انخرق ، ففُضرب عليه لوحٌ من ذهب .

وذكر أن معاوية مات ويزيد في الصائفة ، فأتاه البريدُ بنعي أبيه ، فأقبل إلى دمشق ، وقال الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر يزيد ، وهو :

جاء البريدُ بقرطاسٍ يُحِبُّ به فأوجس القلبُ من قرطاسه جزعاً
قلنا لك الويلُ ماذا في صحيفتكم قال الخليفةُ أمسى مؤثماً (٢) وجعاً

وتمام الشعر :

فمادت الأرضُ (٣) أو كادت تميد بنا كأن أغبر (٤) من أركانها أنقلعاً
أودى ابنُ هند فأودى المجد يتبعه كذاك كانا جميعاً قاطنين معا

(١) غدقونة : اسم جامع للثغر الذي منه المصبصة وطرسوس وغيرهما . ويقال له : خدقونة ، أيضاً . (معجم البلدان) . والذي في الأصل والأغاني : « بالفرقدونة » . تحريف . والموم : البرسام .

(٢) في غير التجريد : « مثبتاً » .

(٣) في غير التجريد : « مادت بنا الأرض » .

(٤) في غير التجريد : « كأن ما عز » .

أَغْرَأَبْلَجٌ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ لَوْ قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَخْلَاقِهِمْ قَرَعَا
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا يُؤْمَى وَلَوْ جَهْدُوا أَنْ يَرْقَعُوهُ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعَا
مَنْ لَمْ تَزَلْ نَفْسُهُ تُؤْفَى عَلَى^(١) شَرَفٍ تَوْشِكُ مَقَادِيرُ تِلْكَ النَّفْسِ أَنْ تَقَعَا
لَمَّا وَرَدَتْ وَبَابُ الْقَصْرِ^(٢) مُنْصَفِقٍ لَصَوْتُ رَمْلَةٍ رَيعٍ^(٣) الْقَلْبُ فَأَنْصَدَعَا
وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى غَسَلَ مَعَاوِيَةَ وَدَفَنَهُ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ ، فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ :
إِنَّ أَبْنَ هِنْدٍ قَدْ تُوُفِيَ وَهَذِهِ أَكْفَانُهُ عَلَى الْمَنْبَرِ وَنَحْنُ مُدْرَجُونَ فِيهَا وَمُخْلُونَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ رَبِّهِ ، ثُمَّ هُوَ الْبَرَزَخُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَاهُ نَعْيُ مَعَاوِيَةَ وَوَلَايَةُ ابْنِهِ يَزِيدَ ، وَهُوَ
يَتَعَشَّى مَعَ أَصْحَابِهِ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ ، وَقَدْ رَفَعَ إِلَى فِيهِ الْقَمَّةَ ، فَأَلْقَاهَا وَأَطْرَقَ
هُنِيئَةً وَأَنْشَدَ :

جَبَلٌ تَذَكُّدُكَ ثُمَّ مَالٌ يَجْمَعُهُ فِي الْبَحْرِ فَأَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَبْحُرُ
لِلَّهِ دَرَّ أَبْنُ هِنْدٍ ! مَا كَانَ أَجَلَ وَجْهِهِ ، وَأَكْرَمَ خَلْقِهِ ، وَأَعْظَمَ حِلْمِهِ ! فَقَطَعَ
عَلَيْهِ الْكَلَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَ : أَتَقُولُ هَذَا فِيهِ ! قَالَ : وَيْحَكَ ! إِنَّكَ
لَا تَدْرِي مَنْ مَضَى عَنْكَ ، وَمَنْ بَقِيَ عَلَيْكَ ، وَتَسْتَعْلِمُ . ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ .

وَذُكِرَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَوْضَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَكَسَانِي قَيْصًا وَأَخَذَتْ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَكَفَّنُونِي فِي قَيْصِهِ وَأَجْعَلُوا
الشَّعْرَ فِي مِخْرَئِي وَأُذْنِي وَفَمِّي ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعَنِي بِهِ شَيْئًا .

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَجَلَّ » مَكَانَ « شَرَفٍ » .

(٢) مُنْصَفِقٌ : مَغْلِقٌ .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « هَدٍ » .

ما تمثل به معاوية
عند موته

وذكر أنه تمثل رحمه الله عند موته :

لعمري قد عُمِّرت في الملك بُرْهة	ودانت لي الدنيا بوقع البَوَابرِ
وأعطيت جَمَّ المال والمُلْك والنُّهى	وسلم فما غنمُ الملوك الجبابِرِ
فَأَخْجَى الذي قد كان ممَّا يسُرُّني	كلمح مَضَى في المَزْمَنَاتِ الغَوَابِرِ
فيا ليتني لم أَغْنَى في المُلْك ساعةً	ولم أَغْنَى في لذات عيشٍ نَوَاضِرِ
وكنْتُ كذِي طِمْرَيْنِ عاش يبُلُغُه	من الدَّهْرِ حتَّى زار ضَنْكَ المَقَابِرِ

أخبار شريح القاضي

هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش
ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي - وهو غير شريح بن الحارث
الحارثي - ولي القضاء بالكوفة لعمر بن الخطّاب - رضى الله عنه - ثم لعلّى بن
أبي طالب - رضى الله عنه .

نسبه
شئ عنه

وقيل : إنه من ولد الفرس . وعداؤه في كفدة .

وذكر أنه عمّر مائة وعشرين سنة . وقيل : نيفاً وثمانين . ومات في خلافة
عبد الملك بن مروان . وقيل بعد ذلك .

عمره

وذكر أنه ولي القضاء ستين سنة من زمن عمر - رضى الله عنه - إلى زمن
عبد الملك .

ولايته القضاء

وذكر أن عليّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - عرف درعاً له مع يهودى ،
فقال : يا يهودى ، درعى سقطت منى يوم كذا وكذا . فقال اليهودى : ما أدرى
ما تقول ! درعى وفى يدي ، وبينى وبينك قاضى المسلمين . فانطلقا إلى شريح . فلما
رآه شريح قام له عن مجلسه . فقال له على رضى الله عنه : أجلس . فجلس شريح .
ثم قال : إن خصمى لو كان مسلماً جلست معه بين يديك ، ولكنى سمعتُ رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : لا تساؤوهم فى المجلس ، ولا تعودوا مرضاهم ،
ولا تشيعوا جنازهم ، واضطروهم إلى أضيق الطرق ، وإن سبّوكم فأضربوهم ، وإن
ضربوكم فاقتلوهم . ثم قال : درعى وفى يدي . فقال شريح : صدقت والله
يا أمير المؤمنين ، إنها لدرعك كما قلت ، ولكن لا بد من شاهد . فدعا قنبراً ، فشهد

حكاه بين على
ويهودى فى درع

له . ودعا ابنه الحسن ، فشهد له . فقال : أما شهادة مولاك فقد قبلتها ، وأما شهادة
أبنك لك فلا . فقال عليّ - رضي الله عنه - : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة .
قال شريح : اللهم نعم . قال : أفلا تجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة ^(١) ؟ ثم
سلم الدرع إلى اليهودي . فقال اليهودي : أمير المؤمنين مشى معي إلى قاضيه ، فقضى
عليه ، فرضى به ! صدقت إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل لك
أورق قانتقطتها ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقال عليّ -
رضي الله عنه - : هذه الدرع لك ، وهذه الفرس لك ، وفرض له في سبعمائة ^(٢) ،
ولم يزل معه حتى استشهد معه يوم صفين .

وحكى شريح القاضي قال :

انصرفت من جنازة ذات يوم مُظهراً ^(٣) ، فمرت بدور بني تميم ، فإذا امرأة
جالسة في سقيفة على وسادة ، وتجاهها جارية رُود - يعني التي بلغت - ولها
ذؤابة على ظهرها ، جالسة على وسادة ، فاستسقيتُ فقالت : اسقوا الرجل لبناً ،
فإني إخاله غريباً . فلما شربتُ نظرتُ إلى الجارية فأعجبني ، فقلت : من هذه ؟
فقالت : زينب بنت حدير ، إحدى نساء بني تميم . فقلت : أفارغة أم مشغولة ؟
فقلت : بل فارغة ، فقلت : أترجئها ؟ قالت : نعم ، إن كنت كفوّاً لها ، ولها عم
فأقصده . فانصرفت وأرسلتُ إلى إخواني القراء ، ووفيت معهم صلاة العصر ،
فإذا عمّها جالس ، فقال : يا أبا أمية ، حاجتك . قلت إليك . قال : وما هي ؟
قلت : ذكرتُ لى بنت أخيك زينب بنت حدير . قال : ما بها رغبة عنك ، ولا
بك عنها مقصر ، وإنك لنهزة ^(٤) . فحمدتُ الله وصلّيت على النبي - صلى الله عليه

(١) في التجريد : « شهادة سيد شباب » . (٢) في غير التجريد : « في تسعمائة » .

(٣) مظهراً ، أى في وقت الظهيرة . (٤) نهزة : فرصة ومغرم .

وسلم - وذكرت حاجتى . فردّ الرجلُ علىّ وزوّجنى وبرّك القوم ونهضنا . فما بلغتُ منزلى حتى ندمتُ ، فقلتُ : تزوجتُ إلى أغلظ العرب وأجفأها ، فهيمت بطلاقها . ثم قلتُ : أجمعها إلىّ ، فإن رأيتُ ما أحب وإلا طلقتهَا . فأقمنا أياماً ، ثم أقبل نساؤها يهادينها . فلما أجلسْتُ فى البيت أخذتُ بناصيتها فبرّكت ، وأخلى لى البيت ، فقلتُ : يا هذه ، إن من السنّة أن المرأة إذا دخلت على الرجل أن يصلى ركعتين ، وتُصلى ركعتين ، ويسألا الله خيرَ ليلتهما ، ويتعوذا بالله من شرّها . فصليتُ وصلّت ، ثم التفتُ فإذا هى على فراشها ^(١) ، فمددتُ يدى ، فقالت : على رسلك . فقلتُ : إحدى الدواهى مُنيت بها . فقالت : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، إني امرأة غريبة ^(٢) ، ولا والله ما سرتُ مسيراً قط أشد علىّ منه ، وأنت رجل غريب ولا أعرف أخلاقك ، فعرفّنى بما تُحب فأتيه ، وما تكره فأنزجر عنه . فقلتُ : الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدِمْتَ خيرَ مقدم ، وقدِمْتَ على أهل دار ، زوجك سيّد رجاله ، وأنت سيّدة نساؤه ، أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا . قالت : أخبرنى عن أحوائك ، أتحب أن يزوروك ؟ فقلتُ : إني رجل قاضٍ وما أحب أن يملونى . قال : فبتُ بأنعم ليلة ، وأقتُ ثلاثاً عندها . ثم خرجتُ إلى مجلس القضاء ، وكنتُ لا أرى يوماً إلا هو أفضل من الذى قبله ، حتى إذا كان عند رأس الحول دخلتُ منزلى ، فإذا عجوز تأمر وتنهى . قلت : يا زينب ، من هذه ؟ فقالت : أمى فلانة . فقلت : حياك الله بالسلم . فقالت : يا أبا أمّامة ^(٣) ، كيف رأيت زوجتك ؟ قلت : كخير امرأة . فقالت : إن المرأة لا ترى فى حال أسوأ خلقاً منها فى حالين : إذا حظيت عند زوجها ، وإذا ولدت غلاماً ؛ فإن رابك منها ريب فالسّوط ، فإن الرجال والله ما حازوا إلى بيوتهم شرّاً من الورهاء ^(٤) المتدلّلة . قلت . أشهد أنها أبنتك ، قد كفيتنا الرياضة

(٢) فى غير التجريد : « عريبة » .

(١) فى التجريد : « فراش » .

(٤) الورهاء : الخرقاء بالعمل .

(٣) فى غير التجريد : « يا أبا أمية » .

وأحسن الأدب . وكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف . قال شريح : فما غضبتُ عليها قطُّ إلا مرةً كنت لها ظالماً ، كنت إمام قومي فسمعتُ الإقامة ، وقد ركعت ركعتي الفجر ، فأبصرت عقرباً ، فعجلتُ عن قتلها فأكفأت عليها الإناء ؛ فلما كنت عند الباب قلتُ : يا زينب ، لا تحركي الإناء حتى أجيء . فحررتُ الإناء فضربتها العقرب ، وجئت فإذا هي تلوى ، فقلت : مالك ؟ فقالت : لسعتني العقرب . قال شريح للشعبي : فلو رأيتني يا شعبي وأنا أفرك^(١) إصبعها بالماء والملح ، وأقرأ عليها المعوذتين وفاحة الكتاب . وكان لي يا شعبي جارٌّ يقال له : ميسرة ، فكان لا يزال يضرب امرأته ، فقلتُ :

رأيت رجلاً يضربون نساءهم	فشلت يميني يوم أضرب زينباً
أضربها في غير جرم أتت به	إلى فما عذري إذا كنت مذنباً
فتاة تزني الحلي إن هي حليت	كانَ بفيها المسك خالط محلباً

وقال فيها شريح الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار شريح ، شعره الذي فيه الغناء

وهو :

إذا زينب زارها أهلها	حشدت وأكرمت زوارها
وإن هي زارتهم زرتهم	وإن لم أجد ^(٢) لي هوى دارها
فسلمي لمن سالت زينب	وحربي إذا أشعلت نارها
وما زلت أرى لها عهداً	ولم أتبع ساعة عارها

(١) في غير التجريد : « أعرك » .

(٢) في التجريد : « وإن لم يكن » .

أخْبَار مَالِكِ بْنِ أَسْمَاءَ

نفسه وشيء من شعره

(١) ثم ذكر أبو الفرج مالك بن أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري . وكانت أخته هند تحت الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراقيين ، وولاه الحجاج أصبهان ثم حبسه مدة ، ولم اختر من شعره إلا قوله :

إن لي عند كل نفحة بُسْتَا ن من الورد أو من الياسمينَا
نظرةً والتفاته (٢) أترجى أن تكوني حلتٍ فيما يلينا

(١) وقبل هذا ذكر أبو الفرج « أخبار الخطيئة مع سعيد بن العاص » ولكن ابن واصل مر عنها ولم يشر .

(٢) في اللسان « يسم » : « لك أرجو » مكان « أترجى » ، وقد نسب البيهقي فيه نعمر ابن أبي ربيعة .

أَخْبَارُ زَيْدِ أَخِيْل

هو زَيْدُ بْنُ مُهْلَلٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُنِيبِ بْنِ عَبْدِ رِضَا بْنِ مُخْتَلِسِ بْنِ ثَوْرِ بْنِ عَدِيِّ
ابْنِ كِنَانَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَاتِكِ بْنِ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ جَلْهَمَةَ - وَهُوَ طِيءٌ ،
سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَطْوِي الْمَنَاهِلَ فِي غَزَوَاتِهِ - . بَنَى أَدَدُ بْنُ مَذْجَعٍ بْنُ زَيْدِ بْنِ
يَشْجُبَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كِهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرَبِ
ابْنِ قَحْطَانَ .

وكان زَيْدٌ فَارِسًا مَغَوَّارًا مُظَفَّرًا شُجَاعًا بَعِيدَ الصَّوْتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَأَدْرَكَ
الإِسْلَامَ . وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَمَّاهُ زَيْدَ الْخَيْرِ .

وَهُوَ شَاعِرٌ مُقَلِّدٌ مِنْ شُعَرَاءِ الْفُرْسَانِ . إِنَّمَا يَقُولُ الشَّعْرَ فِي غَارَاتِهِ وَمُفَاخِرَاتِهِ
وَأَيَادِيهِ عِنْدَ مَنْ وَنَّ عَلَيْهِ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ زَيْدَ الْخَيْلِ لِكَثْرَةِ خَيْلِهِ . وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ
مِنْ قَوْمِهِ وَلَا لِكَثِيرٍ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا الْفَرَسُ أَوْ الْفَرَسَانُ ، وَكَانَتْ لَهُ خَيْلٌ كَثِيرَةٌ ،
وَالْمُسَامَةُ مِنْهَا سِتَةٌ ، وَهِيَ : الْمَطَّالُ ، وَالْكُمَيْتُ ، وَالْوَرْدُ ، وَكَامِلٌ ، وَلاحِقٌ ،
وَدَوُولٌ .

وكان له من الولد ثلاثة بنين ، كُلُّهُمْ يَقُولُ الشَّعْرَ ، وَهُمْ : عُروَةُ ، وَحُرَيْثٌ ،
وَمُهْلَلٌ .

وكان لزيد الخيل فرس من خيله ظالم في بعض غزواته لبني أسد ، فلم يتبع
الخيل ، ووقف فأخذته بنو الصَّيْدَاءِ ، فَصَلَحَ عَنْدهم واستقل . فقال شعره الذي
فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

يَا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُّوْا فَرَسِي إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

نسبه

إسلامه وتسميته
زيد الخير

شيء عنه وعن
تسميته زيد الخيل

لاده

شعره الذي فيه
الغناء وسببه

عودوا مهرى الذى عودته دُجج الليل وإبطاء (١) القتيل
وأستبأ الزق من حاناته شائل الرجلين معصوباً (٢) يميل

حديث وفوده
على النبي صلى الله
عليه وسلم
وإسلامه وموته

وذكر أنه لما وفد زيد الخيل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة
في جماعة من طيء ، فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ، ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب ، فقام زيد - وكان من أجمل الرجال وأتمهم ، وكان يركب
الفرس المشرف (٣) ورجلاه تخطآن الأرض كأنه على حمار - فقال : أشهد أن لا إله
إلا الله وأنت رسول الله . فقال : ومن أنت ؟ قال : زيد الخيل بن مهلهل . قال :
بل أنت زيد الخير . وقال : الحمد لله الذى جاء بك من سهلك ومن جبلك ورقق
قلبك على الإسلام . يا زيد ، ما وُصف لى رجل قطُّ فرأيتَه إلا كان دون ما وُصف
به ، إلا أنت فإنك فوق ما قيل فيك . فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم : أئى
رجل إن سلم من آطام (٤) المدينة ! فأخذته الحمى ، فمكث بالمدينة سبعا ، فاشتدَّت
الحمى به ، فخرج وقال لأصحابه : جنبوني بلاد قيس ، فقد كانت بيننا حماسات (٥)
فى الجاهلية ، ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله . ونزل بماء لطىء ، يقال له :
فردة ، فمكث بها سبعة أيام ثم مات . فأقام عليه قبيصة بن الأسود المناحة
سبعا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب معه كتاباً لبني نهبان . فلما
مات ، وكانت امرأته على شركها ، ضربت راحلته بالنار ، فأحترق كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

(١) الدجج : جمع دلجة ، وهى سير الليل كله .

(٢) استبأ الخمر : شراها ليشربها . وشائل الرجلين ، أى تمتلئ قد ارتفع مكان الرجلين منه .

(٣) المشرف : المنتصب الخلق .

(٤) الآطام : الحصون ؛ الواحد : أطم ، بضمين .

(٥) حماسات : جمع حسامة ، وهى المنع والمحاربة .

وذُكر أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربُ امرأة زيد الراحلة بالنار وأحترق الكتاب ، قال : بؤساً لبنى نَبهان .

قصته مع الشيعة
الذي خرج يكسب
لأله

وذُكر أنه أصابت بنى شيبان سنة ذهبت بالأموال ، فخرج رجلٌ منهم بعِياله حتى أنزلهم الحيرة ، فقال لهم : كونوا قريباً من الملك يُصبكن من خيرِه حتى أرجع إليكن . وآلى آليّة ألا يرجع حتى يكسبن خيراً أو يموت . فتزوّد زاداً ثم مشى يوماً إلى الليل ، فإذا هو بمهر مُقيّد يدور حول خباء^(١) ، فقال : هذا أول الغنيمة . فذهب يحمله ويركبه . فنودي : خلّ عنه وأنج بنفسك . فنزل ، ومضى سبعة أيام حتى انتهى إلى عَطن إبل مع تطفيل الشمس ، وإذا خِباء عظيم وقبة من آدم . قال : فقلت في نفسي : ما لهذا الخِباء بُدّ من أهل ، وما لهذه القبة بُدّ من ربّ ، وما لهذا العَطن بُدّ من إبل . فنظرت في الخِباء فإذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوته كأنه نسر ، جلست خلفه ؛ فلما وجبت الشمس إذا فارس قد أقبل لم أرفارساً قطّ أعظم منه ولا أجسم ، على فرس مُشرف ، ومعه أسودان يمشيان جنبتيه^(٢) ، وإذا مائة من الإبل مع فيحلها ، فبرك الفحل وبركت حوله ، ونزل الفارس فقال لأحد عبديه : أحلب فلانة ثم أسق الشيخ . فحلب في عُس^(٣) حتى ملأه ، ووضع بين يدي الشيخ وتنحّى . فسكرع منه الشيخ مرة ومرّتين ثم نزع . فثُرت إليه فشرّبه . فرجع إليه العبد فقال : يا مولاي ، قد أتى على آخره . فقال له : أحلب فلانة . فحلبها ، ثم وضع العُس بين يدي الشيخ ، فسكرع منه واحدة ثم نزع . فثُرت إليه فشرّبت نصفه ، وكرهت أن آتى على آخره فأنهَم . فجاء العبد فأخذه ، وقال لمولاه : قد شرب وروى . فقال : دعه . ثم أمر بشاة فدُبجت ، وشوى للشيخ منها ، ثم أكل هو وعبداه . فأمهلت حتى إذا ناموا وسمعت الغطيظ ثُرت

(١) في بعض أصول الأغاني : « مقيّد يدور حول خباء » .

(٢) الجنية والجنب ، بمعنى . (٣) العس : القدح الضخم .

إلى الفحل فحلت عقاله وركبته ، فأندفع بي ، وتبعته الإبل ، فسرت ليلى حتى الصباح ، فلما أصبحت نظرت فلم أر أحداً ، فشلتها^(١) شلاً عنيماً حتى تعالى النهار . ثم التفت فإذا بشيء كأنه طائر ، فما زال يدنو مني حتى تبينته ، فإذا هو فارس على فرس ، وإذا هو صاحبي بالأمس ، ففصلت الفحل وثلت كنانتي ووقفت بينه وبين الإبل . فقال : أحل عقال الفحل . قلت : لا والله ، لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت آلية ألا أرجع حتى أفيدهن خيراً أو أموت . قال : فإنك ميت ، حلّ عقاله لا أم لك . فقلت : ما هو إلا ما قلت لك . فقال : إنك لمغرور ، انصب لي خطامه وأجعل فيه خمس عُجَر^(٢) . ففعلت . فقال : أين تريد أن أضع سهمي ؟ فقلت : في هذا الموضوع . فكأنا وضعه بيده . ثم أقبل يرمي حتى أصاب الخمسة بخمسة أسهم . فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مستسلماً . فدنا مني وأخذ السيف والقوس ، ثم قال : أرتدّ خلفي ، وعرف أني الرجل الذي شربت اللبن عنده . فقلت : كيف ظنك بي ؟ فقال : أقبح^(٣) ظنّ . قلت : وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بي ؟ فقال : أترانا كنا نهيجك وقد بتّ تنادم مهلهلاً . فقلت : أزيد الخيل أنت ؟ قال : نعم ، أنا زيد الخيل . فقلت : كن خير آخذ . فقال : ليس عليك بأس . فمضى إلى موضعه الذي كان فيه ، ثم قال : أما لو كانت هذه الإبل لي لسانتها إليك ، ولكنها لبنت مهلهل ، فأقم على فاني على شرف غارة . فأقمت أياماً ، ثم أغار على بني ثمير فأصاب مائة بعير ، فقال لي : هذه أحب إليك أم تلك ؟ فقلت : هذه . فقال : دونكها . وبعث معي خفراء من ماء إلى ماء ، حتى وردوا بي الحيرة .

(١) الشل : الطرد .

(٢) العجر : العقد ، الواحدة عجرة .

(٣) في غير التجريد : « أحسن » .

شيء عن عروة
ابنه

وكان عروة بن زيد الخيل فارساً شاعراً ، فشهد القادسية فحسُن فيها بلاؤه ،
وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين ، وعاش إلى خلافة معاوية بن
أبي سفيان ، فأراد على البراءة من علي رضي الله عنه ، فامتنع عليه ، وقال :

يحاولني معاوية بن حرب وليس إلى الذي يهوى سبيلُ
على جحدي أبا حسن عليّاً وحقّي من أبي حسن جليلُ

أخبار فندا

ثم ذكر أبو الفرج « فندا » مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص . وكان خليعاً مُتهتِكاً يجمع بين الرجال والنساء في منزله . وهو الذي يُضرب به المثل في الإبطاء ، فيقال : هو أبطأ من فندا .

ذكر أن عائشة بنت سعد أرسلته ليجيئها بنار ، فخرج لذلك ، فلقى عيراً خارجة إلى مصر فخرج معهم . فلما كان بعد سنة رجع فأخذ ناراً ودخل على عائشة وهو يعدو فسقط ، وقد قرب منها فقال : تعست العجلة ! فقال في ذلك بعض الشعراء :

ما رأينا لسعيد مثلاً إذ بعثناه يبحي^(١) بالمشملة
غير فندا بعثوه قابساً فتووى حولاً وسبَّ العجلة

(١) في التجريد : « فجا » .

(٢) المشملة ، بكسر الميم : كساء تجمع فيه المقدحة بالآلاتها . وقيل : هى بفتح الميم ، أى مهب الشمال . يعنى الجانب الذى بعث نوح عليه السلام الغراب إليه ليأتيه بنجر الأرض أجفت أم لا . (انظر : مجمع الأمثال فى : تعست العجلة) .

أَخْبَارُ نُبِيِّ بْنِ الْحِجَّاجِ

هو: نُبَيْه بن الحِجَّاج بن عامر بن حُذَيْفَة بن سَعْد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص
ابن كَعْب بن لُؤَي بن غالب .

وأمه وأُم أَخِيهِ «مُنْبَه» : أروى بنت عُمَيْلَة بن السَّبَّاق بن عبد الدار بن قُصَي .
كان هو و خوه مُنْبَه من وجوه قريش وذوى النَّبَاهَة فيهم ، وكانا ممن نَصَب هو وأخوه ومقتلهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة . وقُتِلَا معاً يوم بدر مشرَّكَيْن .

وكان نُبَيْه من شعراء قريش ، وهو القائل ، وقد سألته زوجته الطلاق :
سألتاني ^(١) الطلاق إذ رأتاني قَلَّ مَالِي قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ
فلعلِّي أن يكثُر المَالُ عندي ويُخَلِّيَ عَنِ الْمَغَارِمِ ظَهْرِي
وترى أعبدُ لنا وحياد ومَنَاصِفَ من ولائِدِ عَشْرِ
وَيَ كَانَ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْ بَبَ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشُ ضُرٍّ
ويُروى له :

قالت سليمي إذ طرقتُ أزورها لا أبتغي إلا أُمراً ذا مالٍ
لا أبتغي إلا أُمراً ذا ثروة كَمَا أَسَدٌ ^(٢) مَفَاقرى وَخِلَالِي
فلا حرصن على أكتساب مُحِبِّب ولا كَسَبِنَ في عِفَّةٍ وَجَمَالِ

وذُكِرَ أن رجلاً من خثعم قَدِمَ مكة تاجراً ، ومعه أبنه له ، يقال لها : القَتول ،
أَوْضاً نساء العالمين ، فَعَلِقَهَا نُبَيْه بن الحِجَّاج وَغَلَبَ أَبَاهَا عَلَيْهَا وَأَخَذَهَا . فَقِيلَ

(١) في بعض أصول الأغاني : « تسألاني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « يسد » .

شعره الذي فيه
الفناء وسببه

لأبيها : عليك بحلف الفضول^(١) . فأتاهم فشكا ذلك إليهم . فأتوا نبيه بن الحجاج ، فقالوا : أخرج بنت هذا الرجل من عندك . فقال : لا أفعل . قالوا : فإننا من عرفنا . فقال : يا قوم ، متّعوني بها الليلة . فقالوا : قبحك الله ! ما أجهلك ! لا والله ولا شخب لِقحة^(٢) . فأخرجها إليهم ، فأعطوها أباها . فقال نبيه الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

حَيِّ الدَّوِيرَةَ إِذْ نَأَتْ مَنَّا عَلَى عُدَوَائِهَا^(٣)
لَا بِالْفِرَاقِ تُنِيلُنَا شَيْئًا وَلَا بِلِقَائِهَا

وهذا الشعر من قصيدة ، ومنها :

أَخَذَتْ حَشَاشَةَ قَلْبِهِ وَنَأَتْ فَكَيْفَ^(٤) بِنَائِهَا
لَوْلَا الْفُضُولُ وَأَنَّهُ لَا أَمْنُ مِنْ عَدَوَائِهَا^(٥)
لَدَنَوْتُ مِنْ أَيْيَاتِهَا وَلَطَفْتُ حَوْلَ خِبَائِهَا
وَلَجِئْتُهَا أَمْشَى بِلَا هَادٍ إِلَى ظَلَمَائِهَا
فَشَرَبْتُ فُضْلَ رِيْقِهَا وَلَبِئْتُ فِي أَحْشَائِهَا

- (١) هو حلف قديم كان بمكة أيام جرهم ، على التناصف والأخذ للضعيف من القوي والغريب من القاطن . وسمى حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل .
(٢) اللقحة : الناقة الحلوبة . والشخب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا حلب .
(٣) الدريرة : تصغير : دار . وعلى عدوائها ، أى على بعدها وتناثيها .
(٤) بنائها ، أى بنائها .
(٥) عدوائها ، أى اعتدائها ، وهو بالقصر ومد للشعر .

ذكر حلف الفضول

سببه ذكر أن رجلاً من بني زُبيد قَدِم مكة مُعتمراً في الجاهلية ، ومعه تجارة ، فأشترها منه رجل من بني سَهْم ، فأواها ^(١) إلى بيته ثم تغيب ، فابتغى متاعه الزُّبيدي فلم يقدر عليه . فجاء إلى بني سَهْم يستعديهم عليه ، فأغلظوا له . فعرف أن لا سبيل إلى ماله ، فطوّف في بَطون قريش يستعين بهم ، فتخاذلوا عنه . فلما رأى ذلك أشرف على أبي قُبَيْس ^(٢) ، حين أخذت قريش مجالسها ، فقال :

يا آل فِهْر لَمَظْلوم بضاعتُهُ بَبَطْن مكة نائِي الدَّار ^(٣) والنَّفَرِ
وأشعثٌ مُحْرَمٌ لم يَقْضِ حُرْمَتَهُ ^(٤) بين المقام وبين الرُّكن والحجر ^(٥)
أَقائمٌ من بني سَهْم بذمتهم ^(٦) أم ذاهبٌ في ضلالٍ مالٍ مُعْتَمِر

فلما نزل أعظمت قريش ذلك ، فتكلموا فيه ، فقال المكيون ^(٧) : والله لئن قُمنا في هذا لتغضبنّ الأحلاف . وقالت الأحلاف : والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبنّ المكيون . فقال ناس من قريش : تعالوا فلنكن حلفاً فضولاً دون المكيين ودون الأحلاف . فاجتمعوا في دار عبد الله بن جُدعان ، وصنع لهم طعاماً

(١) في غير التجريد : « فلولى بها » . (٢) أبو قبَيْس : جبل بمكة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الحى » . (٤) في غير التجريد :

* ومحرم شعث لم يقض عمرته *

(٥) الرواية في غير التجريد :

* يا آل فِهْر وبين الحجر والحجر *

(٦) الرواية في غير التجريد :

« أقائم من بني سَهْم بخفرتهم * فعادل أم »

(٧) في التجريد هنا : « المكيون » وفي غير التجريد : « المطيبون » .

عظيماً كبيراً . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهم يومئذ قبل أن يُوحى الله تعالى إليه ، وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة . فأجتمعت بنو هاشم وبنو أسد وبنو زُهرة وبنو تيم ، وتحالفوا على ألا يُظلم بمكة غريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه ، حتى يأخذوا له بحقه ، ويؤدوا إليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم . ثم عمدوا إلى ماء من زمزم فجعلوه في جفنة ، ثم بعثوا به إلى البيت فغسلت به أركانه ، ثم أتوا به فشر به .

وروت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، أما لو دُعيت إليه اليوم لأجبت ، وما أحب أن لي به حُمُر النعم وأني نقضته .

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه

ويقال : إنه سُمي هذا الحلف حلف الفضول ، لأن نفرأ من جرهم ، يقال لهم : الفضل ، وفضل ، والفضيل ، كانوا تحالفوا على ما تحالفت عليه هذه البطون .

كلمة في سبب تسميته

ذكر خبر الحبشة وسيف بن ذي يزن

ذُكر أنَّ ملكاً من ملوك اليمن - يقال له : ذو نُوَاس - غزا أهل نَجْران وكانوا نصارى ، على دين المسيح عليه السلام . فدعاهم إلى اليهودية فأمتنعوا ، فحصرهم . ثم إنه ظَفِرَ بهم وحَفَرَ لهم الأخاديد وحرَقهم بالنار ، وحرَق الإنجيل وهدَم بيعتهم . قلت : قيل : هم أصحاب الأخدود الذين ذكّرهم الله تعالى في كتابه (قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوجود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)^(١) فإن هؤلاء القوم كانوا على شريعة المسيح عليه السلام لم يبدّلوها ، وكان دين اليهود منسوخاً .

قال أبو الفرج :

ثم انصرف ذو نُوَاس إلى اليمن ، وأفلت منه رجلٌ . يقال له : دوس ذو ثعلبان - على فرس ، فرَكضه حتى أعجزهم في الرمل ، ومَضَى دوس إلى قيصر ملك الروم يستغيثه ويخبره بما صنع ذو نُوَاس بنجران ، ومن قَتَلَ من النصارى ، وأنه أخرب كنائسهم وبَقَرَ النساء ، فما فيها ناقوس يُضرب به . فقال له قيصر : بَعُدْتَ بلادى عن بلادكم ، ولكنى أبعث إلى قوم من أهل ملتي من السُودان قريباً منكم فينصرونكم . قال دوس ذو ثعلبان : فذاك إذن . فقال قيصر : إن هذا الذى أصنعه بكم أذل للعرب ، أن يطأها سُودان ليس ألوانهم على ألوانهم ، ولا أَلَسْتَهُمْ على أَلَسْتَهُمْ . فقال : الملك أنظر لأهل دينه ، إنما هم خَوَلَه . فكتب قيصر إلى ملك الحبشة : أن أنصر هذا الرجل الذى جاء يستنصرنى وأغضب للنصرانية ، وأعطى .

(١) الآيات ٤ - ٧ من سورة البروج .

فرار دوس
واستنجاده قيصر

خروج أرياط
إلى اليمن

ببلادهم الحبشة . فخرج دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر إلى ملك الحبشة . فلما قرأ كتابه أمر أرياط ، وكان عظيماً من عظمائهم ، أن يخرج معه ينصره . فخرج أرياط في سبعين ألفاً من الحبشة ، وقود على جنده قواداً من رؤوسهم . وأقبل بفيلة ، وكان معه أبرهة . وكان في عهد ملك الحبشة إلى أرياط : إذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها ، وخرّب ثلث بلادها ، وأبعث إلى ثلث نساءها ، فخرج أرياط في الجنود فحملهم في السفن في البحر يعبر بهم حتى ورد اليمن . وقد قدم مقدمات الحبشة . فرأى أهل اليمن جنداً كبيراً ، فلما تلاحقوا قام أرياط في جنده خطيباً فقال : يا معشر الحبشة ، قد علمتم أنكم لن ترجعوا إلى بلادكم ، هذا البحر بين أيديكم ، إن دخلتموه غرقتم ، وإن سلكتم البرّ هلكتم وأخذتكم العرب عبيداً ، وليس لكم إلا الصبر حتى تموتوا وتقتلوا عدوكم . وجمع ذو نواس جمعاً كثيراً ، وجاء إليهم فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً . فكانت الدولة للحبشة ، وانهزم ذو نواس وأصحابه في كل وجه . ولما تخوف ذو نواس أن يؤسر ركض فرسه فاستعرض به البحر وقال : الموت في البحر أحسن من إيسار أسود . ثم أقحم فرسه في لجة البحر ، فمضى به فرسه فكان آخر العهد به . واستولى أرياط على اليمن ، فقتل ثلثا ، وبعث ثلث السبي إلى ملك الحبشة ، وخرّب تلك البلاد ، وملك اليمن ، وهدم حصونها . وكانت حصوناً منيعة ، منها : غمدان .

مقتل أرياط
وظهور أبرهة

فلما استقر ملك أرياط أخذ الأموال ، وأظهر العطاء في أهل الشرف . فعصبت الحبشة حين أعطى أشرافهم وترك فقراءهم . فشكا بعض الفقراء ذلك إلى بعض . فقال لهم قائد من قواد الحبشة - يقال له : أبرهة - : لو أن رجلاً غضب لغضبكم إذا لمسامتموه حتى يذبح كما تذبح الشاة ؟ فقالوا : لا والمسيح ، ما كنّا لنسامه أبداً . فوافقوه بالإنجيل أنهم لا يسلمونه حتى يموتوا عن آخرهم . فنادى مناديه فيهم ، فاجتمعوا إليه . وبلغ ذلك أرياط ، فلم يصدّق به ، فقال له خاصته : فأرسل إليه ، فإن

أتاك فالأمر باطل ، وإن لم يأتك فأعلم أنه كما يقال . فأرسل إليه : أن أجب الملك .
فجثا على ركبتيه وخرّ لوجهه وأخذ عوداً من الأرض فجعله في فيه ، وقال : أذهب إلى
الملك فأخبره بما رأيت مني ، أنا أخلعه ! أنا أشدّ تعظيماً له من ذلك ، وأنا آتيه على
أربع قوائم بحساب البهيمة . فرجع الرسول إلى أرياط فأخبره الخبر . فقال : ألم أقل
لكم ! فقالوا : الملك أعقل وأعلم منا . فلما وليّ الرسول من عند أبرهة وتوارى صاح
أبرهة في الفقراء من الحبشة ، فاجتمعوا معهم السلاح والآلة التي كانوا يعملون بها
ويهدمون المدن ، ثم صفّوا صفّاً ، وصفّوا خلفه آخر . فلما أبطأ أبرهة على الملك
أرياط ، وهو يرى أنه يأتيه على أربع قوائم كما قال ، ورأى أرياط خبر ما صنع
أبرهة ، ركب في الأشراف وأتباعهم في السلاح وجاءوا بالقبيلة - وكانت سبعة -
فلما دنا بعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفيين ، ونادى بأعلى صوته : يا معشر
الحبشة ، الله ربنا ، والإنجيل كتابنا ، وعيسى نبينا ، والنجاشي ملكنا ، علام يقتل
بعضنا بعضاً في مذهب النصرانية ، هذا رجل وأنا رجل ، فخلّوا بيني وبينه فإن
قتلني عاد الملك إلى ما كان عليه من أثره الأغنياء وهلاك الفقراء ، وإن قتلته
سأمتُ وعملت فيكم بالإنصاف بينكم ما بقيتُ . فقال الأشراف والقواد من الحبشة :
قد أخبرناك أنه قد صنع ما ترى ، وقد آيت إلا حسن الرأي فيه ، وقد أنصفك .
وكان أرياط قد عرف بالشجاعة والنجدة ، وكان جميلاً . وكان أبرهة قصيراً دميماً
ضعيف الفؤاد . فأمتحيا أرياط من القواد أن يجئن ، فبرز بين الصفيين . ومشى
أحدهما إلى صاحبه ، وحمل عليه أرياط ، فضرب أرياط أبرهة ضربةً وقع منها
حاجباه وعامة أنفه . ووقع بين رجلي أرياط . فعمد أبرهة إلى عمامة فشد بها وجهه ،
وسكن الدم والتأم الجرح ، وأخذ عوداً فجعله في فيه ، وقال : أيها الملك ، إنما أنا
شاة فأصنع ما أردت ، فقد أبصرت أمري . ففرح أرياط بما صنع ، وكان قد سمّ
خنجرأ وجعله في بطن فخذة كأنه خافية نسر . فلما رأى أبرهة أن أرياط قد انكسر

عنه ، وهو ينظر يميناً وشمالاً ليراه قواد الحبشة ، أستل خنجره فطعنه في فرج درعه فأثبتته ، وخر أرباط على قفاه ، وقعد أبرهة على صدره فأجهز عليه . فسُمِّي أبرهة الأشرم بتلك الضربة التي شَرمت وجهه وأنفه . فانقادت له الحبشة ، وملك اليمن عشرين سنة .

قلت : إن أبرهة الأشرم هذا لما استقر ملكه بني كنيسة عظيمة وأمر العرب أن تحجَّجها بدلاً عن الكعبة . فجاء رجل من العرب فأحدث في الكنيسة . فغضب أبرهة وحلف ليغزون مكة وليهدم الكعبة - شرفها الله - فتوجَّه إليها بمجنوده ومعه الفيل . فلما قرَّب من مكة أرسل الله طيوراً ترجُم العسكر بحجارة صغار ، فما يقع حَجَر على شخص منهم إلا هلك . ففي ذلك نزل قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) إلى آخر السورة . وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في سنة الفيل . ورجع أبرهة إلى اليمن وأعضاؤه تساقط عُضواً عُضواً .

تعميق لابن واصل
من غزو أبرهة مكة

قال أبو الفرج :

استنجد العرب
بكمري على
الحبشة

ثم ملك بعد أبرهة بُنه يُكسوم . ثم ملك بعد يكسوم أخوه مسروق بن أبرهة ، وأمه ريمانة بنت ذى يزن ، أخت سيف بن ذى يزن .

قيل : فلما طال على أهل اليمن البلاء ، مشوا إلى سيف بن ذى يزن الحميري وكلموه في الخروج والانتصار للعرب من الحبشة . فخرج حتى أتى قيصر ملك الروم ، فكلَّمه على أن ينصره على الحبشة . فأبى وقال : الحبشة على ديني وملتي ، وأتم على دين اليهود . فخرج من عنده وقصد كسرى ملك الفرس . فلما حضر عنده قال : غلبنا على بلادنا ودخل الأحابيش علينا ، وأنا أقرب إليك منهم ، لأنني أبيض وأنت أبيض وهم سودان . فقال : بلادك بلاد بعيدة ، فلا أبعث معك جيشاً في غير منفعة ولا أمر أخافه على ملكي . فلما أياسه من النصرة أمر له

بعشرة آلاف وافٍ^(١) وكساه كسى . فلما خرج بها من باب كسرى فرّقها بين العبيد والصبيان . فرأى ذلك أصحاب كسرى ، فذكروه له . فأرسل إليه : ما صنعت بجائزة الملك تنثرها للناس ؟ فقال سيف : وما أعطانى الملك ! جبال أرضى ذهب وفضة . جئتُ الملكَ ليمعنى الظلم ولم آتِه ليعطينى الدراهم ، ولو أردت الدراهم كان ذلك فى بلادى كثيراً . فقال كسرى : أنظر فى أمرى . فخرج سيف على طمع ، فأقام عنده . فجعل كلما ركب كسرى مركباً عرض له . فجمع كسرى مرازبته فقال : ما ترون فى هذا العربى ، فقد رأيته رجلاً جليلاً ؟ فقال قائل منهم : إن فى السجون قومًا قد حبسهم الملك فى موجدة عليهم ، فلو بعث بهم الملك معه ، فإن قُتلوا استراح منهم ، وإن ظفروا بما يُريده هذا العربى فهو زيادة فى مُلك الملك .

خروج وهرز
إلى اليمن

فقال كسرى : هذا رأى . فأمر بهم كسرى فأحضروا ، فوجدوا ثمانمائة رجل . فولى أمرهم رجلاً منهم - يقال له : وهرز - وكان رامياً شجاعاً ، وأعطاهم سلاحاً ، وحملهم فى البحر فى ثمان سفائن ، ففرقت سفينتان وبقى من بقي منهم ، وهم ستمائة رجل . فأرسوا إلى ساحل عدن . فلما أرسوا قال وهرز لسيف بن ذى يزن : ما عندك ؟ فقد جئنا بلادك . قال : ما شئت من رجل عربى وفرس عربى . ثم إن رجلى مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً . قال وهرز : أنصفنى . فاستلحق^(٢) سيف من أستطاع من اليمن . ثم زحفوا إلى مسروق ابن أبرهة . فجمع إليه جنده من الحبشة ، وسار إليهم ، والتقى العسكران ، وأتت أمداد العرب من أهل اليمن سيقاً . فبعث وهرز ابنه على جريدة خيل ، فقال : ناوشوهم القتال حتى ننظر كيف قتالهم ، فناوشهم ابنه وناوشوهم شيئاً من قتال . ثم تورط ابنه فى هلكة لم يستطع التخلص منها ، فاشتملوا عليه فقتلوه . فازداد

(١) الوافى : درهم وأربعة دوايق .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فاستجلب » .

وهرز عليهم حقاً ، وسيء العرب وفرحت الحبشة ، وأظهروا الصليب ، فأوتر وهرز قوسه - وكان لا يقدر أحد أن يُوترها غيره - فقال وهرز والناس على صُفوفهم : انظروا أين ترون ملكهم ، فقال سيف : أرى رجلاً قاعداً على الفيل تاجه على رأسه ، بين عينيه ياقوتة حمراء . قال : ذلك ملكهم . فقال وهرز ، أتركوه . ثم وقف طويلاً ثم قال : انظروا هل تحول . فنظر سيف فقال : تحول على فرس . فقال هذا منه اختلاط . ثم وقف طويلاً فقال : انظروا هل تحول . فقال سيف : تحول على بغلة . فقال : أبنه الحمار ، ذلّ الأسود وذلّ مُلكه . ثم قال لأصحابه : إني سأقتله في هذه الرمية ، فتأملوا النشابة . وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ، ثم نزع فيها حتى ملأها ، وكان أيّداً ، ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق ، وتغلغت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه . وحملت عليهم الفرس ، وانهزمت الحبشة في كل وجه ، وقتل ملكهم مسروق . وجعلت حمير تقتل من أدركت منهم ، وتُجهز على جريحهم . وأقبل وهرز يريد دخول صنعاء - وكانت بقرب موضع اللقاء - فلما دنا من باب المدينة رآه صغيراً ، فقال : لا تدخل رايتي منكسة أبداً ، أهدموا الباب . فهدموا باب صنعاء ، ودخل ناصباً رايته وسير بها بين يديه . فقال سيف بن ذى يزن : ذهب مُلك حمير آخر الدهر ، لا يرجع إليهم أبداً .

فملك وهرز المدينة ، وقهر الحبشة ، وكتب إلى كسرى يُخبره : إني ملكت اليمن ، وهي أرض العرب القديمة التي يكون فيها ملكهم . وبعث بجوهر وعود وزباد^(١) وعنبر وأموال . فكتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذى يزن على اليمن . ويقدم وهرز إلى كسرى ، خلف سيفاً على اليمن فملكها ، وجعل يقتل رجال الحبشة ويقرر نساءها عمّا في بطونها حتى أفناها إلا بقايا منها أهل ذمة

وقلة ، فأتخذهم خولاً . وكان قد آلى ألا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتى يدرك ثأره من الحبشة . فجعلت له حلتان واسعتان فأتز بواحدة وأرتدى الأخرى . وجلس على رأس عُمدان يشرب وبرّت يمينه .

ملك سيف ووفود
العرب عليه تهته

وأختلف في سنة ملك سيف اليمين ، فقيل : كان بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وأن وفود العرب وأشرافها وشعراءها أتته للتهنئة . فأتته وفود قريش ، وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، وابن عمه أمية بن عبد شمس ، وخويلد ابن أسد ، في ناس من وجوه قريش ، فأتوه بصنعاء في رأس قصر له — يقال له : عُمدان — فاستؤذن لهم ، فدخلوا عليه وهو على شرابه ، وعلى رأسه غلام واقف ينثر في مفرقه المسك ، وعن يمينه ويساره الملوكة والمقاول ، وبين يديه أمية بن أبي الصلت — وأسمه : عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف ابن قسي ، وهو ثقيف — وهو يُنشد مدحه فيه :

ليطلب الثأر أمثالُ أبْنِ ذِي يَزْنَ في البحر خيمٌ ^(١) للأعداء أحوالاً
أتى هِرَقْلٌ وقد شالت نعامته فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم أتتني نحو كسرى بعد عاشره من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى بيني الأحرار يقدمهم تخالم فوق متن الأرض أجبالا
لله دَرَّهم من فتيمة صُبر ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
بيضٌ مرازبة غلب أساوره أسدُ تربت ^(٢) في الغيضات أشبالا
فأشرب هنيئاً عليك التاج ^(٣) مرتفقاً في رأس عُمدان داراً منك محلالا
ثم أطل بالمسك إذ ^(٤) شالت نعامتهم

(١) خيم : (٢) تربت : تربى . (٣) مرتفقاً : متكئاً .
(٤) شالت نعامتهم ، أى بادوا وتفرقوا ، كأنهم لم تبق منهم إلا بقية . والنعامة : الجماعة .

تلك المكارم لا^(١) قَعْبَان من لبن شيبا بماء فعاداً بعد أبو الـ
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج هذه الأخبار ، هو البيت الأول
من هذه الأبيات والبيت الأخير .

الشعر الذى فيه الغناء

فبدأ عبدُ المطلب فاستأذن فى الكلام . فقال له سيف بن ذى يزن : إن كنت
من يتكلم بين يدى الملوك فقد أذنَّا لك . فقال عبد المطلب : إن الله أحلَّك أيها
الملك محلاً رفيعاً ، صعباً منيعاً ، شامخاً باذخاً ، وأنبئك منبتاً طابت أرومته ،
وعزّت جرثومته ؛ فى أكرم موطن ، وأطيب معدن ؛ فأنت أبيت اللعن ملك
العرب ، وربيعها الذى به تُخصب . وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد ،
وعمودها الذى عليه العماد ، ومعقلها الذى إليه تلجأ العباد ، فسلفك خير سلف ،
وأنت منهم خير خلف ، فلن يخمل من أنت خلفه ، ولن يهلك من أنت سلفه ،
نحن أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذى أبهجنا لكشفك الكرب
عن وجوه العرب . فنحن وفود التهئة لا وفود المرزئة . فقال : فأيهم أنت أيها
المتكلم ؟ قال : عبد المطلب بن هاشم . قال ابن أختنا ؟ قال : نعم . فأدناه حتى
أجلسه إلى جنبه . ثم أقبل على القوم وعليه وقال : مرحباً وأهلاً ، وناقّة ورحلاً ،
ومناخاً سهلاً ، ومليكا رجلاً^(٢) ؛ يعطى عطاء جزلاً ، قدسمع الملك مقالتك ، وقبل
وسيلتك ، وأنتم أهل الشرف والنباهة ، ولكم الكرامة ما أقم ، والحباء إذا ظعنتم .
ثم أسْتَمْنَضُوا إلى دار الضيافة والوفود . فأقاموا شهراً فيها لا يصلون إليه ولا يؤذن
لهم فى الانصراف ، وأجريت عليهم الأنزال . ثم أتتبه لهم انتباهة ، فأرسل إلى
عبد المطلب فأدناه ، وأخلى مجلسه ثم قال : يا عبد المطلب ، إني مُفَضِّلُ^(٣) إليك

(١) القعب : القدح الضخم .

(٢) رجُل : عظيم الشأن ، كثير المطاء .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « مفوض » .

من سر علمى أمراً لو يكون غيرك لم أبح به ، ولكنى رأيتك موضعه فأطلعتك عليه ، فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه ، فإن الله بالغ أمره : إني أجد في الكتاب المكنون والعلم الحزون الذى اخترناه لأنفسنا فاحتجبناه دون غيرنا خيراً عظيماً ، وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة وفضل^(١) الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك خاصة . فقال عبد المطلب : مثلك أيها الملك سرّ وبرّ ، فما هو ؟ فذاك أهل الوبر زمراً بعد زمر . فقال سيف : إذا وُلد غلام بتهامة ، بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة ، إلى يوم القيامة . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، لقد أثبتُ بخير ما أب بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك وإكرامه وإعظامه لسألته أن يزيدنى فى البشارة ، لأزداد به سروراً . فقال سيف : هذا حينه الذى يولد فيه ، أوقد وُلد ، وأسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه . وقد ولدناه مراراً ، والله باعثه جهاراً ، وجاعل له مناً أنصاراً ، يُعز بهم أوليائه ، ويذل بهم أعداءه ؛ يضرب بهم الناس عن غرض ، ويستبيح كرائم الأرض ، يخذم النيران ، ويكسر الأوئان ، ويعبد الرحمن ، قوله فصل ، وحكمه عدل ؛ يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، عزّ جدك ، وعلا كعبك ، ودام مُلكك ، وطال عمرك ، فهل الملكُ مخبرى بإفصاح ، فقد أوضح لى بعض الإيضاح ؟ فقال سيف بن ذى يزن : والبيت ذى الحجب ، والعلامات على الثُصب ، إنك يا عبد المطلب ، لجدّه غير الكذب . فخرّ عبد المطلب ساجداً . فقال : أرفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك . فقال له عبد المطلب : كان لى أبْنٌ وكنت به مُعجباً وعليه رفيقاً ، وزوجته كريمة من كرائم قوى أسمها آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام سمّيته محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكفله أنا وعمه . فقال سيف : الأمر ما قلت لك ، فاحتفظ بأبنك

وأحذر عليه من اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم إليه سبيلا ، وأطو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فإنني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرياسة ، فينصبون له الحبال ، ويطلبون له الغوائل ، وهم فاعلون ، وبطيئاً ما يجيبه قومه ، وسيلقي منهم عنتا ، والله مُفْلِجٌ ^(١) حاجته ، ومُظْهِرٌ دعوته ، وناصرٌ شيعته . ولولا أني أعلم أن الموت محتاحي قبل مبعثه لسرتُ بخيلي ورجلي حتى أصير يثرب دار ملكي ، وإنني أجِدُ في الكتاب المكنون أن يثرب أستحْكَمَ أمره ، وأهل نصرته وموضع قبره ، ولولا أني أتوقى عليه الآفات ، وأحذر عليه العاهات ، لأعلنتُ أمره على حداثة سنه . ولكنني صارف ذلك إليك عن غير تقصير مني بمن معك .

ثم أمر لكل رجل منهم عشرة أعبد وعشرة إماء ومائة من الإبل وحلثين بُرودا ، وخمسة أرطال ذهباً ، وعشرة أرطال فضة ، وكرش مملوء عنبراً . وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . وقال : يا عبد المطلب ، إذا حال الحول فأتني . فأت ابن ذى يزن قبل أن يحول عليه الحول . وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش ، لا يَغْبِطُنِي رجل منكم بِجَزِيلِ عطاء الملك وإن كثر ، فإنه إلى نفاق ، ولكن ليغْبِطُنِي بما يَبْقَى لى شرفه إلى يوم القيامة . فإذا قيل له : وما ذاك ؟ قال : ستعلمون ما أقول ولو بعد حين .

وقيل : إن السنة التي ملك فيها سيف بن ذى يزن كان للنبي صلى الله عليه وسلم من العمر فيها ثلاثون سنة ، وأنها كانت بعد عام الفجار بعشر سنين ، وقبل بُدْيَانِ قريش الكعبة بخمس سنين .

وهذا القائل قال : إن أبرهة ملك ثلاثاً وعشرين سنة ، وملك ابنه يكسوم

سنة ملك بن
ذى يزن

ملك أبرهة وخلفه
من ملوك الحبشة

تسع عشرة سنة . وملاك مسروق اثنتى عشرة سنة ، فهذه اثنتان وسبعون سنة من حين غلبت الحبشة على اليمن إلى انفصال أمرهم .

وذكر أن سيف بن ذي يزن كان قد اتخذ من الحبشة جماعة يحملون مقتل بن ذي يزن الحراب بين يديه ، فركب يوماً يتصيد ، وهم معه بجراهم يسعون بها بين يديه ، حتى إذا كان وسطاً بينهم مالوا عليه بجراهم فطعنوه بها حتى قتلوه .

(١) أن يسلل أسوار الحبشة ، وهو الذي ذكره في الخبر .
 (٢) قتلت ، أي قتلته وفتنته .
 (٣) قتلت ، أي قتلته وفتنته .
 (٤) قتلت ، أي قتلته وفتنته .
 (٥) قتلت ، أي قتلته وفتنته .

أخبار أبي عطاء السّدي

نسبه وهو أفلح بن يسار ، مولى بنى أسد ، ثم مولى عمرو^(١) بن سمالك بن حصين الأسدي .

مُخَضَّرُم الدّولتين وهو مُخَضَّرُم الدّولتين : العباسية والأُموية . ومنشؤه بالكوفة . وكان أبوه سِنْدِيًّا لَا يُفْصَح .

هو سليمان ابن سليم وكان في لسان أبي عطاء عُجْمَةٌ شَدِيدَةٌ وَلَغَةٌ ، لَا يَكَادُ يُفْصَح . وفي ذلك يقول سليمان بن سليم الكلابيّ ، وقد قصده :

أَعُوذُ نِي الرُّوَاةَ يَا بَنَ سُلَيْمٍ
وَعَلَا بِالَّذِي أَجْجَمَ صَدْرِي

وَأَزْدَرْتَنِي الْعُيُونُ إِذَا كَانَ لَوْنِي^(٢)
فَضَرَبْتُ الْأُمُورَ ظَهْرًا لِبَطْنِ

وَتَمَنَيْتُ أَنْتَنِي كُنْتُ بِالشَّعْ
ثُمَّ أَصْبَحْتُ قَدْ أَنْحْتُ رِكَابِي

فَاكْفِنِي مَا يَضِيقُ عَنْهُ رُؤَايَ
يُفْهَمُ النَّاسُ مَا أَقُولُ مِنَ الشَّ

وَأَعْتَمَدَنِي بِالشُّكْرِ يَا بَنَ سُلَيْمٍ^(٣)
سَتُؤَوِّفُهُمْ قَصَائِدَ غُرِّ

فِي بِلَادِي وَمَسَائِرِ الْبِلَادِ
فِيكَ سَبَاقَةٌ لِكُلِّ لِسَانٍ

(١) في التجريد : « مولى بنى عنبر » .

(٢) في التجريد : « الرواة » .

(٣) في التجريد : « واعتقدني » .

فقدیمًا جعلتُ شكري جزاء كل ذي نعمة بما أولاني
لم تزل تشتري الحامد قديمًا بالرَّيحِ الغالي من الأثمان

فأمر له بوصيف بربري فصيح ، فسماه عطاء ، وتكنى به ورواه شعره . فكان
إذا أراد إنشاد مديح لمن يجتديه ، أو مُذاكرة بشعر^(١) أمره بإنشاده .

وذكر أن أبا عطاء السندی كان من أهل الهوى في بني أمية والميل إليهم ،
وشهد معهم حرب بني العباس فأبلى ، وقتل غلامه عطاء وأنهزم هو . وقيل إن
المقتول ابنه لا غلامه . ولم يكن له نباهة في أيام بني العباس ، وهجاءهم في آخر
أيام المنصور .

وذكر أن أبا عطاء مدح أبا جعفر المنصور فلم يثبه ، وأظهر الانحراف عنه
لعلمه بمذهبه في بني أمية ، فعادوه المدح له . فقال له : يا ماض بظر أمه ! ألسنت
القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه :

فاضت دُموعي على نصر وما ظلمتُ عينٌ تفيض على نصر بن سيارٍ
يا نصر من اللقاء الحرب^(٢) إن لَقِحتُ يا نصر بعدك أو للضيف والجار
الخنْدَقِ الذي يحمي حقيقته في كل يوم نخوف الشر والعار
والقائد الخليل قُبًا^(٣) في أعنتها بالقوم حتى يلف الغار^(٤) بالغار
من كل أبيض كالمصباح من مضر يجلو بسُننته الظلّماء للسّاري
ماضي على الهول مقدام إذا اعترضت سمر الرماح وولّى كُـلَّ فرار
إن قال قولاً وفي بالقول موعده إن الكنانى وافٍ غير غدار

(١) في بعض أصول الأغاني : « أو مذاكرة لشعره أنشده » .

(٢) لقت ، أى ثقلت واشتدت . تشبيهاً لها بالأثني الحامل .

(٣) قبا : ضامرة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « القار بالغار » .

والله لا أعطيتك شيئاً أبداً . فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها .

منها قوله :

فليت جَوْرُ بنى مروان عاد لنا وليت عدلُ بنى العباس في النار
وقال أيضاً :

أليس الله يعلم أن قلبي يحب بنى أمية ما أَسْتَطَاعَا
ومابني أن يكونوا أهل عدل ولكني رأيت الأمر ضاعا
وذُكر أن المنصور لما أمر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء وقال :
لبستُ ولم أَكْفُرْ من الله نعمة سواداً إلى لوني وديننا مُلهوجاً
وبايعتُ كرهاً بيعَةً بعدَ بيعَةٍ مبهرجة إذ كان أمراً مبهرجاً
وحكى حماد الراوية قال :

هو وخادم الراوية
في بيت

أَنشدت أبا عطاء السندی هذا البيت :

إذا كنتَ في حاجة مُرسلاً فأرسل حكيمًا ولا تُوصه

فقال أبو عطاء : بئس ما قال ! قلت : فكيف كان يقول ؟ قال : كان يقول :

إذا أرسلت في أمر رسولاً فأفهمه وأرسله أديباً
فإن ضيعت ذاك فلا تلمه على أن لم يكن علم الغيوبة !

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي عطاء السندی ، هو :

الشعر الذي فيه
الغناء

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكوا الفقر أو لام الصديق فأكثر
وصار على الأذنين كلاً وأوشكت صلات ذوى القربى له أن تنكرا
فلاترض من عيش بدون ولا تنم وكيف ينسام الليل من كان مُعسراً

أَخْبَارُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ

(*) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية أبوه
أبن عبد شمس بن عبد مناف .

وأمه أم هشام بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .
وكان من رجالات قريش سخاءً وعارضةً وفصاحة . وكان قد شغل نفسه
بطلب الكيمياء ، وأفنى بذلك عمره ، وأسقط نفسه .

قلت : أصحاب هذه الصناعة يجعلونه قدوتهم وإمامهم ويتمسكون بنصوبه .
وعندي أن هذا لم يحصل له ولا غيره ، ولم يحصلوا إلا على عمل الزيف والبهرج .

ولما توفي أبوه يزيد بن معاوية ولي الخلافة بعده معاوية الأصغر بن يزيد بن
معاوية . فلم يقيم إلا شهراً ، ثم توفي . وكان خالد بن يزيد صغيراً ، فلم تول إليه
الخلافة . وقدم من المدينة مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، فبايعه بعض
الناس بالشام ، وبايع بعضهم لعبد الله بن الزبير ، واجتمعت الزبيرية إلى الضحّاك
أبن قيس الفهري ، وكانت بينه وبين مروان وقعة عظيمة بمرج راهط ، قتل
فيها الضحّاك وأنهزم أصحابه ، وأستقر الأمر لمروان بن الحكم ، فدخل دمشق ،
وبايعه الناس ، وأستوثق له ملك الشام . ثم مضى إلى مصر فملكها . واجتمع
لأبن الزبير الحجاز والعراقان ، ومضى مروان في الخلافة عشرة أشهر ؛ ثم توفي ،
وولي بعده أبنه عبد الملك ، وقتل أبن الزبير في أيامه ، وصفت له الدنيا .

وكان مروان لما غلب على الأمر تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية . فقال
زواج مروان بأم خالد ومقتله

(*) هنا بهامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف ومعارضاً بأصله المنقول منه وهو بيده » .

مروان لخالد يوماً في الملاء ، وأراد تصغير شأنه : يا بن الرطبة الأست . فقال خالد له :
 إن الأمير مُختبر ، وأنت بهذا أعلم . ثم أتى أمه وقال لها : أنت صنعتِ بي هذا !
 فقالت : دَعَه ، فإنه لا يقولها لك بعد اليوم . فدخل مروان عليها فقال : هل
 أخبرك خالد بشيء ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، خالد أشدُّ تعظيماً لك من أن
 يذْكُر لي شيئاً جرى بينك وبينه . فلما أمسى مروان وضعتُ مَحْدَةً على وجهه
 وقعدتُ عليها هي وجواريتها حتى مات . فلما ولى عبدُ الملك الخِلافة أراد قتلها
 بأبيه ، وبلغها ذلك ، فقالت له : أما إنه ما أشد عليك أن يعلم الناسُ أن أباك
 قتلته امرأة . فكفَّ عنها .

وذكر أنه دخل عبدُ الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد ، فقال : لقد
 هممتُ اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك . فقال له خالد . بئس ما هممت به في ابن
 أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين ! فقال : انه لقي خبلي فنقرها وتلاعب بها . فقال
 له خالد : أنا أكفيكه إن شاء الله . فدخل خالد على عبد الملك بن مروان ، وعنده
 الوليد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ان ولى عهد المسلمين الوليد ، ابن أمير المؤمنين ،
 لقي خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنقرها وتلاعب بها ، فشق ذلك على عبد الله .
 فنكس عبدُ الملك رأسه وقرع القضيب بيده ، ثم رفع رأسه فقال : (إنَّ الملوك إذا
 دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلةً وكذلك يفعلون) . فقال له خالد :
 (وإذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
 تدميراً) . فقال له عبد الملك : أتكلمني فيه وقد دخل على لا يُقيم لسانه لحنا .
 فقال له خالد : يا أمير المؤمنين ، أفعلى الوليد تقول في اللحن . قال : إن يكن
 لحناً فأخوه سليمان . قال : وإن يكن عبدُ الله لحناً فأخوه خالد . فقال الوليد
 لخالد : أتكلمني ولست في غير ولا نفير . فقال خالد : ألا تسمع يا أمير المؤمنين
 ما يقول هذا : أنا والله ابن العير والنفير ، جدِّي عُتبة بن ربيعة صاحب النفير ،

هو وأخوه مع
 عبد الملك في شأن
 الوليد ابنه

وجدى أبو سفيان صاحب العير . ولكن لو قلت حُبيلات ^(١) وغنيمات ،
والطائف صدقت ، ورحم الله عثمان .
هذا آخر الحديث .

قال أبو الفرج : إنما عيّره بأمر مروان وأنها من الطائف . وترحم لعثمان لردّ تعقيب لأبي الفرج
عثمان - رضي الله عنه - أباه الطريد ^(٢) .

وذكر أن معاوية بن مروان كان ضعيف العقل ، فقال له خالد بن يزيد : تندره بمعاوية بن
مروان
يا أبا المغيرة ، ما أهونك على أخيك ، لا يؤتيك ولاية ؛ قال : لو أردتُ لفعل .
قال : كلا . قال : بلى والله . قال : فسئل أن يؤتيك بيت لُها ^(٣) . قال : نعم .
فدخل معاوية بن مروان على أخيه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، ألسْتُ
أخاك ؟ قال : بلى ، إنك لأخي وشقيق . قال : فولّني بيت لُها . فقال : متى
عهدك بخالد ؟ قال : عشية أمس . فقال : إياك أن تكلمه . ودخل خالد على
عبد الملك ، وعند معاوية أخوه ، فقال : كيف أصبحت يا أبا المغيرة ؟ قال : قد
نهانا هذا عن كلامك . فغلب عبد الملك الضحك ، فقام وتفرّق الناس عنه .

وذكر أنه أفلت لمعاوية بن مروان هذا بازٍ ، فصاح : أغلقوا باب المدينة من نوادر معاوية
ابن مروان
لا يخرج .

وذكر أنه قال له رجل : أنت الشريف ابن أمير المؤمنين . وأخو أمير المؤمنين ،
وإبن عم أمير المؤمنين عثمان ، وأمك عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان ؟ قال :
فأنا إذن كما قال القائل :

* مُردّد في بني اللّخناء ترديدا ^(٤) *

(١) الحبل : شجر العنب ، واحدته : حيلة ، بالتحريك .

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد الحكم أباه إلى الطائف ورده عثمان .

(٣) بيت لُها : قرية بغوطة دمشق . (٤) في بعض أصول الأغاني : « تردادا » .

هو ومحمد بن
عمرو بن سعيد
ابن العاص

وذكر أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص قَدِمَ الشام غازياً ، فَأَتَى عَمَّتَهُ
بنت سعيد بن العاص ، وهى عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل خالدُ فرآه ،
فقال : ما يقدم علينا أحد من الحجاز إلا أختار المُقام عندنا على المدينة ، فظنَّ محمد
أنه يُعرضُ به ، فقال له : وما يمنعه من ذلك وقد قدم قومٌ من المدينة على
النَّواضح^(١) فنكحوا أمك ، وسلبوا مُلكك ، وفرَّغوك لطلب الحديث ، وقراءة
الكتب ، وعمل الكيمياء الذى لا تقدّر عليه .

هو والحجاج في
خطبته رملة بنت
الزبير

وذكر أنه لما قُتل عبد الله بن الزبير حَجَّ خالد بن يزيد بن معاوية ، فخطب
رملة بنت الزبير بن العوام . فأرسل إليه الحجاج بن يوسف حاجبه عُبيد الله
أبن موهب وقال له : ما كنت أراك تخطبُ إلى آل الزبير حتى تُشاورنى ، وكيف
خطبتَ إلى قوم ليسوا لك بأَكفاء ، وكذا قال جدُّك معاوية ، وهم الذين نازعوا
أباك على الخلافة ، ورموه بكل قبيحة ، وشهدوا عليه وعلى جدِّك بالضلالة . فنظر
إليه خالد طويلاً ثم قال : لولا أنك رسولُ والرسول لا يُعاقب لقطعتُك إرباً إرباً .
ثم طرحتُك على باب صاحبك ؛ قل له : ما كنت أرى أن الأمور بلغت بك إلى
أن أشاورك فى خطبة النساء . وأما قولك : نازعوا أباك ، وشهدوا عليه بكل قبيحة ؛
فإنها قُرَيْش يقارع بعضها بعضاً ، فإذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تعاطفهم
وتراحهم^(٢) على قدر أحلامهم وفضلهم . وأما قولك : إنهم ليسوا بأَكفاء ،
فقاتلك الله يا حجاج ! ما أقل علمك بأنساب قُرَيْش ، أَيْكون العوام كفوًّا
لعبد المطلب بن هاشم فيزوجه صفيه ، ويتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة
بنت خويلد ، ولا تراهم أكفاء^(٣) لأبى سفيان ؟ فرجع الحجاب فأعلمه . فقال
خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فيها :

(١) النواضح : الإبل يستقى عليها الماء : الواحدة : ناضحة .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « تقاطعهم » . (٣) فى بعض أصول الأغاني : « أهلا » .

أليس يزيد السَّيرُ في كل ليلة
أحنُّ إلى بنت الزُّبير وقد علتُ
إذا نزلت أرضاً تحبُّ أهلها
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها
مليحاً وجدنا ماءه بارداً عذباً
تجول خلاخيل النساء ولا أرى
أحبُّ بني العوام طراً لحبها
وزيد في أبياته ونسب إليه ولم يقله:

فإن تُسلمى نسلم وإن تنصّرى
يشدُّ رجالٌ بين أعينهم صلباً

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خالد بن يزيد ، هو
الخامس والسادس والسابع .

فقال له عبد الملك بن مروان يوماً : تنصّرت يا خالد . قال : وما ذاك ؟ فأنشده
هذا البيت . فقال له خالد : على من قاله وعلى من نحلنيهِ لعنةُ الله .

قلت : كان مقصود عبد الملك الغضب من خالد بكل طريق ، لأنه كان يعلم
أنَّ أهل الشام إليه أميل ، بسبب ميلهم إلى أبيه يزيد وجده معاوية ، وأنهم
صنائعهما ، وآل حرب في قریش أشرف من آل أبي العاص .

وكانت رملة هذه أخت مصعب بن الزبير لأُمّه ، أمهما الرّباب بنت أنيف
ابن عبید بن مّصاد بن كعب بن عليم بن جناب بن هُبيل ^(٢) ، من كلب .

وكانت رملة قبل خالد عند عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد
ابن أسد بن عبد العزى ، فولدت له رملة عبد الله بن عثمان ، وهو أحد أزواج
سُكينة بنت الحسين بن علي .

(١) القلب ، بالضم : من الأسورة ما كان قلدا واحدا .

(٢) في غير التجريد : « عليم بن عتاب بن ذهل » . وانظر : جهمرة أنساب العرب (٤٢٦) .

شعره الذي فيه
الغناء

هو عبد الملك بن
شعر نسب إليه

تعقيب لابن واصل

شيء عن رملة

وذكر أن سُكينة نشزت على عبد الله هذا ، فدخلت رملة — وهى عند
 خالد بن يزيد — على عبد الملك بن مروان ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أن لنا
 من يدبر أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا ، سُكينة بنت الحسين قد
 نشزت على أبى . قال : يا رملة ، إنها سُكينة . قالت : وإن كانت سكينة ،
 فوالله لقد ولدنا خيرهم ، وأنكحنا خيرهم — تعنى بمن ولدوا : فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ؛ ومن نكحوا : صفية بنت عبد المطلب ؛ ومن أنكحوا :
 رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رملة ، غرتنى منك عروة بن الزبير .
 قالت : ما غرتك ، ولكن نصح لك ، لأنك قتلت أخى مُصعباً فلم يأمنى عليك .

أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق

رضى الله عنهما

نَسَبُهُ وَأَسَمُ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَبْدُ اللَّهِ . وَكَانَ أَسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَتِيقًا ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ . وَأَسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ . يَلْتَقِي هُوَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ، وَهُوَ السَّابِعُ مِنْ آبَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالسَّابِعُ مِنْ آبَاءِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَكَانَ أَسْمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : عَبْدُ الْعَزْزِيِّ ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

أُمُّهُ وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أُمُّ رُومَانَ بِنْتِ عَامِرِ بْنِ عُوَيْمِرٍ أِبْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَتَّابٍ بْنِ أُذَيْنَةَ بْنِ سَبِيعٍ بْنِ دَهَّانٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُثْمَانَ أِبْنِ مَالِكٍ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ .

وَلَعَبَدُ الرَّحْمَنِ صُحْبَةٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَمْ يَهَاجِرْ مَعَ أَبِيهِ لَصَغَرِ سَنِهِ ، فَبَقِيَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ خَرَجَ قَبْلَ الْفَتْحِ فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ .

وَقِيلَ : كَانَ إِسْلَامُهُ وَإِسْلَامُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ .

وَلَمَّا بَايَعَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لِأَبْنِهِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِلَايَةَ الْعَهْدِ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَحَدَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أُمْتَنَعُوا مِنَ الْبَيْعَةِ لَهُ ، وَهُمْ : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ . قَالَ

وَاحِدٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ
أُمْتَنَعُوا عَنْ بَيْعَةِ
يَزِيدَ

عبد الرحمن : تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية ، كلما مات كسرى أو هرقل مُلِّك كسرى أو هرقل . فقال مروان بن الحكم - وكان والياً على المدينة من قبل معاوية - : أيها الناس ، هذا الذى قال لوالديه : (أفٍ لكما أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى) .

موقف عائشة

فصاحت به عائشة رضى الله عنها : ألعبد الرحمن تقول هذا ! كذبت والله ، ماهو به ! ولو شئت أن أسمى الذى نزلت فيه لسميته ، ولكنى أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت فى صُلبه ، فأنت فضض^(١) من لعنة الله .

وفى رواية أن عائشة رضى الله عنها قالت : يا مروان ، أفينا تتأول القرآن ، وإلينا تسوق اللعن ! والله لأقومن يوم الجمعة بك مُقاماً تودّ أنى لم أقمه . فأرسل إليها بعد ذلك وترضاها وأستعفاها ، وحلف أنه لا يصلى بالناس أو تؤمّنه .

هو ابنة الجودى وشعره فيها

وذكر أن عبد الرحمن قدم إلى الشام فى تجارة ، فرأى ابنة ملك من ملوك الشام من غسان على طنفسة وحولها ولائد ، وكان يقال لأبيها : الجودى ، وهو الجودى بن عدى بن عمرو بن أبى عمرو .

وذكر أنه كان ملك دمشق فأعجبته وأستهم بها ، وذلك قبل أن يفتح الله الشام على المسلمين ، فقال فيها :

تذكرت ليلي والسماء بيننا فما لأبنة الجودى ليلي وما ليا
وأنى تعاطى قلبه حارثية تحلّ يبصرى أو تحلّ^(٢) الجوايا
وكيف تلاقىها بلى ولعلها إن الناس حجّوا قابلاً أن تلاقيا

(١) أى خرجت من صلبه متفرقاً . تعنى ما انفض من نطفة الرجل وتردد فى صلبه . وقيل : لأنها أرادت : أنك قطعة منها وطائفة .

(٢) الجواي : جمع جابية ، وهى الحوض . والذى فى الأغانى : « الحوانيا » والحوانى : جمع حانية ، وهى الحانة .

هو وأبوه عمر في
شأنها

وذكر أن عمر رضى الله عنه قال لعبد الرحمن : مالك ولها يا عبد الرحمن ؟
فقال : والله ما رأيتهما قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوارٍ ونساء يتهادين ، فإذا
عثر إحداهن قالت : يا بنة الجودى .

شعره فيها الذي
فيه الغناء

وقال فيها عبد الرحمن الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج
أخبارها ، وهو :

يا بنة الجودى قلبى كئيبٌ مُستهام عندها ما يُنِيبُ
جاورتُ أخوالها حتى عُكِل فلُعكل فى فؤادى نصيب

ما كتب به عمر إلى
صاحب الثغرى
شأنها

وأختلف فيما آل إليه أمرُ عبد الرحمن فى ذلك ، فقيل : إن عمر رضى الله عنه
كتب إلى صاحب الثغرى الذى به : إذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمتُ عبد الرحمن
ابن أبى بكر أبنَةَ الجودى . فلما فتح الله عليهم غنموه إياها .

سلم أبى بكر
لها إياه

وقيل : إن المسلمين لما فتح الله عليهم ، وقتلوا أباهما ، أصابوها ، فقالوا لأبى بكر
الصديق رضى الله عنه : يا خليفة رسول الله ، أعط هذه الجارية عبدَ الرحمن فقد
سلمناها له . فقال أبو بكر رضى الله عنه : أكلكم على ذلك ؟ قالوا : نعم .
فأعطاه إياها .

شئ عنها

قيل : وكان لها بساط فى بلدها لا تذهب إلى الكنيف ولا إلى حاجة إلا
بسط لها ورُمى بين يديها برمانيتين من ذهب تتلهى بهما فى طريقها .

هى وعبد الرحمن
فى بكائها

وكان عبد الرحمن إذا خرج من عندها ثم رجع إليها رأى فى عينها أثر
البكاء ، فيقول : ما يبكيك ؟ أختارى خصالاً أيها شئتِ فعلتُ : إما أن
أعتقك وأنكحك ؟ فتقول : لا أشتهيه . وإن شئتِ رددتك على قومك ؟ فتقول :
ولا أريد . فيقول : وإن أحببتِ رددتك على المسلمين ؟ فتقول : ولا أريد .
فيقول أخبرينى ما يبكيك ؟ فتقول : أبكى الملك فى يوم البؤس .

عن عائشة في
أمرها

وقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : كنت أكلّمه فيها وفيما يصنع بها ،
فيقول : يا أختي ، دعيني ، فوالله لكأني أترشّف من ثناياها حبّ الرّثمان . ثم
ملّها وهانت عليه . فكُنت أكلّمه فيها لينثني إليها ، كما كنت أكلّمه في
الإحسان إليها .

وذكر أن عائشة رضى الله عنها قالت له : لقد أحببت ليلي فأفرطت ، وأبغضتها
فأفرطت ، فأما أن تُنصفها وإما أن تُجهزها إلى أهلها . فجهزها إلى أهلها .

وذكر أن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه توفى بالحبشيّ - جبل في
مكة على أميال - فقدمت عائشة رضى الله عنها فوقفت على قبره ، ثم قالت :

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيْمَةَ حِقْبَةٍ من الدّهر حتى قيل لن يتصدّعا

فلما تفرّقنا كأني ومالكاً أطول أجماع لم نبت ليلةً معاً

وفاته وتمثل عائشة
بشعر على قبره

أخبار حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن الحشر بن أمية القيس بن عدى بن أخزم بن أبي أخزم - وأسمه هزومة - بن ربيعة بن جَرول بن ثعل بن عمرو بن النَوث ابن طيء، وهو جَلهمة. وقد تقدمت بقية النسب.

ويكنى: أبا سُفانة، وأبا عدى، بأبنته وأبنه.

وقد أدرك عدى وسُفانة الإسلام فأسلما.

وذكر أن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال: يا سبحان الله! ما أزهّد كثيراً من الناس في الخير! عجبت لرجل يحييه أخوه في حاجة لا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً، ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً، لكان ينبغي أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاة. فقام رجل فقال: فذاك أباي وأمي يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، وما هو خير منه: لما أتينا سبايا طيء كان في النساء جارية جماء حوراء^(١)، لعساء لمياء^(٢)، شماء الأنف، مُعْتَدِلَةُ القامة، دَرَماء^(٣) الكعابين، خدلجة^(٤) الساقين، لقاء^(٥) الفخذين، خميصة الخصر، ظاهرة الكشحين، مصقولة الملتين، فلما رأيتها أعجبت بها، فقلت: لأطلبن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) جماء: كثيرة اللحم. والرواية في غير التجريد: «جماء». والحماء: السوداء.

(٢) لعساء: يعلو شفها سواد وهي بيضاء. ولمياء: أى لطيفة الشفتين رقيقتهما.

(٣) درماء الكعابين: مستويتهما.

(٤) خدلجة الساقين: ممتلئتهما.

(٥) لقاء الفخذين: ملتفتتهما.

أَنْ يَجْعَلَهَا مِنْ فَيْئِي . فلما تكلمت أنسيتُ جَمَاهَا لما سمعتُ من فصاحتها ، فقالت :
يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيتَ أَنْ تُخْلِي عَنِّي وَلَا تُشْمِتَ بِي
أَحْيَاءَ الْعَرَبِ ، فَإِنِّي بِنْتُ سَيْدِ قَوْمِي : كَانَ أَبِي يَفُكُّ الْعَانِي ، وَيَحْمِي الذَّمَّارَ ،
وَيَقْرَى الضَّيْفَ ، وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ ، وَيُفْرَجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ،
وَيُفْشِي السَّلَامَ ، وَلَمْ يَرُدِّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ ، أَنَا ابْنَةُ حَاتِمِ طَبِئٍ . فقال رسولُ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم : يا جارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلامياً لترحمتنا
عليه ، خلّوا عنها ، فإن أباهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ
الْأَخْلَاقِ .

وَأُمُّ حَاتِمٍ غَنِيَّةٌ بِنْتُ عَفِيفٍ بَنِ عَمْرٍو بَنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ بَنِ عَدِيٍّ . وَكَانَتْ فِي
الْجُودِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ بِمَنْزِلَةِ حَاتِمٍ ، لَا تَدْخِرُ شَيْئًا وَلَا يَسْأَلُهَا أَحَدٌ شَيْئًا فَتَمْنَعُهُ .

أُمُّ حَاتِمٍ

وَذُكِرَ أَنَّ إِخْوَتَهَا حَبَرُوا عَلَيْهَا مَدَّةً وَمَنَعُوهَا مَا لَهَا . ثُمَّ أَعْطَوْهَا صِرْمَةً مِنْ
الْإِبِلِ ، فَجَاءَتْ إِلَيْهَا أُمْرَأَةٌ مِنْ هَوَازِنَ تَسْأَلُهَا ، فَقَالَتْ : دُونَكَ الصِّرْمَةُ فَخُذِيهَا ،
فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَظَّنِي مِنَ الْجُوعِ مَا لَا أَمْنَعُ مَعَهُ سَائِلًا أَبَدًا . وَقَالَتْ :

مِنْ كَرَمِهَا

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَظَّنِي الْجُوعُ عُضَةً فَأَلَيْتَ إِلَّا أَمْنَعَ الدَّهْرُ جَائِعًا
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمِي الْيَوْمَ أَغْفِي فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضَّ الْأَصَابِعَا
فَإِذَا عَلَيْكُمْ ^(١) أَنْ تَقُولُوا الْأُخْتَكُم سَوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلَ مَنْ كَانَ مَا بَعَا
وَمَا إِنْ تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا ^(٢) طَبَائِعَا فَكَيْفَ بَتَرَكِي يَا بِنْتُ أُمِّ الطَّبَائِعَا

وَكَانَتْ سَفَانَةُ بِنْتُ حَاتِمٍ مِنْ أَجْوَدِ نِسَاءِ الْعَرَبِ ، فَكَانَ أَبُوهَا يُعْطِيهَا
الصِّرْمَةَ ^(٣) مِنْ إِبِلِهِ فَتَنْهَبُهَا وَتُعْطِيهَا النَّاسَ . فَقَالَ لَهَا حَاتِمٌ : يَا بِنْتِي ، إِمَّا أَنْ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مَاذَا عَسَاكُمْ » .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَمَاذَا . . . طَبِيعَةٌ » .

(٣) الصِّرْمَةُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ . مَا بَيْنَ الْعَشْرِينَ إِلَى الثَّلَاثِينَ . وَقَبْلَ إِلَى السَّتِينَ .

أعطى وتمسكى ، أو أمسك وتُعطي ، فإنه لا يَبْقَى على هذا شيء .
وأما جود حاتم فأشهر من أن نُغْرَق في وصفه . وقد ضربت العربُ المثلُ بجوده .

نشأة حاتم في
حجر جدّه

وذكر أن أبا حاتم هلك وهو صغير ، فنشأ حاتم في حجر جدّه سعد
ابن الحُشْرَج ، ولما ترعرع جعل يُخْرِج طعامه ، فإن وجد من يأكله معه أكل ،
وإن لم يجد طَرَحَه . فلما رأى ذلك جدّه وخاف أن يهلك ماله . قال له : الحق
بالإبل ، ووهب له جارية وفرساً وفِلْوها ^(١) . فلما أتى الإبلَ طفق يبغي الناسَ
فلا يجدهم . ويأتى الطريق فلا يجد عليها أحداً ؛ فبينما هو كذلك إذ مرَّ به عبيد
ابن الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والناغسة الذُّبْيَانِي ، يريدون النُّعْمان
أبن المُنذر ، فسألوه القِرَى ، فححر لهم ثلاثة من الإبل ، فقالوا فيه أشعاراً مدحوه
بها . فقال لهم حاتم : أردتُ أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل على ، وأنا أعاهد
الله لئن لم تقوموا إليها فتقتسموها لأضربن عراقيبها عن آخرها . فاقْتَسَمُوا الإبلَ
جميعها ، فأصاب كل واحد منهم تسعةً وتسعين ^(٢) بعيراً ، ومضوا على سفرهم إلى
النُّعْمان . ثم إن سعد بن الحُشْرَج سَمِعَ ما فعل حاتم ، فأتاه فقال : أين الإبل ؟
فقال : طَوَّقْتُكُ بها طَوَّقَ الحِمامةِ مجدَّ الدهر ، وكرماً لا يزال الرجلُ يحمل
شعراً ^(٣) أثنى به علينا . فقال له جدّه : أيايلى فملتَ ذلك ؟ قال : نعم . فقال :
والله لا إساكنك أبداً . فخرج جدّه بأهله ، وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه .
فقال حاتم يذكر ذلك :

وإني لعَفُّ الفقر مُسْتَرَكُ الغنى وتاركُ شكلٍ لا يُواقفه شَكْلِي
وَشَكْلِي شَكْلٌ لا يقومُ بمثله من الناسِ إلَّا كَلْ ذِي نَيْقَةٍ ^(٤) مثلي

(١) الفلّو ، بالكسر : المهر إذا عظم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وثلاثين » .

(٣) في غير التجريد : « بيت شعر » .

(٤) نَيْقَةٌ ، أى شرف عال .

وأجعل مالى دون عِرْضَى جُنَّة
ولنفسى وأستغنى بما كان من فضلى
وما ضرتنى أن سار سعدُ بأهله
وأفردنى فى الدار ليس معى أهلى
سيكفى ابتناه المجد سعد بن حشرج
وأحمل عنكم كل ما ضاع من ثقل
ولى مع بذل المال والمجد صولة^(١)
إذا الحرب أبدت عن نواجذها العُصل^(١)
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح أبو الفرج حاتم الطائى ، هو قوله
يُخاطب زوجته ماوية بنت عفْزَر ، قبل تزوجه بها ، وكانت بنت ملك ، وهى
أم ولده عدى بن حاتم :

شعره الذى فيه
الغناء

أماوى إن المال غادٍ ورائح
ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ
وقد علم الأقوام لو أن حاتما
أراد ثراء المال كان له وفر
أماوى إن يصبح صدأ بقرّة
من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى
وأن يدي مما بخلت به صفر
وأول هذه القصيدة :

أماوى قد طال التجنُّب والهجر
وقد عذرتنى فى طلابكم العُذر
أماوى إنا مانع فبـيـن
وإما عطاء لا ينهنه الزجر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى
إذا حشرجت يوما وضق بها الصدر
وإني لا آلو بمالى صنعة
فأوله زاد وأخره ذخـر
يفكُّ به العاني ويؤكل طيبا
وما إن تعزته القِداح^(٢) ولا^(٣) الخمر
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى
شهوداً وقد أودى بإخوته الدهر
فما زادنا بغيا على ذى قرابة
غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(١) العُصل : جمع أعصل ، وهو الناب الشديد الاعوجاج .

(٢) القِداح : قدام الميسر .

(٣) فى التجريد : « ولا القمر » مكانه « ولا الخمر » .

وما ضرَّ جاراً يا بُنة القوم فأعلمي يُجاورني ألا يكون له سِتْرٌ
بَعِنِي عَنْ جاراتِ قَوْمِي غَفْلَةً وفي السَّمْعِ مِنِّي عن حديثهم وقر

حديث تطليق
زوج له

وذكر أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يُطَلِّقْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الجَاهِلِيَّةِ كما يُطَلِّقُهُنَّ الرِّجَالُ ، وكان
طَلَاقُ النِّسَاءِ لِأَزْوَاجِهِنَّ أَنَّهُنَّ كُنَّ فِي بيوتٍ مِنْ شَعَرٍ ، فإذا أَرَدْنَ تَطْلِيْقَ أَزْوَاجِهِنَّ
حَوَّلْنَ أَبْوَابَ أَخْبِيَتِهِنَّ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، أَوْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ إِلَى قِبَلِ الشَّامِ .
وكانَ ابْنُ عُمَرَ لِحَاتِمٍ - يُقَالُ لَهُ : مالِكٌ - حَرَضَ ماويةَ هَذِهِ أُمْرَأَةً حَاتِمٍ عَلَى
تَطْلِيْقِهِ وَحَذَرَهَا أَنْ يَتْرَكَ أَوْلَادَهُ عِيالاً عَلَى قَوْمِهِ ، وَرَغَّبَهَا فِي أَنْ يَنْكِحَهَا .
وكانت من أحسن النساء . فأتاها حاتم ، وقد حوَّلت الخباء ، فأخذ حاتم ولده
عَدِيًّا وَهَبَطَ بِهِ بَطْنِ وادٍ . وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون ،
فتوافوا خمسين رجلاً ، فضاقت ماوية بهم ذُرْعاً وَقَالَتْ لِجَارَتِهَا : أَذْهَبِي إِلَى مالِكِ
فَقُولِي لَهُ : إِنْ أَضْيَافاً لِحَاتِمٍ قَدْ نَزَلُوا بِنَا فَأَرْسِلْ إِلَيْنَا بِنابٍ نَقْرِيهِمْ ، وَلَيْنَ نَسْقِيهِمْ .
وَقَالَتْ : لِجَارِيَتِهَا انْظُرِي إِلَى جَبِينِهِ وَفَمِهِ ، فَإِنْ شَافَيْهِكَ بِالْمَعْرُوفِ فَأَقْبِلِي مِنْهُ ، وَإِنْ
ضَرَبَ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زُورِهِ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ فَأَقْبِلِي وَدَعِيهِ . فَأَتَتْ الْجَارِيَةَ مالِكا
فَوَجَدَتْهُ مُتَوَسِّداً وَطَبَّاءَ مِنْ لَبَنٍ ، وَتَحْتَ بَطْنِهِ آخِرَ فَأَيْقَظْتُهُ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ
وَضَرَبَ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زُورِهِ . فَأَبْلَغَتْهُ الرِّسَالَةَ وَقَالَتْ : إِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا
مَكَانَهُ . فَقَالَ : قُولِي لَهَا : هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكَ أَنْ تَطْلُقِي حَاتِمًا فِيهِ . وَمَا عِنْدِي مِنْ
كَبِيرَةٍ قَدْ تَرَكْتُ الْعَمَلَ وَمَا كُنْتُ لِأَنْحَرُ صَفِيَّةَ غَزِيرَةَ بِشَحْمٍ كَلَأُهَا ، وَمَا عِنْدِي
لَبَنٌ يَكْفِي أَضْيَافَ حَاتِمٍ . فَرَجَعَتْ فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا رَأَتْ فِيهِ وَمَا قَالَ . فَقَالَتْ : أَتَيْتُ
حَاتِمًا وَقُولِي : إِنْ أَضْيَافُكَ قَدْ نَزَلُوا بِنَا اللَّيْلَةَ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مَكَانَكَ ، فَأَرْسِلْ إِلَيْنَا
بِنابٍ نَقْرِيهِمْ وَلَيْنَ نَسْقِيهِمْ . فَإِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا مَكَانَكَ . فَأَتَتْ الْجَارِيَةَ
حَاتِمًا فَصَرَخَتْ بِهِ . فَقَالَ حَاتِمٌ : لَبِيكَ ، قَرِيباً دَعَوْتُ . فَأَبْلَغَتْهُ الرِّسَالَةَ . فَقَالَ :
نَعَمْ ، وَأَنْتَيْنِ وَثَلَاثًا . ثُمَّ قَامَ إِلَى الْإِبِلِ فَأَطْلَقَ اثْنَتَيْنِ مِنْ عَقَالِهَا ، ثُمَّ صَاحَ بِهِمَا

حتى أتى الخباء . ثم ضرب عراقيهما . فطَفَقَتْ ماويةٌ تقول : هذا الذي طَلَقْتُكَ فيه ، تترك ولدك وليس معهم شيء . فقال حاتمُ أبياتا ، منها :

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غدُ كذاك الزمان بيننا يترددُ
تُرد علينا ليلة بعد يومها فلا مألنا يبقى ولا الدهر ينفد
بنو ثعل قومي فلا أنا مُدَّعٍ سواهم إلى قويم ولا أنا مُسند
يقول فيها :

فأقسمتُ لا أُسرى إلى سرِّ جارة يدَ الدهر ما دام الحما يُغرِّد
ولا أَشترى مالا بغير علمته ألا كل مال خالط الغدر أنكد
إذا كان بعضُ المال ربًّا لأهله فإني بحمد الله مالى مُعبَّد
يفك به العاني ويؤكل طيبًا ويُعطى إذا ضنَّ^(١) البخيل المُصرَّد

هو وأسير في عنزة وذُكر أن حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة له ، فلما كان بأرض عنزة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سُفانة ، أكلني الإِسار والقمل . قال : ويلك والله ! ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء ، وقد أسأتَ بي إذ نوَّهتَ بأسمى ، ومالك مترك . فسأوم العنزيتين فاشتراهنَّهم . وقال : خلّوا عنه وأنا أُقيم مكانه في قيده حتى أُؤدى فِداءه . ففعلوا . فأُتي بفدائه .

وحكى أن ابن أخى ماوية - امرأة حاتم - قال لماوية : يا عمة ، حدِّثيني بعض عجائب حاتم . قالت : كل أمره عجب ، فعن أية تسأل ؟ فقال : حدِّثيني ما شئت . قالت : أصابت الناس سنةً فأصابت الخلف والظلف ، فإني وإياه قد أسهرنا الجوع ، فأخذ عديًّا ، وأخذتُ سفانة ، وجعلنا نعللُهما حتى ناما . ثم أقبل يحدِّثني يُعلِّني بالحديث حتى أنام ، فرقتُ له من الجهد . فأمسكتُ عن كلامه لينام . فقال : أنمتِ ؟ مراراً ، فلم أجبه . فسكت ونظر في فتق الخباء ، فإذا شيء أقبل ، فرفع

مارية تحدث ابن خيها عن جوده

رأسه فإذا امرأة ، فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سفانة ؛ أتيتك من عند صبيان يتعاونون كالذئاب جوعاً . فقال : أحضري صبيانك ، فوالله لأشبعنهم . فقامت سريعاً ، فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل . قال : فوالله لأشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام إلى فرسه فذبجه ، ثم قدح ناراً فأجّبهما ، ثم دفع إليها سفرة . ثم قال : أشوى وكلى ، ثم قال : أيقظي صبيانك ، فأيقظتهما . فقال : والله إن هذا اللؤم ، تأكلون وأهل الصرم ^(١) حالهم مثل حالكم ! فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : اذهبوا عليكم بالنار . قالت : فاجتمعوا حول تلك الفرس ، وتلفّع بكسائه وجلس ناحية . فما أصبحوا ، ومن الفرس على الأرض لا قليل ولا كثير ، إلا عظم وحافر ، وإنه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه .

(١) الصرم : قطع النخل . يريد الزراع المتصلين بالنخل .

أَحْبَارُ ذِي الرِّمَّةِ

نَسَبُهُ : وهو غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَلْكَانَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارَ .

وَقِيلَ : غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نُهَيْسَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبَ بْنِ عَوْفَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَلْكَانَ .

كُنْيَتُهُ وَلَقَبُهُ : وَيَكْنَى أَبُو الْحَارِثِ . وَذُو الرُّمَّةِ لَقَبٌ لِقَبَّتْهُ بِهِ مَيَّةٌ ، وَكَانَ اجْتِازَ بِجَبَائِهَا وَهِيَ جَالِسَةٌ إِلَى جَانِبِ أُمِّهَا ، فَأَسْتَسْقَاهَا مَاءً ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا : قَوْمِي فَأَسْقِيهِ . فَقَامَتْ فَأَتَتْهُ بِمَاءٍ ، وَكَانَ عَلَى كَتِفِهِ رُمَّةٌ - وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنْ حَبْلِ - فَقَالَتْ : أَشْرَبْ يَا ذَا الرُّمَّةِ . فَلَقَّبَ بِذَلِكَ .

وَقِيلَ : بَلْ كَانَ يُصِيبُهُ فِي صِغَرِهِ فَرْعٌ ، فَكَتَبَتْ لَهُ أُمُّهُ تَمِيمَةً ، فَتَعَلَّقَهَا بِحَبْلِ ، فَلَقَّبَ بِذَلِكَ : ذَا الرُّمَّةِ .

وَقِيلَ : لُقِّبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ :

* أَشْعَثَ بَاقِي رُمَّةَ التَّقْلِيدِ ^(١) *

أُمُّ ذِي الرُّمَّةِ أَمْرَأَةٌ مِنْ أَسَدَ .

وَكَانَ لَهُ إِخْوَةٌ مِنْ أَبِيهِ وَأُمُّهُ شُعْرَاءُ ، مِنْهُمْ : مَسْعُودٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ يَرْنِي أَخَاهُ ذَا الرُّمَّةِ ، وَيَذْكُرُ لَيْلِي بَنْتَهُ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ إِنِّي وَلَيْلَى كَلَانَا مُوجَعٌ مَاتَ وَاحِدُهُ

(١) رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي اللِّسَانِ « رَم » :

* وَغَيْرُ مَشْجُوحِ الْقِفَامِ وَتُودُ فِيهِ بَقَايَا رِمَةِ التَّقْلِيدِ *

يَعْنِي مَا بَقِيَ فِي رَأْسِ الْوَتْدِ مِنْ رِمَةِ الطَّنْبِ الْمَعْقُودِ فِيهِ .

ولمسعود يقول ذو الرمة :

ألا قل لمسعود بجرعاء ^(١) مالك
الأهل ترى الأظعان جاوزن ^(٢) مشرفا
وقد همّ دمعى أن تسحّ أوائله
من الرمل أو سالت بهنّ سوائله

لمسعود فى رثائه
ذى الرمة وأوفى

ومسعود هو القائل يرثى أخاه ذا الرمة ، وأوفى بن دهلّم ، أبن عمه :

نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم
نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه
لعمرى لقد جاءوا بشرّ فأوجعوا
تكد الجبال الصمّ منه تصدّع
وأضحى بأوفى قومه قد تضرّعوا
عزاء وجفن العين ملآن مُترع
ولم تُنسنى أوفى المصيبات بعده
ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

خوان له

وكان أسم أخويه الآخرين : خرفاش ^(٣) ، وهشام . وكان الواحد منهم يقول
الآيات فتنسب إلى ذى الرمة لشهرته .

وقيل : كان ذو الرمة مُدوّر الوجه ، حسن الشّرة جعدها ، أفتى أنزع ^(٤)
خفيف العارضين ، أحل ، حسن الضّحك ، مفوّهاً بليغاً ، يضع لسانه حيث شاء .
وكان جرير والفرزدق يحسّدانه لجودة شعره مع حدائته وصغر سنّه .

وقال الأصمعى : ما أعلم أحداً من العشّاق شكّا حبّاً أحسن من شكوى
لأصمعى فيه
ذى الرمة ، مع عِفّه وعقل رصين .

وقال أبو عبيدة : ذو الرمة يُخبر فيُحسن الخبر ، ثم يرد على نفسه الحجة
لأبى عبيدة فيه

(١) الجرعاء : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « جاورن » بالراء المهملة .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « خرفاش » ، وفى بعض آخر : « جرفاس » .

(٤) الأفتى : الطويل الأنف مع دقة أرنبته وحذب فى وسطه . والأنزع : الذى أقبلت

قاصية جبهته وارتفع أعلى شعر صدغها .

من صاحبه فيُحسن الرد ، ثم يعتذر فيُحسن التخلُّص ، مع حُسن إنصاف وعَفافٍ في الحكم .

هو وإعرابي بالمربد وقال بعضهم : رأيتُ ذا الرُّمة بسُوق المِربد^(١) ، وقد عارضه رجل يهزأ به ، فقال له : يا أعرابي ، أتشهد ما لم تر ؟ قال : نعم . قال : بماذا ؟ قال : أشهد أن أباك ناك أملك .

هو وكزنة وذُكر أن ذا الرمة كان يهوى مِية المنقرية ، وجدها قيس بن عاصم الذي تقدّم ذكره . وكانت كنزة^(٢) مولدة لآل قيس بن عاصم ، فقالت ، ونَحلت ذلك ذا الرُّمة :

على وجه مَيّ مَسْحَة من ملاحه وتحت الثياب الخِزْي لو كان بادياً
ألم تر أن الماء يخبُّب طعمه وإن^(٣) كان لونُ الماء أبيضَ صافياً
فغضب من ذلك ذو الرُّمة وحلف بكلّ الأيمان أنه ما قالها ، ثم أُطلع بعد ذلك على قائلتها .

هو وذُكر أن ذا الرُّمة وقف في ركب معه على مية ، فسلموا عليها ، فقالت : وعليكم السلام ، إلا ذا الرُّمة . فأحفظه ما سمع منها بحضرة القوم ، وأنصرف وهو يقول :

أيامِي قد أَشْمَتَ بي ويحك العدا وقطعت حَبلاً كان مَنِيّ باقياً
فيا مَيّ لا مَرَجوعَ للوصل بيننا ولكنَّ هجراً بيننا وتقالياً
وقد ذُكر أن البيتين الأولين لذي الرُّمة ، ومعهما هذان البيتان . وقد ذُكر أنه أنشدهما :

على وجه مَيّ مَسْحَة من ملاحه وتحت الثياب الخِزْي لو كان بادياً

(١) سوق المربد : بالبصرة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « كثيرة » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لو » .

فكشفت ثوبها عن بدنها وقالت : أشيئا ترى لا أم لك ! فقال :
ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا
فقلت : أما ماتحت الثياب فقد رأيته وعلمت أن لاشين فيه ، ولم يبق إلا أن
أقول لك : هلم حتى تذوق ما وراءه ، والله لا ذقت ذلك أبدا . فقال :
فياضيعة الشعر الذى لج فأنتضى بمى ولم أملك ضلالا فؤاديا

هو وقد خافه
زوجى

ثم صلح الأمر بينهما ، فعاد إلى ما كان عليه من حبها .
وذكر أن ذا الرمة ضاف زوج مئى فى ليلة ظلماء ، وهو طامع فى ألا يعرفه
زوجها فيدخله ويقره فيراها فيكلمها . ففطن له الزوج وعرفه ولم يدخله ، وأخرج
إليه قِراء وتركه بالعرء وراحلته . وقد عرفته مئى ، فلما كان فى جوف الليل تغنى
غناء الركببان :

أراجعمة يا مئى أيامنا الألى بذى الأثل أم لا ما لهن رجوع
فغضب زوجها ، فقال : قومى فصيحى به : يابن الزانية ، وأئى أيام كانت لنا
معك بذى الأثل ! فقلت : سبحان الله ! ضيف ، وللشاعر أن يقول . فأنتضى
سيفه وقال : والله لأضربنك به حتى آتى عليك أو لتقولن . فصاحت به كما أمر
بها زوجها ، فنهض إلى راحلته موليا وانصرف عنها مغضبا يريد أن يصرف
مودته عنها إلى غيرها ، فمر بجوار خراجات من بيت ير دن بيتا آخر ، فهين جارية
من بنى عامر شهلاء^(١) حلو ، ف وقعت عين ذى الرمة عليها ، فقال : يا جارية ،
أترقمين لهذا الرجل خفه ؟ قالت ، تهزأ به : أنا خرقاء لا أحسن أن أعمل شيئا ،
فسمّاها : خرقاء ذى الرمة . يريد أن يعيظ ميا . فقال فى خرقاء قصيدتين أو ثلاثا ،
ثم لم يلبث أن مات .

(١) شهلاء : سواد عيناها بين الحمرة والسواد .

من خبر خرقاء

وذكر أن خرقاء هذه كانت تحل فليجاً ، ويثر بها الحاج فتقعد لهم تحادتهم
وتهاديهم ، وكانت تقعد معها فاطمة أبتها ، ولم تكن مثلها فى الحسن .

وكانت خرقاء تقول : أنا منسك من مناسك الحج ، تقول ذى الرمة فيها :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

وذكر أنه نزل ركب بأبى خرقاء العامرية ، فأمر لهم بلبن فسقوا ، وقصر
عن شباب منهم ، فأعطته خرقاء صبحوها وهى لا تعرفه ، فشر به ومضوا وركبوا ،
فقال لها أبوها : أتعرفين الرجل ؟ قالت : لا والله . قال : هو ذى الرمة القائل فيك
الأقويل . فوضعت يدها على رأسها . وصاحت : واسوأناه ! وابؤسناه ! ودخلت
بيتها . فما رآها أبوها ثلاثاً .

وقيل إن خرقاء عُمرت بعد ذى الرمة عُمرأ طويلاً حتى شَبَّ بها العُجيف
العُقيلي ، وقال فيها :

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحاة ولو عُمرت تعمير نوح وجلّت

وذكر أن ذا الرُمة لم يزد عُمره على أربعين سنة ، وتوفى فى خلافة هشام
ابن عبد الملك ، وكان قاصداً باب هشام فتوفى بحزوى^(١) وهى الرملة التى يذكرونها
فى شعره . وقد ذكر أن راحلته وقصت^(٢) به ، فكان ذلك سبب موته ، وأن
ذلك كان بعد أنصرفه من عند هشام ، وانه وُجد ميتاً وعليه خلع الخليفة ،
وُجد بيتان مكتوبان على قوسه ، وهما :

وفاته

ألا أبلغ الرُكبان^(٣) عني رسالة أهينوا المطايا هن أهل هوان
وقد تركتني صيدح بمضلة لسانى ملثات من^(٤) الطلوان

(١) حزوى : موضع بنجد فى ديار تميم . (٢) وقصت : عدت .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « الفتيان » .

(٤) ملثات : أى مضطرب . والطلوان : بياض يملو اللسان من مرض أو عطش .

وصيدح : هي ناقته التي يقول فيها :

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح أنتجعى بلالا

يريد : بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري :

وذكر أنه لما أنشده هذا الشعر ، قال : أو لم تنتجعى غير صيدح ! يا غلام ، أعطه حمل قت لصيدح ، فأخجله .

وذكر آخرون أنه مات بالجدرى ، وفي ذلك يقول :

ألم يأتها أنى تبدلت بعدها مَفَوَّة صَوَاغها غيرُ أخرق

وذكر أن آخر شعر قاله :

يارب قد أشرفت نفسى وقد علمت علما يقينا لقد أحصيت آثارى

يأخرج الروح من جسمي إذا احتضرت وفارج الكرب زحزحني عن النار

آخر شعره
شعره الذى فيه
الفناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ذى الرمة ، هو قوله :

وهاجرة من دون مَيِّمة لم تقِل قلوصى بها والجندب الجون يرمح (١)

بتيهـاء مقفار يكاد ارتكاضها بآل الضحى والهجر بالطرف يمصح (٢)

كأن الفرند المحض معصوبة به ذرى قورها ينقد عنها وينصح (٣)

إذا ارفض أطراف السياط وهلت جروم المطايا عد منهن صيدح (٤)

(١) الهاجرة : وقت الزوال . ويقال : نام القيلولة ، وهى نومة نصف النهار . والجندب : الجرادة . والجون : الأسود ، والأبيض ، من الأضداد . ويرمح : ينزو من شدة الحر لا يكاد يستقر على الأرض .

(٢) التيهاء : التى يتاه فيها من الأرض . والمقفار : التى لا أحد فيها ولا ساكن بها . وارتكاضها ، أى ارتكاض هذه التيهاء ، وهو نزوها بالآل . والآل : السراب . والهجر : الهاجرة . وقد ارتفع بفعله ، كأنه قال : يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر . ويمصح : يذهب .

(٣) والفرند : الحرير الأبيض . والمحض : الخالص . والقور : الجبال الصغيرة . الواحد : قارة . وينصح : يخاط ، يقال : نصحت الثوب ، إذا خطته . والناصح : الخياط . يقول : كأن هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى القور ، فتارة يغطيها وتارة ينجاب عنها وينكشف ، فكأنه إذا انكشف عنها ينقد عنها ، وكأنه إذا غطاها ينصح عنها ويخاط .

(٤) ارفض : انفتح . يعنى انفتاح أطواق السياط من طول السفر . والجروم : الأبدان ، واحدا : جرم ، بالكسر . وهلت : صارت كالأهلة فى الرقة . وصيدح : اسم ناقة ذى الرمة . والرواية فى بعض أصول الأغاني : « عذبتن » مكان « عد منهن » .

ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

نسبه وشيء منه

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ،
أحد الصحابة والسادة الأعلام ، السابقين الأولين ، من المهاجرين رضي الله عنهم
أجمعين . شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وأحد العشرة المقطوع
لهم بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . ورجع يوم الجمل عن حرب علي
رضي الله عنه مُعترفاً بأن ما وقع منه من قتاله كان خطأ . ومات رضي الله عنه مقتولاً
بوادى السباع ، على هذا الرأي . وما قُتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل إلا بعد
أن بايع لعلي رضي الله عنه بالخلافة على يد أصحابه . صحَّ ذلك عنه وثبت ، ورجوع
عائشة رضي الله عنها عن ذلك ، واعترافها بصحة خلافة علي رضي الله عنه مدفوع
لا ينكر .

وكان علي رضي الله عنه يقول : أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال
الله تعالى فيهم : (ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سُمرٍ متقابلين) .
فلنذكر الآن ما رواه أبو الفرج في مقتل الزبير رضي الله عنه :

مقتله

قيل : سار الزبير وطلحة وعائشة رضي الله عنهم يُريدون علياً رضي الله عنه ،
وسار يُريدهم ، فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد بقرب البصرة يوم الخميس ،
النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . فلما تراءى الجمعان خرج الزبير
رضي الله عنه على فرس ، وعليه سلاحه ، فقبل لعلي رضي الله عنه : هَذَا الزبير !
فقال : أما إنه أحرى الرجاءين إن ذُكِرَ بالله أن يذكره . وخرج علي رضي الله عنه

إليهما فدننا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم، فقال لهما: لقد أعددتما خيلاً وسلاحاً، إن كنتما أعددتما عند الله عذراً، فأتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزها من بعد قوة أنكثا، ألم أكن أخاكافى دينكما تحرمان دى وأحرم دماءكما، فهل من حدث أحل لكما دى؟ فقالا: ألبيت الناس على عثمان. فقال: يا طلحة، أطلببنى بدم عثمان، فلعن الله قتلة عثمان! يا زبير، أتذكر يوم مررت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى بنى غنم فنظر إلى وضحك، وضحكت إليه، فقلت: لا يدع ابن أبى طالب زهو. فقال: مه، ليس بمزهو، ولتقاتلنه وأنت مزهو ظالم له. فقال: اللهم نعم، ولو ذكّرت ما سرت مسيرى هذا، والله لا أقاتلك أبدا. وأنصرف على رضى الله عنه إلى أصحابه. فقال: أما الزبير فقد أعطى الله عهداً ألا يقاتلنى. ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها: ما كنت فى موطن مذعقت إلا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا. قالت: وما تريد أن تصنع؟ قال: أدعهم فأذهب. فقال له ابنه عبد الله: أجهت بين هذين الغارين حتى إذا أخذ بعضهم لبعض أردت أن تذهب وتتركهم، أخشيت رايات ابن أبى طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد، فأحفظه. فقال: إنى حلفت ألا أقاتله. فقال: كفر عنيمينك وقاتله. فدعى غلاماً له يدعى مكحولاً فأعتقه. فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمى:

لم أركأ ليوم أخاً خوَّاناً أعجب من مكفر الأيمان

* بالعتق فى معصية الرحمن *

وقال بعض شعرائهم:

يُعتق مكحولاً لصون دينه كفارةً لله عن يمينه

* والنكث قد لاح على جبينه *

ونادى مُنادى على رضى الله عنه: ألا تقاتلوا القوم حتى تستشهدوا منكم

رجلاً . فما لبث أن أتى برجل يتشخط^(١) في دمه . فقال عليّ رضى الله عنه : اللهم أشهد . وأمر الناس ، فشدوا عليهم . وأمر بالتداء بالآل يذفقوا^(٢) على جريح ، ولا يتبعوا مدبراً ، ولا يقتلوا أسيراً .

تمقيب لابن واصل

قلت : الذى ثبت أن الزبير رضى الله عنه لما ألزمه أبنته بمدا الله بالقتال ، حمل على عسكر عليّ رضى الله عنه وهو لا يريد قتل أحد ، فقال عليّ رضى الله عنه : أفرجوا له فإنه مُسكره . فأفرجوا له . فشقّ العسكر ثم رجع ، ثم توجه مُنصرفاً إلى المدينة . وأمرهم عسكر عائشة رضى الله عنها ، وصار جملها كالقنفذ من كثرة النشاب . فجاء إليها أخوها محمد بن أبي بكر ، وهو من أصحاب عليّ رضى الله عنه ، وجاءها عليّ فرگز رُحمه عند هودجها ، فقالت له : ملكك فأسجج . فجهّزها مع جماعة من النساء في زى الرجال إلى المدينة .

مقتل طلحة

وأما طلحة رضى الله عنه فرمى بسهم . فمرّ به بعض أصحاب عليّ رضى الله عنه فقال : أمدد يدك أبايكم لعليّ بن أبي طالب . فمدّ يده إليه ، فبايعه . ثم توفى رضى الله عنه .

قاتل الزبير

قال أبو الفرج : لما مضى الزبير قيل للأحنف : هذا الزبير قدم . فقال : ما أصنع به ، جمع بين غارين من المسلمين يقتل بعضهم بعضاً ، ثم مرّ يريد أن يلحق بأهله . فقام عمرو بن جرموز ، وفضالة بن حابس ، ونُفيع بن كعب ، فلاحقوه . فقتله عمرو بن جرموز .

تمقيب لابن واصل

قلت : قيل : إنه قتله وهو نائم . وقيل : صلى خلفه ، فلما اشتغل الزبير رضى الله عنه بالصلاة قتله غدرا .

على وابن جرموز
قاتل الزبير

وحكى زرّ بن حبيش قال : كنت قاعداً عند عليّ بن أبي طالب ، فأتاه آت

(٢) يذفف : يجهز .

(١) يتشخط في دمه : يتخطب فيه .

فقال : هذا ابن جُرْمُوز قاتِل الزُّبير بن العوام يَسْتَأْذِن على الباب . فقال :
ليدخلنَّ قاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةِ النار ، إني سمعتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلم يقول :
إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَإِنْ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ .

وذكر أن ابن جُرْمُوزَ أَتَى مُصْعَبًا ، لما ولى العِراق لأخيه عبد الله بن الزبير ،
فوضع يده في يده ، فَقَذَفَهُ في السَّجَن وكتب إلى أخيه عبد الله يذكُر له أمره .
فكتب إليه عبدُ الله : بُسْ ما صنعت ، أَظَنَنْتَ أَنِي أَقْتُلُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ
بِالزُّبَيْرِ ، خَلَّ سَبِيلَ الرَّجُلِ فِخْلَاهُ .

وذكر أن عُمرَ الزُّبَيْرِ لما قُتِلَ سَبْعَ وَسْتُونَ ، أَوْ سِتَ وَسْتُونَ سَنَةً . فَمَاتَتْ رِثَاءَ عاتِكةَ الزُّبَيْرِ
عاتِكةَ بنتِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ تَرْثِيهِ :

عَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بِهَمَّةٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ^(١) مُعَرَّدٍ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لَا طَائِشًا رَعَشَ الْبَنَانُ وَلَا الْيَدَ
شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ
إِنَّ الزُّبَيْرَ لَذُو بَلَاءٍ صَادِقٍ سَمَحَ سَجِيَّتِهِ كَرِيمَ الشَّهَدِ
فَاذْهَبْ فَمَا ظَفِرْتُ يَدَاكَ بِمَثَلِهِ فِيمَا مَضَى مِنْ يَرُوحٍ وَيَفْتَدَى

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتِتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ خَبَرَ مَقْتَلِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ،

الشعر الذي فيه
الغناء

يَقُولُهُ جَرِيرُ بْنُ الْخَلَطَفِيِّ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ ، وَيَعْبِرُهُ بِقَتْلِ عَشِيرَتِهِ الزُّبَيْرِ ، وَهُوَ :

إِنِّي تَذَكَّرْنِي الزُّبَيْرَ حَامِيَةً تَدْعُو بِمَجْمَعِ نَخْلَتَيْنِ هَدِيدًا
أَفْتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّمَّانِ قَتَلْتُمُ وَفَتَى الرِّيَّاحِ إِذَا تَهَبُّ بِكَلِيلًا
لَوْ كُنْتُ خُرًّا يَا بَنَ أُمِّ^(٢) مُجَاشَعٍ شَيِّعَتْ ضَيْقَكَ فَرَسَخِينَ وَمِيلًا^(٣)

(١) الهمة ، هنا : الجيش ، وجماعة الفرسان . ومعرَد ، أى منهزم .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « يا بن قين » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « فرسخاً أو ميلاً » .

قالت قريش ما أذلّ مجاشعا جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا

شؤم عاتكة

وذكر أن عاتكة بنت زيد هي من النساء المعروفات بالشؤم ، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعمر بن الخطاب ، والزبير بن العوام ، والحسين بن علي رضي الله عنهم ، وكاهم قتلوا عنها ، ورثتهم بأشعارها . فأول أزواجها عبد الله بن أبي بكر تزوجها في حياة أبيه أبي بكر رضي الله عنه ، فغلبت عليه ، وكانت بارعة الجمال ، فمر عليه أبو بكر رضي الله عنه وهو معها في عليّة يناغيها في يوم جمعة ، وأبو بكر رضي الله عنه متوجه إلى الجمعة ، ثم رجع وهو يناغيها . فقال : يا عبد الله ، أجمعت ؟ فقال : أو قد صلى الناس ؟ قال : نعم . وكانت قد شغلته عن سوق وتجارة كان فيها . فقال أبو بكر رضي الله عنه : قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة ، وقد أهلكك عن فرائض الله تعالى ، طلقها . فطلقها تطليقة ، وتحوّات إلى ناحية الدار . فبينما أبو بكر رضي الله عنه يصلي على سطح له إذ سمعه وهو يقول :

أعاتك لا أنساك ما ذرّ شارق وما ناح قمرى الحمام المطوق
أعاتك إنى كل يوم وليلة إليك بما تخفى النفوس معلق
لها خلق جزل ورأى ومنطق وخلق سوى في حياء ومصدق
فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء يطلق

فسمع أبو بكر رضي الله عنه قوله ، وقد رق له ، فقال : يا عبد الله ، راجع عاتكة . فقال : أشهدك أنى قد راجعتها . وأشرف على غلام له يقال له : أيمن ، فقال : يا أيمن ، أنت حرّ لوجه الله ، أشهدك أننى قد راجعت عاتكة . ثم خرج إليها يجرى إلى مؤخر الدار ، وقال :

أعاتك قد طلقت في غير ريبة ورؤجعت للأمر الذى هو كائن

كذلك أمر الله غادٍ ورائح على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائراً (١)
إيهنك أني لم أجديك سَخِطَةً فقلبي لما قررت به العين ساكن
وأنت ممن زين الله وجهه وأنت قد تمت عليك المحاسن
وليس لوجه زين الله شأن

وأعطاها عبد الله حديقة حين راجعها ، على ألا تزوج بعده . وأصاب
عبد الله سهم من الطائف ، حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصرها ،
فمات منه . فقالت عاتكة ترثيه :

فله عينا من رأى مثل^(٢) هالك أكرّ وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا أشرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى ينزك الرُمح أحمر
فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدى أغبر
يد الدهر ما غنت حمامة أيكه وما طرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وهو ابن عم أبيها زيد بن عمرو بن
نفيل . وقد تقدمت أخباره ، وأخوها سعيد بن زيد رضى الله عنه أحد العشرة
المشهودة لهم بالجنة - فقالت ، قد كان أعطاني حديقة على ألا أتزوج بعده . قال :
فأستفتى ، فأستفتت علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فأفتاها بأن ترد الحديقة
على أهله وتزوج . فتزوجت عمر رضى الله عنه . فدعى عمرُ علياً ورضي الله عنهما
وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما بنى بها ، فقال على رضى الله
عنه : إن لى إلى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها لها ، فقل لها تستتر حتى أكلما .
فقال لها عمر : استترى يا عاتكة فإن على بن أبي طالب يريد أن يكلمك .
فأخذت مرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من راجعها^(٣) ، فقال . يا عاتكة :

(١) في بعض أصول الأغاني : « لما قرب الله ساكن » .

(٢) في غير التجريد : « مثله فى » . (٣) البراجم : مفاصل الأصابع كلها .

فأقسمتُ لا نَفَكَّ عيني سَخِينَة عليك ولا يَنفَكَّ جلدِي أغبراً

فقال له عمر رضى الله عنه : يرحمك الله ، ما أردتَ إلى هذا ، فقال على رضى الله عنه : وما أرادت إلى أن تقول ما لا تفعل ، وقد قال الله عز وجل : (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) هذا شيء كان في نفسي أحببتُ أن يخرج . فقال عمر : ما حَسَنَ الله فهو حسن . فلما قُتِلَ عمر رضى الله عنه - قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه وقد أحرَمَ بالصلاة والمسلمون خلفه يُصلون - قالت عاتكة تربيته :

عين جُودى بَعْبَرَة وَنَحِيب لا تَمَلِّ على الإمام النَّجِيبِ
فَجَعَمْنَا المَنُونِ بالفارس المَع لَمْ يَوْمِ الهِجَابِ والتَّلْيِيبِ
عِصْمَة اللَّهِ والمُعِينِ على الدَّه رَغِيَاثِ المُنْتَابِ والمَحْرُوبِ
قُلْ لأهل الضَّرَاءِ والبُؤْسِ مَوْتُوا قَدْ سَقَمَتِ المَنُونِ كَأْسَ شَعُوبِ

وقالت أيضاً :

مُنْعُ الرِقَادِ فَعَادَ عَيْنِي ^(١) عِيدُ مِمَّا تَضَمَّنَ قَلْبِي المَعْمُودُ
يَا لَيْلَة حُبُسْتُ عَلَى نُجُومِهَا فَسَهَرْتُهَا وَالشَّامَتُونَ رُقُودُ
قَدْ كَانَ يُسَهِّرُنِي حِذَارِكِ مَرَّة فَالْيَوْمِ حَقَّ لِعَيْنِي التَّسْهِيدُ
أَبْكِي أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ لِلزَّائِرِينَ صَفَاءُحٍ وَصَعِيدُ

فلما انقضت عِدَّتُهَا خَطَبَهَا الزبير بن العوام رضى الله عنه ، فأجابته : فلما دخل بها قال لها : يا عاتكة ، لا تخرُجِي إلى المسجد - وكانت امرأة عَجْزَاءَ بادنة . فقالت : يا ابن العوام ، أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صليت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر . قال : لا ، فإنى لا أَمْنَعُكَ . فلما سَمِعَ النداء لصلاة الصبح تَوْضُأً وخرج ، فقام لها في سقيفة بني ساعدة . فلما خرجت إلى

(١) في بعض أصول الاغانى : « عود » .

الصلاة ضرب بيده على عجزتها . فقالت له : مالك قطع الله يدك ، ورجعت .
فلما رجع من المسجد قال : يا عاتكة ، مالي لم أرك في مُصَلّاك ، قالت : يرحمك الله
يا عبد الله ، فسد الناس بعدك ، الصلاة في القَيْطُون ^(١) اليوم أفضل منها في
البيت ، وفي البيت أفضل منها في الحجرة . فلما قُتل الزبير رضى الله عنه رثته بما
تقدّم ذكره ، فتزوجها بعده الحسين بن علي رضى الله عنهما ، فقتل عنها يوم
كر بلاء ، فكانت أول من رفع خده من التراب يوم قُتل ، فقالت ترثيه :

واحسیناً فلانسیتُ حُسیناً أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بکر بلاء صریعاً جادت المزن فی ذری کر بلاء

وتأیمت بعد ذلك ، فكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول : من أراد
الشهادة فليتزوج عاتكة .

وذكر أن مروان بن الحكم خطبها بعد الحسين رضى الله عنه ، فأمتعت
عليه وقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) القَيْطُون : الخنجد .

أخبار خفاف بن نُدبة (*)

هو خُفاف بن عمير بن الحارث بن الشَّريد بن رِيَّاح بن يَقْظَةَ بن عُصَيَّة
ابن خُفاف بن أُمريء القيس بن بُهْثَةَ بن سُلَيْم بن مَنصور بن عكرمة بن خَصْفة
ابن قيس عيلان بن مُضر بن نزار .
ونُدبة ، أمه ، وهي أمة سوداء .

وكان خُفاف أسوداً أيضاً . وهو شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من
فُرسانهم ، جعله أبْن سَلَّام في الطَّبقة الخامسة من الفُرسان مع مالك بن نُويرة ،
ومع أبْنى عمِّه : صَخْر ومعاوية ، ابْنى عمرو بن الشَّريد ، ومالك بن حمار الشَّمخِي ،
أحد بنِي شَمخ ، من فزارة ، فارس فزارة وسيدهم ، وفيه يقول خُفاف حين
طعنه فقتله :

فإن تك خيلي قد أصيب صميميها فعمداً على عين تيممت مالكا
أقول له والرمح ياطر (٢) متنه تأمل خفافاً إنني أنا ذالكا

ثم ذكر أبو الفرج التَّهَّاجي بينه وبين العباس بن مرداس السُّلَمي ، وطَوَّل
القول في ذلك ، فلم أر ذكر شيء منه .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خُفاف :
ألا طرقت أسماء لا حين مطرق وأنى إذا حلت بنجران نلتني

(*) وقبل « أخبار خفاف » ذكر أبو الفرج أخبار دنانير وأخبار عقيل ، وقد مر
عنهما ابن واصل .

(١) وكذا في النقاظ (ص : ٧٦) . وفي غير التجريد : « محاد » . وفي جمهرة أنساب
العرب (٢٤٧) : « خيار » . (٢) ياطر متنه : يثني .

أخبار جبهاء

ثم ذكر أبو الفرج جبهاء الأشجعي . ويقال له أيضاً : جُبيهاء . وأسمه : يزيد
أبن عُبَيْد ، أحد بني بكر بن أشجع .

وهو شاعر بدوي ، من شعراء الدولة الأموية ، ليس من الفحول ، ولا ممن
مدح الخلفاء .

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي افتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أَلَا لَا أَبَالِي بَعْدَ رَيًّا أَوَاقَتِ نَوَانَا نَوَى الْجِيرَانِ أَمْ لَمْ تَوَافِقِ
هَجَّانَ الْمُحْيَا حُرَّةَ الْوَجْهِ سُرِبَلَتْ مِنْ الْحُسْنِ سِرْبَالًا عَتِيقَ الْبَنَائِقِ^(١)

(١) البنائِق : جمع : بنيقة ، وهم مضم الزر .

أخبار والبه بن الحجاب

نسبته وكنيته هو أسدي صليبة^(١)، كوفي، شاعر من شعراء الدولة العباسية. ويكنى :
أبا أسامة.

منزله في الشعر وهو أستاذ أبي نواس. وكان ظريفاً غزلاً وصافاً للخمر والعلمان المرء.
والشعر له في ذلك مقارب ليس بالجيد.

هو وبشار وأبو العتاهية ولم يصنع شيئاً وفضحاه، فعاد إلى الكوفة
كالهارب.

شهادة عمارة له وذكر أن المهدي قال لعمارة بن حمزة : من أرق الناس شعراً ؟ فقال له : والبة
عند المهدي ابن الحجاب ، وهو الذي يقول :

ولها ولا ذنب لها حُبُّ كأطراف الرِّمَاحِ
في القلب يقْدَحُ والحشى فالقلب مجروح النواحي

فقال : صدقت . فقال : فما يمنعك من منادمته يا أمير المؤمنين ؟ قال :
يمنعني قوله :

قلت لساقينا على خلوة أذن كذا رأسك من^(٢) راسي
ونم على صدرك لى ساعة إني أمرؤ أنكح جُلَاسِي

أفتريد أن نكون من جُلَاسِه على هذه الشريطة ؟

شعره الذي فيه والبيتان الأولان ، هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار والبة
الغناء

(١) صليبة : أى قريب القرابة .

(٢) في غير التجريد : « راسيا - جلاسيا » .

كان يعشق
أبا نواس

وذكر أن والبة كان يعشق أبا نواس ، وهو القائل :

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي^(١) ولم أنم

ثم ادعى أبو نواس هذا الشعر ، فلا يُعرف إلا به .

بينه وبين
أبي نواس

وذكر أن والبة بن الحباب كشف ثوب أبي نواس يوماً ، فرأى حُمرَةَ أليتيه وبياضهما ، فلم يملك نفسه أن قبلهما ، فضرط عليه أبو نواس . فقال والبة : لم فعلت هذا ؟ فقال : كراهية أن يضيع قول القائل : ما جزاء من قبل الآست إلا ضرطة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « عن عني » .

أخبار عمران بن حطان

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لؤذان بن عمرو بن الحارث بن سدوس ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل . ويكنى أبا شهاب .

نسبه

شاعر فصيح من شعراء الخوارج ودُعائهم والمُقدمين في مذهبهم . وكان من القعدة ، لأن عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها ، فاقصر على الدعوة والتجريض بلسانه . وكان قبل ذلك يطلب الحديث والعلم ، ثم ابتلاه الله تعالى بمذهب للمارقة فضل وأصل .

عقيدته

وكان أدرك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وغيرها من الصحابة وروى عنهم . وأصل عمران من البصرة ، فلما اشتهر بهذا المذهب الخبيث طلبه الحجاج فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك فهرب إلى عُمان ، وكان ينتقل من مكان إلى مكان ، حتى مات في تواريه .

أدرك عائشة

هربه بمذهبه وموته

وذكر أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف يُخبره بصفة عمران بن حطان وأنه ينتقل في مدائن الشام . فاجتهد عبد الملك في طلبه . ونزل عمران بروح بن زنباع الجذامي ، وروح لا يعرفه . وكان روح يسمر عند عبد الملك ، فقال له ليلة : يا أمير المؤمنين ، إن في أضيافنا رجلاً ما سمعتُ منك حديثاً إلا سمعته منه ، وزادني مما ليس عندي . فقال : ممن هو ؟ فقال : من الأزدي . وكان عمران قال لروح : إني من الأزدي . فقال : إني لأسمعك تصف صفة عمران بن حطان ، لأنني سمعتك تذكر لغة فزارية ، وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً ، وهذه صفته . قال

عبد الملك والحجاج في شأنه

روح : ما أنا وعمران . ثم دعا عبد الملك بكتاب الحجاج ، فإذا فيه صفة عمران ، وأنه رجل طوال أفوه . فقال روح : هذه والله صفة الرجل . ثم أنشد عبد الملك قول عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم المرادي بقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه :

يا ضربة من تقي^(١) ما أراد بها
إلا ليبلغ من ذى العرش غفراناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه^(٢)
أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك : من يعرف منكم قائلها ؟ فسكت القوم جميعاً . فقال لروح : سل ضيفك عن قائلها . قال : نعم ، أنا سائله فما أراه يخفى عليه ، وما سألته عن شيء قط فلم أجده عالماً به . وراح روح إلى أضيافه فقال لهم : أمير المؤمنين قد سألنا عن الذى يقول :

* يا ضربة من تقي ما أراد بها *

ثم ذكر الشعر ، وسألهم عنه . فقال عمران : هذا قول عمران بن حطان فى ابن ملجم ، قاتل على بن أبي طالب . فقال : فهل فيها غير هذا تفيدنيه ؟ قال : نعم :

لله در المرادى الذى سفكت
كفاه مهجة شر الخلق إنساناً
أمسى عشيّة غشاء بضرته
مما جناه من الآثام عريانا

فعدا روح فأخبر عبد الملك . فقال : من أخبرك بذلك ؟ قال : ضيفي . فقال : أظنه والله عمران بن حطان ، فأعلمه أنى قد أمرتك أن تأتيني به . فقال : أفعل . فراح روح إلى أضيافه ، ثم أقبل على عمران ، فقال : إني ذكرتُك لأُمير المؤمنين فأمرنى أن آتية بك . فقال : قد كنت أحب ذلك وما منعنى من ذكره إلا الحياء

(١) فى بعض أصول الأغاني : « كريم » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « إني لأفكر فيه ثم أحسبه » .

منك ، وأنا متبعك ، فانطلق . فدخل روح على عبد الملك ، فقال له : أين صاحبك ؟
فقال : قال لى : أنا متبعك . فقال : أظنك والله سترجع فلا تجده . فلما رجع إلى
منزله إذا عمران قد مضى ، وإذا هو قد خلف رقعة عند رأسه ، فإذا فيها :

يا رُوح كم من أخى مَثْوًى نزلت به قد ظنَّ ظَنِّكَ من نَحْمٍ وَغَسَّانٍ
حتى إذا خَفَّتْهُ فارقتُ مَنْزِلَهُ من بعد ما قيل : عمران بن حِطَّانٍ
قد كنت ضيفك حَوْلًا لا تُروِّعنى فيه الطوارقُ من إنسٍ ومن جانٍ
حتى أردتُ بى العُظمى فأَوْحِشَنِى ما أَوْحِشَ الناسَ من خوفِ ابنِ مروانٍ
فأَعَذِرُ أَخاكُ ابْنَ زُبَاعٍ فَإِنَّ لَهُ فى الحادثاتِ هَنَاتٍ ذاتِ ألوانٍ
يوماً يَمِـنُ إذا لاقيتُ ذا يَمينٍ وإن لقيتُ معــــدياً فَعَدَّنا نى
لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغية كنتَ المَقْدَمُ فى سرِّى وإِعلانى
لكن أبْتَ ذاكَ آياتُ مطهرة عند التلاوة فى طه وعمران

وذكر أنه كتب عيسى الحبلى إلى رجل من الخوارج - يقال له : أبو خالد -
تخلف عن الخروج مع قطرى بن الفجاءة المازنى ، أو غيره منهم :
استشهاد رجل من متخلفى الخوارج بشعر له

أبا خالد أنفر فلست بخالد وما ترك القرآنُ عذراً لقاعدٍ
أنزعم أن الخارجين على الهدى وأنتُ مقيمٌ بين لصٍّ وجاحدٍ
فكتب إليه : ما يمنعنى من الخروج إلا بئاقى والحدب^(١) عليهم ؛ حيث
سمعتُ عمران بن حِطَّانٍ يقول :

لقد زاد الحياة إلى حُبًّا بناتٍ إنهنَّ من الضَّعَافِ
مخافة أن يذُقن البؤس بعدى وأن يشرَّبن رَنَقاً بعد صافى
وأن يعرَّين إن كسى الجوارى فيبْدى الصَّرُّ عن هُزلٍ عجافٍ^(٢)

(١) فى بعض أصول الأغانى : « والخوف » . وفى بعض آخر : « والحرب » .

(٢) العجاف : جمع عجفاء ، وهى المهزولة .

فلولا هن قد سَوِّمت مُهرى وفي الرحمن للضعفاء كافي

فَجعل عيسى يقرأ الأبيات ويبكي ويقول: صدق أخى، إن فى ذلك لعذراً،
وإن فى الرحمن للضعفاء كافياً.

وهذه الأبيات هى الشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمران
ابن حطّان. شعره الذى فيه الغناء

(*) أخبار الأضبط بن قريع

شعره الذي فيه
الغناء

ثم ذكر أبو الفرج الأضبط بن قريع ، والشعر الذي له وفيه الغناء :

قد يجمع المالَ غيرُ آكله	ويا كلَّ المالَ غيرُ من جمعه
فاقبلُ من الدهر ما أتاك به	من قرَّ عيناً بعيشه نفعه
لكلِّ همٍّ من الهموم سعه	والصبح والمساء لا بقاء معه

وهذه من أبيات ، منها :

لا تحقرن الفقير علك أن ترَّ
كع يوماً والدهرُ قد رَفَعَه

(*) وقبل أخبار الأضبط ترجم أبو الفرج لعمارة بن الوليد ، إلا أن ابن واصل مر عنه ولم يشر .

أخبار أعشى ربيعة

هو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة
ابن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .
شاعر إسلامي من ساكني الكوفة ، وكان مرواني المذهب ، شديد
التعصب لبني أمية .

نسبه
قدومه على عبد الملك ،
وما كان من زيد
الكاتب

وذُكر أنَّ الأعشى هذا قدَّم على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك :
ما الذي بقي منك ؟ قال : لقد ذهب مَتَّى وقد بقي عليّ ، إني أنا الذي أقول :

وما أنا في أُمري ولا في خُصومتي	بمُهْضَمٍ حَقٍّ ولا قارع سُنِّي
ولا مُسلم مولاى عند جناية	ولا خائف مولاى من شرِّ ما أُجنى
وإنَّ فؤاداً بين جنبيّ عالم	بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفَضَّلني في الشَّعر واللُّب أنِّي	أقول على عِلْمٍ وأُعرف من أعني
وأصبحت إذ فضلت مروانَ وأبنه	على الناس قد فضلت خير أبٍ وابن

فقال عبد الملك : من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وعشرة
ثُخُوت من ثياب ، وعشر فرائض ^(١) من الإبل ، وأقطعه ألف جَرِيب ^(٢) ، وقال :
امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها . فأتاه وتردّد إليه مراراً ، فأبطأ عليه ،
فأتى سفيان بن الأبرد الكلابي مُستشفعاً به إلى زيد ، فكلّمه سفيان فأبطأ عليه ،
فعاد الأعشى إلى سفيان فقال له :

(١) الفرائض : جمع فريضة ، وهي المسنة من الإبل .

(٢) الجريب : قدر ما يزرع من الأرض .

عُدْ إذ بدأت أبا يحيى^(١) فانت لها ولا تكن حين هاب الناسُ هيَّاباً
وأشفع شفاعة أنفٍ لم يكن ذنباً فإن من شفعاء الناس أذناً
فأتى سُفيان زيداً فلم يفارقه حتى قضى حاجته .

ومن جيد الشعر قولُ الأعشى يمدح عبد الملك بن مروان :

ومن جيد الشعر

رأيتك أمس خيرَ بنى سعيد وأنت اليوم خيرُ منك أمس
وأنت غدا تزيد الضعف فضلاً كذلك تزيد سادة عبد شمس

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأعشى ، هو البيتان الأولان من الأبيات التى تقدم ذكرها^(٢) .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « بحسنى » مكان « أبا يحيى » .

(٢) يعنى القصيدة (س : ١٩٣١) .

(١) رأى فى نسخة أخرى : « بحسنى » .

(٢) رأى فى نسخة أخرى : « بحسنى » .

أخبار عمرو بن قيس

هو عمرو بن قيس بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وقد تقدم بقية النسب .

وقد ذكر أن عمراً هذا من قدماء الشعراء في الجاهلية . ويقال : إنه أول من
قال الشعر من نزار ، وهو أقدم من أمراء القيس ؛ ولقيه أمرو القيس في آخر عمره
فأخرجه معه في طريقه ، وسمته العرب عمراً الضائع ، لموته في غربة ، وفي غير أرب
ولا مطلب .

وذكر أن عمرو بن قيس كان شاعراً فحلاً متقدماً ، وكان شاباً جميلاً حسن هو وأمرأة عمه
الوجه مديد القامة حسن الشعر . ومات أبوه وخلفه صغيراً ، فكفله عمه مرثد
ابن سعد ، وكانت سباً بتاً قدميه ووسطاها ملتصقتين . وكان عمه محباً له رفيقاً عليه
مُعجباً به ، وكان عند مرثد امرأة ذات جمال ، فهويت عمراً وشغفت به ولم تظهر
ذلك له ، فعاب مرثد لبعض أمره ، فبعثت أمرأته إلى عمرو تدعوه على لسان عمه ،
وقالت للرسول : اتنى به من وراء البيوت . ففعل . فلما دخل أنكر شأنها ، فوقفت
ساعة ثم راودته عن نفسه ، فقال : لقد جئت بأمر عظيم ، وما كان مثلي ليدعى لمثل
هذا ، والله لو لم أمتنع من ذلك وفاء لعمى لأمتنعن خوف الدناءة والذكر القبيح
الشائع في العرب . فقالت : والله لتفعلن أو لأسوأنك . فقال : إلى المساء دعيتي !
ثم قام فخرج من عندها . وخافت أن يخبر عمه بما جرى ، فأمرت بحفنة فكبت على
أثر عمرو . فلما رجع عمه وجدها مغضبة ، فقال لها : مالك ؟ فقالت : إن رجلاً من
قومك قريب من القرابة جاء يستأمني نفسي ، ويريد فراشك منذ خرجت . قال :

ومن هو؟ قالت أما أنا فلا أسميه ، ولكن قم فاقف أثره تحت الجفنة . فلما رأى
الأثر عرفه . وكان لمرثد سيف يقال له ذو الفقار ، فألى ليضربنه به ، فهرب فأتى
الحيرة ، فكان عند اللخميّين ، ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم ، وقال
لعمر بن هند : إن القوم أطرّدوني . فقال له : ما فعلوا إلا وقد أجرت ، وأنا
أخص عن أمرك ، فإن كنت مجرمًا رددتك إلى قومك . فغضب وهمّ بهجائه
وهجاء مرثد ، ثم أعرض عن ذلك ومدح عمّه واعتذر إليه .

شهادة عادلة

وذكر أن رجلاً سأل حماداً الراوية : من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول :
رمثنى بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن ^(١) يرمى وليس براى
وذكر أنه عمّر تسعين سنة ، ولما بلغها قال :

تعميره

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عنان لجاي
على الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهن قيامى
رمثنى بنات الدهر من حيث لا أرى وكيف بمن يرمى وليس براى
فلو أن ما ترمى ^(٢) بنبل رأيتها ولكما أرمى بغير سهام
وأهلكنى تأميل يوم وليلة وتأميل عام بعد ذاك وعام

ويقال إن عمرو بن قميّة هو الذى عناه أمرؤ القيس بقوله :

شعر امرؤ القيس فيه

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أننا لاحقان بقيصراً
فقلت لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو بن قميّة ، هو قوله :

شعره الذى فيه الغناء

ذاتك أمامة إلا سؤالا وإلا خيالاً يؤافى خيالاً

(١) فى بعض أصول الأغاني : « فها بال من » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فلو أن ما أرمى » .

(١)
يُوفى مع الليل ميعادها ويأبى مع الصبح إلا زياراً
فذلك تبذل من ودها ولو شهدت لم توات النوالاً
وقد ربيع قلبي إذ أعلنوا وقيل أجدّ الخليط أحبالاً

المؤمل بن جميل

ثم ذكر أبو الفرج « المؤمل بن جميل » ولم اختر له شيئاً .

مساور بن سوار

ثم ذكر «مُساور بن سوار الوراق» مولى قيس عيلان . وكان قليل الشعر ،
من أصحاب الحديث .
شيء عنه

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مساور الوراق هو :
شعره الذى فيه الغناء

إِنِّى وَهَبْتُ لظالمى ظُلْمى وغفرتُ ذاكَ له على عِلْمِ
ما زال يظلمنى وأرحمه حتى رثيتُ له من الظُّلمِ

(١) فى بعض أصول الأغاني : «زيلا» مكان «احتمالا» .

يكنى : أبا عثمان . من أولاد الدهاقين . وأصله من النهروان . ويقال : إنه أصله وشيء عنه
مولى بني سامة بن لؤى . ومولده ببغداد ، وبها نشأ . وكان ينتقل في الشكلى
بينها وبين سُرّ من رأى . وهو شاعر حسن الكلام ، فصيح .
وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة ، فخالف ابن أبي ذؤاد في بعض مذهبه ،
فأغرى المعتصم وقال : إنه شعوبى زنديق . فحبسه مدة طويلة ، ثم خلى الوثائق
سبيله . وكان شاعراً أيضاً .

وذكر أن أبا العباس بن ثوابة كان يعاتب سعيد بن حميد على الشغف بالغلمان
المرد ، فدخل سعيد بن حميد يوماً على أبي العباس فرأى على رأسه غلاماً أمرده
حسن الوجه عليه منطقة وثياب حسان ، فقال ، يا أبا العباس :

أزعمت أنك لا تلوط قتل لنا هذا المقرطق قائماً ما يصنع
شهدت ملاحظته عليك بريئة وعلى المريب شواهد لا تدفع

فضحك أبو العباس وقال : خذه لأبورك لك فيه ، حتى نستريح من عتبك .

وذكر أن سعيد بن حميد كان يهوى غلاماً من أولاد الموالى ، فغاب عنه مدة
ثم جاءه مُسأماً عليه ، فقال له : غبت عني هذه المدة ثم جئتني ولا تقيم عندي .
فقال له : قد أُمسينا . فقال : تبيت . فقال : لا والله ، ما أقدر . ولم يزل به حتى
اتفقا على أنه إذا سمع آذان العتمة أنصرف . فقال له : قد رضيت . ووضع النبيذ ،
فجعل سعيد يحث السقى بالأرطال ، فلما قُرب وقت العتمة أخذ ورقة وكتب فيها :

قل لداعى الفراق آخر قليلاً قد قضينا حق الصلاة طويلاً

بينه وبين ابن
ثوابة في غلام أمرده

هو وغلام من
الموالى

أَخَّرَ الْوَقْتَ فِي الْأَذَانِ وَقَدَّمَ
بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
لَيْسَ فِي سَاعَةٍ تُؤَخِّرُهَا وَزِ
رُفْتُ فَتَحْتِي بِهَا وَتَأْتِي ^(١) جَمِيلًا
وَتُرَاعَى حَقَّ الْمَوَدَّةِ فِينَا
وَتَعَاْفَى مِنْ أَنْ تَكُونَ ثَقِيلًا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك ، وكتب إليه يحلف أنه لا يؤذن ليلته تلك
العممة . وجعل الفتى ينتظر الأذان حتى أمسى ، وسمع صوت الحارس ، وعلم أنها
حيلة وقعت عليه ، وبات في موضعه .

وذكر أن سعيداً كتب إلى فضل الشاعرة رُقعة يعتذر إليها من تغيير ظنَّته به ،
اعتذاره إلى فضل
وفي آخرها .

نَظُنُّونَ أَنِّي قَدْ تَبَدَّلْتُ بَعْدَكُمْ
بَدِيلًا وَبَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ وَمُنْكَرُ
إِذَا كَانَ قَلْبِي فِي يَدَيْكُمْ رَهِينَةً
فَكَيْفَ بِلَا قَلْبٍ أَصَافِي وَأَهْجُرُ

وذكر أن سعيد بن حميد كان صديقاً لأبي العباس بن ثوبة ، فدعاه يوماً ،
فجاءه رسول فضل الشاعرة فسأله المصير إليها ، فمضى معه وتأخر عن أبي العباس ،
فكتب إليه رُقعة يُعَاتِبُهُ مَعَاتِبَةً فِيهَا بَعْضُ الْغِلَظَةِ . فكتب إليه سعيد :

أَقْلِلْ عِتَابَكَ فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ
وَالدَّهْرُ يَعْدِلُ مَرَّةً وَيَمِيلُ
لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ ذِمَّتْ صُرُوفُهُ
إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ
وَلِكُلِّ نَائِبَةِ أَلَمٍّ مَدَّةُ
وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلَتْ تَحْوِيلُ
وَالْمُنْتَمُونَ إِلَى الْإِخَاءِ جَمَاعَةٌ
إِنْ حُصِّلُوا أَفْنَاهُمُ التَّحْصِيلُ
وَلَعَلَّ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي وَالرَّدَى
يَوْمًا سَتَصْدَعُ بَيْنَنَا وَتَحُولُ
فَلَنْ سَبَقْتُ لَتَبَكِينَ بِحَسْرَةٍ
وَلَيْكُثْرَنَ عَلَيَّ مِنْكَ عَوِيلُ
وَلَتُفْجَعَنَّ بِمُخْلَصٍ لَكَ وَامِقٍ
حَبْلُ الْوَفَاءِ بِجَبَلِهِ ^(٢) مُوَصُولُ

شعره إلى ابن ثوبة
وقد غلظ عليه

(١) لم يرد هذا البيت إلا في التجريد .
(٢) الأبيات التالية لم ترد إلا في التجريد .

وليزهبن جمال كل مروءة
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين
وأراك تكلف بالعتاب ووُدنا
وُدَّ بدا لذوى الإخاء جميله
ولعل أيام الحياة قصيرة
فعلام يكثر عتبنا ويطول

وذُكر أنه بلغ فضل الشاعرة أن سعيد بن حميد تعشق جارية من جواري شعر فضل إليه
القيان ، فكتبت إليه :

يا على السن سييء الأدب
ويحك إن القيان كالشرك الـ
لا يتصدّين للفقير ولا
بيننا تشكى هواك إذ عدلت
تلحظ هذا وذا وذاك وذا
شبت وأنت الغلام في الطرب
منصوب بين الغرور والعطب
يطلبن إلا معادن الذهب
عن زفات الشكوى إلى الطلب
لحظ محب بعين مكنتب

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن حميد ، هو :
تنامين عن ليلى وأسهره وحدى
فإن كنت لا تدريين ما قد فعلته
وأنهى جفونى أن تبثك ما عندى
بنا فأنظرى ماذا على قاتل العمء

شعره الذى فيه
الغناء

اخبار بن مناذر

اسمه وكنيته هو محمد بن مناذر ، مولى بنى ضبير بن يربوع ، ويكنى : أبا جعفر .
وقيل : أبا عبد الله . وقيل : أبا ذريح ، بأسم ولده يسمى : ذريحاً ، مات صغيراً ،
وفيه يقول :

كَأَنَّكَ لِلْمَنَآيَا يَا ذَرِيحُ اللَّهُ صَوْرَكَ
فَنَاطُ بِوَجْهِكَ الشَّعْرَى وَبِإِلَافِ كَلِيلٍ قَلْدَكَ

قول الجاحظ في نسبه وقال الجاحظ : كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان
مولى عُبيد الله بن أبي بكره ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان
أبو بكره عبداً لثقيف ؛ ثم ادعى عُبيد الله بن أبي بكره أنه ثقفى ، وأدعى
سليمان القهرمان أنه تميمى ، وأدعى أبْن مناذر أنه صليبية من بنى ضبير بن يربوع .
فأَبْن مناذر مولى مولى مولى ، وهو دَعَى مولى دَعَى مولى دعى ، وهذا مما لا يجتمع
في غيره قط ممن عرفناه وبلغنا خبره .

منزلته في الشعر وشيء عنه وكان أبْن مناذر شاعراً فصيحاً متقدماً في العلم باللغة ، إماماً فيها ، أخذ عنه
أكابر أهلها . وكان في أول أمره يتأله ، ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك
وقذف أعراض أهل البصرة ، حتى نفى إلى الحجاز ، فمات هناك .

عصره وذكر أنه أدرك المهدي ومدحه ، وعاش إلى آخر أيام المأمون .

هو وقومه حين كرهوا إمامته وذكر أن ابن مناذر كان يؤم الناس في المسجد الذى فيه قبيلته ، فلما أظهر
ما أظهر من الخلاعة والمجون كرهوا أن يُصلى بهم ، وأن يأتوا به ، فقالوا شعراً

وذكروا ذلك فيه ، وهجّوه ، وألقوا الرُّقعة في الحراب ، فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها :

نُبئت قافيةً قيلت تناشدها قومٌ سأترك في أعراضهم ندباً
ناك الذين رووها أمّ قائلها وناك قائلها أمّ الذي كتبها

ثم رمى بها إليهم ، ولم يعد إلى الصلاة بهم .

وكان أول تهتك ابن منذر أنه عشق عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وفُتن أول تهتكه به ، فتهتك بعد ستره ، وفُتك بعد نسكه .

شعره الذي فيه
الغناء وشيء عن
عبد المجيد معشوقه

ولما توفي عبد المجيد هذا رثاه ابن منذر بالقصيدة التي أولها الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن منذر ، وهو :

كُلَّ حَيٍّ لاقِي الحامِ فمُودَى ما بِحَيٍّ مُؤَمَّلٍ من خُلُودِ
لا يَهَابُ المَنُونُ شَيْئاً ولا تُبِ بقى على والدٍ ولا مَولودِ

وحكى خلاد الأرقط قال : تقيى ابن منذر بمكة فأنشدني هذه القصيدة ، ثم قال : اقرأ أبا عبيدة السلام وقل له : يقول لك ابن منذر : اتق الله وأحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ، ولا تقل : ذلك جاهليّ وهذا إسلامي ، فتحكم بين العصرين ، ولكن أحكم بين الشعرين ودع العصبية . وكان ابن منذر ينحو نحو عدي بن زيد ويميل إليه ويقدمه ، ومنها :

إن عبد المجيد يوم تولى هدّ ركناً ما كان بالمهدودِ
هدّ عبد المجيد ركني وقد كنه مت بُرْكنٍ أبوء منه شديد
ما درى نعشه ولا حاملوه ماعلى النَّعش من عفاف وجُودِ
وأرانا كالزراع يحصدنا للده رف من بين قائمٍ وحصيدِ

ومنها :

لأَقِيمَنَّ مَأْتَمًا كَنُجُومِ اللَّهِ يَلْ زُهْرًا يَلْطُمَنَّ حُرًّا الْخُدُودَ
مُوجَعَاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَيدِ الْحَرَّ يَ عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ الْعَمِيدَ
كَنتَ لى عَصْمَةً وَكنتَ سَمَاءً بِكَ تَحْيَا أَرْضِي وَيَخْضَرُّ عُودِي

ولما سمعت أم عبد المجيد هذا الشعر قالت : والله لأبرن قسمه . فأقامت عليه مأتمًا ، وقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه يصحن عليه : واى ، ويه . ويقال إنها أول من فعل ذلك وقاله فى الإسلام .

ومنها :

يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِى شَمَارِيخِ^(١) رَضْوَى وَيَحْطُ الصُّخُورُ مِنْ^(٢) هَبُودَ

وذكر أن أعرابياً سمع هذا البيت فقال : ما أجهل قائله بهبُود ؟ والله إنها لأكمة ما تُوارى الخارى ، فكيف يحط منها الصخور^(٢) .

من حب ابن منذر
لعبد المجيد

وذكر أن عبد المجيد هذا كان من أحسن الناس وجهاً وأدباً ولباساً ، وأكملهم فى كل حال ، وكان على غاية المحبة لأبن منذر والمساعدة له والشغف به ، وكان يبلغ أباه خبره ، على جلالته وسنه وموضعه من العلم ، فلا ينكر ذلك ، لأنه لم يكن تبلفه ربيبة عنه .

وذكر أن ابن منذر خرج فى صلاة التراويح ، وهو فى المسجد بالبصرة ، وخرج عبد المجيد خلفه ، فلم يزل يُحدثه إلى الصبح ، وهما قائمان ، إذا انصرف عبد المجيد شيعه أبن منذر إلى منزله ، فإذا بلغه وانصرف أبن منذر تبعه عبد المجيد ، لا يطيب أحدهما نفساً بفراق صاحبه حتى أصبحا . فقيل لعبد الوهاب

(١) رضى : جبل بالمدينة .

(٢) ذكر ياقوت هذا البيت فى رسم « هبود » وذكر قصة كهذه ولكنها تختلف عنها .

أبي عبد المجيد : ابن منذر قد أفسد أبنيك . فقال : أو ما يرضى أبني أن يرضى
أبن منذر به .

مدح ابن منذر
لعبد المجيد

ومما قاله ابن منذر يمدح به عبد المجيد هذا قصيدة أولها :

شَيْبَ رَبِّ الزَّمَانِ رَأْسِي لَهْفِي عَلَى رَبِّ ذَا الزَّمَانِ
يَقْدَحُ فِي الصَّمِّ مِنْ شَرِّ رَوْنِي وَيُحْدِرُ الْعَصَمَ مِنْ أَبَانِ^(١)

ومنها :

مَنِّي إِلَى الْمَاجِدِ الْمُرْجَى عَبْدُ الْمَجِيدِ الْفَتَى الْهَجَانِ
خَيْرَ ثَقِيفٍ أَبَاً وَنَفْسَا إِذَا أَلْتَمَّتْ حَلَقَتَا^(٢) الْبِطَانِ
نَفْسِي فِدَاءً لَهُ وَأَهْلِي وَكُلَّ مَا تَمْلِكُ الْيَسَدَانِ
كَأَنَّ شَمْسَ الضُّحَى وَبَدْرَ الدُّ جِي عَلَيْهِ مُعَلَّقَانِ
نِيطَا مَعَا فَوْقَ حَاجِبِيهِ وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ يَضْحَكَانِ
مُسْمِرًا هُمَّهُ الْمَعَالِي لَيْسَ بَرَثٌ وَلَا بَوَانِي
بَنِي لَهُ عِزَّةٌ وَمَجْدًا فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ بَانِيَانِ
بَانٍ تَلْقَاهُ مِنْ ثَقِيفٍ وَمَنْ ذَوِي الْأَزْدِ خَيْرُ بَانِي
فَاسْأَلْهُ مِمَّا حَوَتْ يَدَاهُ يَهْتَزُّ كَالصَّارِمِ الْيَمَانِي

وكان عبد المجيد هذا محدثاً جليلاً ، قد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرؤاة .
ومرض عبد المجيد مرضاً شديداً ، فكان ابن منذر مُلَازِماً له يُمرِّضُه ويخدمُه
ولا يتولى أمره غيره بنفسه ، ولا يَكَلِّه إلى أحد .

فحكى بعض مَنْ حضره قال : إنه أَسَخَنَ لعبد المجيد ماء حارّاً ليشربه ، فَأَشْتَدَّ
به الأمرُ فجعل يقول : آه ، بصوت ضعيف . فغمس ابن منذر يده في الماء الحار

(١) شروري : جبل مطل على تبوك . وأبان : أحد جبليين ، سمى أحدهما : أبان الأبيض ،
والآخر : أبان الأسود . أو هما شرقي الحاجر : وبينهما ميلان ، (٢) البطان : حزام القتب .

مرض عبد المجيد
ولزوم ابن منذر له

وجعل يقول : آه ، مع عبد المجيد ويده تحترق ، وقد كادت تسقط . قال :
فجذبناها وأخرجناها ، وقلنا له : أجنون أنت ! إيش هذا ! أين تنفع (١) هو بذاك ؟
فقال : أساعده ، وهذا جهد من مقل .

جزع ابن مناذر
على موت عبد المجيد
ورثاه له

ثم أستقل عبد المجيد من علمته تلك وعُوفى مدة طويلة ، ثم وقع من سطح
فات . فجزع عليه ابن مناذر جزءاً شديداً ، حتى كاد يفضل أهله وإخوته في
البكاء والعيول ، وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ، ورثاه بالقصيدة الدالية
وغيرها . وما رثاه به :

يا عين حق لك البكا	بمحادث الرُزء الجليل
فأبكي على عبد المج	سيد وأعولى كلّ العويل
لا يُبعد الله الفتى الـ	فياض ذا الباع الطويل
عجل الحُمام به فودّ	عنا وأذن بالرحيل
لهفى على الشعر المعفّ	ر منك والحدّ الأسيل
كُست لفقْدك شمسنا	والبدْرُ آذن بالأفول

وذكر أن ابن مناذر دخل المسجد الجامع بالبصرة ، ف وقعت عينه على غلام
مليح الصورة مُستند إلى سارية ، فكتب رقعة وأنفذها إليه . فقرأها الغلام وكتب
على ظهرها :

ابن مناذر
وأبو نواس

مَثَلُ أمتداحك لى بلا ورق	مَثَلُ الجِدَار بُنى على خُصّ (٢)
وَأَلَدُّ عِنْدِي مِنْ مديحك لى	سُود النِّعال وَلَيْن القُمص
فإذا عَزَمْتَ فَهَيَّ لى وَرِقاً	وإذا فَعَلْتَ فَلَسْتُ أُسْتَعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام إليه وقال له : ويلك ! أنت أبو نواس ؟ قال : نعم .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « مما ينتفع به ذاك » . (٢) الخص : القصب .

فأنت ابن منذر؟ قال: فسلم عليه وتعانقا، وكان ذلك أول المودة بينهما.

غلبة المجنون على
شعره

وذكر أن ابن منذر لما ترك النسك ومال إلى الخلعة، كان إذا أمتدح أو فخر لم يجعل أفتتاح شعره ومبتهدته إلا للمجون، حتى قال في مدحه للرشيدي:

هل عندكم رخصة عن الحسن الـ بصري في العشق وابن سيرينا
إن سافهاً بذى الجلالة والـ شيبه ألا يزال مقتوننا

وقال أيضاً في هذا المعنى:

ألا يا قمر المسـجـ مد هل عندك تنويل
شفاي منك إن نوـلـ متنى شئ وتقبيل
سلا كل فؤادٍ و فؤادى بك مشغول
لقد حملت من حبـك ما لا يحمل الفيل

وذكر أن هارون الرشيد كان وصل ابن منذر مراتٍ بصلات سنية، فلما مات الرشيد رثاه ابن منذر فقال:

من كان يبكي للعـلا ملكاً وللهم الشريفه
فليبك هارون الخليفة خليفة والخليفة

وذكر أن الرشيد حج بعد إيقاعه بالبرامكة، وحج معه الفضل بن الربيع. قال ابن منذر: وكنت مضيقاً مملقاً، فهيات قولاً أجدت تنميقة وتنوقت فيه، فدخلت إليه في يوم التروية^(١) فإذا هو يسأل عنى ويطلبني، فبدرنى الفضل ابن الربيع قبل أن أتكلم فقال: يا أمير المؤمنين، هذا شاعر البرامكة ومادحهم. وكان البشر ظهر في وجهه لما دخلت، فتنكر وعبس في وجهي. فقال له الفضل: مره يا أمير المؤمنين أن يُنشدك قوله فيهم:

هو والرشيد يوم
التروية

(١) يوم التروية: يوم قبل يوم عرفة، وهو الثامن من ذى الحجة، سمي به لأن الحجاج يترؤون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها فيتزودون ريه من الماء يسقون ويستقون.

* أتاناً بنو الأملاك من آل برمك *

فقال : أنشدھا . فأبيتُ . فتوعدنى ، فأنشدته :

أتاناً بنو الأملاك من آل برمك	فياطيب أخبار وياحسن منظر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت	بيحي وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويحلو لنا الدجى	بمكة ما عشنا ثلاثة أفر
فما صلحت إلا لجود أكنفهم	وأقدامهم إلا لأعواد منبر
إذا راض يحيى الأمر ذلت صعا به	وحسبك من راع له ومُدبر
ترى الناس إجلالاً له وكأنهم	غرائيق ماء تحت بازٍ مُصرصر (١)

ثم أتبع ذلك أن قلت : كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي طاعتك ، لم يلحقهم سُخطك ، ولم تحمل بهم نقمتك ، ولم أكن في ذلك مُبتدعاً ، ولا خلا أحد من نظرائ من مدحهم ، وكانوا قوماً قد أظننى فضاهم ، وأغنانى رفدهم ، فأثنتُ بما أولوا . فقال : يا غلام . الطم وجهه . فلطمت والله حتى سدرت (٢) وأظلم ما بينى وبين أهل المجلس . ثم قال : اسحبوه على وجهه ، والله لأحرمنك ، ولا تركت أحداً والله يُعطيك في هذا العام شيئاً . فسُحبت حتى أخرجت ، وأنصرفت وأنا أسوأ الناس حالاً في نفسى وحالى ، وما جرى على ، ولا والله ما عندى يومئذ ما يُقيم قوت عيالى لعيدهم . فإذا بشابٍ قد وقف على ثم قال : أعزز على والله يا كبيرنا بما جرى عليك ، ودفع إلى صرة ، وقال : تبلى بما فى هذه . فظننتها دراهم ، وإذا بها ثلثمائة دينار . فقلت له : من أنت ؟ جعلني الله فداك . فقال : أنا أخوك أبو نواس . فأستعن بهذه الدنانير وأعذرني . فقبلتها وقلت له : وصلك الله يا أخى وأحسن جزاءك .

(١) الغرائيق : جمع غرنوق ، وهو من طيور الماء . والصرصرة : صوت البازى .

(٢) سدرت : تحيرت .

وحكى ابن مناذر قال : قال لي جعفر بن يحيى : قُلْ فِيَّ وفي الرشيد شعراً شعر له في جعفر
والرشيد
تصف فيه الألفة بيننا . فقلت :

قد يقطع الرّحم القريبُ ويكفرُ الذُّمّي ولا كتقارب القلبين
يُدني الهوى هذا ويُدني ذا الهوى فإذا هما نفْس ترى نفسين

قال أبو الفرج : هذا أخذه ابن مناذر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن الرّحم تَقْطَع ، وإن النّعم تُكْفَر ، ولن ترى مثل تقارب القلوب .

أخبار أشجع السلمي

نسبه

هو أشجع بن عمرو . ويكنى : أبا الوليد . من ولد الشريد بن مطرود السلمي .
وكان أبوه تزوج امرأة من أهل اليمامة ، فشخص معها إلى بلدها ، فولدت له
هناك أشجع . ونشأ باليمامة . ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة ، فطلبت ميراث
أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت أمه بالبصرة ، وكان من لا يعرفه يدفع نسبه .

منزله في الشعر
وصلته بالرشيد

ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعُدَّ في الفحول . وخرج إلى الرقة ومدح الرشيد
بها والبرامكة ، وانقطع إلى جعفر بن يحيى خاصة وأصفاه مدحه ، فوصله بالرشيد
ومدحه ، وأثرى وحسنت حاله في أيامه .

وفوده على الرشيد
مع الشعراء

وحكى أشجع قال : شخصت من البصرة إلى الرقة فوجدت الرشيد غازیاً
ولحقتني خلة^(١) ، فخرجت حتى لقيته منصوراً من الغزو ، وكنت قد اتصلت ببعض
أهل داره ، فصاح صائحٌ ببابه : من كان ها هنا من الشعراء فليحضُر يوم الخميس .
فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم . فأمر بالبُكور يوم الجمعة ، فبكرنا وأدخلنا . وقُدِّمَ
واحد واحد منا يُنشد ، على الأسنان ، وكنت أحدث القوم سناً وأرث القوم
حالا ، فما بُلغ إليَّ حتى كادت الصلاة تجب ، فتقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب
الأمدة بين يديه سباطان ، فخفيت أن أبتدىء من أول قصيدتي بالتشبيب فتجب
الصلاة ويفوتني ما أردت ، فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المديح من
قصيدتي التي أولها :

تذكر عهد البيض وهو لها ترَب وأيام يُصبي الغانيات ولا يَصْبُو

فابتدأت قولي في المديح :

إلى ملك يستغرق المال جوده
وما زال هارون الرضى ابن محمد
مكارمه نثره ومعروفه سكب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه
له من مياه النصر مشربها عذب
جمعت ذوى الأهواء حتى كأنهم
بنا فهناك الرحب والمنازل الرحب
على منهج بعد أفتراقهم ركب
بعثت على الأعداء أبناء دربة
فلم تفهم منهم حصون ولا درب
وما زلت ترميهم بهم متفردا
أنيساك جن الرأى والصارم العضب
جهدت فلم أبلغ غلاك بمدحة
وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد ثم قال : خفت أن تحضر الصلاة وينقطع المديح عليك
فبدأت به وتركت التشبيب ، وأمرني أن أنشده التشبيب ، فأنشدته إياه . فأمر
لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم ، وأمر لي بضعفها .

وفوده على الرشيد
في قصره بالرقعة

وحكى أحمد بن سيار الجرجاني قال : دخلت أنا وأشجع السلمي ، وأبو محمد
التيمي ، وأبن رزين الخزاعي^(٣) على الرشيد في قصر له بالرقعة ، وقد ضرب أعناق
قوم في تلك الساعة ، فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا إليه . فأنشده أبو محمد التيمي
قصيدة له يذكر فيه تقفوره ووقعته في بلاد الروم . فنثر عليه مثل الدر من جودة
شعره . وأنشده أشجع قوله :

قصره عليه تحية وسلام
قشرت سقوف المزن دون سقوفه
ألقت عليه جماله الأيام
تدنى على أيامك الأيام
فيه لأعلام الهدى أعلام
وعلى عدوك يابن عم محمد
والشاهدان الحلل والإحرام
فإذا تنبه رعته وإذا غفا
رصدان ضوء الصبح والإظلام
سلت عليه سيوفك الأحلام

(١) الرحب : الترحيب . (٢) في غير التجريد : « حزم » .

(٣) في غير التجريد : « الخراساني » .

وأنشدته أنا قولى :

* زمن لنا^(١) بالرقتين قصير *

حتى أتهيت إلى قولى :

لا تبعد الأيام إذ ورق الصبا خضل^١ وإذ غصن الشباب نصير

فأستحسن هذا البيت . ثم مضيت فى القصيدة حتى أتممتها ، فوجه إلى الفضل^٢ ابن الربيع : أنفذ إلى قصيدتك فإنى أريد أن أنشدها الجوارى ، من أستحسنه إياها . قال : فركب الرشيد يوماً قبة ، وسعيد بن سلم معه فى القبة ، فقال : أين محمد البيذق ؟ وكان رجلاً حسن الصوت ينشد الشعر ويطرب بحسن صوته أشد من طرب الغناء ، فحضر . فقال : أنشدنى قصيدة الجرجانى ، فأنشده . فقال : الشعر فى ربيعة سائر اليوم . فقال له سعيد بن سلم : يا أمير المؤمنين ، أستنشه قصيدة أشجع بن عمرو . فأبى . فلم يزل به حتى أجاب إلى أستماعها . فلما أنشده هذين البيتين . * وعلى عدوك يا بن عم محمد * البيتين

قال له سعيد بن سلم : والله يا أمير المؤمنين ، لو خرس بعد هذين البيتين لكان أشعر الناس .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

اصطبح الواثق فى يوم مطير ، واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوننا صرعى ، وهو معنا على حالنا ، فما حوّل أحد منا عن مضجعه ، وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا ، وبذلك أمرهم وقال : لا تحركوا أحداً منهم عن مضجعه ، فكان هو أول من أفاق منا ، وأمر بإنباها ، فقمنا فتوضأنا وأصلحنا من شأننا ، وجئنا إليه وهو جالس وفى يده كأس وهو يروم شربها ، وألحجار يمنعه ، فقال لى : يا إسحاق ، أنشدنى فى هذا المعنى شيئاً . فأنشدته قول أشجع السلمى :

ولقد طعنت الليل فى أعجازه بالكأس بين غطارف^(٢) كالأنجم

(١) فى غير التجريد : « بأعلى » . (٢) الغطارف : السادة الأشراف .

يَتَمَلُّونَ عَلَى النَّعِيمِ كَانَهُمْ قُضِبَ مِنَ الْهِنْدِيِّ لَمْ تَتَلَمَّ
وَسَعَى بِهَا الظَّبِّيَ الْغَرِيرَ يَزِيدُهَا طَبِيبًا وَيَغْشَمُهَا ^(١) إِذَا لَمْ تُغْشَمِ
وَاللَّيْلُ مُنْتَقِبٌ بِفَضْلِ رَدَائِهِ قَدْ كَادِ يُسْفِرُ عَنْ ^(٢) أَغْرَارِ تَمِ
وَإِذَا أَمَرَتْهَا الْأَكْفُ رَأَيْتَهَا تَتَنَّى الْفَصِيحَ إِلَى لِسَانِ الْأَعْجَمِ
وَعَلَى بَنَانِ مُدِيرِهَا ^(٣) عَقِيَانَةٌ مِنْ لَوْنِهَا وَعَلَى فُضُولِ الْمُعْصَمِ
تَمَلَّى إِذَا مَا الشَّعْرِيَانِ تَلْظَتَا صَيْفًا وَتَسْكُنُ فِي طُلُوعِ الْمَرْزَمِ ^(٤)
وَلَقَدْ فَضَضْنَاهَا بِخَاتَمِ رَبِّهَا بَكْرًا وَلَيْسَ الْبِكْرُ مِثْلَ الْأَيْمِ
وَلَهَا سُكُونٌ فِي الْإِنَاءِ وَبَعْدَهُ شَغْبٌ يُطَوِّحُ بِالْكَمَى الْمُعْلَمِ
تُعْطَى عَلَى الظُّلَمِ الْفَتَى بِقِيَادِهَا قَسْرًا وَتَظَاهِرُهُ إِذَا لَمْ تُظَلَمِ

فطرب وقال : أحسن والله أشجع ، وأحسن يا أبا محمد ، أعيد بحياتي ،
فأعدتها . فشرب كأسه عليها ، وأمر لي بألف دينار .

وذكر أن أشجع السلمي كتب إلى الرشيد ، وقد أبطأ شيء أمر له به :
أبلغ أمير المؤمنين رسالةً لها عنق بين الرثوة فسويحُ
بأن لسان الشعر ينطقه الندى ويخرسه الإبطاء وهو صحيح

فضحك الرشيد وقال له : لن نخرس لسان شعرك ، وأمر بتعجيل صلاته .

وحكى أن الرشيد لما ولي جعفر بن يحيى خراسان جالس للناس ، فدخلوا عليه ، فدخله مع الشعراء
فهنتوه . ثم دخل الشعراء فأنشدوه ، وقام أشجع آخرهم فأستأذن في الإنشاد .
فأذن له ، فأنشده قوله :
دخوله مع الشعراء
على الرشيد للتهنئة
بولاية جعفر
خراسان

أَتَصْبِرُ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجَزَعُ فَإِنَّ الدَّيَّارَ غَدًا بَقَعُ
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى وَيَكْثُرُ بَاكِ وَمُسْتَرْجِعُ

(٢) أرتم : أبيض .

(٤) المرزم : نجم .

(١) يغشمها : يحور عليها ويسرف .

(٣) عقيانة : واحدة العقيان ، وهو الذهب .

حتى انتهى إلى قوله :

ودويّة بين أقطارها مقاطع أرضين لا تقطعُ
تجاوزتها فوق عيرانة ^(١) من الرّيح في سيرها أسرع
إلى جعفر نزعت رغبةً وأىّ فتى نحوه ينزع
فما دونه لأمرى مطمع وما لأمرى غيره ممتنع
ولا يرفع الناس من خطّه ولا يضعون الذى يرفع
تريد الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم فى الغنى ولكنّ معروفه أوسع
تلوذ الملوك بأبوابه إذا نابها الحدث الأقطع
بديته مثل تدييره متى رُمته فهو مُستجمع
فكم قائل إذ رأى ثروتي وما فى فضول الغنى أصنع
غداً فى ظلال ندى جعفر يجرّ ثياب الغنى أشجع
فقل لخراسان تجبى فقد أتاها ابن يحيى الفتى الأروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكاً وأستحسن شعره ، وجعل يُخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار .

شعره فى عزل جعفر ثم بدا للرّشيد فى ذلك التديير ، فعزل جعفرًا عن خراسان بعده أن أعطاه العهد والكتب ، وعقد له العقد وأمر ونهى . فوجم لذلك جعفر . فدخل عليه أشجع ، فقال :

أمت خراسان تُعزّى بما أخطأها من جعفر المرتجى
فإن الرّشيد المعتلى أمره ولّى على مشرقه الأبلجى
ثم أراه رأيه أنه أمسى إليه منهم أحوجا

فضحك جعفر ثم قال : لقد هونت على العزل ، وقمت لأمير المؤمنين بالعدر ، فسأني ما شئت . فقال : قد كفاني جودك ذل السؤال . فأمر له بألف دينار أخرى .

شعره في الأمين
في مجلس الأدب

وحكى أشجع ، قال : دخلت على محمد الأمين حين أجلس مجلس الأدب للتعليم ، وهو ابن أربع سنين ، وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم ، فقلت :

ملك أبوه وأمه من نبعة فيها سراج الأمة الوهاج
شربت بمكة في ربي بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج

فأمرت لي زبيدة بمائة ألف درهم .

ولم يملك الخلافة أحد ، أبوه وأمه من هاشم ، إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأبنة الحسن بن علي ، ومحمد بن الرشيد . أم علي رضي الله عنه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وأم الحسن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم محمد بن الرشيد زبيدة بنت جعفر بن المنصور .

ما كان بين الرشيد
ونقفور

وذكر أن الروم كانت قد ملكت عليها امرأة ، لأنه لم يكن بقي في زمانها من أهل بيت المملكة غيرها ، وكانت تكتب إلى المهدي والهادي ، والرشيد في أول خلافته بالتبجيل والتعظيم ، وتدر عليهم الهدايا ، حتى بلغ ابن لها ، فحاز الملك دونها ، وعاث وأفسد وفسد الرشيد ، فخافت أمه على ملك الروم أن يذهب ، وعلى بلادهم أن تعطب ، لعادها بالرشيد وخوفها من سطوته ، فأحتالت لابنها فسمت عينه فبطل من الملك ، وعاد الملك إليها ، فاستكبر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله ، فخرج عليها كاتب لها يقال له : نقفور ، وأعانها أهل المملكة وعاضدوه ، فقام بأمر الملك وضبط أمر الروم . فلما قوى على أمره وتمكن في ملكه كتب إلى الرشيد : من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك العرب . أما بعد : فإن هذه المرأة وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ، ووضعت نفسها موضع السوق ، وإني

واضعك بغير ذلك الموضع ، وعامل على تطرق بلادك والهجوم على أمصارك ، أو
تؤدى إلى ما كانت المرأة تؤديه إليك . والسلام .

فلما ورد كتابه على الرشيد كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب
الروم . أما بعد . فقد فهمت كتابك ، وجوابك عندى ما تراه عياناً لا ما تسمعه .
ثم شخص في شهره ذلك يوم بلاد الروم في جمع لم يُسمع مثله وقواد لا يجارون رأياً
ونجدة . فلما بلغ نقفور ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وشاور في أمره . وجدَّ
الرشيد فجعل يتوغل في بلاد الروم يقتل ويسبي ويغنم ، ويخرّب الحصون ، ويعنى
الآثار ، حتى صار إلى طرق متضايقة دون قطنطينية ، فلما بلغها وجدها وقد أمر
نقفور بالشجر فقطع ورُمى في تلك الطرق وأشعلت فيه النيران . فكان أول من
ليس ثياب التفاطين محمد بن يزيد ، فحاضها ، ثم أتبعه الناس . فبعث نقفور إلى
الرشيد بالهدايا ، وخضع له أشد الخضوع ، وأدى إليه الجزية عن رأسه فضلاً عن
أصحابه . ففي ذلك يقول أبو العتاهية :

وأصبحت تسقى كلَّ مستمطرٍ رياً	إمام الهدى أصبحت بالدين معنياً
فأنت الذى تدعى رشيداً ومهدياً	لك أسمان شقاً من رشاد ومن هدى
فأوسعت شرقياً وأوسعت غربياً	بسطت لنا شرقاً وغرباً يد العلاء
فأصبح وجه الأرض بالجود موشياً	ووشيت وجه الأرض بالجود والندى
نشرت من الإحسان ما كان مطوياً	وأنت أمير المؤمنين فتى التقي
وكان قضاء الله فى الخلق مقضياً	قضى الله أن يبقى هارون ملكه
وأصبح نقفور هارون ذمياً	تحلّيت للدنيا وللدين بالرضى ^(١)

ورجع الرشيد لما أعطاه نقفور ما أعطاه إلى الرقة ، فلما سقط الثلج وأمن

(١) فى الديوان (٣٢١) : تجللت الدنيا هارون ذى الرضا .

نقفور أن كان المهلة، ونقض ما كان بينه وبين الرشيد، ورجع إلى حاله الأولى، فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلاً عن غيره على إخبار الرشيد بغدر نقفور، فبذل هو وأبنته الأموال للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعلام الرشيد ذلك، فكلمهم كاع وأشفق، إلا شاعراً من أهل جدة يكنى: أبا محمد، وكان ذو اليمينين طاهر بن الحسين في أيام المأمون اختصه ورفع قدره جداً، فأعطاه يحيى وبنوه مائة ألف درهم، فدخل إلى الرشيد فأنشده:

نقض الذى أعطاكه نقفور	فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه	فتح أذاك به الإله كبير
ولقد تبشرت الرعية إذ أتى	بالنقض عنه وافد وبشير
ورجت يمينك أن تعجل غزوة	تشفى النفوس نكلها مذكور
أعطاك جزيته وطأ خده	حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنما	باكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت من طول العساكر قافلاً	عنه وجارك آمن مسرور
نقفور إنك حين تغدر أن نأى	عنك الإمام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت	هبلت أمك ما ظننت غرور
ألقاك حينك في زواجر بحره	فطما عليك من الإمام بحور
إن الإمام على اقتسارك قادر	قربت ديارك أم نأت بك دور
ليس الإمام وإن غفلنا غافلاً	عما يسوس بحزمه ويدير
يا من يريد رضى الإمام بسعيه	والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش إمامه	والنصح من نصحاء مشكور
نصح الإمام على الأنام فريضة	ولأهله كفارة وطهور

فلما أنشد هذه القصيدة قال الرشيد : أوقد فعل ؟ وعلم أن الوزراء أحتالوا في إعلامه ذلك . فغزاه في بقيّة من الثلج ، فافتتح هرقة في ذلك الوقت ، فقال أبو العتاهية في فتحه إياها :

ألا نادى هرقة بالخراب من الملك الموثق بالصواب
غدا هارون يُرعد بالمنايا ويُبرق بالمذكّرة الغضاب
وريات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فأسلم وأبشر بالغنيمّة والإياب

وفتح الرشيد قبل هرقة الحصون والمدن وخرّبها . ولما أناخ على هرقة وجدها أمنع حصن ، فتحصن أهلها بها ، وألح عليها الرشيد بالسهم . والجانيق والعرادات^(١) ففتح باب الحصن يوماً فاستشرف المسلمون ، وإذا رجل من أهلها كأكل الرجال ، قد خرج في أكمل السلاح ، فنادى : قد طالت موافقتكم إيانا ، فليبرز إليّ منكم رجالان ، ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين ، فلم يُجبه أحد . فدخل وأغلق باب الحصن . وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره إلا بعد أنصرافه ، فغضب ولام خدّمه وغلمانَه على تركهم إنباهه ، وتأسف لقوته . فقليل له : إن الأمتناع منه سيُغريه ويُطغيه ، وأحرّبه أن يخرج في غد فيطلب مثل ماطلب . فطالت على الرشيد ليلته ، وأصبح كالمنتظر له ، فإذا هو بالباب قد فُتح وخرج الفارس طالباً للمبارزة ، وذلك في يوم شديد الحر ، فجعل يدعو بأنه يثبّت لعشرين منهم . فقال الرشيد : من له ؟ فأبترده جلة قواده ، كهزيمة بن أعين ، ويزيد بن مزيد ، وعبد الله ابن مالك ، وخزيمة بن خازم ، وأخوه عبد الله ، وداود بن مزيد ، فعزم على إخراج بعضهم . فضج المطوعة حتى سُمع نحيبهم . فأذن لعشرين منهم ، فاستأذنوا في المشورة ، فأذن لهم . فقال قائلهم : يا أمير المؤمنين ، قوادك مشهورون بالبأس

(١) العرادات : جمع عرادة . وهى أشبه شئ بالمنجنيق .

والنجدة وعُلُوّ الصوت ومداومة الحرب ، فمضى خرج واحد منهم فقتل هذا العليج لم يكبر ذلك ، وإن قتله العليج كانت وصمة في ^(١) العسكر قبيحة وثلمة لا تُسد ، ونحن عامة لم يرتفع لأحد منا صوت إلا كما يصلح للعامة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلاً فنخرجه إليه ، فإن ظفر علم أهل الحصن أن أمير المؤمنين ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة من أبناء الناس ، ليس ممن يؤمن قتله ولا يؤثر ، وإن قُتل الرجل فإنما أستشهد رجل لم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه ، وخرج إليه بعده مثله ، حتى يقضى الله ما شاء . فقال الرشيد : قد استصوبت رأيكم هذا . فاختاروا رجلاً منهم - يقال له : ابن الجزري - وكان معروفًا بالبأس في الثغر . فقال له الرشيد : أخرج ؟ قال : نعم ، وأستعين بالله . فقال : أعطوه فرساً ورُحماً وسيفاً وترساً . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا بفرسى أوثق ، وبرمحي بيدي أشد ، ولكني قد قبلت السيف والترس . ولبس سلاحه . وأستدناه الرشيد فودّعه ، وأتبعه الدعاء . وخرج معه عشرون من المطوعة . فقال العليج ، لما انقض الجزري في الوادي ، وهو يعدّهم واحداً واحداً : إنما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلاً ، ولكن لا بأس . فننادوه : ليس يخرج إليك إلا رجل واحد . فلما فصل منهم ابن الجزري تأمله الرومي ، وقد أشرف أهل الحصن يتأملون صاحبهم وقِرنه . فقال له الرومي : أتصدّقني عما أستخبرك ؟ قال : نعم . قال : أنت بالله ابن الجزري ؟ قال : اللهم نعم . فكفر له ، ثم أخذاه في شأنهما ، فتطاعنا حتى طال الأمر بينهما ، وكاد الفرسان يقومان وليس يחדش أحدهما الآخر . ثم رميا رمحهما وأنتضيا سيفيهما وتجالدا بهما ، وكل واحد منهما يتقى ضربة صاحبه بترس فلا يُصيبه شيء . وبقياً على ذلك زمناً طويلاً . ثم انهزم ابن الجزري ، فدخلت المسلمين كآبة لم يكتبوا مثلها ، وعطط المشركون أختيلاً وتطاولا . وإنما انهزم ابن الجزري حيلة على

(١) في غير التجريد : « وضيفة على » .

الرومى ، ثم عطف على الرومى ، فرماه بوهق^(١) فى عتقه ، فوقع على الأرض ، فما وصل إليها حتى فارق رأسه جسده . وكبرّ المسلمون أعلى تكبير ، وانخذل المشركون وبادروا باب الحصن يُعلقونه . وصاح الرشيد بالقواد . أجعلوا النار فى المجانيق . ففعلوا وجعلوا السكتان والنّفط على الحجارة وأضرموها ناراً ورموا بها السور ، فكانت النار تلتصق به وتأخذه الحجارة وقد تصدّع قتهافت . فلما أحاطت بهم النيران فتحوا الباب مستأمنين . فقال الشاعر الذى من أهل جُدة :

هوتْ هرقلةُ لما أن رأتْ عجباً جَوائِمَا تَرتَمَى بالنّفطِ والنّارِ

كأنْ نيراننا فى جَنبِ قلعتهم مُصْبَغَاتِ على أُرسانِ^(٢) قِصَارِ

فأعظم الرشيدُ العطاء لابن الجزرى . وقوّد فلم يقبل التقويد إلا بغير رزق وعِوض . وسأل أن يُعفى ويُترك بمكانه من النغر . فلم يزل به طول عمره .

شعره الذى فيه
الذناء وقصته

ولما انصرف الرشيد من غزاة هرقلة قَدِم الرقة فى آخر شهر رمضان . فلما عيّد جلس للشعراء ، فدخلوا عليه ، وفيهم أشجع السامى ، فبدرهم أشجع ومدحه بالشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أشجع ، وهو :

لا زلتَ تنشرُ أعياداً وتطويها تَمضى بها لك أيامُ^(٣) وتُمضيها

ولا تَقْضَتْ بك الدنيا ولا بَرحت يَطوى لك الدهرُ أياماً^(٤) وتُفنيها

ومنها :

مُستقبلاً بهجة الدنيا وزينتها أيامنا لك نَظُم فى^(٥) لياليها

(١) الوهق : الحبل المغار ترمى فيه أنشوطه .

(٢) الأرسان : الجبال ، الواحد : رسن .

(٣) فى غير التجريد : « وتُفنيها » .

(٤) فى غير التجريد : « وتُفنيها » .

(٥) فى غير التجريد : « أيامنا لك لا تُفنى وتُفنيها » .

ولِيَهْنِكَ الْفَتْحُ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ إِلَيْكَ بِالنَّصْرِ مُعْتَوِدًا نَوَاصِيهَا
أَمَسْتُ هِرْقَلَةَ تُرْمِي^(١) مِنْ جَوَانِبِهَا وَنَاصِرَ اللَّهِ وَالْإِسْلَامَ يَرْمِيهَا
مُلْكُهَا وَقَتْلَتِ الْكَاثِنِينَ بِهَا بَنَصْرَ مَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
مَا رُوِيَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا عَلَى قَدَمٍ بِمِثْلِ هَارُونَ رَاعِيهِ وَرَاعِيهَا
فَأَمْرُهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ : لَا يُنْشِدُنِي أَحَدٌ بَعْدَهُ . فَقَالَ أَشْجَعُ : وَاللَّهِ
لَأَمْرُهُ بِالْأَلْفِ يُنْشِدُهُ أَحَدٌ بَعْدِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَاتِهِ .

أُنْشِدَ الرَّشِيدَ فِي
عِيدِ فِطْرِ فَوْصِلِهِ

وَذُكِرَ أَنَّ أَشْجَعَ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فِي يَوْمِ عِيدِ فِطْرِ فَأَنْشَدَهُ :

اسْتَقْبَلِ الْعِيدَ بِعُمْرٍ جَدِيدٍ مَدَّتْ لَكَ الْأَيَّامُ حَبْلَ الْخُلُودِ
مُصْعَدًا فِي دَرَجَاتِ الْعُلَا نَجْمُكَ مَقْرُونٌ بِسَعْدِ السُّعُودِ
وَأَطْوَى رِداءَ الشَّمْسِ مَا أَطْلَعَتْ نُورًا جَدِيدًا كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدٍ
تَمُضِي لَكَ الْأَيَّامُ ذَا غَبْطَةٍ إِذَا أَتَى عِيدُ طَوِي عُمْرَ عِيدِ
فَوْصِلِهِ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَأَمْرًا بِأَنْ يُغْنَى فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ .

شَعَرَ لَهُ يَهْنَى
بِهِ الرَّشِيدُ فِي
أَوْبَتِهِ مِنْ حِجِّ

وَذُكِرَ أَنَّ الرَّشِيدَ كَانَ يَحْجُجُ سَنَةً وَيَغْزُو سَنَةً ، لَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةَ خِلَافَتِهِ ،
وَكَانَتْ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَتِ السَّنَةُ الَّتِي لَا يَحْجُجُ فِيهَا يُحْجُجُ عَنْهُ مِائَةٌ مِنْ
الْفُقَهَاءِ ، وَالسَّنَةُ الَّتِي لَا يَغْزُو فِيهَا يَبْعَثُ الْجِيُوشَ إِلَى الثُّغُرِ لَغْزَوِ الْعَدُوِّ . وَكَانَ
يَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَدِمَ سَنَةً مِنَ الْحِجِّ ، وَقَدْ مُطِرَ
النَّاسَ يَوْمَ قُدُومِهِ ، فَأَنْشَدَهُ أَشْجَعُ السَّامِيُّ :

فَأَبْتَسَامَ النَّبَاتُ فِي أَثَرِ الْغِيَةِ ثَبَنُورَاهُ كَسْرُجِ الظَّلَامِ
مَلِكٌ مِنْ تَخَافَةِ اللَّهِ مُغْضٍ وَهُوَ مُغْضًى لَهُ مِنَ الْإِعْظَامِ
أَلْفَ الْحِجِّ وَالْجِهَادِ فَمَا يَنْفُكُكَ مِنْ سَفَرَتَيْنِ فِي كُلِّ عَامٍ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « تَهْوَى » .

سفرًا لجهاد نحو عدو والمطايا السّفرة الإحرام
طلب الله فهو يسعى إليه بالمطايا وبالجياد السوامي
فيده يد بمكة تدعو ه وأخرى في غزوة الإسلام

شعره في رثاء
الرشيد

ولما توفى هرون الرشيد ، وكانت وفاته بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ،

قال أشجع السامى يرثيه :

غربت في المشرق^(١) الشمس فقل للعين تدّمع
ما رأينا قطُّ شمساً غربت من حيث تطلع

(١) في غير التجريد : « بالمشرق » .

أخبار ابن مفرغ

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ . وإنما لقب جده : مفرغ ، لأنه راهن على
سقاء لبن أن يشربه حتى فرغه ، فسُمي : مفرغاً .

ويكنى : أبا عثمان .

وهو من حمير . ومن الناس من أنكر ذلك ، وزعم أن جده مفرغاً كان
عبدًا للضحّاك بن عوف الهلالي ، فأعتقه . وقيل : إنه حليف قريش ، ثم حليف
آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .

وكان كثير الهجاء لآل زياد بن سمية ، الذي أدعى معاوية بن أبي سفيان نسبه هجاءه لأبي زياد
إلى أبي سفيان ، ولم يولد على فراشه ، وإنما وُلد على فراش عبّيد ، عبد ثقيف .
وهو منفي عن أبي سفيان بحكم الشرع المطهر ، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
الولد للفراش وللعاهر الحجر . فما قاله يزيد بن مفرغ قوله :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مُغلغلةً من الرجل اليماني
أتغضب أن يُقال أبوك عَفٌّ وترضى أن يُقال أبوك زاني
وأشهد أن رَحِمَك من زياد كَرِحم الفيل من ولد الأتان
وأشهد أنها ولدت زيادا وصخر^(١) من سُميّة غير داني
وقوله :

إذا أودى معاوية بن حرب فبشر شعب قعبك^(٢) بأصداع

(١) في غير التجريد : « وصحرا » .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ وفي غير التجريد : « قلبك » .

فأشهد أن أمك لم تُباشِر
ولكن كان أسراً فيه لبس
أبا سفيان واضحة القناع
على وجَلٍ شديد وأرتياع^(١)

وقوله :

إن زياداً ونافعاً وأبا بك
إِنَّ رجلاً ثلاثة خُلِقوا
رة عندي من أعجب العَجَبِ
في رَحِمِ أُنثى^(٢) ما كُلِّهم لأب
ذاقُرْشَى كما يقول وذا مو
لَى وهذا أبُنُ عمِّه عربي

وقوله في عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد :

فَكَّرَ فَنِي ذَاكَ إِنْ فَكَّرْتَ مُعْتَبِر
عاشت سُمَيَّة ما تَدْرِي وقد عَمَرْتَ
هل نِلْتَ مَكْرُمَةً إِلَّا بِتَأْمِيرِ
أَنْ أَبْنَاهَا مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِرِ

وكان السبب في هَجْوِ يَزِيدِ بن مَفْرَغٍ لآلِ زِيَادٍ أَنَّ عُبَّادَ بن زِيَادٍ لَمَّا وَلَّى
سَجِسْتَانَ اسْتَصْحَبَ يَزِيدَ بن مَفْرَغٍ مَعَهُ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَنْقُطِعاً إِلَى سَعِيدِ بن
عُمَانَ بن عَفَانَ ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ يَزِيدِ بن مَعَاوِيَةَ — وَقِيلَ : بَلْ فِي أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ .
وَالأَوَّلُ أَصَحُّ — فَاسْتَعْلَجَ عُبَّادٌ عَنْ أَبْنِ مَفْرَغٍ بِمَحْرَبِهِ وَخَرَّاجِهِ وَلَمْ يُحْسِنْ إِلَيْهِ .
فَبَسَطَ ابْنُ مَفْرَغٍ لِسَانَهُ فِيهِ ، فَذَمَّهُ وَهَجَّاهُ .

سبب هذا الهجاء

وكان عُبَّادٌ عَظِيمُ اللَّحِيَةِ ، فَسَارَ مَعَهُ يَزِيدُ بن مَفْرَغٍ ، فَدَخَلَتْ الرِّيحُ فِي لَحْيَةِ
عُبَادٍ فَنَفَسَتْهَا ، فَضَحِكَ ابْنُ مَفْرَغٍ وَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ خَلْمٍ كَانَ إِلَى جَانِبِهِ :

هجاؤه عباد
ابن زياد
وثأر عباد منه

أَلَا لَيْتَ اللَّحْيَ كَانَتْ حَشِيْشًا فَنُعَلِفُهَا دَوَابَّ^(٣) الْمَسَامِينَا

فَسَعَى بِهِ اللَّخْمَى إِلَى عُبَّادٍ ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَثُرَ الْقَوْلُ فِيهِ عِنْدَ عُبَادٍ
ابْنِ زِيَادٍ وَأَنَّهُ يَسُبُّهُ وَيَهْجُوهُ وَيُنَالُ مِنْ عَرْضِهِ .

(١) في غير التجريد : « وامتناع » .

(٢) في غير التجريد : « وكلهم » .

(٣) في غير التجريد : « خيول » .

وأجرى عباد الخيل مرة فجاء سابقا ، فقال ابن مفرغ :

* سبق عباد وصلت لحيته *

فطلب عباد عليه الليل ، ودسّ إلى قوم كان لهم عليه دين فقدموه إليه ، فحبسه وضر به .

وكان لأبن مفرغ عبد يقال له بُرد ، وجارية يقال لها الأراكة ^(١) ، وكان شديد الضنّ بهما ، فباعهما عليه ، وباع فرسه وسلاحه وأثاثه وقسم الثمن بين غرمائه ، وبقيت عليه بقية حبسه بها .

شعره الذى فيه الغناء

ومما قاله فى حبسه الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ، وهو :

حتى ذا الزور وأنه أن يعودا إنَّ بالباب حارسين قعودا
من أساوير ماينون ^(٢) قياما وخلا خيل تذهل المولودا
لاذعرت السّوام فى فلق الصُّبح مُحْغيراً ولا دُعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ^(٣) ظاهراً والمنايا يرصدننى أن أحيدا

هربه من عباد
وعبد الله
وتعذيبهما له

ثم إن عباد بن زياد أخرجه من السجن ، فهرب إلى البصرة ، ثم خرج منها إلى الشام ، وجعل يتنقل فى مدينها ويهجو زياداً وولده ، وأشعاره ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم . فكتب عبيد الله بن زياد — وهو أمير العراقين — إلى يزيد ابن معاوية يُخبره بهجو ابن مفرغ له ولأبيه وإخوته ونفيهم عن أبى سفيان بالقدح فى أعراضهم ، وقذف أبى سفيان بالزُّنا ، وأنه يحول فى مدائن الشام . فجُدّ فى طلبه ، فأتى البصرة واستجار بالأحنف بن قيس ، فأبى أن يُجيره . ثم استجار

(١) فى غير التجريد : « الأراكة » .

(٢) فى غير التجريد : « ماكنات » .

(٣) فى غير التجريد : « ضيحا » .

بخالد بن عبد الله بن أسيد ، فأبى . فأبى عمر بن عبد الله بن خالد بن أسيد ابن معمر التيمي . وطلحة الطلحات الخزاعي ، فلم يجبراه . فأبى المنذر بن الجارود العبدى ، فأجاره . وكانت أبنته بحرية تحت عبيد الله بن زياد . وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فطلب المنذر ، فحضر عنده مدلاً عليه بمكان أبنته عنده . فبعث عبيد الله الشرط فكبسوا دار المنذر وأتوه بأبن مفرغ . فلم يشعر المنذر إلا بأبن مفرغ وهو قائم على رأسه . فقام إلى عبيد الله فكلمه فيه وسأله العفو عنه . فأبى ذلك عبيد الله . فغضب المنذر . فقال له عبيد الله : لعلك تدلّ بكرى يمتك عندى ، إن شئت والله لأيتنها^(١) بتطليق البتة . فخرج المنذر من عنده . وأمر عبيد الله بحبس أبن مفرغ . وكتب إلى يزيد بن معاوية يستأذنه فى قتله . فورد الكتاب إليه بالمنع من ذلك والإذن له فى عقوبته وتأديبه . فأمر عبيد الله بأبن مفرغ فسُقى نبيذاً خلواً قد خلط فيه الشُّبْرَم ، فأسهل بطنه ، وطيف به على تلك الحال . وقرن بسنور وخنزير^(٢) فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون به . وطيف به كذلك فى أسواق العامة بالبصرة حتى ضعفت قوته وكاد يموت . ثم أمر به فغسل بالماء ، فلما اغتسل قال :

يغسل الماء ما فعلت وقولى راسخ منك فى العِظا البوالى
فردّه عبيد الله إلى الحبس . فأمر أن يُسَلَّم بحجاً ، وقدّموا إليه علوجاً
وأمره أن يحجمهم ، فكان يأخذ المشراط فيقطع به رقابهم ، فيهربون منه .
فترك وردّ إلى محبسه . فقال أبن مفرغ فى ذلك :

وما كنت حجّاماً ولكن أحلّنى بمنزله الحجّام نأبى عن الأهل
ثم أمر عبيد الله بن زياد ببعث أبن مفرغ إلى أخيه عبّاد بسجستان ، ووكل

(١) فى غير التجريد : « لأيتنها » .

(٢) فى غير التجريد : « بهرة وخنزيرة » .

به رجالاً وجههم معه - وكان لما هرب ابن مفرغ من عباد يهجوهُ ويكتب كل ما هجاه به على حيطان الخانات . فتقدم عُبيد الله إلى الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره . وأمرهم ألا يتركوه يصلّ إلا إلى قبلة النصارى إلى المشرق . فكانوا إذا دخلوا بعض الخانات التى ينزلها فرأوا فيها شيئاً مما كتبه من الهجاء أخذوه يحموه بأظافيره . وكان يفعل ذلك ويحكى بها حتى ذهبت أظافيره . فكان يحمو بعضاً أصابعه ودمه يسيل . حتى سلّموه إلى عباد فخبسه وضيق عليه ، فقال قصيدته التى أولها :

ألا طرقتنا آخر الليل زينبُ
فقلت تجنبنا ولا تقرّبنا
سلامٌ عليكم هل لمافات مطلبُ
وكيف وأنتم حاجتى أنجب
ومنها :

قرنت بخنزير وهرة وكلبة
وأطعمت ما إن ^(١) لا يحلّ لآكل
من الطفّ تجنّباً ^(٢) إلى أرض كابل
فلو أنّ لحي إذ هوى لعبت به
لهونّ وجدى أولزادت بصيرتى
أعياد مالوم عنك محمول
سينصّرني من ليس ينفع عنده
وقل لعبيد الله : مالك والد
زماناً وشأن الجلد ضرب مُشدّب
وصليت شرقاً بيت مكة مغرب
فلوا وما ملّ الأسير المعبّد
كرام الملوك أو أسودّ وأذوّب
ولكنما أودت بلحمى أكلب
ولا لك أم من قریش ولا أب
رُفّاك وقرّم من أمية مُصعب
بحقّ ولا يدرى أمرؤ كيف تنسب

ولما طال حبس ابن مفرغ بسجستان ركب طلحة الطلحات الخزاعى إلى الحجاز ، ودعا قريشاً إلى القيام فى أمره ، لكونهم خلفاءه ، فانتدب معه خالد

(١) فى غير التجريد : « ما لا إن » .

(٢) مجنوباً : مقوداً إلى جنب فرس .

ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، وعبد الله أخوه ، وعمر
ابن عبيد الله بن معمر التيمي ، ووجوه خُزاعة وكنانة . وخرجوا إلى يزيد
ابن معاوية .

رسوله بشعره
إلى الحصين

وبعث ابن مفرغ رجلاً من بني الحارث بن كعب فقام على سور حص ،
وواليتها يومئذ الحصين بن نمير السكوني ، وأنشد هذه الأبيات :

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة	عضت بأيرأيها سادة اليمن
أضحى دعيّ زياد فقع قرقرة	يا للعجائب يلهو بأبن ذى يزن
والحميري طريح وسط مزبلة	هذا العمر كم غبن من الغبن
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا	حق عليك ومنّ ليس كالمن
فاكفف دعيّ زياد عن أكارمنا	ماذا تريد إلى الأحقاد والإحن

فاجتمعت اليمانية إلى حصين بن نمير وحرّكوه عن القيام بنصرة ابن مفرغ ،
فركبوا وقصدوا دمشق ، وقدموا على يزيد بن معاوية ، وقد سبقهم الرجل فنادى
بذلك الشعر يوم الجمعة على درج المسجد الجامع بدمشق ، فثارت اليمانية وتكلموا ،
ومشى بعضهم إلى بعض ، وقدم القرشيون والخزاعيون على يزيد وكلّوه في
ابن مفرغ ، فسرّح يزيد بن معاوية رجلاً من حمير يقال له : خنخام . وكتب معه :
إلى عباد بن زياد ، نفسك نفسك ، وأن تسقط من ابن مفرغ شعرة فأقيدك والله به ،
ولا سلطان لك ولا لأخيك ولا لأحد غيري عليه . فجاء خنخام حتى انتزعه جهاراً
من الحبس بمحض من الناس ، وأحضر له دابة من دواب البريد فركبها . فلما
استوى على ظهرها قال :

عَدَسٌ^(١) ما لعباد عليك إمارة نجوت وهذا تحملين طليق

(١) عدس وحَدَس : راجل كان يعنف على البغال في أيام سليمان عليه السلام ، وكانت إذا قيل
لها حدس أو عدس انزعجت .

وإن الذي نَجَّى من السَّكْر بعدما تلاحمَ في دَرْبِ عليك مُضيق
أَتَاكَ بِخَمَامٍ فَأَنْجَاكَ فَالْحَقِ بَاهْلَكَ^(١) لَا تُحْدِسْ عَلَيْكَ طَرِيق
لِعَمْرَى لَقَدْ أَنْجَاكَ مِنْ هَوَّةِ الرَّدَى إِمَامٌ وَحَبْلٌ لِلْأَنَامِ وَثِيق
سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُنْعَمِينَ خَلِيق^(٢)

هو يزيد ابن
معاوية

ولما دخل ابن مفرغ على يزيد بن معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، اختر مني خصلة من ثلاث خصال في كلها لي الفرج : إما أن تُقيدني من ابن زياد . وإما أن تحليني بيني وبينه ، وإما أن تقدمني فتضرب عنقي ؟ فقال يزيد : قبح الله ما اخترته وخيرتني ! أما القود من أبي زياد فما كنت لأقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتت عرضه وعرضي معه ، وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة ، ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تقطع أعراضهم ؛ وأما ضرب عنقك فما كنت لأضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ، ولكن أفعل بك ما هو خير لك مما اخترته لنفسك ، أعطيك دينك . فإنهم قد كانوا عرضوك للقتل ، واكف عن ولد زياد ، فلا يبلغني أنك ذكرتهم ، وانزل أي البلاد شئت . وأمر له بعشرة آلاف درهم .

اعتذاره لابن
زياد

فخرج حتى أتى الموصل فأقام بها مدة . ثم أتى عبيد الله بن زياد فدخل إليه وأعتذر إليه وسأله الأمان فأمنه ووصله .

خروجه
إلى كرمان
ونقصه لعهده
مع ابن زياد

ثم خرج إلى كرمان فأقام بها حتى مات بها يزيد بن معاوية ، وغلب عبد الله بن الزبير على الحجاز والعراقين ، وهرب عبيد الله بن زياد . وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله . فعاد ابن مفرغ إلى البصرة وعاد هَجْوُ بني زياد . ثم ظهر المختار

(١) في غير التجرید ، « بأرضك » .

(٢) هذه رواية اللسان والتجرید . وفي غيرها « حقيق » .

ابن أبى عُبيدة الثقفى بالكوفة مباعاً لابن الزبير وطالباً بذار الحسين بن على
ابن أبى طالب ، رضى الله عنهما ، فبايعه أهلها وجد فى قتل قتلة الحسين رضى الله
عنه وإخراجه دورهم . ثم سیر الجيوش لقتال عبيد الله بن زياد ، وقد أقبل من
الشام فى عسكر عظيم ، فالتقوا بالزاب فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أهل الشام وقتل
عبيد الله بن زياد .

مقتل ابن زياد
وشمر
ابن مفرغ فيه

فذكر أن إبراهيم بن الأشتر النخعى — وكان صاحب جيش المختار — حمل
على كتيبته فانهزموا ، ولقى عبيد الله بن زياد فضربه فقتله ، وجاء إلى أصحابه
وقال : إني ضربت رجلاً وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة ! وأوماً لهم إلى
موضعه . فجاءوا إليه وقتلوه فوجدوه ، وإذا هو عبيد الله بن زياد ، فأخذوا
رأسه وحملوه إلى المختار ، فقال ابن مفرغ :

إن الذى عاش ختاراً بذمته وعاش عبداً قتيلاً بالزاب
العبد للعبد لا أصل ولا طرف ألوته ذات أظفار وأنياب
إن المنيا إذا ما زرن طاغية هتمكن عنه سئوراً بين أبواب
هلاً جُوع نزار إذ لقيتهم كنت أمراً من قرش غير مُرتاب
لا أنت زاحمت عن مُلكٍ لَتَمَنَعَهُ ولا مددت إلى قوم بأحساب^(١)
ما شق جيب ولا ناحتك ناخحة ولا بكتك جِيادٌ عند أسلاب
أقول بُعداً وسحقاً عند مصرعه لأبن الخينة وأبن الكودن^(٢) الكابى

(١) فى غير التجريد : « بأسباب » .

(٢) الكودن : البرذون يوكف ، وبه يشبه البليد .

أخبار الزبير بن جهمان

هو أحد المغنين الخذاق والمتقدمين في الصناعة .

صناعته

وفوده على
الرشيد

وذكر أن الرشيد كتب في إشخاصه إلى مدينة السلام فوافها ، واتفق وقت
قدومه خروج الرشيد إلى الريّ لمحاربة بندار^(١) هرمز أصهبند طبرستان ، فأقام
الزبير بمدينة السلام إلى أن رجع الرشيد ، فدخل عليه بالخيزرانة ، وهو الموضع
الذي يعرف بالشماسية ، فغناه في أول غنائه صوتاً قاله في الرشيد مدحه به وذكر
خروجه إلى طبرستان . وقيل : إن الشعر لأبي العتاهية . وهو :

ألا إن حـزبَ الله ليس بمُعـجـز
أبي الله أن يُعـصـى لهـارون أمره
وأنصاره في مَنـعـة المتحرِّز
وذلت له طوعاً يد المتعـزـز
إذا الراية السوداء راحت أو أغتدت
أطاعت لهـارون العـداة لدى الوغى
إلى هارب منها فليس بمُعـجـز
وكبر للإسلام بندار^(١) هرمز
فاستحسن الرشيد الشعر والغناء . وأمر له بألف دينار . فدفعته إليه . ومكث
ساعة ثم غنى :

وأحور كالغُصن يَشْفِي السقام
ويحكى الغـزال إذا مارناً
شربت المدام على وجهه
وعاطيته الكأس حتى أثنى
وقلت مـديحاً أرجى به
من الأجر والحظ نيل الغنى^(٢)
وأعنى بذلك الإمام الذي
به الله أعطى العباد المني

(١) في التجريد : « بنداذ » .

(٢) في غير التجريد : « من الأجر حظاً ونيل الغنى » .

فأمر له بألف دينار آخر . فقبضها ، وحف على قلبه واستظرفه ، وأغناه في
مدة يسيرة .

وذكر أن الرشيد بعد قتله البرامكة كان شديد الأسف عليهم والندم على ما فعله
بهم ، ففطن لذلك الزبير بن دحمان ، فكان يُغنيّه في هذا المعنى فيحرّكه ، فغناه
يوماً ، والشعر لامرأة من بنى أسد :

غنى الرشيد عن
البرامكة فأبكاه

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَ الْخُصَامَ بِهِمْ يَوْمَ الْجِدَالِ ^(١) وَمَنْ لِلضَّمَرِ الْقُودِ
وَمَوْقِفٍ قَدْ كَفَيْتُ النَّاطِقِينَ بِهِ فِي تَجَمُّعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ
فَرَجَّتْهُ بِاسَانٍ غَيْرِ مُشْتَبِهٍ ^(٢) عِنْدَ الْخِفَاطِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَرْدُودِ

فقال الرشيد : أعد . فأعاد . فقال له : ويحك ، كأن قاتل هذا الشعر يصف
يحيى بن خالد . وجعفر بن يحيى ، وبكى حتى جرت دموعه . ووصل الزبير صلاةً سنية .

(١) في غير التجريد : « النزال » .

(٢) في غير التجريد : « ملتبس » .

أخبار العُماني

نسبه

هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي ، ثم الدارمي .

سبب تلقيبه :
العُماني

وقيل له : العُماني ، وهو بصرى ، لأنه شديد صفرة اللون ، ليس هو ولا أبوه من أهل عُمان .

إفادته بشعره

وكان شاعراً راجزاً متوسطاً ، من شعراء الدولة العباسية . وكان لطيفاً مقبولاً ، فأفاد بشعره أموالاً جزيلة .

شعره الذي فيه
الغناء

ذكر أنه دخل على الرشيد يوماً فأنشده قوله فيه ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخباره :

يا ناعش الجدد إذا الجدد عثر وجابر العظم إذا العظم أنكسر
أنت ربيعي والريبع يلتظر وخير أنواء الربيع ما بكر

فقال له الرشيد : إذن يبكر عليك ربيعنا ؛ يا فضل ، أعطه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوباً .

أرجوزته
فيبيعة الأمين

وذكر أن الفضل بن يحيى بن خالد وجه الوفد من خراسان إلى الرشيد يحضونه على البيعة بولاية العهد لابنه محمد الأمين ، فقعدهم الرشيد ، وتكلم القوم على مراتبهم ، وأظهروا الشرور بما دعاهم إليه من البيعة لابنه محمد . وكان فيمن حضر العُماني ، فقام بين صفوف القواد وقال في ذلك أرجوزة طويلة أولها :

لما أتانا خبرٌ مُشهر أغر لا يخفى على من يُبصر
جاء به الكوفي والمبصر والراكب المنجد والمغور

يُخَبِّرُ النَّاسَ وَمَا يَسْتَخْبِرُ قُلْتُ لِأَصْحَابِي وَوَجْهِي مُسْفَرٌ
وَلِلرَّجَالِ حَسَبِكُمْ لَا تُكْثِرُوا فَازِ بِهَا مُحَمَّدٌ فَأَقْصِرُوا
قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا يُذَكَّرُ فِي كُتُبِ الْعِلْمِ الَّتِي تَسْطَرُّ

فلما فرغ من أرجوزته قال له الرشيد : أبشر يا عثمانى بولاية محمد العهد . قال :
إي والله يا أمير المؤمنين ، بُشِّرِي الْأَرْضَ الْمُجْدِبَةَ بِالْغَيْثِ ، وَالْمَرْأَةَ النَّزَّورَ بِالْوَلَدِ ،
وَالْمَرِيضَ الْمُدْنَفَ بِالْبَرِّ . قال : ولم ذلك ؟ قال : لَأَنَّهُ نَسِيجٌ وَحْدَهُ ، وَحَامِي مَجْدِهِ ،
وَمُؤَرَّى زَنْدِهِ . قال : فما لك في عبد الله ؟ — يعني المأمون — قال : مرعى ولا
كالسَّعدان . فتبسَّم الرشيد وقال : قَاتَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَعْرَابِي ، مَا أَعْرَفَهُ بِمَوَاضِعِ الرِّغْبَةِ ،
وَأَسْرَعَهُ إِلَى أَهْلِ الْبَذْلِ وَالْعَائِدَةِ ، وَأَبْعَدَهُ عَنْ أَهْلِ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ الَّذِينَ لَا يُسْتَمْنَحُ
مَا لَدَيْهِمْ بِالثَّنَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ فِي عَبْدِ اللَّهِ حَزْمَ الْمَنْصُورِ ، وَنُسْكَ الْمُهْدَى ،
وَعِزَّ نَفْسِ الْهَادِي ، وَلَوْ أَشَاءَ أَنْ أَنْسِبَهُ إِلَى الرَّابِعَةِ لَنَسَبْتَهُ إِلَيْهَا .

حضرة الرشيد
على ولاية القاسم
العهد

وكان الرشيد قد جعل محمداً ولي عهده ، والمأمون عبد الله ولي عهد محمد ، فأنشده
العماني يوماً أرجوزة ، فخرَّضه فيها على أن يجعل القاسم ولي عهد أخويه الأمين
والمأمون ، فلما انتهى إلى قوله منها :

قُلْ لِلْإِمَامِ الْمُقْتَدَى بِأَمِّهِ مَا قَاسَمَ دُونَ مَدَى ابْنِ أُمِّهِ
وَقَدْ رَضِينَاهُ فَقَمُ فِسْمَهُ

فتبسَّم الرشيد وقال : ويحك ، ما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى أقوم
على رجلي ! فقال العماني : ما أردت يا أمير المؤمنين قيامك على رجلك ، وإنما أردت
قيام العزم . قال : فإننا قد ولّيناه العهد . وأمر أبنه القاسم أن يحضر .

ومر العماني في أرجوزته يهدر حتى أتى على آخرها . وأقبل القاسم فأومأ إليه
الرشيد ، فجلس مع أخويه ، وقال له : يا قاسم ، عليك جائزة هذا الشيخ ، فقد سألنا

أن نوليكَ العهد ، وقد فعلنا . فقال : حُكِّمك يا أمير المؤمنين . فقال : ما أنا وهذا ، بل حُكِّمك . فأمر له الرشيد بجائزة ، وأمر له القاسم بجائزة أخرى مفردة .

قلت : القاسم خلعه أخوه المأمون من ولاية عهده لما صار الأمر إليه ، وولى الخلافة بعد المأمون أخوه أبو إسحاق المعتصم .

تمت بحمد الله

أَخْبَارُ عَمْرُو بْنِ أُذَيْنَةَ

وأُذَيْنَةُ ^(١) لقب . وأُسمه : يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن زحل بن يعمر - هو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة . وسمى يعمر : الشداخ - لأنه كان يحمل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة ، وقال : شذخت هذه الدماء تحت قدمي ، فسمى الشداخ . وقال ابن الكلبي :

نسبه

سبب تلقب
جده الشداخ

هو الشداخ بضم الشين ، ويكنى عَمْرُو : أبا عامر . وهو شاعر غزل ، من شعراء أهل المدينة . وهو معدود في الفقهاء والمحدثين . روى عنه مالك بن أنس الفقيه وغيره . وروى هو عن أبيه وغيره . فما روى :

كنيته وثى
عنه ومن روايته

قال عمرو بن أُذَيْنَةَ : حدثني أبي مالك بن الحارث قال : أدركت علي بن أبي طالب بالبصرة . وقد هزم الناس ودخل البصرة ، فكنيت آتية أتحدّث إليه ، فركب يوماً يطوف وركبت معه . فإني لأسير إلى جانبه إذ مررنا بقبر طلحة ، فنظر إليه نظراً شديداً ، ثم أقبل عليّ فقال : أمسى والله أبو محمد بهذا المكان غريباً . ثم تمثل :

وما تدري وإن أزمعت أمراً بأى الأرض يدركك المقيلاً

والله إني لأكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب . قال : فوقع العراقيون يشتمون طلحة ، وعلى ساكت . حتى إذا فرغوا أقبل عليّ عليّ وقال : إنه وإن قالوا ماسمعت لكما قال أخو جُعمي :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو أستغنى ويُبعدة الفقر

(١) مكان هذه الترجمة في الجزء الحادى والعشرين من الأغاني . والترجمة التى تلى ترجمة العباسي في الأغاني هى ترجمة أشعب .

ثم أردت أن أكلمه بشيء ، فقلت : يا أمير المؤمنين . فقال : وما منعك أن تقول : يا أبا حسن ؟ فقلت : أبيت . فقال : أما والله إنها لأحبهما إليّ لولا الحق ، ولوددت أني خنقت بحبل حتى أموت قبل أن يفعل بعثمان ما فعل ، وما أعتذر من قيام بحق ، ولكن العافية مما ترى كانت خيراً .

وحكى يحيى بن عروة بن أذينة قال : أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام ابن عبد الملك ، فنسبهم ، فلما عرف أبي قال له : أنت القائل :

لقد علمت وما الإسرافُ من خلقي	أن الذي هو رزق سوف يأتيني
أسعى له فيُعنيّني تطلبه	ولو قعدت أتاني لا يُعنيّني
وأن حظّ امرئٍ غيري سيبلغه	لا بُدّ لا بُدّ أن يحتازه دوني
لا خير في طمع يُدني لمنقصه	وغبّر من كفاف العيش يكفيني
كم من فقير غنى النفس تعرفه	ومن غنى فقير النفس مسكين
ومن أخ لي طوى كشحاً فقلت له	إن انطواءك عني سوف يطويني
إني لأنطق فيما كان من أربي	وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا أبتغي وصل من يبغى مفارقتي	ولا ألين لمن لا يشتهي ليفي

فقال له ابن أذينة : نعم أنا قائلها . قال : أفلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك ؟ وغفل عنه هشام . فخرج من وقته فركب راحلته ومضى مُنصرفاً ، ثم افتقده هشام فعرف خبره ، فأتبعه بجائزة وقال للرسول : قل له : أردت أن تكذبها وتصدق نفسك . فلحقه وقد نزل على ماء يتغذى عليه ، فأبلغه رسالته ودفع إليه الجائزة . فقال : قل له : قد صدقني ربّي وكذبك .

وقال يحيى بن عروة : وفرض له فريضتين . كنت أنا في إحداها .

شعره الذى
فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار عروة بن أذينة ، هو
البيتان الأولان من هذه الأبيات .

هو وسكينة

وذكر أن سُكينة بنت الحسين بن عليّ وقفت على عروة بن أذينة فى موكبها
ومعها جواريتها ، فقالت : يا أبا عامر ، أنت الذى تزعم أن لك مروءة وأن غزلك
من وراء عفة ، وإنك تقى ؟ قال : نعم . قالت : أفأنت الذى يقول :

قالت وأبثمتها وجدى فُبِحت به قد كنت عندى تُحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها غطّى هواك وما ألقى على بصرى

فقال لها : بلى . فقالت : هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب صحيح .

هو وجارية
سألته

ذكر أنه وقفت امرأة على ابن أذينة وهو بفناء داره . فقالت له : أنت
ابن أذينة ؟ قال : نعم . قالت : أنت الذى يقول الناس إنك برىء وإنك صالح
وأنت الذى تقول :

إذا وجدت أوار الحب فى كبدى أقبلتُ نحو سقاء القوم أبردُ
هَبْنِي بردت ببرد الماء ظاهره فمن حرٍّ على الأحشاء يتقد
فقال : نعم .

أخبار مخارن (*)

هو مخارق بن يحيى ، مولى هارون الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، نسبه وولاه
وهى من المغنيات المحسنات المتقدّمات فى الضرب .

ونشأ بالمدينة ، وقيل : بالكوفة .

وكان أبوه جزّاراً مملوكاً ، وكان وهو صبيّ ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ،
فلما بان طيبُ صوته علّمته مولاته طرفاً من الغناء ، وأرادت بيعه ، فأشتراه منها
إبراهيم الموصلى ، وأهداه للفضل بن يحيى بن خالد ، فأخذه منه الرشيد ثم أعتقه .

وكان يلقّب أبوه ناووساً ، وإنما لقّب بذلك ، لأنه بايع رجلاً أنه يمضى
إلى ناووس بالكوفة فيطبخ فيه قدرأ بالليل حتى تنضج ، وطرح رهنه بذلك ،
فدسّ الرجل الذى راهنه رجلاً فالقى نفسه فى الناووس بين الموتى ، فلما فرغ
ناووس من طهيّخه مدّ الرجل يده من بين الموتى وقال له : أطعمنى ، فغرف من
المرقّة ملء المغرفة فصّبّها فى يد الرجل فأحرقها وضربها بالمغرفة ، وقال له : أصبر
حتى نطعم الأحياء ثم نتفرغ للموتى ، فلُقّب ناووساً لذلك .

ولما اشتري الرشيد مخارقاً كان يقف بين يديه مع الغلمان ويغنى وهو واقف ،
فغنى أبْنُ جامع يوماً بين يدي الرشيد :

هَوْتُ هَرْقَلَةً لَمَّا أَنْ رَأْتُ عَجَباً حَوَائِماً تَرْتَمِي بِالنَّقْطِ وَالْقَارِ
كَأَنَّ نِيرَانَنَا (١) فِي جَنْبِ قَلْعَتِهِمْ مَصْبِغَاتٍ عَلَى أَرْسَانِ قَصَارِ

(*) جاءت هذه الترجمة فى الأغاني بين تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) فى غير التجرید : « نيرانها » .

حليته هوو إبراهيم
الموصل على
للرشيد في صوت
لابن جامع

فطرب الرشيد واستعاده عدة دفعات ، وأقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره ، فغمز مخارق إبراهيم بعينه وتقدمه إلى الخلاء ، فلما جاءه قال له : مالي رأيتك مفكراً ؟ قال له : أما ترى إقبال أمير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت ؟ فقال : قد والله أخذته . فقال له : ويحك ، إنه الرشيد وابن جامع من تعلم ، ولا يمكن معارضته إلا بما يزيد على غناؤه ، وإلا فهو الموت . فقال : دعني وخلاك ذم ، وعرفه أني أغني به . فقال : فإن أحسنت فإليك ينسب ، وإن أساءت فعلى يعود . فقال إبراهيم للرشيد : يا أمير المؤمنين ، أراك متعجباً من هذا الصوت بغير ما يستحقه وأكثر ما يستوجبه . فقال : لقد أحسن فيه ابن جامع ما شاء . فقال : أو لابن جامع هو ؟ قال : نعم ، كذا ذكر . قال : فإن عبدك مخارقاً يُعْنِيهِ . فنظر إلى مخارق فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : هاته ، فغناه وتحفظ فيه فأتى بالعجائب . فطرب الرشيد حتى كاد يطير فرحاً ، ثم أقبل على ابن جامع فقال : ويلك ! ما هذا ؟ فابتدأ يحلف له بالطلاق وكل مُحْرَجَة أنه لم يُسمع ذلك الصوت قط إلا منه ولا صنعه غيره ، وأنها حيلة جرت عليه . فأقبل على إبراهيم فقال : أصدقني بحياتي . فصدقه عن قصة مخارق . فقال له : أكذاك يا مخارق ؟ قال : نعم يا مولاي . فقال : اجلس إذن مع أصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم ، وأعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار ، وأقطعه ضيعة ومنزلاً .

وكنى الرشيد مخارقاً أبا المهنأ .

تكملة الرشيد له

وحكى مخارق قال :

دعاني الأمين يوماً وقد أصطبح ، وأقترح على :

قصه مؤاكلته
للأقرب

أَسْتَقْبَلْتُ وَرَقَ الرَّيْحَانِ ^(١) تَقَطُّفُهُ
وَعَبْرَ الْهِنْدِ وَالْوَرْدِيَّةِ الْخُذْدَا
أَلَسْتُ تَعْرِفْنِي فِي الْحَيِّ جَارِيَةٍ
وَلَمْ أَخُنْكَ وَلَمْ تَرْفَعِ إِلَى يَدَا

فغنيته إياه ، فطرب طرباً شديداً وشرب عليه ثلاثة أرطال ولاء ، وأمر لي بألف دينار ، وخلع على جبة وشئ كانت عليه مذهبة ودراعة مثلها ، وعمامة مثلها تكاد تُعشى البصر من كثرة الذهب . فلما لبست ذلك ورآه على نديم ، وكان كثيراً ما يفعل ذلك ، فقال لبعض الخدم : قل للطباخ يأتينا بمصليّة^(١) معقودة الساعة . فأتى بها . فقال لي : كل معي . وكنت أعرف الناس بمذهبه وكرهيته لذلك ، فامتنعت ، فخلف أن آكل معه . فحين أدخلت يدي في الفضارة^(٢) رفع يده ثم قال : أف ، نفستها والله على وقدرتها عندي بإدخال يدك فيها ! ثم رفس القصعة رفسة فإذا هي في حجرى . وودكها يسيل على الخلعة حتى نفذ إلى جلدى ، فقامت مُبادراً فبرزتها وبعثت بها إلى منزلى وغيّرت ثيابى وعدت وأنا مغموم منها ، وهو يضحك . فلما رجعتُ إلى منزلى جيئت كل صانع حاذق فجهدوا في إخراج ذلك الأثر منها فلم يخرج ، ولم أستفّع بها حتى أحرقتها ، وأخذت ذهبها .

وضرب الدهر بعد ذلك ضربه ، ثم دعانى المأمون فدخلت إليه وهو جالس . وبين يديه مائدة عليها رغيفان ودجاجتان . فقال : تعال فكل . فامتنعت . فقال : تعال ويلك فساعدنى . فجلست معه فأكلت معه حتى أستوفى ، ووضع النبيذ ودعا علويه فجلس ، فقال : يا مخارق ، اتعنى :

أقول التماس العذر لما ظلمتنى وحملتنى ذنباً وما كنت مذنباً

فقلت : نعم يا سيدى . قال : غنه . فغنيته ، فعبس في وجهى ثم قال : قبحك الله ، هكذا تُعنى ! ثم أقبل على علويه فقال : تغنيه ؟ قال : نعم يا سيدى . قال : غنه . فغناه ، فوالله ما قاربنى فيه . فقال : أحسنت والله ! وشرب رطلا

(١) مصليّة : أى شاة مشوية .

(٢) الفضارة : الصفحة .

وأمر له بعشرة آلاف درهم، وأستعاده ثلاثاً وشرب عليه ثلاثة أرطال، وأعطاه مع كل رطل عشرات آلاف درهم، ثم خذف بإصبعه^(١) وقال: برقى يمان، وكان إذا أراد قطع الشراب فعل ذلك وقمنا. فعلت من أين أتيت. فلما كان بعد أيام دعانى فدخلتُ إليه وهو جالس فى ذلك الموضع بعينه يأكل، فقال: تعال ويلك فساعدنى. فقلت: الطلاق لى لازم إن فعلت. فضحك ثم قال لى: ويلك! أترانى بخيلا على الطعام؟ لا والله، ولكنى أردت أن أؤدبك، لأن السادة لا ينبغي لعبيدها أن تؤاكلها، أفهمت؟ فقلت: نعم. قال: فتعال الآن فسكل على الأمان. فقلت: أكون. إذن أول من أضاع تأديبك إياه، وأستحق العقوبة من قريب. فضحك حتى أستغرب. ثم أمر لى بألف دينار، ومضيتُ إلى حُجرتى المرسومة^(٢) لى للخدمة، وأتيت بطعام فأكلت. ثم دعا بى وبعلوية ووضع النبيذ. فلما جالسنا قال لعلويه: اتغنى:

ألم تقولى نعم قالت أرى وهما منى وهل يؤخذ الإنسان بالوهم
فقال: نعم ياسيدى. فغناه. فعبس فى وجهه وبسر^(٣)، وقال: قبحك الله،
أتغنى هذا هكذا؟ ثم أقبل على فقال: أتغنيه يا مخارق؟ قلت: نعم ياسيدى.
وعلمت أنه يريد أن يستقيد لى من علويه ويرفع منى، وإلا فما أتى علويه بما
يُعاب فيه. فغنيته، فطرب وشرب رطلا وأمر لى بعشرة آلاف درهم، وفعل
ذلك ثلاث مرات كما فعل به، ثم أمر بالانصراف، فأنصرفنا. وما عاودت
بعد هذا مؤاكلة خليفة إلى وقتى هذا.

وذكر أن المعتصم غضب على مخارق وأمر أن يُجعل فى المؤذنين ويلزمهم،
ففعل ذلك، وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب، وأذنت العصر، فدخل مخارق

ترضيه المعتصم
بعد غلبته عليه

(١) الخذف: الرمي باخصى الصنار بأطراف الأصابع. والذى فى التجريد وأصول

الأغاني «خذف» بالحاء المهملة.

(٢) التجريد: «الموسومة».

(٣) بسر: عبس.

إلى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ، ثم رفع صوته جهده ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله . فبكى المعتصم حتى جرت دُموعه . وبكى كل من حضره . ثم قال : أدخلوه إلى . ثم أقبل على الحاضرين فقال : سمعتم هكذا قط ؟ هذا الشيطان لن يترك أحداً يغضب عليه . فأدخل إليه ، فقبل الأرض بين يديه . فدعاه المعتصم إليه وأعطاه يده فقبلها ، وأمر بإحضار عود فأحضر ، وأعادته إلى مرتبته .

وحكى مخارق قال :

كنا عند المأمون فجاء الخادم الحرى ^(١) ، فأسرَّ إليه شيئاً ، فوثب فدخل معه ، ثم أبطأ علينا ساعة وعاد وهينه تَذرف ، فقال لنا : دخلتُ الساعة إلى جارية لي كنت أخطأها فوجدتها في الموت ، فسَلَّمت عليها ، فلم تستطع رد السلام إلا بأصابعها إيماء ، فقلت هذين البيتين :

سلام على من لم يُطق عند بيته سلاماً فأوى بالبَنانِ المخضَّبِ
فما أسطعتُ توديعاً سوى سرعة البكا ^(٢) وذلك جَهْدُ المُستَهمِ المعذبِ

ثم قال : غن فيهما يا مخارق . فما استعداني ذلك الغناء قط إلا بكى .

وكانت وفاة مخارق في أول خلافة المتوكل . وقيل : في أول خلافة الواثق . وفاته وسببها وذكر أن سبب وفاته أنه أكل قنْبِيطة باردة ، فقتلته من يومه .

(١) التجريد : « الحرى » بالزاي .

(٢) في غير التجريد : « فما أسطعت توديعاً له بسوى البكا » .

أخبار أبي محجن الشقي (*)

هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن حمير بن عوف بن قسي . وقد تقدم ذكر بقية هذا النسب .

نسبه

وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . شاعر فارس شجاع ، معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان من المعاقرين للخمير المحدودين في شربها .

شعره

ذكر أنه أتى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — بجماعة فيهم أبو محجن النقي ، وقد شربوا الخمر ، فقال : أشربتم الخمر بعد أن حرّمها الله ورسوله ؟ فقالوا : ما حرّمها الله ولا رسوله ، إن الله يقول : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا) . فقال عمر — رضى الله عنه — لأصحابه : ما ترون فيهم ؟ فأختلفوا فيهم . فبعث إلى علي بن أبي طالب — رضى الله عنه — فشاوره ، فقال له علي — رضى الله عنه — : إن كانت هذه الآية كما يقولون فينبغي أن يستحلّوا الميتة والدم ولحم الخنزير . فسكتوا . فقال عمر لعلي — رضى الله عنهما — : ما ترى فيهم ؟ فقال : أرى إن كانوا شربوها مستحلّين لها أن يقتلوا ، وإن كانوا شربوها وهم يؤمنون أنها حرام أن يُحدوا . فسألهم ، فقالوا : والله ما شككنا في أنها حرام ، ولكنّا قدرنا أن لنا نجاة فيما قلناه . فجعل يحدهم رجلا رجلا ، وهم يخرجون ، حتى انتهى إلى أبي محجن ، فلما جلده أنشأ يقول :

أتى به عمر بن
شاور خمر

(*) هذه الترجمة جاءت في الأغاني بين تراجم الجزء الحادى والعشرين .

ألم تر أن الدهر يَعَثُ بالفتى ولا يستطيع المراء صَرْفَ المقادير
صبرتُ فلم أجزع ولم أك^(١) كالعا لحادث دهر في الحكومة جائر
وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ولستُ عن الصَّهبا يوماً بصابر
رماها أمير المؤمنين بحَتَفها فخلَّانها يبيكون حول المعاصر
فلما سمع عمر — رضى الله عنه — قوله :

* ولست عن الصَّهبا يوماً بصابر *

قال : قد أبديت مافي نفسك ، ولأزيدنك عقوبة لإصرارك على شرب الخمر .
فقال له على — رضى الله عنه — : ما ذلك لك ، وما يجوز أن تعاقب رجلاً
قال : لأفعلن وهو لم يفعل ، وقد قال تعالى في الشعراء : (وأنهم يقولون
ملا يفعلون) . فقال عمر — رضى الله عنه — : فقد أستثنى الله منهم قومًا . فقال
(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) . فقال على — رضى الله عنه — : أفهؤلاء
عندك منهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يشرب العبدُ الخمر حين
يشربها وهو مؤمن .

ذُكر أن أبا محجن هوى امرأة من الأنصار — يقال لها : شمس — فخال
النظر إليها بكل حيلة ، فلم يقدر على ذلك ، فأجر نفسه من عامل يعمل في حائط
إلى جانب منزلها ، فأشرف من كوة في البستان فرآها ، فقال فيها شعراً ، وبلغ
ذلك زوجها ، فأستعدى عليه عمر — رضى الله عنه — ، فنفاه إلى حضوضي^(٢) ،
وبعث معه رجلاً يقال له : ابن جهراء ، وقال له ، لا تدع أبا محجن يخرج معه
سيفًا . فعمد أبو محجن إلى سيفه فجعل نصله في غرارة ، وجعل جفنه في غرارة
أخرى فيها دقيق له ، فلما انتهى ابن جهراء إلى ساحل البحر اشترى أبو محجن

(١) الكائع : الجبان الهيب .

(٢) جبل في الغرب كانت العرب تنفي إليه خلعاءها .

حديث في عمر
له بشعره في
امرأة هوى
إطلاقه

شاة وقال لأبن جهراء : هلم نتعدى : ووثب إلى الغرارة ، وكأنه يخرج منها دقيقاً ، فأخذ السيف ، فلما رأى أبن جهراء السيف فى يده خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعاً إلى عمر — رضى الله عنه — فأخبره الخبر ، وأقبل أبو محجن إلى سعد أبن أبى وقاص — رضى الله عنه — وهو يقاتل العجم يوم القادسية . وبلغ عمر — رضى الله عنه — خبره ، فكتب إلى سعد يأمره بحبسه ، فحبسه وقيده . ولما كان يوم الكتائب ، وهو يوم من أيام القادسية ، أقتتل المسممون والفرس منذ أصبحوا إلى أن انتصف النهار ، فلما قامت الشمس تراحف الناس فاقتتلوا حتى أنتصف الليل . وهذه الليلة التى كان فى صبيحتها يوم أرمات . فلما أنتصف الليل تحاجز الناس وبات المسممون ينتمون منذ لدن أمسوا .

وسمع ذلك سعد فأستلقى لينام ، وقال لبعض من عنده : إن تم الناس على الانتماء فلا توقظنى ، فإنهم أقوياء على عدوهم . وإن سكتوا أو سكت العدو فلا تنبهنى فإنهم على السواء ، وإن سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكوت فأنبهنى فإن أنتماء العدو من سوء .

قيل . ولما اشتد القتال تلك الليلة كان أبو محجن فى الحبس ، فصعد إلى سعد يستعفيه ويستقياه ، فزبره وردّه ، فنزل فأتى سلمى بنت أبى حفصة ، زوجة سعد ، فقال لها : يا بنت أبى حفصة ، هل لك فى خير ؟ قالت : وما ؟ قال : تخلين عنى وتُعيّر بنى البلقاء ، فله علىّ إن سلمنى الله أن أرجع إلى حَضرتك حتى تضعى رجلى فى قيدي . فقالت : وما أنا وذاك . فرجع يرسف فى قيوده ويقول :

كفى حَزَنًا أن تَرَدِّى الخيل بالقنا	وأترك مشدوداً على وثاقيا
إذا قت عَنائى الحديد وغلّقت	مصاريعُ من دونى تُصم المناديا
وقد كنتُ ذا مال كثير وإخوة	فقد تركونى واحداً لا أخا ليا

وقد شَفَّ جسمي أننى كلَّ شارق أعالج كِبَلاً مُصمتاً قد برانيا
فله دَرَى يوم أترك مُوثقاً وتذهل عني أسرتي ورجاليا
حبساً عن الحرب العوان وقد بدت وإعمال غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهدٌ لا أخيس بعده لئن فُرِجت ألا أزور الحوانيا

فقلت سلمى : إني قد أستخرت الله ورضيت بعهدك ، فأطلقته وقالت : أما
الفرس فلا أعيرها . ورجعت إلى بيتها . فأقتاد أبو محجن الفرس وأخرجها من باب
القصر الذى يلي الخندق فركبها ، ثم دب عليها ، حتى إذا كان بحيال الميمنة وأضاء
النهار وتصافَّ الناس ، كبرَّ ثم حمل على ميسرة القوم ، فلعب برُمحهِ وسلاحه
بين الصفين ، ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب ، فبدر أمام الناس ، وحمل على
القوم يلعب بين الصفين برُمحهِ وسلاحه ، وكان يقصف الناس ليأتئذ قصفاً منكراً ،
فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالأمس . فقال بعض القوم : هذا من
من أوائل الأصحاب هشام بن عتبة^(١) . وقال قوم : إن كان الخضر يشهد الحروب
فهو صاحب البلقاء . وقال آخرون . لولا أن الملائكة لا تباشر القتال ظاهراً لقلنا
هذا ملكٌ نيننا . وجعل سعد يقول : وهو مشرف ينظر إليه : الطعن طعن
أبى محجن والصبر صبر البلقاء ، لولا محبس أبى محجن لقلت : هذا أبو محجن
وهذه البلقاء . فلم يزل يقاتل حتى أنتصف الليل . فتحاجز أهل العسكرين ، وأقبل
أبو محجن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته ، وأعاد رجله فى القيد ،
وأنشأ يقول :

لقد علمت ثقيفٌ غيرَ خَر بأننا نحن أكرمهم سيوفاً
وأكثرهم دروعاً سابغات وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفاً

(١) فى غير التجريد : « هاشم » . وكان أبو عتبة يسمى : هشاماً وهاشماً : (الإصابة) . وكان
هشام شجاعاً مشهوراً يعرف بالمرقال ، لأنه كان يركل فى الحرب ، أى يسرع .

وأنا رِفْدَهُمْ فى كل يوم فإن جَعَدُوا فسلِّبَهُمْ عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بى ولم أكره لخرجى الزُحُوفَا
فإن أُحبس فقد عرفوا بلائى وإن أُطلق أُجرِّعَهُمْ حُتُوفَا

فقلت له سلمى : يا أبا محجن ، فى أى شىء حبسك هذا الرجل ؟ فقال :
والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربته ، ولكنى كنت صاحب شراب
فى الجاهلية ، وأنا امرؤ وشاعر يدبّ الشعر على لسانى أحيانا ، فحبسنى لأنى قلت :

إذا مت فادفنى إلى أصل كرمة تروى عِظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفنى فى الفلاة فإننى أخاف إذا ما مت ألا أذوقها
ليروى نِخمِرُ الحِصِّ (١) لِمى فإننى أسير لها من بعد ما قد أسوقها

والشعر الذى فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى محجن هو البيتان
الأولان من هذه الأبيات .

شعره الذى فيه
الغناء

قيل : وكانت سلمى هذه قد رأت فى المسلمين جولة ، وسعد رضى الله عنه فى
القصر لعلّة كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب ، وكانت قبله عند المثنى بن حارثة
الشيبانى ، فلما قُتل خلف عليها سعد رضى الله عنه ، فلما رأت شدة البأس صاحت :
وامثناه ولا مثنى اليوم . فلطمها سعد . فقلت له : أف لك أجيئا وغيره ؟ فكانت
مُغاضبة لسعد عشية أرمات ، وليلة الهدأة ، وليلة السواد . حتى إذا أصبحت أتته
وأخبرته خبر أبى محجن . فدعا به وأطلقه ، وقال : اذهب فلست مؤاخذك بشىء
تقوله حتى تفعله . فقال : لا جرم والله ، إنى لا أجب لسانى إلى صفة قبيح أبداً .

عود إلى حديث
إطلاقه

وقال أبو محجن فى تركه شرب الخمر :

شعره فى تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تُهلك الرجل الحليما
فلا والله أشربها حياتى ولا أسقى بها أبداً نديما

(١) الحص : الورس أو الزعفران .

ابن له مع
معاوية

وذكر أن ابن أبي محجن دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال : أليس أبوك الذي يقول :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة ؟

فقال : لو شئت لذكرت ما هو أحسن من هذا من شعره ! قال . وما ذاك ؟ قال قوله :

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته	وسألي الناس ما فعلني وما خلقي
أعطى السنان غداة الرّوع حصته	وعاملَ الرمح أرويه من العلق
وأطعن الطعنة النّجلاء عن عُرْض	وأكتم السرّ فيه ضربة العُنُق
عفّ المطالب عمّا لست طالبه	وإن ظلمت شديد الحقد والحنق
قد أجود وما مالي بذي ^(١) قنع	وقد أكر وراء المحجم الفرق
والقوم أعلم أني من سراتهم	إذا سما بصر الرّعديدة الشّفق
قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم	وقد يثوب سوام العاجز الحق
سيكثر المال يوماً بعد قلته	ويكنسى العود بعد اليّبس بالورق

فقال معاوية : لئن أسأنا لك القول لنُحسنن لك الصّفد^(٢) . ثم أجزل صلته وقال : إذ ولدت النساء فلتلد مثلك .

حديث لبعضهم
عن قبره

وحكى بعضهم : أنه مرّ على قبر أبي محجن الثقفي في نواحي أذربيجان أو جرجان . قال : فرأيت قبره وقد نبّئت حوله ثلاثة أصول كرم وقد طالت وأثمرت ، وهي معروشة . وعلى قبره : هذا قبر أبي محجن الثقفي . فوقفت طويلاً أتعجب مما أتفق له حتى صار كأمنية بلغها حيث يقول :

* إذا مت فادفني إلى أصل كرمة *

(١) قنع : قناعة .

(٢) الصّفد : العطاء .

أَخْبَارُ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ (*)

هو زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ بْنُ هُبَلٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ
عُذْرَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ اللَّاتِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ كَلْبٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ ^(١) بْنِ حُلَوَانَ بْنِ
عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .

نسبه

شاعر جاهلي . وهو أحد المعمرين . وهو سيد كلب وقائدهم في حروبهم .
وكان شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة في غزواته . وهو أحد من ملّ عمره فشرب
الخمر صرفاً حتى قتله . ولم يوجد شاعر في الجاهلية والإسلام ولد من الشعراء
أكثر من ولد زهير .

طبقته وشيء
عنه

وذكر أنه بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة ، أوقع فيها مائتي وقعة بالعرب .
ولم تجتمع قضاة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذري . ولم يكن في اليمن أشجع
ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير بن جناب .

عمره ومنزلته
بين قومه

وذكر حماد الراوية أن زهيراً هذا عاش أربعائة سنة ، فرأته ابنة له فقالت
لابن ابنها : خذ بيد جدك . فقال له : من أنت ؟ فقال : فلان بن فلان بن
فلانة . فأنشأ يقول :

شعره لحفيده

أُبَيَّ إِن أَهْلَكَ فَقَدْ أَوْرَثْتُكُمْ مَجْدًا بُيَّةَ
وَتَرَكْتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا دَاتٍ زَنَادَكُمْ وَرِيَّةَ
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَقِي قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ

(*) من وردت تراجمهم في الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التجريد : « كلب بن وبرة بن ثعلب » .

والموت خيرٌ للفتى فليهلكن وبه بقيه

وله وقد بلغ
مائة سنة

وهو القائل وقد بلغ مائتي سنة :

لقد عُمرت حتى ما أبالي أحتفي في صباحي أو مساءً
وحق لمن أتت مائتان عامًا عليه أن يَمِلَّ من الشتاء

شعره الذي فيه
الغناء

وقال أيضاً في كبره ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

ألا يا لقومي لا أرى النجم طالعا ولا الشمس إلا حاجبي يميني
ومُعزبتي^(١) عند القفا بعمودها فأقصي نكيري أن أقول ذريتي
أمين على أسرارهن وقد أرى أكون على الأسرار غير أمين
فلموت خيرٌ من حِداج^(٢) موطأ مع الظعن لا يأتي الحل الحين

سبب شربه
الخمر صرفاً
حتى مات

وذكر أنه كان زهير إذا قال : ألا إن الحى ظاعن ؛ ظنعت قضاة . وإذا قال :
ألا إن الحى مقيم ؛ نزلوا وأقاموا . فلما أسنَّ نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم
للرياسة في كلب ، وطمع أن يكون كعمه ، وأن تجتمع قضاة كلها عليه . فقال
زهير يوماً : إلا إن الحى ظاعن . فقال عبد الله : ألا إن الحى مقيم . فقال زهير :
ألا إن الحى مقيم . فقال عبد الله : ألا إن الحى ظاعن . فقال زهير : من هذا
الخالف على منذ اليوم . قالوا : ابن أخيك عبد الله بن عليم . فشرب زهير الخمر
حينئذٍ صرفاً حتى مات .

من شربوا
الخمر صرفاً
حتى ماتوا

ومن شرب الخمر صرفاً حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي ، وأبو براء عامر
ابن مالك ملاعب الأسته .

وقيل : عاش هُبَل بن عبد الله ، جد زهير بن جناب ، ستمائة وسبعين سنة .

(١) المعزبة كعزفة : المرأة تكون مع الشيخ ترعاه وتكلؤه .

(٢) الحداج : أن تشد على الناقة أو البعير الحداج ، وهو مركب ليس برحل ولا يهودج

تركبه النساء .

أَخْبَارُ صَبْرِ الْعَوَالِي (١٠)

هو مسلم بن الوليد . مولى أبي أمامة أسعد بن زُرارة الخزرجي . ويكنى :
أبا الوليد .
نسبه وكنيته

وهو شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية . منشؤه ومولده الكوفة . وهو
فيما قيل : أول من قال الشعر المعروف بالبديع . وهو لقب هذا الجنس البديع
واللطيف . وتبعه فيه جماعة أشهرهم فيه أبو تمام الطائي . فإنه جعل شعره كله
مذهباً واحداً فيه .
طبقته ومذهبه

وكان حسنَ للنظم في الخمر . وكثير من الناس يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى ،
وهو أول من عقد هذه المعاني المطربة وأستخرجها .
موجود في الخمر

وذكر أنه علق جارية ذات ذِكر وشرف ، وكان منزلها في مهب الشمال من
منزله ، وفي ذلك يقول :
له في جارية
تعشقها

أحب الرِّيح ما هبَّت شمالاً وأحسُّدها إذا هبَّت جنوباً

أهابك أن أبوح بذات نفسي وأفارق إن سألتك أن أخيبا

وأهجر صاحبي حُبَّ التَّجَنِّي عليه إذا تجنَّيت الذُّنوبا

كأنني حين أغضى عن سواكم أخاف لكم على عيني رقيباً

وكانت له جارية يرسلها إليها يَبْثُها سرّه ، وتعود إليه بأخبارها ورسائلها ،

(*) هذه الترجمة سقطت من أجزاء الأغاني كلها حتى الجزء الحادي والعشرين .

فطال ذلك بينهما حتى أحبتّها الجارية التي علّقها مسلم ومالت إليها ، وكلتاها في نهاية الحسن والكمال . وكان مُسلم يُحب جاريته هذه محبةً شديدة ، ولم يكن يهوى تلك وإنما كان يريد الغزل والمجون وأن يشيع له حديث هواها . وكان يرى ذلك من الملاحاة والظرف والأدب . فلما رأى مودة تلك الجارية لجارتها هَجَرَ جاريته مُظهراً لذلك وقطعها عن الذهاب إلى تلك ، وذلك قوله :

وأهْجُرُ صاحبي حُبَّ التجنّي عليه إذا تجنّيت الذنوباً

وراسلها مع غير جاريته الأولى ، وفي ذلك قوله ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ،
افتتح به أبو الفرج أخبار مسلم بن الوليد :

تَدْعِي الشوق إذ نأت وتجنّي إذا دنت

سرّني لو صبرت عند ما فتجزى بما جنت

إنّ سلمى لو أتقت ربّها في أنجزت

زرعت في الحشا الهوى وسقته حتى نبت

وذكر أنه اجتمع أصحاب المأمون عنده يوماً ، فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء ، فقال له بعضهم : أين أنت يا أمير المؤمنين عن مُسلم بن الوليد ؟ قال : حيث يقول ماذا ؟ قال : حيث يقول : وقد رثي رجلاً :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه فطيبُ تراب القبر ثمّ على القبر

وحيث مدح رجلاً بالشجاعة فقال :

تجود بالنفس إن ضنّ الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وهجا رجل بقبّح الوجه والأخلاق فقال :

قبّحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبّح الخبر

شعره الذي
الغناء

ذكر شعره
للمأمون
فأعجب به

وتغازل فقال :

هوَّى يجِدُّ وحبيب يلعبُ أنت لَقَّ (١) بينهما مُعْدَبُ
فقال المأمون : هذا أشعر من خُضْتَم اليوم في ذكره .

وحكى يزيد بن مَزِيد قال :

كرمه ابن يزيد
بعد أن نهبه إلى
ذلك الرشيد

أرسل إلى الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه إلى مثلى ، فأتيته لابساً سلاحى
مستعداً لأمرٍ إن أراداه . فلما رآنى ضحك إلى ثم قال لى : يا يزيد . خبرنى من الذى
يقول :

ترأه فى الأمن فى درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عَجَلٍ
لله من هاشم فى أرضه جبل وأنت وابْنُك رُكْنَا ذلك الجبل
فقال : لا أعرفه يا أمير المؤمنين . فقال : سوءة لك من سيد قوم ، يُمدح بمثل
هذا الشعر ولا يعرف قائله ، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله ، وهو مسلم
ابن الوليد . فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته .

وذُكر أنه دخل يزيد بن مَزِيد على الرشيد فقال له : يا ابن مزيد ، من الذى
يقول :

لا يعبق الطيب خديّه ومفرقه ولا يُمسح عينيه من الكحلِ
قد عوّد الطيرَ عاداتٍ وثقنَ بها فهن يتبعنه فى كُلِّ مرتحلٍ
فقال : لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد : أيقال فيك مثل
هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟ فخرج من عنده خجلاً ، فلما صار إلى منزله دعا حاجبه
فقال : من بالباب من الشعراء ؟ قال : مسلم بن الوليد . قال : وكيف حجبته عنى
ولم تعلمنى بمكانه . قال : أخبرته أنك مُضيق وأنه ليس فى يديك شيء تُعطيه

(١) فى بعض أصول الأغاني : « لما » .

وسأله الإمساك والمقام أيامًا إلى أن تتسع . فأنكر ذلك عليه ، وقال : أدخله إلى . فأدخله ، فأنشد قوله فيه :

أَجْرَرْتُ ذِيلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلَ وَشُمِّرَتْ هِمُّ الْعُذَالِ عَنْ عَدَلِ
رَدَّ الْبُكَاءِ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوَى مَفْرَقٌ بَيْنَ تَوْدِيعٍ وَمُرتَحَلِ^(١)
أَمَّا كَفَى الْبَيْنَ أَنْ أُرْمَى بِأَسْهَمِهِ حَتَّى رَمَانِي بِلَحْظِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
مَاجَتْ لِي وَإِنْ كَانَتْ مُنَى صَدَقَتِ صِيبَابَةُ خُلَسِ التَّسْلِيمِ بِالْمُقَلِّ

فقال له : قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فأقبضها واعذر . وخرج الحاجب . فقال لمسلم : قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم ؛ خمسون ألفًا منها لك ، وخمسون ألفًا لنفقتك . فأعطاه إياها . وكتب صاحب الخبر إلى الرشيد بذلك . فأمر له بمائتي ألف درهم . وقال : أقض الخمسين الألف التي أخذتها للشاعر وزدّه مثلها . وخذ مائة ألف درهم لنفقتك . فأفتك ضيعته وأعطى مُسلمًا خمسين ألفًا أخرى .

وحكى صريع الغواني مُسلم بن الوليد قال : كنت جالسًا في دُكان خياط بإزاء منزلي ، إذ رأيت طارقًا يبابي . فقمْتُ إليه ، فإذا هو صديق من أهل الكوفة قد قَدِمَ من قم^(٢) . فسُررت به وكان إنسانًا لَطَمَ في وجهي ، لأنني لم يكن عندي درهم واحد أنفقهُ عليه . فقمْتُ فسَلَّمْتُ عليه وأدخلته منزلي ، وأخذت خُفين كانا لي أتَجَمَلُ بهما ، فدفعتهما إلى جاريتي وكتبتُ معها رُقعة إلى بعض معارفي في السوق أسأله أن يبيع الخُفين ويشتري لي لحماً وخُبْزاً بشيء سَمَّيته له . فمضت الجارية وعادت إلي وقد اشترت لي ما حدّته ، وقد باع الخُفين بتسعة دراهم ، فكأنها إنما جاءتني بخُفين جديدين . فقعدت أنا وضيبي نطبخ . وسألت جاراً لي أن يسقينا قارورة نبيذ ،

(١) الديوان : « ومحتمل » .

(٢) قم : مدينة بين أصفهان وساعة .

فوجه بها إليّ ، وأمرت الجارية أن تفلق باب الدار . فإننا لجالسان نطبخ حتى طرق الباب طارق ، فقلت للجارية : أنظرى من هذا ؟ فنظرت من شق الباب فإذا رجل عليه سواد وشاشيّة ومنطقة ومعه شاكرى^(١) فخبّرتنى بموضعه . فأنكرت أمرى ، ثم رجعت إلى نفسى فقلت : لست بصاحب دعارة ولا للسلطان على سبيل . ففتحت الباب وخرجتُ إليه ، فنزل عن دابّته وقال لى : أنت مسلم بن الوليد ؟ فقلت : نعم . فقال : كيف لى بمعرفتك ؟ قلت : الذى ذلك على منزلى يصحح لك معرفتى . فقال لعلامه : امض إلى الخياط فسّله عنه . فمضى فسّاله عنى . فقال : نعم هو مسلم بن الوليد . فأخرج إليّ كتاباً من خُفه وقال : هذا كتاب الأمير يزيد بن مزيد إليّ يأمرنى ألا أفضّه إلا عند لقائك ، فإذا فيه : إذا لقيت مسلم بن الوليد فأدفع إليه هذه العشرة آلاف درهم التى أنفذتها تكون فى منزله ، وادفع إليه ثلاثة آلاف درهم تكون لنفقته ، ليتحمّل بها إلينا . فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت إلى منزلى والرجل معى ، فأكلنا ذلك الطعام وازددتُ فيه وفى الشراب ، وأشتريت فاكهة وأسعت ووهبت لضيفى من الدراهم ما يهدى به هديّة لعياله ، وأخذت فى الجهاز . ثم ما زلت معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حُجابه . فوجده فى الحمام ، فخرج إلى فجلس معى قليلاً ، ثم خبّر الحاجب بأنه خرج من الحمام ، فأدخلنى إليه ، فإذا هو على كرسي جالس وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ، ويده هو مرآة ومشط يسرّح لحيته . فقال يامسلم ، ما الذى بطأ بك عنا ؟ فقلت : أيها الأمير ، قلة ذات اليد . قال : فأشدنى . فأنشدته قصيدتى التى جئته بها :

أجبرتُ ذيل خليع فى الصبا غزل وشمرت همم العذال عن عدلى

فلما صرت إلى قولى :

(١) شاكرى . من الشاكرية ، وهى فرقة من الجند ظهرت فى عهد العباسيين .

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرأة في غلافها وقال للجارية : انصرفي . فقد حرّم مسلم علينا الطيب .
فلما فرغت من القصيدة قال لي : يا مسلم ، أتدري ما الذي حدا بي على أن وجهتُ
إليك ؟ فقلت : لا والله ما أدري . فقال : كنت عند الرشيد منذ ليال أغمر رجله .
إذ قال لي : يا يزيد ، من القائل فيك :

سلّ الخليفة سيفاً من بني مطر يمضي فيخترم الأجساد والهاماً
كالدهر لا ينثني عماليهم به قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاماً

فقلت : والله ما أدري ! فقال الرشيد : يا سبحان الله ، إنك مقيم على
أعرابيتك ، يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدري من قائله ؟ فسألت عن قائله ،
فأخبرت أنك أنت هو . فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين . ثم قام فدخل على
الرشيد . فما علمت حتى خرج على الآذن فأذن لي . فدخلت على الرشيد فأنشدته
مالي فيه من الشعر . فأمر لي بمائتي ألف درهم . فلما انصرفت إلى يزيد أمر لي
بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم وقال : لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أميرُ
المؤمنين . وأقطعني إقطاعات تبلغ غلتها مائتي ألف درهم . قال مسلم : ثم أفضتُ
بي الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبني . فهجرتُه ، فشكاني إلى الرشيد . فدعاني وقال
لي : أتبعني عرض يزيد ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : بكم ؟ فقلت : برغيف
خبز . حتى خفته على نفسي . فقال : قد كنت على أن أشتريه منك بمال جسيم ،
فلمست أفعل ولا كرامة ، فقد علمت إحسانه إليك ، وأنا نقي عن أبي . ثم والله
والله لأن بلغني أنك هجوته لأنزعن لسانك من بين فكّيك . فأمسكت عنه
بعد ذلك وما ذكرته بخير ولا بشر .

بين يديه وطئها ، فلم ينزل عنها إلا ميتاً . وذلك ببردة ^(١) من أذربيجان . ودُفن
بمقبرة من مقابر بردة . وكان مسلم بن الوليد في صحبته ، فقال يرثيه :

قبر ببردة استسرّ ضريحه خطراً تقاصر دونه الأخطارُ
أبقى الزمان على ربيعة بعده حُزنًا كعُمر الدهر ليس يُعار
نفضت بك الأحلاس آمال الغنى وأسترجعت رُوداها الأمصار
فأذهب كما ذهبت غواذى مُزنة أثنى عليها السهل والأوعار

وذُكر أن راوية مسلم جاء إليه بعد أن تاب ليعرض عليه شعره . فغافله مسلم
ثم أخذ منه الدفتر الذي في يده فقذف به في البحر . فلهذا قلّ شعره فليس في
أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق . وما كان في أيدي الممدوحين من مدائح .

السبب في قلة
ما يروى له

وذُكر أن مسلم بن الوليد خرج إلى خراسان فحصلت له عند الفضل بن سهل
بها حُظوة ، فخرج دعبل لما بلغه ذلك إلى خراسان . وكتب إلى الفضل بن سهل :

ما كان بينه
وبين دعبل
دخل خراسان

لا تعبأن بأبن الوليد فإنه يرميك بعد ثلاثة بملال
إن الملول وإن تقادم عهده كانت مودته كنيء ظلال
فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة وقال : أنظريا أبا الوليد إلى رقعة دعبل فيك .
فلما قرأها قال له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام أمرد يُفسق به ؟ قال : لا .
قال : كان يلقب بمياس : ثم كتب إليه :

مياس قل لي أين أنت من الورى لا أنت معقول ولا مجهول
أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت حليل
فأذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل
وحكى دعبل الخزاعي قال : بينما أنا جالس بباب الكرخ إذ مرت بي

بينه وبين دعبل
في جارية

(١) بردة . بالبدال المهملة وبالذال المعجمة أيضاً . بلد في أقصى أذربيجان .

جارية لم أر أحسن منها وجهاً ولا قدّاً ، تتشنى في مشيتها وتنظر في أعطافها . فقلت
متعرّضاً لها :

دُموع عيني بها أنبساط ونوم عيني به أنقباضُ
فأجابت مسرعة ، وقالت :

وذا قليل لمن دهنه بلحظها الأعين المراض
فأدهشتني وعجبت منها ، فقلت :
فهل لمولاي عطف قلب أوللذي في الحشا انقراض^(١)
فأجابتني غير متوقّفة :

إن كنت تهوى الوداد منّا فالوُد في ديننا قراضُ
فما دخل أذني كلام قط أحلى من كلامها ، ولا رأيت أنضر وجهاً منها .
فعدلت عن ذلك الشعر وقلت :

أرى الزمان يسرّنا بتلاقٍ ويضم مشتاقاً إلى مُشتاقٍ
فأجابتني مسرعة وقالت :

ماللزمان وللتحكم بيننا أنت الزمان فسرّنا بتلاقٍ

قال : فضيت أمامها أوّماً بها منزل مسلم بن الوليد ، وهي تتبعني . فصرت إلى
منزله . فصادت عنده عُسرة . فدفع إليّ منديلاً وقال : أذهب فيّعه وخذ لنا
ما نحتاج إليه وعد . فضيت مسرعاً ، فلما رجعت وجدتُ مسلماً قد خلا بها في
سرداب . فلما أحسّ بي وثب إليّ وقال : عرفك الله يا أبا علي جميل ما فعلت ،
ولقاء ثوابه . وجعله أحسن حسنة لك ! فغاضني قوله وطّنه^(٢) ، وجعلت أفكر رأى
شيء أعمل به : فقال لي : بحياتي يا أبا علي ، من الذي يقول :

(١) في بعض أصول الأغاني : « إعراض » .

(٢) الطنز : الكلام باستهزاء .

بَتُّ فِي دِرْعِهَا وَبَاتَ رَفِيقِي جُنِبَ الْقَلْبِ طَاهِرَ الْأَطْرَافِ

فَقُلْتُ :

مَنْ لَهُ فِي حِرِّ أُمِّهِ أَلْفَ قَرْنٍ قَدْ أَنْافَتْ عَلَى عُلُوِّ مَنْافٍ

وَجَعَلْتُ أَشْتُمُهُ وَأُتِبُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لِي : يَا أَحْمَقُ ، مَنْزِلِي دَخَلْتُ ، وَمَنْدِيلِي
بِعْتُ ، وَدِرَاهِمِي أَنْفَقْتُ ، عَلَى مَنْ تَحْرَدُ^(١) أَنْتَ ، وَأَيُّ شَيْءٍ سَبَبَ حَرْدِكَ يَا قَوَادٍ ؟
فَقُلْتُ لَهُ : مَهْمَا كَذَبْتَ عَلَى فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَمَا كَذَبْتَ فِي الْحَقِّ وَالْقِيَادَةِ !

وَحَكِيَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ : قَدِمْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَاهِلَةِ مِنَ الْيَمَامَةِ ، فَدَحْتَنِي بِأَيَّاتٍ ،
فَمَا تَمَّ سُرُورِي بِهَا حَتَّى نَفَّصْنِيهَا مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ بِهَجَاءٍ بُلْغَنِي أَنَّهُ هَجَانِي بِهِ ،
فَقُلْتُ مَا الْأَيَّاتُ الَّتِي مُدَحَّتْ بِهَا ؟ فَأَنْشَدَنِي :

قصة سعيد ابن
سلم في امرأة
نفضها عليه مسلم

قَبِيلَةُ قَيْسٍ سَادَ قَيْسًا وَسَلَمَهَا فَلَمَّا تَوَلَّى سَادَ قَيْسًا سَعِيدُهَا
وَسَيِّدُ قَيْسٍ سَيِّدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَإِنْ مَاتَ مِنْ رَغَمٍ وَذَلَّ حَسُودُهَا
هُمْ رَفَعُوا كَفِّكَ بِالْجِدِّ وَالْعُلَى وَمَنْ يَرْفَعُ الْأَبْنَاءَ إِلَّا جُدُودُهَا
إِذَا مَدَّ لِلْعَلْيَا سَعِيدٌ يَمِينُهُ نَفَتْ كَفَّهُ عَنْهَا كَفًّا يُرِيدُهَا
فَقُلْتُ لَهُ : فَبَأَى شَيْءٌ نَفَّصَهَا عَلَيْكَ مُسْلِمٌ ؟ فَضَحَكَ وَقَالَ : كَلَفَنِي شَطَطًا ،

ثُمَّ أَنْشَدَنِي :

وَأُحْبِيتُ مِنْ حَبِّهَا الْبَاخِلِينَ حَتَّى وَمَقَّتْ ابْنَ سَلَمٍ سَعِيدَا
إِذَا سَيْلَ عُرْفَا كَسَا وَجْهَهُ ثِيَابًا مِنَ اللَّؤْمِ صُفْرًا وَسُودَا
يَغَارُ عَلَى الْمَالِ فَعَلَ الْجَوَادَ وَتَأَبَّى خَلَاتِقَهُ أَنْ يَجُودَا

(١) تحرد : تغضب .

هو ودعبل

وحكى أن مسلم بن الوليد كان أستاذ دعبل ، وعنه أخذ دعبل ، ومن بحره استقى ، ثم تهاجرا وماتا متهاجرين .

حفظ ابن سعيد
لشعر مسلم
وأبي نواس

وحكى أحمد بن سعيد ، أن أبا تمام حلف ألا يصلى حتى يحفظ شعر مسلم وأبي نواس . فمكث شهرين كذلك حتى حفظ شعريهما . قال : فدخلت عليه فرأيت شعرهما بين يديه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال اللات والعزى أعبدهما من دون الله .

إكرام
ذى الرياستين له

وحكى مسلم بن الوليد قال : وجه إلى ذو الرياستين ، فحُملت إليه ، فقال : أنشدنى قولك :

بالغمر من زينب أطلالُ مرّت بها بعدك أحوالُ
فأنشدته إياها حتى انتهيت إلى قولى :

وقائل : ليست له همّة كلاً ، ولكن ليس لى مال^(١)
وهمّة المُقتر^(٢) أمنيّة عون على^(٣) الدهر وأشغال
لا جِدّة^(٤) أنهض عزمى بها^(٥) والناس سُؤالٌ وبُحَال
فاقعد^(٦) مع الدهر إلى دولة ترفع^(٧) فيها حالك الحال

فلما أنشدته هذا البيت قال : هذه والله الدولة التى ترفع حالك . وأمر لى بمال عظيم ، وقلدنى كورَ جرجان .

وذكر أنه كان لمسلم زوجة من أهله ، وكان يحبها ، فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً ، وتنسك مدة طويلة ، وعزم على ملازمة ذلك ، فأقسم عليه بعض إخوانه

(١) الديوان : « ولكن ماله مال » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « المعتر » .

(٣) » » » : « هم من » .

(٤) الجدة : « الميسرة » .

(٥) الديوان : « لا جدّة تنهض فى عزمها » .

(٦) الديوان : « فاصبر » .

(٧) » : « تحمل » .

ذات يوم أن يزوره ، ففعل ، فأكلوا وقدموا الشراب ، فامتنع منه وأباه
وأنشأ يقول :

بُكاء وكأس كيف يجتمعان	سبيلهما فى القلب مُختلفان
دعانى وإفراط البكاء فإننى	أرى اليوم فيه غيرَ ما تَريان
غدت والنزى أولى بها من وليها	إلى منزل ناء لعينك دانى
فلا حُزن حتى تنزف العينُ ماءها	وتعترفَ الأحشاء بالخفقان
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها	وهماهما فى القلب يعتلجان

أخبار محمد بن وهيب

هو محمد بن وهيب الحميري صليبة . شاعر بغدادى من شعراء الدولة العباسية .
وأصله من البصرة .

وكان يستميح شعره ويتكسب بالمديح ، مدح الحسن بن رجاء بن أبى الضحاك
فوصله ، وأوصله بالمأمون حتى مدحه . وكان يتشيع . وله مرثى فى أهل البيت .
وهو متوسط من شعراء طبقة . وفى شعره أشياء نادرة فاضلة وأشياء مكلفة .

وذكر أن الشعراء اجتمعوا على باب المعتصم فبعث إليهم الوزير محمد بن
عبد الملك الزيات يقول لهم : إن أمير المؤمنين يقول لكم : من كان منكم يحسن
أن يقول مثل قول الثميرى فى الرشيد :

خليفة الله إن الجود أودية أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما فليس بالصلوات الخمس يفتنع
إن أخلف القطر لم تخلف مخايله أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع
فليدخل وإلا فلينصرف . فقام محمد بن وهيب فقال : فينا من يقول مثله .

قال : فأى شئ قلت ؟ فقال :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهم شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكى أفاعيله فى كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكر
فأمر بإدخاله وأحسن جائزته .

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء افتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن

وما يستحسن قوله :

ما يستحسن
من شعره

يدُل على أننى عاشقُ من الدمع مُستشهد ناطقُ
ولى مالك أنا عبدٌ له مُقرُّ بأننى له وامق
إذا ما سموتُ إلى وصله تعرّض لى دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزما ن كأن الزمان له عاشق

ومن جيد شعره قصيدة مدح بها الحسن بن سهل ، أولها :

من جيد شعره في
مدح ابن سهل

ودائع أسرار طوتها السرائر وباحت بمكتوماتهن النواظر
يقول في مديحها :

لها^(١) فلّك فيه الأسنة أنجمٌ ونقع المنايا مُستطير وثائر
أجزت قضاء الموت في مُهيج العدا به فاستباحثها المنايا^(٢) الغوادر
لك اللحظات الكالئات قواصدا بنعمى وبالأساء وهى شواذر
فلو لم تكن إلا بنفسك فاخراً لما انتسبت إلا إليك المفاخر

ولما أنشدها محمد بن وهيب الحسن بن سهل طرب حتى نزل عن مريره
إلى الأرض ، وقال : أحسنت والله وأجملت ، ولو لم تقل قط ولا تقول فى باقى الدهر
غير هذا لما احتجت إلى القول ، وأمر له بخمسة آلاف دينار وأقتطعه إلى نفسه .
وقال ابن الأعرابي : أهجى بيت قاله المحدثون قولُ محمد بن وهيب ، وهو من
أبيات يهجو بها على بن هشام :

أهجى بيت
هو له

لم تند كفك^(٣) من بذل النوال كما لم يند سيفك مذ^(٤) قلّدتَه بدمٍ

(١) للضمير فى « لها » يعود إلى « جنة » فى بيت قبل هذا ، وهو :

وأرعن فيه للسوابغ جنة وسقف سماء أنشأتها الحوافر

(٢) فى الأصل : « المنون » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « لم تند كفك » .

(٤) فى الأصل « ما » .

من نادر شعره

وذكر أن محمد بن وهيب بلغه أن دعبل بن علي قال : أنا ابن قولي^(١) :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

وأن أبا تمام قال : أنا ابن قولي^(١) :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

فقال محمد بن وهيب : وأنا ابن قولي^(١) :

ما لمن تمت محاسنه أن يعادى طرف من رمقا

لك أن تبدى لنا حسنا ولنا أن نعمل الحدا

وهذا من نادر الشعر وجيده ، وأول هذه الأبيات :

نم فقد وكت بي الأرقا لاهيا بعدا لمن عشا

إنما أقيت من جسدي شبحا غير الذي خلقا

وفتي ناداك في كرب حشيت^(٢) أحشاؤه حرقا

إنما عاقت ناظره أن أعاد اللحظ^(٣) مسترقا

وبعد البيتان المذكوران أولا ، وبعدها :

من رأى شيئا فأعجبه فليقل سبحان من خلقا

قدحت كفك زند هووى فى سواد القلب فأحترقا

مدحه لابن هشام
على غلام أعطاه
له

وذكر أنه دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوما ، وقد مدحه ، فرأى

بين يديه غلاما صباح الوجوه ، فدهش لما رأى ذلك وبقي متبلدا لا ينطق حرفا .

فضحك أحمد منه وقال له : مالك ويحك تكلم بما تريد ! فقال :

(١) فى غير التجريد : « أين قولى » .

(٢) فى غير التجريد : « أسمرت » .

(٣) فى غير التجريد : « إذ أعاد الطرف » .

قد كانت الأصنامُ وهى قديمة كسرت وجدّعن إبراهيم
ولديك أصنام سامن من الأذى وصفت لهنّ نضارة^(١) ونعيم
وبنا إلى صتم نلوذبرُ كنه فقر وأنت إذا هُزّزت كريم
فقال له : اختر من شئت منهم ، فاختر واحداً منهم . فأعطاه إياه .
فقال يمدحه :

فَظِلّت مكارمُه على الأقوام وعلا فحاز مكارم الأيام
وعلته أبهة الجال كأنه قر بدا لك من خلال غمام
إنّ الأمير على البرية كلها بعد الخليفة أحدُ بن هشام
ومن نادر الشعر قصيدة مدح بها محمد بن وهيب المأمون ، أولها :

من مدحه للمأمون

العُذر إن أنصفت يتضح وشهدُ حُبك أدمعُ سُفحُ
فضحتُ ضميرك عن ودائعهِ إنَّ الجفون نواطقُ فُصح
وإذا تكلمت الجفون^(٢) على إعجامها فالسرُّ مُفتضح

ومنها :

ما زال يلثمنى مراشفه ويعلنى الإبريق والقح
حتى أسترّدّ الليلُ خلعتَه ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته وجهُ الخليفة حين يُمتدح
ومنها :

نشرت بك الدنيا محاسنها وتزينت بصفاتك المدح
وإذا سلمت فكل حادثة جَلَلٌ فلا بُوس ولا ترَح

(١) فى غير التجريد : « غضارة » .

(٢) فى غير التجريد : « العيون » .

وذكر^(١) أن محمد بن وهيب سأل محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فأبطأ فيها ، فوقف عليه ثم قال :

طُبِعَ الكَرِيمُ عَلَى وفاته وَعَلَى التَّفَضُّلِ فِي إِيحائه

تُغْنَى عَنائَتُهُ الصَّدي قَ عَنْ التَّعَرُّضِ لَأَقْتَضائه

حَسَبَ الكَرِيمِ حَبَاؤُهُ فَكَلِ الكَرِيمَ إِلَى حَبَائِهِ

فقال له : حسبك ، قد حننت فأبلغت ، والحاجة تسبقك إلى منزلك .

ووفى له بذلك .

(١) هذا الخبر وما فيه من شعر غير موجود فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أخبار مزاحم العقيلي

هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث^(١) بن مُصرف بن الأعم بن خويلد بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وقد تقدم بقية النسب .

نسبه

وكان في زمن جرير بن الخطفي . وكان جرير يصفه ويقرّظه .

زمانه

وحكى عن جرير أنه قال : ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت إليهما غير بيتين من قول مزاحم العقيلي :

شعره الذي فيه
الغناء وإعجاب
جرير به

وددتُ على ما كان من سرف الهوى وغى الأمانى أن ما شئتُ يفعلُ
فترجعَ أيامَ مَضين ولذّة تولّت وهل يُثنى من الدهر^(٢) أول

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مزاحم .

ومن جيد الشعر قول مزاحم العقيلي :

وله من جيد
الشعر

لصفراء في قلابي من الحب شعبة حمى لم تُبَحْه الغانيات صميم^(٣)
بها حلّ بيت الحب ثم ابتنى^(٤) بها فبانت بيوت الحى وهو مُقيم
بكت دارهم من نأيتهم قتهلت دموعى فأى الجازعين ألوم
أستعبراً يبكى من الحب^(٥) والجوى أم آخر يبكى شجوه فيهم

(١) في غير التجريد : « عمرو بن الحارث » .

(٢) في غير التجريد : « العيش » .

(٣) في غير التجريد : « سموم » .

(٤) في غير التجريد : « انثنى » .

(٥) في غير التجريد : « الحزن » .

تضمنته من حُب صفراء بعدما سلا هيضات^(١) الحُب فهو كليم
ومن يتهَيِّض حُبُّهُنَّ فؤاده يمتُّ أو يعيش ما عاش وهو سقيم
كحرّان صايد ذيد عن بردٍ مشرب وعن بُللات الرّيق فهو يحوم
وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال للجرير: يا أبا حَزْرة ، هل تحب أن يكون
لك بشيء من شعرك شيء من شعر غيرك ؟ قال : ما أحب ذلك ، إلا أن غلاماً
ينزل الروضات من بلاد بني عقيل ، يقال له : مزاحم العقيلي ، يقول حسناً^(٢) من
الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله ، كنت أحب أن يكون لي بعض شعره مقايضة
ببعض شعري .

تمنى جرير لو
أفد له بعض شعره

شعره في ليلي
عندما تزوجت

وذُكر أن مزاحماً كان يهوى امرأة من قومه يقال لها : ليلي ، فغاب غيبة
عن بلاده ، ثم عاد وقد تزوجت ، فقال في ذلك :

أتاني بظَهَر الغيب أن قد تزوجت فظَلَّتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءُ تَدُورُ
وزايلني^(٣) لُبِّي وقد كان حاضراً وكَادَ جَنَانِي عِنْدَ ذَاكَ يَطِيرُ
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا تَلَاقٍ وَعَيْنِي بِالْدمَاءِ تَمُورُ
أيأسرعة الأخبار^(٤) أن قد تزوجت فهل يَأْتِينِي بِالطَّلَاقِ بَشِيرُ
ولستُ بِمُحْصٍ حُبِّ لَيْلَى لِسَائِلِ من الناس إلا أن أقول كثير
لها في سواد القلب تسعة أسهم وللناس طُرّاً من هواي عشير
ومن الناس من يزعم أن ليلي هي التي كان يهواها المجنون ، وأنهما أجمعاً ،
هو ومزاحم في حُبها .

(١) في غير التجريد : « هضبات » .

(٢) في غير التجريد : « حوشيا » .

(٣) في غير التجريد : « وقد زايلت » .

(٤) في غير التجريد : « الأحباب حين » .

أخبار بكر بن النطاح الحنفي

كنيته وشيخه عنه

ويكنى: أبا وائل . وقيل : إنه عجلي ، من بني سعد بن عجل . وكان صعلوكا يقطع الطريق ، ثم أقصر عن ذلك . وجعله أبو ذلف العجلي من الجند ، وجعل له رزقا سلطانيا . وكان شجاعا بطلا فارسا شاعرا حسن الشعر والتصرف فيه .

سبب صلاته
بأبي ذلف

وذكر أن بكر بن النطاح قال قصيدته التي يقول فيها :

هنيئاً لإخواني ببغداد عيدهم وعيدي بمجوان قراع الكتائب

وأشدها أبا ذلف . فقال له : إنك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة ، وما رأيت لذلك أثراً عندك قط ، ولا فيك . فقال : أيها الأمير ، وأي غناء يكون عند الرجل الحامس الأعزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيفاً ورمحاً ودرعاً . فأعطوه ذلك أجمع . فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه ، فلقبه مال لأبي ذلف يُحمل من بعض ضياعه ، فأخذه ، وخرج جماعة من غلمانهم فمانعوه ، ففرحهم جميعاً وقطعهم ، فأنهزموا وسار بالمال ، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً . فلما اتصل خبره بأبي ذلف قال : بن جنينا على أنفسنا ، وقد كنا أغنياء عن إهاجة بني وائل . ثم كتب إليه بالأمان وسوَّغهُ المال وكتب إليه : صر إلينا ولا ذنب لك ، نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا . فرجع ، ولم يزل عنده يمدحه حتى مات .

شعره الذي فيه
الغناء

ومما يستحسن من شعر بكر بن النطاح قوله في جارية لبعض الحنفين كان يهواها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار بكر بن النطاح ، وهو :

أَكْذَبَ طَرَفِي عَنْكَ وَالطَّرَفُ صَادِقٌ ^(١) وَأَسْمَعُ أُذُنِي فَيْكَ ^(٢) مَا لَيْسَ تَسْمَعُ
وَلَمْ أَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا ^(٣) لَوْلَا يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزِعُ
لَقِيتُ أُمُورًا فَيْكَ لَمْ أَلَقْ مِثْلَهَا وَأَعْظَمُ مِنْهَا فَيْكَ مَا أَتَوَقَّعُ
فَلَا كِبْدِي تَبْلَى وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا فَيْكَ مَطْمَعٌ

قدم أبا دلف
على قعله
فارسين فأجازوه

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا دُلْفَ لَحِقَ أَكْرَادًا قَطَعُوا الطَّرِيقَ فِي عَمَلِهِ ، وَقَدْ أُرْدِفَ مِنْهُمْ
فَارِسٌ رَفِيقًا لَهُ خَلْفَهُ ، فَطَعْنَهُمَا جَمِيعًا فَأَنْفَذَهَا ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّهُ أَنْفَذَ بِطَلْعَةِ
وَاحِدَةِ فَارْسَيْنِ ، فَلَمَّا قَدِمَ مِنْ وَجْهِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ النَّطَّاحِ فَأَنْشَدَهُ :

قَالُوا وَيَنْظُمُ فَارْسَيْنِ بَرْمُحَهُ ^(٤) يَوْمَ اللِّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا
لَا تَعْجَبُوا فَلَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ مِيلٌ إِذْنُ نَظَمَ الْفَوَارِسُ مِيلًا

فَأَمَرَ لَهُ أَبُو دُلْفَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ بَكْرُ :

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مَعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ
وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي جِسْمِ فَارِسٍ وَبَارِزِهِ كَانَ الْخَلْقُ مِنَ الْعَمْرِ
أَبَا دُلْفَ بُورَكَتْ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ كَمَا بُورَكَتْ فِي شَهْرِهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ

نصر الله بمشقة
شعره في غلام

وَذُكِرَ أَنَّ بَكْرَ بْنَ النَّطَّاحِ كَانَ يَتَعَشَّقُ غُلَامًا نَصْرَانِيًّا وَيُحِبُّ بِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ :
يَا مَنْ إِذَا دَرَسَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ التَّقَى عَنِ الْقُرْآنِ مُنْصَرَفًا
إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تُعَانِقُنِي كَمَا تُعَانِقُ لَأْمُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَكْذَبَ فَنَفْسِي عَنْكَ كُلِّ مَا أَرَى » .

(٢) » » : « مِنْكَ » .

(٣) » » : « قَتِيلًا » .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « بِطَلْعَةِ » .

ذكر
مقتل مصعب بن الزبير
ابن العوام بن خويلد

ابن أسد بن عبد العزيز بن قصى (*)

وكان جواداً شجاعاً ، ولأه أخوه عبد الله بن الزبير العراقيين ، وجمع بين عائشة بنت طلحة وسُكينة بنت الحسين ، أجمل أهل عصرهما . وكانت الشام ومصر لعبد الملك بن مروان يُدعى فيهما له بالخلافة ، ويُدعى لابن الزبير بالخلافة فيما سوى ذلك من الأعمال .

شاه عن مصعب

فلما كانت سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم في المسير إلى العراق ومناجزة مصعب . فقال : يا أمير المؤمنين ، واليت بين عامين تغزو فيهما ، وقد خسرت خيلك ورجالك ، وعامك هذا عام حار ، فأرح نفسك وجهدك ، ثم ترى رأيك . فقال : إني أبادر ثلاثة أشياء : أحدها الشام ، وهي أرض المال بها قليل ، وأخاف أن ينفد ما عندي ؛ وأشرف أهل العراق ، وقد كاتبوني يدعونني إلى أنفسهم ؛ وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفذت أعمارهم ، فأنا أبادر بهم الموت أحب أن يحضروا معي .

مشاورة عبد الملك
مروان في حربه

ثم دعا يحيى بن الحكم : وكان يقول : من أراد أمراً فليشاور يحيى ابن الحكم ، فإذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه . فقال : ما ترى في المسير إلى العراق ، فقال : أرى أن ترضى بالشام وتدع مصعباً بالعراق ، فضحك عبد الملك .

ثم مشاورته
يحيى بن الحكم

(*) لم يصرد له أبو الفرج ترجمة ، وإنما ساق أخباره إثر أخبار بكر بن النطاح .

ثم مشاورته
عبد الله بن خالد

ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، غزوت مرة فنصرك الله ، فغزوت ثانية فزادك الله بها عزاً ، فأقم عامك هذا .

ثم مشاورته
محمد بن مروان

فقال لمحمد بن مروان : ماترى ؟ قال أرجو أن ينصرك الله ، أقت أم غزوت . فشمّر فإن الله ناصرك .

خروج عبد الملك
لحرب مصعب

فأمر الناس فاستعدوا للسير . ثم توجه بالجنود إلى العراق . وكتبه أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعونه إلى أنفسهم . فكتب إليهم يعدم الإحسان إليهم ويمتنيهم ، فأجابوه وشرطوا عليه شروطاً وسألوه ولايات ، وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلاً منهم . فقال عبد الملك لمن حضره : ويحكم ! ما أصبهان هذه ؟ تعجباً من كثرة طالبها ، وكتب إلى إبراهيم الأشتر النخعي : لك ما سقى الفرات إن تبعته ، فجاء إبراهيم بالكتاب إلى مصعب فقال : هذا كتاب عبد الملك ، ولم يخصني بهذا دون غيري من نظرائي فأطعني فيهم . فقال ، أصنع ماذا ؟ قال : تدعو بهم فتضرب أعناقهم . فقال : أقتلهم على ظن ظننته ؟ قال : فأوقرهم حديداً وابعث بهم إلى أرض المدائن حتى ينتفضي الحرب . قال : إذن نفسد قلوب عشائهم ويقول الناس : عبث مصعب بأصحابه . قال : فإن لم تفعل فلا تمتدني بهم ، فإنهم كالمومة تريد كل يوم حليلاً ، وهم يريدون كل يوم أميراً . وأقبل عبد الملك حتى نزل الأخنونية^(١) ، ونزل مصعب بن الزبير بمسكن^(٢) إلى أوانا^(٣) ، وخندق ، ثم تحوّل ونزل دير الجاثليق^(٤) وهو بمسكن ، وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ، وأرسل عبد الملك إلى مصعب رجلاً يدعوه إلى أن يجعل الأمر شورى في الخلافة . فأبى ذلك مصعب . وقدّم عبد الملك أخاه محمد بن مروان ، وقدّم مصعب إبراهيم بن

(١) الأخنونية : من أعمال بغداد .

(٢) مسكن : موضع على نهر دجيل قريب من أوانا .

(٣) أوانا : بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .

(٤) دير الجاثليق : دير قديم قرب بغداد غربى دجلة .

الأشتر ، فالتقت المقدمتان ، فانهزمت مقدمة مصعب وقتل إبراهيم بن الأشتر بعد أن قاتل قتالا شديداً وأبلى بلاء حسناً ، وانصرفت مقدمة مصعب منهزمة إليه . ثم دنا محمد بن مروان من مصعب ، فحذل بعض أصحاب مصعب مصعباً وأنضموا إلى محمد بن مروان . فدنا محمد من مصعب وناداه : فداك أبى وأمى ، إن القوم خاذلوك ولك الأمان . فأبى قبول ذلك . فدعى محمد بن مروان عيسى بن مصعب ، فقال له أبوه مصعب بن الزبير : انظر ما ذا يريد محمد . فدنا منه فقال : إني لكم ناصح ، إن القوم خاذلوكم ولك ولأبيك الأمان ، وناشده . فرجع إلى أبيه فأخبره . فقال : يا بني ، إني أظن أن القوم سبقوك . فإن أحببت أن تأتيهم فأتهم . فقال : والله لا تتحدث نساء قريش أنى خذلتك ورغبت بنفسى عنك . قال : فتقدم حتى أحسبك . فتقدم وتقدم ناس فقتل وقتلوا ، وفارق أهل العراق مصعباً حتى بقى فى سبعة أنفس ، وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى ، فشد عليه مصعب فقتله ، ثم شد على الناس فأفرجوا ، ثم رجع فقعده على مرفقة ديباج . ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام فيرجعون عنه ، ثم يرجع فيقعده على المرفقة ، فعل ذلك مراراً ، فأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة ، فقال : اغرب يا كلب ، وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها فخرجه ، فرجع عبيد الله فعصب رأسه ، وجاء ابن أبى فروة كاتب مصعب فقال له : جعلت فداك ، قد تركك الناس وعندى خيل مضمرة فاركبها وأنج بنفسك . فضرب فى صدره وقال : ليس أخوك بالعبد ، ورجع ابن ظبيان فحمل عليه ، وزرق^(١) رائدة ابن قدامة مصعباً ونادى : يا لثارات المختار ، فصرعه . وقال عبيد الله لرجل ديلمى : أحترز رأسه - فنزل فاحتز رأس مصعب بن الزبير ، وحمله إلى عبد الملك . فيقال : إن عبد الملك لما رأى الرأس سجد . قال ابن ظبيان : فهممت والله أن أقتله

(١) زرق : رمى بالمرزاق . وهو رمح قصير .

فَأَكُونَ أَفْتَكُ الْعَرَبَ ، قَتَلْتُ مُلْكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَوَجَدْتُ نَفْسِي تَنَازَعُنِي إِلَى الْحَيَاةِ فَأُمْسَكْتُ .

وَذُكِرَ أَنَّ مُصْعَبًا كَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ سُكَيْنَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَزَنَعَ عَنْهُ ثِيَابَهُ وَتَوَشَّحَ بِثَوْبٍ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَعَلِمَتْ سُكَيْنَةُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ ، فَصَاحَتْ مِنْ خَلْفِهِ : وَأَحْزَنَاهُ عَلَيْكَ يَا مُصْعَبُ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا ، وَقَدْ كَانَتْ تَخْفَى مَا فِي قَلْبِهَا مِنْهُ ، فَقَالَ : أَوْ كُلْ هَذَا لِي فِي قَلْبِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِي وَاللَّهِ . وَمَا كُنْتُ أَخْفِي مِنْهُ أَكْثَرَ . فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ هَذَا لِي عِنْدَكَ لَكُنْتُ لِي وَلَكَ حَالٌ . ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يَرْجِعْ . فَقَالَ ابْنُ الرِّقِيَّاتِ يَرِثُنِي مُصْعَبًا :

لَقَدْ أَوْرَثَ الْمَصْرَيْنِ حُرْنًا وَذِلَّةً قَتِيلٌ بِدِيرِ الْجَائِلِيقِ مُقِيمٌ
فَمَا قَاتَلْتُ فِي اللَّهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَلَا صَبَرْتُ عِنْدَ الْإِقَاءِ تَمِيمٌ
وَلَكِنَّهُ رَامَ الْقِيَامَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُضَرٌّ يَوْمَ ذَلِكَ كَرِيمٌ

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ قَالَ يَوْمًا لَجُلَسَائِهِ : مَنْ أَشْجَعَ النَّاسَ ؟ فَأَكْثَرُوا فِي هَذَا الْمَعْنَى . فَقَالَ : أَشْجَعَ النَّاسَ مُصْعَبُ ، جَمَعَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ ، وَسُكَيْنَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ ، وَأُمَةَ الْحَمِيدِ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَوَلِيَّ الْعَرَّاقِيِّينَ ، ثُمَّ زَحَفَ إِلَى الْحَرْبِ فَبَذَلَتْ لَهُ الْأَمَانَ وَالْجَبَاءَ وَالْوَلَايَةَ وَالْعَفْوَ عَمَّا خَلَصَ فِي يَدِهِ . فَأَبَى قَبُولَ ذَلِكَ - وَأَطْرَحَ مَا كَانَ مَشْغُولًا بِهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَأَقْبَلَ بِسَيْفِهِ قَدَمًا فَقَاتَلَ ، وَمَا بَقِيَ مَعَهُ إِلَّا سَبْعَةٌ ، حَتَّى قُتِلَ كَرِيمًا .

ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْكُوفَةَ وَاسْتَوَلَى عَلَى الْعِرَاقِ وَتَجَرَّدَ لِحَارِبَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَسَيَّرَ الْحِجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ النَّخَعِيِّ لِقِتَالِهِ ، فَقَتَلَهُ وَانْتَضَمَتِ الْأُمُورُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَتَلَ أَخِيهِ مُصْعَبَ أَضْرَبَ عَنْ ذِكْرِهِ أَيَّامًا حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهِ إِمَاءُ مَكَّةَ فِي الطَّرِيقِ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبِرَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ مَلِيًّا لَا يَتَكَلَّمُ .

مصعب وسكينة
يوم مقتله

بين عبد الملك
وجلسائه
في شأن مصعب

مقتل عبد الله
ابن الزبير

عبد الله بن
الزبير بعد مقتل
مصعب أخيه

والكتابة على وجهه ، وجبينه يرشح عرقاً . قال الراوى : فقلت لآخر إلى جنبى :
 ماله لا يتكلم ؟ أترأه يهاب المنطق ، فوالله إنه لخطيب ، فأتراه يهاب ؟ فقال :
 أراه يريد أن يذكر قتل مصعب ، سيد العرب ، فهو يتقطع لذكرة ، وغير ملوم
 هو ، فقام فقال : الحمد لله الذى له الخلق والأمر ، مالك الدنيا والآخرة ، يعز من
 يشاء ويذل من يشاء ، ألا إنه لم يُذل الله من كان الحق معه ، وإن كان مفرداً ،
 ولم يعز الله من كان الباطل معه ، وإن كان فى العدة والعدد والكثرة . ثم قال : إنه
 قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق ، فساءنا وسرنا ، أتانا أن مصعباً قتل ،
 رحمة الله عليه ومغفرته . فأما الذى أحزننا من ذلك فإن لفراق الحليم لدعة يجدها
 حميمه عند المصيبة ، ثم يروعى من بعد ذلك ذو الرأى والدين إلى جميل الصبر . وأما
 الذى سرنا فإننا علمنا أن قتله شهادة ، وأن الله جل وعز جاعل لنا وله ذلك خيرة
 إن شاء الله . إن أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن كانوا يأخذونه منه وأخسره ،
 أسلموه لإسلام النعم المخطم فقتل ، ولئن قتل لقد قُتل أبوه وعمه وأخوه ، وكانوا
 الخيار الصالحين ؛ والله ما نموت كما يموت بنو مروان حتف أنوفنا ، ما نموت إلا
 قتلاً قتلاً قَعْصاً قَعْصاً^(١) بين قَصْد الرماح وتحت ظلال السيوف ، وليس كما يموت
 بنو مروان ، والله ما قُتل رجل منهم فى جاهلية ولا إسلام قط ، وإنما الدنيا عارية
 من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه ، فإن تُقبل الدنيا على
 لا آخذها أخذ الأشر البطر ، وإن تدبر عفى لا أبكى عليها بكاء الخرق المهتر^(٢) ،
 ثم نزل .

الشعر الذى فيه
 القصة

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر مصعب ، قولُ ابن قيس
 الرقيات فيه يمدحه لما ولى العراق :

(١) يقال : مات قعصاً قعصاً : إذا أصابته ضربة أو رمية فات مكانه .

(٢) فى غير التجريد : « الخوف المهتر » .

ليت شعري أول الهرج هذا أم زمان من فتنة غير هرج
 إن يعش مُصعب فنحن بخير قد أتانا من عيشنا ما نرجى
 ملك يطعم الطعام ويسقى لبن البُخْت في عساس^(١) الخلنج
 جلب الخيل من تهامة حتى بلغت خيله قُصور زرنج^(٢)
 حيث لم تأت قبله خيل ذى الأكر تاف يوجفن بين قفٍّ^(٣) ومرج

(١) العساس : الأقداح العظام ، الواحد : عسى . والخلنج : نوع من الشجر .

(٢) زرنج : قصبة سجستان .

(٣) القف : الأرض ذات الحجارة .

أخبار أشعب الطامع

هو أشعب بن جُبَيْر . وأسمه شُعَيْب . وكنيته أبو العلاء . وكان يقال لأمه : أم الجلندج^(١) . وقيل : بل أم حميد^(٢) ، مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأسمها : حميدة .

وكان أبوه خرج مع المختار بن أبي عبيدة ، فأسرع مُصعب بن الزبير فضرب عنقه صبرا وقال : تخرج عليّ وأنت مولاي ؟

ونشأ أشعب بالمدينة في دور آل أبي طالب ، وتولّت تربيته عائشة بنت عثمان بن عفان - رضي الله عنه .

وحكى عن أشعب عن أمه أنها كانت تُغري بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها زنت فحُلقت وطيف بها . وكانت تنادى على نفسها ، من رآني فلا يزني . فقالت لها امرأة ، كانت تطلع عليها : نهانا الله عنه فعصيناه ، نُطيعك وأنت مخلوقة مجلودة راكبة على جمل !

وحكى بعض ولد أشعب أن أشعب وأباه كانا موليا عثمان رضي الله عنه ، وأن أمه كانت مولاة أبي سفيان بن حرب ، وأن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها أخذتها معها لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت تدخل إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستَظِرّ فَنَهَا . ثم إنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض وتغري بينهن ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها فماتت .

(١) في غير التجريد : « الجلندج » .

(٢) في غير التجريد : « أم جميل » .

وقيل : إن أشعب كان مولى الزبير بن العوام .

ولا يؤمر

سبب إعتاقه

وذُكر أن أشعب كان مع عثمان - رضى الله عنه - يوم الدار ، فلما حُصر جرد مماليكهُ السيوفَ ليقاتلوا ، فقال لهم عثمان رضى الله عنه : من أغمد سيفه فهو حر . فقال أشعب : فلما وقعت الكلمة في أذني كنت أول من أغمد سيفه ، فأعنتت .

هو عند مقتل
عثمان

وحكى عن أشعب أنه قال : كنت حين حُصر عثمان بن عفان أسعى في الدار ألقط السهام .

شيء عن سنة

وحكى عنه أنه قال : سمعت الناس يمجون في أمر عثمان . وهذا يدل على أنه كان صغير السن يومئذ . وأدرك خلافة المهدي بن المنصور ، من بني العباس .

تعقيب المؤلف

قلت : كان مقتل عثمان - رضى الله عنه - في ذى الحجة من سنة خمس وثلاثين للهجرة ، وكانت خلافة المهدي في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، فيبين الوقتين مائة وثلاث وعشرون سنة . فعلى الرواية الأولى كان أشعب يوم الدار ابن خمس عشر سنة على الأقل ، لأنه كان ممن يحمل السيف ويقاتل ، فيكون عمره مائة ونيفا وأربعين سنة . وعلى الرواية الأخيرة جاز أن يكون ابن خمس سنين يومئذ ، فيكون عمره مائة وثمانيا وعشرين سنة ، وهو أقل ما يمكن .

حديث للنوفلي

عنه وقد رآه

يدخل على المهدي

وحكى محمد النوفلي قال :

رأيت أشعب وقد أرسل إليه المهدي . فقدم به عليه . قال : فرأيت قد دخل بعضه في بعض كأنه فرخ ، وعليه جبة وشى وقلنسوة وشى ، وقد لبس على الجبة قميصاً سملاً^(١) لترى الجبة تحته . فقال له رجل : يا أشعب ، هب لي قلنسيتك هذه . فقال له : يا بارد ، أنت لم تُرد القلنسوية وإنما أردت أن يقال : هو أطمع من أشعب !

يوادد من طبعه وحكى أن أشعب كان يقول : ما زُفْتُ بالمدينة امرأة قط إلى زوجها إلا كنت بيتي ورَفعت سترى طَمَعاً أن تُهدى إلى .

من عامه وذُكر أن أشعب كان يقرأ القرآن ، وكان حسن الصوت ، وروى شيئاً من الحديث .

قصته مع أمه وقيل وهب له غلام وحكى أن أشعب قال : تعلقْتُ بأستار الكعبة فقلت : اللهم أذهب عني الحرص والطلب إلى الناس . فررت بالقرشيين وغيرهم فلم يُعْطني أحد شيئاً ، فحُفَّت إلى أمي فقلت : مالك جئت خائباً ؟ فأخبرتها . فقلت : والله لا تدخل حتى ترجع فتستقبل ربك . فرجعت فقلت : ألقني . ثم رجعت فلم أَمراً بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطاني .

وهو هب لي غلام فحفت أن أخبرها فتموت فرحاً ، فقلت : وهبوني غين . فقلت : أي شيء غين ؟ قلت : لام . فقلت : أي شيء لام ؟ فقلت : ميم . فقلت : أي شيء ميم ؟ فقلت : غلام . فغشى عليها ، ولو لم أقطع الحروف لمازت الفاسقة فرحاً .

وحكى الواقدي قال : كنت مع أشعب نريد المصلى ، فوجد ديناراً فقال : يا بن واقد . فقلت : ما تشاء ؟ فقال : وجدت ديناراً فما أصنع به ؟ فقلت : عرّفه . فقال : أمّ العلاء إذن طالق . قلت : فتصنع به ماذا ؟ فقال : أشتري به قطيفة فأعرّفها .

للأصمعي عن صورته وحكى الأصمعي قال : رأيت أشعب يغني ، وكان صوته بلبل .

وذكر أنه تغدّى أشعب مع زياد بن عبيد الله الحارثي ، وكان والياً على المدينة ومكة من قبل المنصور ، وكان بخيلاً على الطعام ، فأتى بمضيرة ، فقال أشعب للخباز : ضَعْها بين يديّ . فوضعها بين يديه . فقال زياد : من يصلي بأهل السجن ،

فقال : ليس لهم إمام . فقال : أدخلوا أشعب يصلي بهم . فقال : أو غير هذا أصلح الله الأمير ! أحلف ألا آكل مضيرة أبداً !

إخراجه يده
من خرق بابه

وذُكر أن أشعب كان له خرق في بابه ، وكان ينام فيخرج يده من الخرق
يطمع أن يجيء إنسان فيطرح في يده شيئاً !

هو ومروان
ابن أبان بن
عثمان بن عفان

وذُكر أن أشعب صلى يوماً إلى جانب مروان بن أبان بن عثمان بن عفان ،
وكان مروان عظيم العجيزة فأفلتت منه ضربة عند نهوضه ، فانصرف أشعب
من الصلاة ، فوهم الناس أنه هو الذي خرجت منه الضربة . فلما أنصرف مروان
إلى منزله جاءه أشعب فقال له : ألدية ؟ قال : دية ماذا ؟ قال : دية الصرطة التي
تحملتها ، وإلا والله شهرتها عنك ! فلم يدعه حتى أخذ منه شيئاً صالحاً .

هو وإسماعيل بن
جعفر في جدى
أهداه إليه

وذُكر أنه غذى جدياً بلبن أمه وغيرها ، حتى بلغ غاية ، ومن مبالغته
في ذلك أنه قال لزوجته : ترضعينه بلبنك . ففعلت ؛ ثم جاء به إسماعيل بن جعفر
أبن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فقال : تالله إنه لأبني ،
قد رَضِعَ بلبن زوجتي ، وقد حبوتك به ، ولم أر أحداً يستحقه سواك . فنظر
إسماعيل إلى فتنة من الفتنة فأمر به فذُبِحَ وصُمِّتَ ، فأقبل عليه أشعب فقال :
المكافأة ؟ فقال : ما عندي والله اليوم شيء ، ونحن من تعرف ، وذلك غير فائت
لك ، فلما يئس منه قام من عنده فدخل على أبيه جعفر بن محمد رضي الله عنه ، ثم أندفع
يشهق حتى التقت أضلاعه . ثم قال : أخلني . قال : ما معنا أحد يسمع ولا عليك
عين . فقال : وثب إسماعيل أبنك على أبنِي فذبحه وأنا أنظر إليه . فارتاع جعفر
وصاح : ويلك ! ويلك ! وفيم ؟ وتريد ماذا ؟ قال : أما ما أريد فوالله مالى في
إسماعيل حيلة ، ولا يسمع هذا سامع بعدك أبداً . فجزاه خيراً وأدخله منزله ، وأخرج
له مائتي دينار وقال : خذ هذه ولك عندنا ما تحب . وخرج إلى إسماعيل ، وهو
لا يبصر ما يطأ عليه ، فإذا هو مسترسل في مجلسه ، فلما رأى وجه أبيه نكّره وقام

إليه . فقال : يا إسماعيل ، فعلتها بأشعب وقتلت ولده ، فاستضحك وقال : جاءنى
بجدى من صفته كذا ، وخبره الخبر ، فأخبره أبوه بما كان منه وصار إليه .
فكان جعفر رضى الله عنه يقول لأشعب : رُعتنى راعك الله . فيقول : روعة أبنك
فى الجدى أ كبر من روعتك أنت فى المائتى الدينار .

طلبه إلى امرأة
أن تكبر طبق
خوص

وذُكر أن أشعب وقف على امرأة تعمل طبق خوص . فقال : كبريه .
فقالت : لم ، أترى أن تشتريه ؟ قال : لا ، ولكن عسى أن يشتريه إنسانٌ فيهدي
إلى فيه هدية فيكون كبيراً خيراً من أن يكون صغيراً .

وذُكر أن صديقة أشعب قالت له : هب لى خاتمك أذكرك به . قال : أذكركنى
أنى منعُك إياه فهو أحبُّ إلى !

بخله على صديقه

وذُكر أن أشعب قال مرة للصبيان : هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا . فمضوا
فلما أبطأوا عنه أتبعهم يحسب أن الأمر قد سار حقاً كما قال .

هو وصبيان
أمرهم بالذهاب
إلى بيت ابن عثمان

وذُكر أنه قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما رأيت اثنين
يتساران قط إلا قدّرت أنهما يأمران لى بشيء .

ما بلغ من طمعه

وذُكر أن أشعب قال لأمه : رأيتك فى النوم مطلية بعسل وأنا مطلق بعذرة !
فقالت : يا فاسق ! هذا عملك القبيح أراكه الله عز وجل . قال : إن فى الرؤيا
شيئاً آخر . قالت : وما هو ؟ قال : رأيتنى ألتعك^(١) وأنت تلطعيننى . فقالت :
لعنك الله يا فاسق !

بينه وبين أمه
فى رؤيا رأها

وذُكر أن أشعب كان يتحدث إلى امرأة بالمدينة حتى عُرف ذلك ، فقالت
لها جاراتها : لو سألته شيئاً فإنه مؤسر . فلما جاء قالت له : إن جاراتى يقُلن لى :
ما يصلك بشيء . فخرج نافرأ من منزلها ، فلم يقربها شهرين . ثم إنه جاء ذات يوم
فجلس على الباب ، فأخرجت إليه قدحاً ملأه ماء ، فقالت : أشرب هذا من الفرع
فقال : أشربيه أنت من الطمع !

هو وامرأة سألته
أن يهدى إليها

(١) اللطع : اللبس ، لطح الشيء بلسانه : لحسه .

هو وأعرابي بين
يدي الحسين

وذُكر أنه دخل أشعب يوماً على الحسين بن علي — رضى الله عنهما —
وعنده أعرابي مختلف الخلقة قبيح المنظر ، فسَبَّح أشعب حين رآه ، وقال للحسين :
بأبي أنت وأُمِّي ، أتأذن لي أن أسلح عليه ؟ فقال الأعرابي : أفعل ما شئت . ومع
الأعرابي قوس وكنانة ، ففَوَّق نحوه سهماً وقال : والله لئن فعلت لتكونن آخر
سلحة سلحتها ، فقال : أشعب للحسين : جُعِلت فداك ، قد أخذني القولنج .

وذُكر أن أشعب كان يغني ، وله أصوات قد حُكِيت عنه ، وكان أبنته من أصواته
عبيدة يغنيها ، فمن أصواته :

أروني من يقوم لكم مقامى إذا ما الأمر جلَّ عن الخطاب
إلى من تفرعون إذا حثوتم بأيدكم على من التراب

وذُكر أن أشعب قيل له : رأيت أحداً أطمع منك ؟ قال : نعم كلب تبعنا أطمع من أشعب
أربعة أيام على مضغ العلك .

هو وابن عمر
في مال الصدقة

وحكى أشعب قال : بلغني أن عبد الله بن عمر ، في مال له يتصدق
بشمرته ، فركبت إليه ناضحاً^(١) ووافيته في ماله ، فقلت : يا ابن أمير المؤمنين ،
ويا ابن الفاروق ، أوقر لي هذا تمراً . فقال : أَمِن المهاجرين أنت ؟ فقلت :
اللهم لا ، قال : أَمِن التابعين بإحسان ؟ فقلت : أرجو ، فقال : إلى أن يحق رجائك .
قال : أَمِن أبناء السبيل أنت ؟ قلت : لا . قال : فعلام أوقر لك بعيرك تمراً ؟ قلت :
لأني سائل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أتاكَ سائل على فرس فلا
تردّه . قال : لو شئت أن أقول لك : إنه قال لو أتاكَ على فرس ولم يقل أتاكَ على
بعير لفعلنا^(٢) ، ولكني أمسك عن ذلك لاستغنائى عنه ، لأني قد قلت لأبي عمر
ابن الخطاب : إن أتانى سائل على فرس يسألنى أن أعطيه . فقال : إني سألت

(١) الناضح : البعير يستقى عليه .

(٢) في التجريد والأغاني (لقلنا) ولعل ما أثبتناه أولى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه ، فقال : لى . نعم : إذا لم تصب راجلا ، ونحن أيها الرجل نصيب رجالة ، فعلام أعطيك وأنت على بعير ! فقلت له : بحق أبيك الفاروق ، وبحق الله عز وجل ، وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أوقرتني لى تمرأ ، فقال لى عبد الله : أنا مؤقره لك تمرأ ، ووحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم لئن عاودت أستحلافى لابررت لك قسمك ، ولو أنك أقتصرت على استحلافى^(١) بحق أبى على فى تمرأ أعطيكها لما أنفذت قسمك ، لأنى سمعت أبى يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تشد الرحال إلى مسجد لرجاء الثواب إلا إلى المسجد الحرام ومسجدى ييثرب ولا يبر أحد قسم مستحلفه إلا أن يستحلفه بحق الله وحق رسوله . ثم قال للسودان فى ذلك المال^(٢) : أوقروا بعيره تمرأ ، ولما أخذ السودان فى حشو الغرائر قلت : إن السودان أهل طرب وإن أطربتهم أجادوا حشو غرائرى . فقلت : يا ابن الفاروق ، أتأذن لى فى الغناء فأغنيك ؟ فقال لى : أنت ورأيك^(٣) . فأندفعت فى النصب ، فقال لى : هذا الغناء الذى لم نزل نعرفه ، ثم غنيته لطويس المغنى صوتاً آخر وهو :

خليل ما أخفى من الحب ناطق ودمعى بما قلت الغداة شهيد^(٤)

قال لى عبد الله : ياهناه ، لقد حدث فى هذا الغناء^(٥) ما لم نكن نعرفه . قال :

ثم غنيته لابن سريج بقوله :

يا عين جودى بالدموع السفاح وأبكى على قتلى قریش البطاح

(١) فى التجريد (على إحلافك) وهذه رواية الأغانى .

(٢) فى التجريد (فى تلك الحال) وهذه عن الأغانى .

(٣) فى الأغانى (أنت وذاك) وهذه رواية التجريد .

(٤) رواية الأغانى :

خليل ما أخفى من الحب باطل ودمعى بما قلت الغداة شهير

(٥) رواية الأغانى : (فى هذا المعنى) .

تسوره على
سالم بن عبد الله
طعاماً في طعامه

فقال : ويحك يا أشعب ، هذا يَحْيِيقُ الفؤاد — أراد يحرق الفؤاد — ، لأنه كان أثنى لا يبين الرأ ولا اللام . قال أشعب : فكان بعد ذلك لا يرانى إلا أستعاذنى هذا الصوت .

وذكر أنه قيل لأشعب : إن سالم بن عبد الله بن عمر قد مضى إلى بستان فلان ومعه طعام كثير . فبادر حتى يلحقه ، فأغلق الغلام الباب دونه ، فتسور عليه ، فصاح به سالم ، ويلك ! بناتى . فناداه أشعب : لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد . فأمر بالطعام فأخرج إليه منه ما كفاه .

قصته مع السيدة
سكينة والحجام

وذكر أن سكينة بنت الحسين غضبت على أشعب فى شىء خالفها فيه ، فخلقت لتحلفن لحيته ، ودعت الحجام وقالت له : أحلق لحيته ، فقال له الحجام : أنفخ شديقك حتى أتمكن منك . فقال يا ابن البظراء ، أمرتك أن تحلق لحيتى أو تعلمنى الزمر ! أخبرنى عن أمرك إذا أردت أن تحلق حرها تنفخ أشداه ! فغضب الحجام وحلف لا يحلق لحيته ، وأنصرف . فبلغ سكينة الخبر وما جرى بينهما ، فضحكت وعفت عنه .

تعقيبه على وليمة
زياد بن عبد الله

وذكر أن زياد بن عبد الله الحارثى كان من أبخل خلق الله ، فأولم وليمة ليطهر بعض أولاده ، وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون شيئاً إلا تعللاً لعلمهم به ، فقدّم فيما قدّم جدى مشوى فلم يعرض له أحد ، وجعل يردّده على المائدة ثلاثة أيام والناس يحتنبونه ، إلى أن انقضت الوليمة . فأصغى أشعب إلى بعض من كان هناك ، فقال : أمركه طالق إن لم يكن هذا الجدى بعد أن ذبح وشوى أطول حياة وأكثر عمراً منه قبل الذبح ! فضحك الرجل ، وسمعها زياد فتعافى .

من نوادر زياد
فى البخل

وذكر أن كاتباً لزياد بن عبد الله هذا أهدى إليه طعاماً ، فأثنى به وقد

تعدّي ، فغضب وقال : ما أصنع به . وقد أكلت ، ادعوا أهل الصفة ، يأكلونه فبعث إليهم . وسأل كاتبه فيم دعا أهل الصفة ؟ فعُرِف . فقال الكاتب : عرفوه أن في السلال أخبصة وحلوى ودجاجاً وفراخاً . فأخبر بذلك . فأمر بكشفها ، فلما رآها أمر برفعها ، فرفعت وجاء أهل الصفة فأعلم بهم . قال : أضربوهم عشرين عشرين درة ، واحبسوهم فإنهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذون المصلين ^(١) ، فكلم فيهم . فقال : أحلفوهم ألا يعاودوا وأطلقوهم . وذُكر أن أبان بن عثمان بن عفان كان من أهزل الناس ، فبينما هو ذات يوم وعنده أشعب إذ أقبل أعرابي ومعه جمل له . والأعرابي أزرق أشقر أزعر غضوب يتلظى كأنه أفعى ، وبين الشر في وجهه ، ما يدنو منه أحد إلا شتمه ونهره . فقال أبان : هذا والله من البادية ^(٢) ، ادعوه لي . فدعى له وقيل له : إن الأمير أبان ابن عثمان يدعوك ، فأتاه وسلم عليه ، وسأله أبان عن اسمه ونسبه ، فانتسب له . فقال : حيّاك الله يا خالي ، حبيب أزداد حُبّاً . فجلس فقال له : إني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم أجده كما أشتهى بهذه الصفة ، وهذه الهامة واللون والصولة والورك والأخاذ ^(٣) ، فلاحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه ، أتبيعه ؟ قال : نعم أيها الأمير . قال : فإني قد بذلت لك فيه مائة دينار . وكان الجمل يساوي عشرة دنانير ، فطمع الأعرابي وسُرَّ وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه ، وأقبل أبان على أشعب وقال له ويلك : إن خالي هذا من أهلك وأقاربك يعني الطمع ، فأوسع له مما عندك ، فقال نعم بأبي أنت وأمي وزيادة ، فقال له أبان يا خال : إنما زدتك في الثمن على بصيرة . على أن ^(٤) الجمل يساوي ستين ديناراً ، ولكن بذلتُ

(١) في التجريد (المسلمين) وهذه رواية الأغاني .

(٢) في التجريد . (البابية) والتصويب عن الأغاني .

(٣) رواية الأغاني (القامة) واللون والصدر والورك والأخفاف .

(٤) رواية الأغاني : (وإنما الجمل) .

لك مائة دينار لقلة النقد عندنا ، وإني أعطيك به عروضاً تساوى مائة . فزاد طمع الأعرابي وقال : قبلت ذلك أيها الأمير ، فأسرَّ إلى أشعب فأخرج شيئاً مغطى ، فقال له : أخرج ما جئت به . فأخرج جرد عمامة خبزٍ خَلَقَة تساوى أربعة دراهم . فقال له : قومها يا أشعب ، فقال : عمامة الأمير تعرف به ، ويشهد فيها الأعياد والجمع ، ويلقى فيها الخلفاء ، خمسون ديناراً . فقال : ضعها بين يديه . وقال لأبن ربيع^(١) : أثبت قيمتها ، فكتب ذلك . ووضعت العمامة بين يدي الأعرابي ، فكاد يدخل بعضه في بعض غيظاً ولم يقدر على الكلام ، ثم قال له : هاتِ قلنسوتي ، فأخرج قلنسوة طويلة خَلَقَة قد علاها الوسخ والدُّهن وتخرَّقت ، تساوى نصف درهم . فقال : قوم ، فقال : قلنسوة الأمير تعلو هامته ، ويصلى فيها الصلوات الخمس ، ويجلس للحكم ، ثلاثون ديناراً ، فأثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي فتربَّد وجهه وجحظت عيناه وهَمَّ بالوثوب ثم تمالك ، وهو مُتقلقل . ثم قال لأشعب : هات ما عندك ، فأخرج خُفَيْن خَلَقَيْن قد نقبا وتقسرا . فقال : خُفَّ الأمير يطأ بهما الروضة ، ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أربعون ديناراً ، فقال : ضمهما بين يديه ، فوضعهما ثم قال للأعرابي : أضُمَّ إليك متاعك . وقال لبعض الأعوان أذهب فخذُ الجمل . وقال لآخر : أمض مع الأعرابي فاقبض ما بقي من ثمن المتاع ، وهو عشرون ديناراً ، فوثب الأعرابي وأخذ القماش وضرب به وجوه القوم ثم قال له : أتدرى أصلحك الله من أى شيء أموت ؟ قال : لا . قال : إذ لم أدرك أباك عثمان فأشترك^(٢) والله في دمه ، إذ قد ولد مثلك ! ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره ، وضحك أبان حتى سقط ، وضحك كل من كان معه . وكان الأعرابي بعد ذلك إذا لقي أشعب يقول له : هلم إلى يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على قيمة المتاع يوم قُوم ! فيموت أشعب منه .

(١) رواية الأغاني : (زبنج) . (٢) رواية التجريد : « فأشرك » .

هو وعجوز
عند موته

وذكر أنه كان بالمدينة عجوز شديدة العين ، لا تنظر إلى شيء تستحسنه إلا عاتته^(١) ، فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنيته : يا بنيّة : إذا مت فلا تندبني والناس يسمعونك فتقولين : يا أبتاه أندبك للصوم والصلاة ، يا أبتاه أندبك للفقهِ والقراءة ، فيكذبك الناس ويلعنونني ! والتفت أشعب فرأى المرأة فغطى وجهه بكُمه وقال لها : بالله يا فلانة إن كنتِ استحسنيت شيئاً مما أنا فيه فصلّ على محمد صلى الله عليه وسلم ، لا تهلكيني . فغضبت المرأة وقالت : سخنت عينك ، وفي أي شيء أنت مما يستحسن ؟ أنت في آخر الرمق ، قال : قد علمت ولكن قلت : لا يكون قد استحسنيت خفة الموت على سهولة النزع فيشتدّ ما أنا فيه . فخرجت المرأة من عنده وهي تشتمه ، وضحك كل من حضر من كلامه ثم مات .

(١) رواية التجريد « عاتت » .

أخبار عوف القوافي

نسبه وسبب
تلقينه

هو عوف بن معاوية بن عتبة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو
ابن جؤية بن لؤذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث
ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وهو شاعر مُقِلٌّ من
شُعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة ، وإنما قيل له : عوف القوافي ،
ببيت قاله ، وهو :

سأ كذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أُجيد القوافيَا

فوقف على جرير بن عبد الله ، فقال :

أصبُّ على بحيلة من شققاها هجائي حين أدركني المَشِيبُ

فقال له جرير : ألا نشترى منك أعراض بحيلة ؟ قال : بلى . قال : بكم ؟
قال : بألف درهم وبرذون . فأمر له بما طلب ، فقال :

لولا جرير هلكت بحيلة نِعَم الفتى وبُئِست القييلة

فقال له جرير : ما أراهم نجوا منك بعد .

هو والوليد بن
عبد الملك

وذُكر أنه لم يكن رجل من خلفاء بني أمية أنفَسَ على قومه ولا أحسدَ لهم
من الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه ، وأذن للشُعراء
وكان أول من برز من بين يديه عوف القوافي الفزاري فاستأذنه في الإنشاد ،
فقال : ما أبقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة ؟ قال : وما قلت له بعد ^(١)

ما قلتُ لأُمير المؤمنين . قال : أَلست الذى تقول له ؟

يا طَلح أنت أخو الندى وحليفه إن الندى من بعد طَلحة ماتا
إن الفَعَال إليك أطلق رَحله فَبَحِثِ بَتَّ من المنازل باتا
أولست الذى تقول له :

إذا ما جاء يومك يا أبْن عوف فلا مَطَرَت على الأرض السماء
ولا سار العزیز^(١) بِنَم جِيش ولا حَمَلَت على الطُّهر النساء
تساقى الناس بعدك يا أبْن عوف ذَرِيع الموت ليس له شفاء

ألم تَقم عليك الساعة يوم قامت عليه ؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً ولا أنفعك
بنافعة أبداً ، أخرجوه عنى . فلما أخرج ، قال له القرشيون والشَّاميون : وما الذى
أعطاك طلحة حين أَسْتَخْرِج هذا منك ؟ فقال : أما والله لقد أعطانى غيرُه أكثر
من عطيتِه ، ولكن لا والله ما أعطانى أحدٌ قطُّ أحلى فى قلبى ولا أبقى شُكراً
ولا أجدر إلّا أنساها - ما عرفتُ الصلات - من عطيتِه . قالوا : وما أعطاك ؟
قال : قدمت المدينة ومعى بضِيعَةٌ لى لا تبلغ عشرة دنانير أريد أن أبتاع بها قَعوداً
من قِعدان الصدقة ، فإذا برجل بصحن السوق على طِنْفَسَةٍ قد طُرحت له والناس
حوله ، وإذا بين يديه إبل مَعْلُوفَةٌ^(٢) فظننت أنه عامل السوق فسألت عليه
فأثبتنى وجهلته ، فقلت : إى رحمك الله ، هل أنت مُعِينى ببصرِك على قَعود من
هذه القِعدان تبتاعه لى ؟ فقال : نعم ، أو معك ثمنه ؟ فقلت : نعم . فأهوى
بيده إلى فأعطيتِه بضِيعَتى ، فرفع طِنْفَسَتَه وألقاها تحتها ومكث طويلاً ، فقامت
إليه فقلت : إى رحمك الله ، انظر فى حاجتى . فقال : ما منعنى منك إلا النسيان ،

(١) فى غير التجريد : « البشير » .

(٢) فى غير التجريد : « مقعودة » .

أمعك حبل؟ قلت: نعم. قال: هاك ذى أفرجوا، فأفرجوا عنه حتى استقبل الإبل التي بين يديه، وقال: اقترن هذه وهذه وهذه، فما برحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة، أدنى بكرة فيها، ولا دنية فيها خير من بضاعتي. ثم رفع طنفسته فقال: شأنك ببضاعتك فأستعن بها على قرض^(١) ترجع إليه. فقلت: أي رحك الله أتدرى ماتقول؟ فما بقي عنده إلا من نهري وشتمني، ثم بعث معي نفراً فأطردوها حتى أطلعوها في رأس القنينة، فوالله لا أنساه ما دمت حياً أبداً.

تعرضه لعمر
ابن عبد العزيز

وحكى أبو بردة بن أبي موسى الأشعري قال: حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة، فلما انصرف انصرف معه وعليه عمامة قد سدّها من خلفه، فما علمت به حتى أعترضه رجل على بعير فصاح به:

أجبنى أبا حفص لقيت محمداً على حوضه يسقيك منه دراكاً
فقال له عمر: لبيك ووقف، فوقف الناس معه، ثم قال له: فمه؟ فقال:
وأنت امرؤ كلتاً يديك مفيدة شمالك خير من يمين سواكا
فقال: ثم مه؟ فقال:

بلغت مدى الجرين قبلك إذ جروا

ولن يدرك المجرن بعد مداكا

فجداك لا جدان أكرم منهما هناك تناهى^(٢) المجد ثم هناكا

فقال له عمر: ألا أراك شاعراً، مالك من حق عندي، قال: لا، ولكني سائل وابن سبيل وذو مهمة. فالتفت عمر إلى قهرمانه فقال: أعطه فضل نفقتي، فإذا هو عوف القوافي.

(١) في غير التجريد: «من».

(٢) التجريد: «تباهى».

شعره في
عيينة بن أسماء

وذكر أن عوف القوافى كانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها ،
وكان عوف مراغماً لعيينة . وقال : الحرة لا تطلق لغير ما بأس . فلما حبس
الحجاج بن يوسف عيينة وقيده ، وقال عوف :

مُنِعَ الرقاد فما يُحسُّ رقادُ	مما شجاك ^(١) ونامت العوَادُ
خبر أتانى عن عيينة مُوجع	ولئله تتصدّع الأ كباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا	موقى وفيها الروح والأجساد
لما أتانى عن عيينة أنه	عانٍ تظاهر فوقه الأقياد
نَحَلْتُ له نفسى النصيحة إنه	عند الحفائظ تذهب الأحقاد
وذكرت أى فتى يسد مكانه	بالرّفْد حين تقاصر الأرفاد
أم من يهين لنا كرائم ماله	ولنا إذا عدنا إليه معاد

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عوف قوله :

أَلَمْتُ خَنَاسَ وَإِلَامَهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأَحْلَامَهَا

(١) فى غير التجريد : « خبر أذاك » .

أخبار عبد الله بن جحش

ثم ذكر أبو الفرج عبد الله بن جحش فأخبرت من أخباره حكاية أوردها ، زواجه من صهباء ، وهي أنه كان بالمدينة جارية يقال لها : صهباء ، من أحسن الناس وجهاً ، وكانت من هذيل ، فتزوجها ابن عم لها ، فمكثت معه حيناً لا يقدر على وطئها من شدة ارتئاقها ، فأبغضته فطالبت بالطلاق فطلقها ، ثم أصاب الناس مطر شديد في الخريف فسال منه العقيق سيلاً عظيماً ، وخرج أهل المدينة وخرجت صهباء معهم ، فصادت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة ، فرآها وأفترقا ، ثم مضت إلى أقصى الوادي وأستنقعت في الماء ، وقد تفرق الناس وخفوا ، فأجتاز بها عبد الله بن جحش فرآها ، فهالك عليها وهام بها ، وكان بالمدينة امرأة تدل على النساء يقال لها قطنة ، وكانت تداخل القرشيات وغيرهن ، فلقىها عبد الله بن جحش فقال لها : أخطبى لى على صهباء . فقالت : قد خطبها عيسى بن طلحة ابن عبيد الله . فأجابوه ، ولا أراهم يختارونك عليه . فشتما ابن جحش وقال لها : كل مملوك لى حر ، لئن لم تحتالى فيها حتى أتزوجها لأضربنك ضربة بالسيف ، وكان مقدماً جسوراً . ففرقت منه . فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ، ثم ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء : ما باله فارقه ؟ فأخبرتها خبرها ، وقالت : لم يقدر عليها وعجز عنها . فقالت لها : ولأخت صهباء ، إن هذا ليعترى كثيراً من الرجال ، فلا ينبغي أن تقدموا فى أمرها إلا على من تحتبرونه ، وأما والله لو كان ابن جحش لصهباء لثقبها ثقب اللؤلؤ ولورثت بحجر . ثم خرجت من عندهم . فأرسلت صهباء إلى عمتها : مرى ابن جحش فليخطبنى . فمضى فخطبها فأنعمت له

وأبى أهلها إلا عيسى بن طلحة ، وأبت هى إلا ابن جحش ، فتزوّجته ودخل بها
وافترضها . فأحب كل واحد منهما صاحبه ، فقال فيها الشعر الذى فيه الغناء ،
وافتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن جحش وهو :

نعم الضجيع إذا النجوم تفوّرت بالغور أولاها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها عبل^(١) شواها طيب مجناها
صهبا^(٢) يطويها الضجيع لحسنا^(٣)

طى الحـالة لئن متـهاها
لو يستطيع ضجيعها لأجنّها فى الجوف
حبّ نسـيـمها^(٤) وجنّـهاها
يادار صهبا التى لا أتـهى عن ذكرها أبداً ولا أنساها!

(١) التجريد : « عذب » .

(٢) غير التجريد : « صفراء » .

(٣) » » : « لصلها » .

(٤) » » : « وفشاها » .

أخبار عبد الله بن العباس الربيعي

هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، والربيع — على ما يدّعيه نسبه وشيء عنه أهله — ، ابن يونس بن أبي فروة ، وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويَزعمون أنه لقيط وُجد منبوذاً وكفله يونس بن أبي فروة ورباه ، فلما خدّم أبا جعفر المنصور أدعى إليه .

ويكنى عبد الله : أبا العباس ، وكان شاعراً مطبوعاً مُحسناً ، جيد الصنعة منزله في الشعر في الغناء نادرها ، حسن الرواية ، حلّو الشعر ظريفه ، ليس من الشعر الجزل ولا المردول ، ولكنه حسن مطبوع من أشعار المترفين وأرباب النعم .
وذُكر أنه كان كثير الملازمة للاصطباح لا يفوت ذلك إلا يوم الجمعة وصوم شهر رمضان ، ومن قوله فيه :

ومُسْتَطِيل على الصَّهْبَاءِ باكرها في فتيةٍ بأصطباح الرّاح حُذّاقِ
فكل شيء رآه ظنّه قدحاً وكلُّ شيء رآه ظنّه السّاقِ

هو في شعر
أعيا عليه

وحكى عبد الله بن العباس الربيعي قال : كنت جالساً على دجلة في ليلة من الليالي ، فأخذت دواة وقرطاساً وكتبت شعراً حضرني وقتله في ذلك الوقت :

ملّ وكنت منتظراً فأصبر فهذا جرائر القَدْرِ^(١)
لعلنا أن ندبل من زمن فرقنا والزمان ذو غير

(١) هكذا البيت في التجريد وصدر غير مستقيم وزناً وعجزه في الأغاني غير مستقيم ،

ورواية الأغاني هي :

أخلفك الدهر ما تنظّره فاصبر فذا جل أمر القدر

ثم أرتج عي فلم أدر ما أقول ، حتى يئست من أن يجيئني ، فالتفتُ فرأيت القمر
وكانت ليلة تمامه ، فقلت :

فانظر إلى البدر فهو يشبهه إن كان قد ضنَّ عنك بالنظر
ثم صنعت فيه لحناً

وحكى خالد بن حمدون قال :

شعره في يوم
دجن الوائق

كنّا عند الواثق في يوم دجن فلاح برق فاستطار ، فقال : قولوا في هذا شيئاً .
فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال :

أعني على بارقي لامع خفي كَمَحْك بالحاجِبِ
كأن تألقه في السماء يدَا كاتب أويدا حاسبِ

وصنع فيه لحناً شرب عليه الواثق بقيّة يومه ، وأستحسن شعره ومعناه
وصنعته ، ووصل عبد الله صلة سنيّة

وذُكر أنّ قبيصة أم المعتز غضبت على سيدها المتوكل وهاجرتة ، فدخل
الجلساء والمغنّون ، وفيهم عبدُ الله بن العباس الرّبيعي ، وكان قد عَرَف الخبر ،
فقال هذا الشعرَ وغنى فيه :

شعره للمتوكل
حين غضبت
عليه قبيصة

لست مني ولست منك فدعى وأمض عني مُصاحباً بسلام

لم تجد عــــــلّة تجنّني بها الذنبَ فصارتُ تعتلّ بالأحلام

وإذا ما شكوتُ ما نى قالت قد رأينا خلاف ذا في المنام

فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم ، وقال له : إن في حياتك
يا عبد الله لأنساً وجمالاً وبقاء للمروءة والظرف .

وحكى محمد بن حسن قال :

هو رجلة من
المغنّين والشعراء
عند أبي عيسى

كنّا عند أبي عيسى بن الرشيد في زمن الربيع ، ومعنا مخارق وعُلّويه وعبد الله
أبن العباس . ومحمد بن الحارث بن بُسَحَنر ، ونحن مُصطبِحون في طارمة مضر وبة

على بُستانه ، وقد تفتّح فيه وُرود وياسمين وشقائق ، ماء مُغمّمة غيّا مُطبّقاً ،
وقد بدأت ترش رشّاً ساكناً ، فنحن في أكمل نـ
قيّمة دار أبي عيسى فقالت : ياسيدى ، قد جاءت عساليج . فقال : تخرج إلينا ،
فليس بحضرتنا من نَحْتشمه ، فخرجت إلينا جارية مُشكلة حُلوة حَسنة العقل والهَيمة
والأدب ، وفي يدها عود ، فسأمت ، فأمرها أبو عيسى بالجلوس ، فجلست ، وغنى
القوم حتى انتهى الدور إليها ، فظننا أنها لا تصنع شيئاً ، وخفنا أن تهابنا فتحصر .
فغنت غناء حسناً مطرباً ولم تدع أحداً ممن حضر إلا غنت صوتاً من صناعته وأدبته
على غاية الأحكام . وطر بنا وأستحسنّا غناها ، وخاطبناها بالاستحسان ، وألح
عبدُ الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمزاح معها ، فقال له أبو عيسى
عَشقتها وحياتي يا عبد الله . فقال : لا والله ياسيدى وحياتك ماعشقتها . ولكي
استملحت غناها ، وكل ما شاهدت منها من منظر ومن شكل وعقل وعشرة .
فقال أبو عيسى : ويلك ، فهذا والله هو العشق وسببه ، ورُب جد جرّه اللعب .
وشر بنا ، فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى أهزاجاً قديمة وحديثة وغنى هزجاً
في شعر قاله فيها لوقته ، فما فطن له إلا أبو عيسى وهو :

نطق السكر بسرّي فبدا	كم ترى المكتوم يخفى لا يصح
سحر عينيك إذا ما رنتا	لم يدع ذا صبرة أو يفتضح
ملك قلبي فأمسى علقاً	عندها صبا بها لم يسترح
بجمال وغناء حسن	جلّ عن أن ينقّيه المقترح
أورث القلب هموماً ولقد	كنت مسروراً بمראה فرح
ولكم مُعْتَبِق ها وقد	باكر اللهو بكوز المضطّيح

فقال له أبو عيسى : فعلتها والله يا عبد الله ، ونعر^(١) طرباً وشرب على الصوت .

قال له : صح والله قولى لك فى عسالىج ، وأنت تكابرنى حتى فضحك الشكر !
فجحد وقال : هذا غناء كنت أرويه ، خلف أبو عيسى أنه ما غناه ولا قاله إلا فى
يومه ، وقال له : أحلف بحياتى أن الأمر ليس هو كذلك ، فلم يفعل . فقال له
أبو عيسى : والله والله لو كانت لى لوهبتها لك ، ولكنها لآل يحيى بن معاذ ، والله
لئن باعوها لأملككنك إياها ولو بكل ما أملك ، ووحياتى لتصرفن قبلك إلى
منزلك . ثم دعا بحافظتها وخادم من خدمه ووجه بها معهما إلى منزله . والتوى
عبد الله قليلاً وتجلد وجاحد^(١) أمره ، ثم انصرف واتصل الأمر بينهما بعد ذلك
وأشترتها عمته رقية بنت الفضيل^(٢) بن الربيع ، من آل يحيى بن معاذ ، وكانت
عندهم حتى ماتت .

وحكى عبد الله بن العباس قال :

دعائى الواصل فى يوم نيزوز ، فلما دخلت عليه غنيته فى شعر قلته ، وصنعت
فيه لحناً ، وهو :

هى للنيزوز جاما ومُداماً ونَدامى
تُحمدون^(٣) الله والواثق هارون الإماما
ما رأى كسرى أنو شر وان مثل العام عاما
نرجساً غضاً وورداً وبهـاراً وخُزامى

فطرب وأستحسن الغناء وشرب عليه حتى سكر ، وأمر لى بثلاثين
ألف درهم .

وحكى حمدون بن إسماعيل قال :

(١) فى غير التجريد : « وجاحدنا » .

(٢) » » : « الفضل » .

(٣) » » » : « يحمدون »

دخلت على عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، وخادم له يسقيه ،
وبيده عُود وهو يغني :

إذا اصطبحتُ ثلاثاً وكان عُودي ندي
والكأس تضحك^(١) ضحكا من كف ظبي رخم
فما على طريق لطارات الموم
فما رأيت أحسن ما حكى^(٢) حاله في غنائه ، ولا سمعت أحسن ما غنى^(٣) .

وحكى عبد الله بن العباس قال :

لقيني سوار بن عبد الله القاضي ، وهو سوار الأصغر ، فأصغى إلي ، وقال :
إن لي إليك حاجة : فأنتي في خفي . فجئته فقال : لي إليك حاجة قد أنست
بك بها^(٤) ، لأنك لي كالولد ، فإن شرطت لي كتمانها أفضيت إليك بها . قلت :
ذاك للقاضي على شرط واجب . فقال لي : إني قلت أبيتاً في جارية لي أميل إليها
وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحناً وتسمعني ، وإن غنيته وأظهرته بعد
ألا يعلم أحد أنه شعري فلست أبالي ، أفتفعل ذلك ؟ قلت : حباً وكرامة للقاضي .
قال : فأشدني سوار لنفسه .

سلبت عظامي لمها فتركها عواري في أجلادها تتكسر
وأخليت منها مخها فتركها أنايب في أجوافها الريح تصفر
إذا سمعت ذكر^(٥) الفراق تقععت

مفاصلها من هـول ما تنتظر^(٦)

(١) في غير التجريد : « تغرب » .

(٢) » : « مما حكى » .

(٣) » : « ما غنى » .

(٤) » : « فيها » .

(٥) » : « باسم » .

(٦) » : « ما تتخدر » .

خَذِي يَدِي ثُمَّ أَكْشِفِي الثَّوْبَ فَانْظُرِي
 ضَنِي ^(١) جَسَدِي لَكِنِّي أَتَسْتَرُّ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاوُهَا
 وَلَكِنَّهَا نَفْسِي تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

قال . فصنعت فيه لحناً ثم عرفته خبره في رقعة كتبها إليه ، وسألته وعداً
 يعيدني المصير إليه ، فكتب إليّ : نظرت في القصة فوجدت هذا الأمر لا يصلح
 ولا ينكمش على حضورك وسماعي إياك ، وأسأل الله أن يسرك ويبقيك ، فغيت
 الصوت وظهر حتى تغني به الناس ، فلقيني سوار يوماً فقال لي : يا ابن أخي ، قد
 شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد ، كأننا لم نعرف القصة ، وجعلنا
 جهمها نضحك .

وحكى عبد الله بن العباس قال : جمعنا الواثق يوماً بعقب علة غليظة كان
 فيها فعوفى وصح جسمه ، فدخلت عليه وهو مع المغنين ، وعودى في يدي ، فلما
 وقعت عيني عليه من بعيد وجهرت بحيث يسمع صوتي ، ثم ضربت بالعود وغنيته
 في شعر قلته من طريقتي ، وصنعت فيه لحناً ، وهو :

أَسْلَمَ وَعَمَّرَكَ الْإِلَهَ لَأْمَةً بِكَ أَصْحَبْتَ قَهْرَتَ ^(٢) ذَوَى الْإِلْحَادِ
 لَوْ تَسْتَطِيعُ وَقْتَكُ كُلَّ أَذِيَةٍ بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
 فضحك وسرّ وقال : أحسنت يا عبد الله وسررتني بابتدائك ، أدن مني .
 فذنوت حتى كنت أقرب المغنين إليه . ثم استعادني الصوت ، فأعدته ثلاث مرات
 وهرب عليه ثلاثة أقداح ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه .

(١) في غير التجريد : « يلى » .

(٢) هذه رواية الأغاني ؛ ورواية التجريد « مهرق » .

وذكر أن عبد الله بن العباس كان يهوى جارية نصرانية . فجاءته يوماً تودعه ، فأعلمته أن أباهما يريد الانحدار إلى بغداد والمضى بها معه ، فقال في ذلك :

أفدى التي قلت لها والبين منا قد دنا
فقدك قد أنحل جس مى وأذاب البَدَنَا
قلت : فماذا حيلتى كذاك قد دُبت أنا
إذن بغيري ^(١) فاقتنع قلت إذن طال ^(٢) العنا

وذكر أن عبد الله بن العباس دخل على المتوكل في آخر شعبان فغناه :

عَلَّلَانِي نَعِمْتَا بِمَدَام وأسقياني من قبل شهر الصيام
حَرَّمَ اللَّهُ فِي الصِّيَامِ التَّصَابِي فتركناه طاعة للإمام
أظهر العدل وأستبان ^(٣) به الدي ن وأحيى شرائع الإسلام

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر ، وبالنبيد والجلساء فأتى بذلك ، واصططح . وأقبل عبد الله يغنيه في هذه الأبيات يومه ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

والشعر الذى فيه الغناء : افتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله ، هو للعرجي ، وهو أبيات أولها :

أماطت كساء الخنز عن حروجهما وأدنت على الخدين برداً مهلهلا
من اللاء لم يحجب عن يبعين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا
وقد تقدمت أخبار العرجي .

(١) في غير التجريد : « باليأس » .

(٢) » » : « قل » .

(٣) » » : « ستدار » .

أخبار سلم الخاسر (*)

هو سلم بن عمرو : مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنه . شاعر بصرى مطبوع
مُتصرف فى فنون الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، رابوة بشار بن برد ، وتايذه
وعنه أخذ ، ومن بجره اغترف ، وعلى مذهبه ونمطه .

قال الشعر ، ولقب الخاسر ، لأنه ورث عن أبيه مُصحفاً فباعه واشترى بثمانه
طُنبورا .

وقيل : خلف أبوه مالا فأنفقه على الأدب والشعر . فقال له بعض أهله : إنك
لخاسر الصَّفقة ، فلقب بذلك .

وقيل : لما مات أبوه وأقسموا ماله وقع فى نصيب سلم مُصحف فردّه وأخذ
مكانه دفاتر شعر كانت لأبيه ، فلقب الخاسر لذلك .

وذُكر أنه مدح المهدي أو الرشيد ، وكان قد بلغه أن سَلماً لقب الخاسر
لإخراجه ماله ، وكان مائة ألف درهم فى الأدب والشعر ، فأمر له بمائة ألف درهم ،
وقال : كذّب بهذا جيرانك . فجاءهم بها ، فقال لهم : هذه المائة الألف التى
أنفقتها وربحتُ الأدب ، فأنا سلم الرابع لا الخاسر .

وذُكر أنه لما بنى صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر :

يا صالح الجود الذى مجده أقسَدَ مجدَ الناس بالجودِ
بنيت قصرًا مُشرقًا عالياً بطائرى سَعَدَ وسَعُودِ

(*) من جاءت تراجمهم فى الجزء الحادى والعشرين .

كأنما ترفع بنيانه جن سليمان بن داود
لا زلت مسروراً به سالماً على اختلاف البيض والسود
يعنى بالبيض والسود : الأيام والليالي . فأمر له صالح بألف دينار .

وذُكر أن عاصم بن عتبة الغسانی كان صديقاً لسلم الخاسر كثير البرّ به
والملاطفة له ، وفيه يقول سلم :

لعاصم سماء	عارضها تهتان
أمطارها اللّجين	والدّر ^(١) والعقيان
وناره تنادى	إذ خبت النيران
الجود فى قحطان	ما بقيت غسان
أسلم وما أبالى	ما فعل الإخوان
صلت له المعالى	والسيف والسنان
ما ضر مرتجيّه	من عشرة الزمان
من غاله مخوف	فعاصم أمان

فأعطاه عاصم سبعين ألف درهم ، وكان مبلغ ما وصل إلى سلم من عاصم
خمسائة ألف درهم ، فلما حضرته الوفاة دعا عاصماً ، فقال له : إني ميت ولا ورتة لى
وإن مالى مأخوذ وأنت أحق به . فدفع إليه خمسائة ألف درهم ، ولم يكن لسلم
وارث ، وكان عاصم هذا جواداً .

وذُكر أن أبا الشّمقمق طالب سألما الخاسر أن يهرب له شيئاً ، وقد خرجت
لسلم جائزة ، فلم يفعل ، فقال أبو الشّمقمق يهجوّه :

يا أُمَّ سَلَمَ هَدَاكَ اللهُ زُورِينَا حَتَّى يَنْزِيكَكَ فَرْدًا أَوْ تَنْزِيكِينَا
 مَا إِنْ ذَكَرْتِكَ إِلَّا هَاجَ لِي شَبَقٌ وَمِثْلُ ذِكْرِكَ أُمُّ السَّلَامِ يَشْجِينَا
 فُجَاءَ سَلَمٌ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ دَنَانِيرَ، وَقَالَ : أَحَبُّ أَنْ تَعْفِيَنِي أَسْتَزَارَتِكَ أَمْي وَتَأْخُذَ
 هَذِهِ الدَّنَانِيرَ فَتَنْفِقَهَا .

وكان أبو عبيد الله الأشعري وزير المهدي ، وغالباً على أمره كله : وكان بينه
 وبين الربيع سباق على تغيير قلب المهدي عليه ، فدخل الربيع على المهدي يوماً
 وأبو عبيد الله وزيره جالس يعرض عليه كتباً ، فقال له أبو عبيد الله : مُرْ هَذَا أَنْ
 يَتَنَحَّى ، يَعْنِي الرَّبِيعَ . فقال المهدي : تَنَحَّ ! فقال الربيع : لَا أَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ :
 كَأَنَّكَ تَرَانِي بِالْعَيْنِ الْأُولَى ، قَالَ : لَا بَلْ أَرَاكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا . قَالَ : فَلَمْ
 لَا تَتَنَحَّ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ رَكْنُ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ قَتَلْتَ ابْنَ هَذَا ، فَلَا
 آمَنَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُ حَدِيدَةً يَغْتَالِكُ بِهَا ، فَقَامَ الْمَهْدِيُّ مَذْعُورًا ، وَقَتَشَ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ
 فَوَجَدَ بَيْنَ جُورِهِ وَخَفَةِ سَكِينٍ ، فَسَقَطَتْ مَرْتَبَةُ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَرُدَّتِ الْأُمُورُ
 كُلُّهَا لِلرَّبِيعِ مِنَ الْوِزَارَةِ ، وَوَلِيَهَا يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ أَدْخَلَهُ إِلَى
 الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَ سَلَمُ الْخَاسِرُ فِيهِ :

أَدْخَلْتَهُ فَعَلَا عَلَيْكَ كَذَاكَ شُؤْمُ النَّاصِيَةِ^(١)

يعقوب ينظر في الأمور ر وأنت تنظر ناحيته

وكان سبب قتل المهدي بن أبي عبيد الله وزيره أنه بلغ المهدي من جهة
 الربيع أن ابن أبي عبيد الله زنديق ، فقال له المهدي : هذا حسد منك ، فقال :
 اخفص عن هذا ، فإن كنت مبطلا بلغت فيك الذي يلزم من كذبك . فأتى
 ابن أبي عبيد الله فقرره تقريراً خفياً ، فأقر بذلك ، فاستتابه فلم يتب فقال لأبيه :
 اقتله ، فقال : لَا تَطِيبْ نَفْسِي بِذَلِكَ ، فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ عَلَى بَابِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ .

(١) ورد هذا البيت في الأغاني بعد الذي يليه .

وذكر أنه دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيى فى يوم نيروز والهدايا بين

يديه ، فأنشده :

أمن رُبّع تسائله	وقد أقوت منازله
بقلبي من هوى الأطلا	ل حُبّ ما يزياله
رويدكم عن المشغو	ف إن الحب قاتله
بلا بل صدره تسرى	وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيه	ل من ترعى فواضله
رأيت مكارم الأخلا	ق ما ضمت حمائله
فلست أرى فتى فى النا	س إلا الفضل فاضله
يقول لسانه خيراً	فتفعله أنامله
ومهما ترَجُّ من خير	فإن الفضل فاعله

وكان إبراهيم الموصلى وابنه إسحاق حاضرين ، فقال الفضل لإبراهيم : كيف ما ترى ؟ فقال : أحسن مرأى ومسمع ، وفضل الأمير أكثر منه . فقال : خذوا ما أهدى إلى اليوم فأقسموه بينكم أثلاثاً إلا ذلك التمثال ، فإنى أريد أن أهديه اليوم إلى دنانير . ثم قال : لا والله ما هكذا تفعل الأحرار . يقوم ثم يدفع إليهم ثمنه ثم تهديه . يقوم بألنى دينار فحملها إلى القوم من بيت ماله ، واقتسموا جميع الهدايا بينهم .

وذكر أنه قيل لمعن بن زائدة : ما أحسن ما مُدحت به من الشعر عندك ؟

قال : قول سلم الخاسر :

أبلغ الفتيان مألكتة	إن خير الود ما نفعا
إن قوماً من بنى مطر	أتلقت كفاه ما جمعا

كَلَّا عُدْنَا لِنَائِلِهِ عاد في مَعْرِوفِهِ جَذَعَا

وَذُكِرَ أَنَّهُ حَدَّثَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ أَمْرَ فَاحْتِيجُ فِيهِ إِلَى الرَّأْيِ ، فَأَشْكَلُ . وَكَانَ
الْفَضْلُ غَائِبًا فَوْرَدَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ، فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ فَأَشَارَ بِالرَّأْيِ فِي وَقْتِهِ ، فَدَخَلَ
عَلَيْهِ سَلَمُ الْخَاسِرِ فَأَنْشَدَهُ :

بِدَيْهَتِهِ وَفَكَرْتَهُ سَوَاءً إِذَا مَا نَابَهُ خُطْبُ كَبِيرٍ
فَأَحْزَمَ مَا يَكُونُ الدَّهْرُ رَأْيَا إِذَا أَعْيَا الْمَشَاوِرُ وَالْمُشِيرُ
فَأَمْرُ لَهُ بَعْشَرَةُ آلَافِ دَرْهَمٍ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا تَوَفَّى الْمَهْدَى وَأَتَى خَبْرُ وَفَاتِهِ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي ،
وَهُوَ بِمَرْجَانٍ ، فَبَوَّعَ لَهُ هُنَاكَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَلَمُ الْخَاسِرِ فَأَنْشَدَهُ بَعْدَ أَنْ هُنَاكَ
مَعَ الْمُهَنْثِينَ :

لَمَّا أَتَتْ خَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ خِلَافَةُ اللَّهِ بِمَرْجَانٍ
شَمْرٌ لِلْحَرْبِ سَرَايِيْلَهُ بِرَأْيٍ لَا نَعْمَرُ وَلَا وَايِ
لَمْ تَدْخُلِ الشُّوْرَى عَلَى رَأْيِهِ وَالْحَزْمُ لَا يُمَضِّيهِ رَأْيَانِ

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ سَلَمِ الْخَاسِرِ ، هُوَ :

حَضَرَ الرَّحِيلُ وَشُدَّتِ الْأَحْدَاجُ وَغَدَا بَيْنَ مُشَمَّرٍ مَزْعَاجٍ
لِلشُّوقِ نِيرَانٌ قَدْ حَنَّ بَقْلُهُ حَتَّى اسْتَمَرَّ بِهِ الْهَوَى الْمِلْجَاجُ
أَزْعَجَ هَوَاكَ إِلَى الَّذِينَ تُحِبُّهُمْ إِنْ الْحُبُّ يَشُوقُهُ الْإِزْعَاجُ
لَنْ يُدْنِيَنَّكَ لِلْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ إِلَّا الشُّرَى وَالْبَازِلُ الْهَجَّاجُ

وَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا سَلَمُ الْخَاسِرِ الرَّشِيدَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ :

إن المنايا في السيوف كوامن حتى يهيجها فتى هياج
قال الرشيد : كان ذاك معن بن زائدة ، فلما انتهى قوله إلى :

ومدجج يغشى المضيق بسيفه حتى يكون بسيفه الإفراج

قال الرشيد : ذلك يزيد بن مزيد . فقال : صدق أمير المؤمنين . فاغتاظ جعفر
أبن يحيى ، وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مُصافياً للفضل بن الربيع . فلما
انتهى إلى قوله :

نزلت نجوم الليل فوق رهوسهم فلكل رأس كوكب وهّاج

قال له جعفر : من قلة الشعر حتى يمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا
لبشار في فلان التميمي . فقال الرشيد : ما تقول يا سلم ؟ قال : صدق يا سيدي ،
وهل أنا إلا جزء من محاسن بشار ، أم هل أنطق إلا بفضل منطقته ، وحياتك
يا سيدي إني لأرى له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري شيئاً منها ، فضحك
الرشيد وقال : ما أحسن الصدق ، أمض في شعرك . فأمر له بمائة ألف درهم . ثم
قال للفضل بن الربيع : هل قال أحد غير سلم في طيننا للمنازل شيئاً ؟ وكان الرشيد
قد انصرف من الحج وطوى المناهل ، فوصف ذلك سلم فقال : يا أمير المؤمنين ،
التمرى فأمر التمرى بالإنشاد فأنشده قوله :

تخرق سربال الشباب مع البرد وحالت لنا أم الوليد عن العهد

فقال الرشيد للعباس بن محمد : أيهما أشعر عندك يا عم ؟ قال : كلاهما شاعر ،
ولو كان الشعر يُستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام التمرى ،
فأمر له بمائة ألف درهم .

أخبار أبي صدقة (*)

هو مسكين بن صدقة ، من أهل المدينة ، مولى لقريش ، وكان مليح الغناء طيب الصوت ، كثير الرواية ، صالح الصنعة ؛ من أكثر الناس نادرة ، وأخفهم روحاً ، وأشدّهم طمعاً ، وألحّهم في مسألة .

وكان له ابن يقال له : صدقة ، يغنى ، وليس من المعدودين .
وإبن أبنه أحمد بن صدقة الطنبورى أحد المحسنين من الطنبوريين . وله صنعة جيدة ، وكان أشبه الناس بجده في المرح والنوادر .

وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمهم الرشيد من الحجاز في أيامه .
وذُكر أن الرشيد قال له يوماً : ويلك ما أكثر سؤالك ؟ فقال : وما يمنعني من ذلك ، واسمى مسكين ، وكنتى أبو صدقة ، وأسم أبنى صدقة ، فمن أحق بهذا منى ؟ .

وكان الرشيد يعبت به كثيراً ، فقال يوماً لمسور : قل لابن جامع ولإبراهيم الموصلى والزبير بن دحمان وزلز وبرصوصا وابن أبى مريم المدينى : إذا رأيتمنى قد طابت نفسى فليَسأل كل واحد منكم حاجة مقدار صلته ، وذكر لكل واحد منهم مبلغ ذلك ، وأمرهم أن يكتُموا أمرهم عن أبى صدقة ، فقال لهم مسور ما قال له ، ثم أذن لأبى صدقة قبل إذنه لهم . فلما جلس قال له يا أبا صدقة : قد أضجرتنى بكثرة مسألتك لنا ، وأنا فى هذا اليوم ضجر ، وقد أحببت أن أتفرج

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

وأفرح ، ولست آمن أن تنقص على مجلسي بمسألتك ؛ فإما أن أعفيتني من أي تسألني اليوم حاجة وإلا فانصرف . فقال له : لست أسألك في يومى هذا ، ولا إلى شهر حاجة . فقال له الرشيد : أما إذا اشترطت لى هذا على نفسك فقد أشرت بك منك حوائجك بخمسمائة دينار ، وهامى ذى فخذها طيبةً مُعجلة ، فإن سألتنى شيئاً بعد هذا اليوم فلا لوم علىّ إن لم أصلك سنة بشيء . فقال له : نعم ، وسنتين . فقال له الرشيد : زدني في الوثيقة ، قال : قد جعلت أمر أمرأتى أم صدقة في يدك فطلقها متى شئت ، إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً إن سألتك في يومى هذا حاجة ، وأشهدت الله ومن حضر على ذلك ، ودفع إليه المال . ثم أذن للجلساء والمُغنين فدخلوا وشرب القوم ، فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع : يا أمير المؤمنين ، قد نلت منك ما لم تبلغه أمنيته وكثرت إحسانك إليّ حتى كبت أعدائي وقتلتهم ، وليس لى بمكة دار تشبه حالى ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لى بمال أبني به داراً وأفرشها بياقيه لَأَفْقاً عيون أعدائي وأزهق نفوسهم فعل . قال : وكم قدرت لذلك ؟ قال : أربعة آلاف درهم . فأمر له بها . ثم قام إبراهيم الموصلى فقال له : قد ظهرت نعمتك على وعلى أكابر ولدى ، وفى أصاغرهم من أحتاج إلى أن أظهم ، ومنهم صغار أحتاج أن أتخذ لهم خدماً ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُحسن معونتي على ذلك فعل . فأمر له بمثل ما أمر لابن جامع . وجعل كل واحد منهم يقول من الثناء ما يحضره ، ويسأل حاجته على قدر جائزته ، وأبو صدقة ينظر إلى الأموال تفرق يميناً وشمالاً . فوثب على رجله قائماً ، ورمى بالدنانير من كُمه وقال للرشيد : أقلني أقالك الله عثرتك . فقال له الرشيد : لا أفعل . فجعل يستحلله ويضطرب ويلج ، والرشيد يضحك ويقول : ما إلى ذلك سبيل : الشرط أملك . فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمى بها بين يدي الرشيد وقال : ها كما قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة ، فطلقها إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً ،

وإن لم تلحقنى بجوائز القوم فألحقنى بجائزة هذا البارذ بن الباردة عمرو الغزال .
وكانت ثلاثة آلاف دينار ، فضحك الرشيد حتى أستلقى ، ثم رد عليه الخمسمائة
الدينار وأمر له بألف دينار أخرى معها ، وكان ذلك أكثر ما أخذه منذ يوم
خدمه إلى أن مات ، وانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار .

(*) أخْبَارُ فَضْلِ الشَّاعِرَةِ

هي جارية مولدة من مولدات البصرة ، وكانت أمها من مولدات اليمامة ، بها وُلدت ، ونشأت في دار رجل من بني عبد القيس ، وباعها بعد أن أدبها وخرجها ، فاشترى ت وأهديت إلى المتوكل . وكانت تزعم أن الذي باعها أخوها ، وأن أباه كان معترفاً بها وأدبها وخرجها ، وأن بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجحدها ، ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية الشاعرة .

وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام ، أدبية فصيحة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ، ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها .

وقيل : إنها كانت لرجل من النخاسين بالسكرخ — يقال له : حسويه — فاشتراها محمد بن الفرج أخو عمر بن الفرج الرخجي ، وأهداها إلى المتوكل ، وكانت تجلس للرجال ويأتيها الشعراء .

وذُكر : أن أبا دلف العجلي ألقى عليها :

قالوا عَشِقْتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتَهُمْ	أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَى مَا لَمْ يَرْكَبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةٍ لَوْ لَوْ مُنْقُوبَةٌ	نُظِمَتْ وَحَبَّةٌ لَوْ لَوْ لَمْ تُنْقَبِ

فَقَالَتْ فَضْلَ مُجِيبَةٍ لَهُ :

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلِدُ رُكُوبُهَا	مَا لَمْ تَذَلَّ بِالزَّمَامِ وَتُرْكَبِ
وَالدَّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرَبَاهُ ^(١)	إِنْ لَمْ يُؤَلَّفْ لِلنَّظَامِ وَيُثَقَّبِ

(١) في غير التجريد : « أصحابه » .

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

وذُكر أنه عرضت على المعتمد جارية تباع في خلافة أبيه المتوكل ، وهو يومئذ حديث السن ، فاشتط مولاهما في السَّوم ، فلم يشتريها وخرج بها إلى ابن الأُتلب صاحب إفريقية ، فبيعت هناك . فلما أفضت الخلافة إلى المعتمد سأل عن خبرها وقد ذكرها ، فذكر أنها بيعت وأولدها مولاهما ، فقال المعتمد لفضل الشاعرة : قولى فيها شيئاً . فقالت :

علم الجمال تركتني في الحب أشهر من علم
ونصبتني يا مُنيقي غرض المظنة والتهم
فارقتي بعد الدنو فصرت عندى كالحلم
فلو أن روحى فارقت جسمى لفقدك لم تلم
ما كان ضرك لو وصلت خفت عن قلبى الألم
برسالة تهدينها أو زورة تحت الظلم
أولا فطيف فى المنام فلا أقل من اللّهم

وحكى محمد بن العباس اليزيدى قال :

كتب بعض أهلنا إلى فضل الشاعرة :

أصبحت صَباً^(١) هائم العقل إلى غزال حسن الشكل
أضنى فؤادى طول عهدى به وبُعده عني ومن وَضلى
مُنية نفسى فى هوى فضل أن يجمع الله بها شملى
أهواك يا فضل هوى خالصاً فما لقلبي عنك من شُغل

فأجابته :

الصبر ينقصُ والسقام يزيد والدار دانية وأنت بعيد

(١) فى غير التجريد : « فرداً » .

فقلت فضل :

تَصُدُّ وَأَدْنُو بِالْمُودَةِ جَاهِدَا وَتَبْعُدُ عَنِّي بِالْوَصَالِ وَأَقْرُبُ
فقلت أنا :

وعندي لها العُتْبَى على كل حالة فما منه لى بُدٌّ ولا عنه مذهب
وحكى أحمد بن أبى طاهر قال :

ألقى بعضُ أصحابنا من أهل الأدب على فضل الشاعرة :

ومُستفتح بابِ البلاءِ بنظرة تزود منها قلبه حسرة الدهر
فقلت :

فوالله ما يدرى أتردى بما جَنَتْ على قلبه أم أَهْلَكَتْهُ وما تدرى

وذُكر أَنَّ أَبَا منصورَ الْبَاخْرَزِيَّ أَتَى هُوَ وَأَبُو يَوْسُفَ الدَّقَّاقَ الضَّرِيرَ مِنْزِلَ
فضل الشاعرة فَحُجِّبَا عَنْهَا ، وَمَا عَلِمَتْ بِهِمَا ، ثُمَّ بَلَغَهَا مَجِيئُهُمَا وَانْصَرَفَهُمَا ،
فَكَرِهَتْ ذَلِكَ وَعَمَّهَا ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِمَا تَعْتَذِرُ :

وما كنتُ أَخْشَى أَنْ تَرَوْا لِي زَلَّةً وَلَكِنَّ أَمْرَ اللَّهِ مَا عَنْهُ مَذْهَبُ
أَعُوذُ بِحُسْنِ الصَّفْحِ مِنْكُمْ وَقَبْلَنَا بِصَفْحٍ وَعَفْوٍ مَا تَعُوذُ مُذْنِبُ
فَكُتِبَ إِلَيْهَا أَبُو الْمَنْصُورِ :

لَيْسَ أَهْدَيْتُ عُتْبَاكَ لِي وَلِإِخْوَتِي فَمَثْلُكَ يَا فَضْلُ الْفَضَائِلِ يُعْتَبَرُ
إِذَا أَعْتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الْعَذْرُ ذَنْبَهُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ الْعَذْرَ مُذْنِبُ
وحكى على المنجّم قال :

قال لى المتوكل يوماً ، وفضل الشاعرة واقفة بين يديه : يا على ، كان بيني
وبين فضل موعِد ، فشربتُ شَرَاباً فِيهِ فَضْلٌ فَسَكِرْتُ وَنِمْتُ ، وَجَاءَتْنِي لِلْمَوْعِدِ

بينها وبين أديب
ألقى عليها بيتاً

شعرها إلى
الباخرزى
والضريير تعتذر
عن حجبهما ورد
الباخرزى

وقعتها إلى المتوكل
بعد سكر لم يفتق منه

فَحَرَكْتَنِي بِكُلِّ مَا يَنْبَغِي بِهِ النَّأْمُ مِنْ قَرَصٍ وَتَحْرِيكِ وَتَغْمِيزٍ وَكَلَامٍ ، فَلَمْ أَتَنْبَهْ ،
فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا حِيلَةَ لَهَا فِي كَتَبَتِ رُقْعَةً وَوَضَعَتْهَا عَلَى خَدِّي وَأَنْصَرَفَتْ ، فَلَمَّا
أَنْتَبَهْتُ رَأَيْتُهَا فَأَخَذْتُهَا وَقَرَأْتُهَا ، فَإِذَا فِيهَا :

قَدْ بَدَأَ شِبْهُكَ يَا مَوْ لَآئِي يَحْدُو بِالظَّلَامِ

قُمْ بِنَا نَقْضِ لُبَانَا تِ التَّزَامِ وَالْتِئَامِ

قَبْلَ أَنْ تَفْضَحْنَا عَو دَةُ أَرْوَاحِ النَّيَامِ

وَذُكْرُ أَنَّهُ خَرَجَتْ قَبِيحَةً - أُمُّ الْمُعْتَزِ - إِلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمَ نَيْرُوزَ ، وَفِي يَدَيْهَا
كَأْسٌ مِنْ بَلُورٍ ، فِيهَا شَرَابٌ صَافٍ ، فَقَالَ لَهَا : مَا هَذِهِ فِدَيْتُكَ ؟ قَالَتْ : هَدَيْتِي لَكَ
فِي هَذَا الْيَوْمِ ، عَرَّفَكَ اللَّهُ بِرُكْتِهِ . فَأَخَذَهَا مِنْ يَدِهَا . وَإِذَا عَلَى خَدِّهَا مَكْتُوبٌ
بِالْمَسْكِ : جَعْفَرُ . وَكَانَتْ فَضْلُ الشَّاعِرَةِ وَاقِفَةً عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَتْ :

وَكَاتِبَةُ بِالْمَسْكِ فِي الْخُلْدِ جَعْفَرَا

بِنَفْسِي سَوَادُ الْمَسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَرَا

لَئِنْ أَثَرْتُ بِالْمَسْكِ سَطْرًا^(١) بِخَدِّهَا

لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ أَسْطَرَا

فِيَا مَنْ مِنْهَا فِي السَّرِيرَةِ جَعْفَرُ

سَقَا اللَّهُ مِنْ سُقْيَا ثَنَائِكَ جَعْفَرَا

فَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلَ عَرِيبَ فَغَنَّتْ فِيهِ . وَقَالَتْ فَضْلُ فِي ذَلِكَ :

سُلَافَةُ كَالْقَمَرِ الْبَاهِرِ فِي قَدَحِ كَالْكَوْكِ الزَّاهِرِ

يُدِيرُهَا خَشْفٌ^(٢) كَبْدَرُ الدُّجَى فَوْقَ قَضِيبِ أَهْيَفِ نَاضِرِ

إِلَى فَتَى أَرْوَعَ مِنْ هَاشِمِ مِثْلِ الْحَسَامِ الْمُرْهَفِ الْبَاتِرِ

شعرها في كأس
أهدتها قبيحة
إلى المتوكل

(٢) الخشف ، مثلثة : ولد الظئ أول ما يولد .

(١) في غير التجريد : « سكرًا »

هى وابن الجهم
وقد أمرها المتوكل
أن تجيزه

وذُكر أن المتوكل قال يوماً لعلّ بن الجهم: قل بيتاً، وطالب فضل الشاعرة أن تجيزه، فقال على: أجزى يا فضل:

لاذ بها يشتكى إليها فلم يجد عندها ملاذاً
فأطرت ساعة ثم قالت:

ولم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رذاذاً
فعاتبوه فزاد عشتماً فمات وجداً فكان ماذا

شعرها الذى
فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار فضل الشاعرة، هو:

إب من يملك رِقَّ مالك رِقَّ الرقابِ
لم يكن يا أحسن العا لم هذا فى حسابى

أَخْبَارُ ابْنِ الْخَيْطِ

نسبه وولائه

طبقة

انقطاعه إلى
آل الزبير

قدمه على المهدي

المهدي صلته .

مدح المهدي بعد

مدح فأضعف له
الجائزة

ففرّقها كلّها على الخواشي ، وقال يمدحه :

لمست^(٢) بكفى كفه أبتغي الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي

فلا أنا ممّا قد أفاد ذوو الغنى أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي

فبلغ المهديّ هذا الشعر ، فأضعف له الجائزة ، وأمر بحملها إلى منزله ، فحملت .

كان عاقا بأبيه
كان ابنه عاقا به

وذُكر أن عبد الله بن سالم ، المعروف بأبن الخياط ، كان عاقاً بأبيه ، وكان ابنه يونس عاقاً به ، فرأى يونس وهو يعصّر حلق أبيه ، فقال له رجل : أتفعل هذا بأبيك ! وخلّصه من يده ، ثم أقبل على الأب يُعزّيه ويسكن منه . فقال له الأب : يا أخي ، لا تلمه وأعلم أنه أبنى حقاً ، والله لقد خنقت أباي في هذا

(١) في غير التجريد : « عبد الله بن محمد بن سالم » .

(٢) في غير التجريد : « أخذت » .

الموضع الذي خنقني فيه ، فانصرف الرجل وهو يضحك .

وذُكر أنه قال يونس لأبيه :

ما زال بي ما زال بي طعنُ أبي في النسبِ
حتى تريبْتُ وح تيّ ساء ظنّي بأبي

ونشأ ليونس ابنٌ يقال له : دُحيم ، فكان أعقَّ الناس به ، فقال يونس فيه :

جلا دُحيم عماية الرّيب والشكّ مني والطعن في نسبي
ما زال بي الظنُّ والتشكّك حتى عقّني مثل ماعقت أبي

وحكى يونس بن عبد الله بن الخياط قال :

جئت يوماً إلى أبي وهو جالس عنده أصحاب له ، فوقفت عليه لأغيظه ،
وقلت : ألا أنشدكم شعراً قلته بالأمس ؟ قالوا : بلى ، فأنشدتهم :

يا سائلي من أنا أو من يناسبني أنا الذي ماله أصلٌ ولا حسَبُ
الكلب يختال فخرًا حين يبصرني والكلب أكرم مني حين يلتصّب^(١)
لو قال لي الناس طرًّا أنت الأُمنا ما وهم الناس في ذاك ولا كذبوا

فوئب أبي ليضر بني . فعدوت بين يديه ، فجعل يشتمني والناس يضحكون .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن الخياط ، هو :

أمامة لا أراك الله ذلّ معيشة أبدًا
ألا تستصلحين فتّي وقاكِ السوء قد فسدا
غلام كان أهلك م رّة يدعونه ولدا

(١) في غير التجريد : « نسب » .

من شعر ابنه له

ومن شعر ابنه لابنه

من نوادر ابنه
معه

شعره الذي فيه
الغناء

أَخْبَارُ عَلِيِّ بْنِ حَبْلَةَ

نسبه ونشأته

هو : عَلِيُّ بْنُ حَبْلَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(١) الْأَنْبَارِيُّ . وَيَكْنَى : أَبَا الْحَسَنِ . وَيَلْقَبُ بِالْعَكَّوْكَ ، مِنْ أَبْنَاءِ الشَّيْعَةِ الْخُرَاسَانِيَةِ ، مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ ، وَبِهَا نَشَأَ .

شئ عن عمه

وَكُنْ ضَرِيرًا . وَيَقَالُ . إِنَّهُ كَانَ أُمِّهِ ، وَهُوَ الَّذِي يُؤَلِّدُ ضَرِيرًا . وَقِيلَ : عَمِيَ بَعْدَ أَنْ نَشَأَ .

منزلته في الشعر

وَهُوَ شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ ، عَذِبَ اللَّفْظَ جَزَلَهُ ، لَطِيفَ الْمَعَانِي ، مَدَّاحٌ حَسَنَ التَّصْرِيفِ .

غضب المأمون عليه

وَاسْتَفْعَدَ شَعْرَهُ فِي مَدْحِ أَبِي دُلْفِ الْقَاسِمِ بْنِ عَيْسَى الْعِجْلِيِّ ، وَأَبِي غَانِمِ حُمَيْدِ

وسبب ذلك

أَبْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطُّوسِيِّ ، وَزَادَ فِي تَفْضِيلِهِمَا وَتَفْضِيلِ أَبِي دُلْفٍ خَاصَّةً ، حَتَّى فَضَّلَ

مِنْ أَجْلِهِ رَبِيعَةَ عَلَى مُضَرَ ، وَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي ذَلِكَ ، فَيَقَالُ : إِنَّ الْمَأْمُونَ طَلَبَهُ حَتَّى ظَفَرَ

بِهِ فَسَلَّ لِسَانَهُ مِنْ قَفَاهُ . وَيَقَالُ : بَلَ هَرَبَ حَتَّى مَاتَ فِي تَوَارِيهِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ ، وَالْآخِرُ شَاذٌ .

شعره في مدح

وَمِنْ جَيِّدِ الْمَدْحِ وَفَاخِرِهِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي مَدَحَ بِهَا أَبَا دُلْفٍ ، الَّتِي أَوَّلُهَا :

أبي دلف

ذَا دَرَدَ الرَّغَى عَنْ صَدْرِهِ وَأَرْعَوَى وَاللَّهُ-وُ مِنْ وَطَرِهِ

وَأَبَتْ إِلَّا الْبُكَاءَ لَهُ ضَحَكَاتُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِهِ

نَدِمِي أَنْ الشَّبَابَ مَضَى لَمْ أُبْلَغُهُ مَدَى أَشْرِهِ

ومنها :

دَعَّ جَدًّا قَحْطَانًا أَوْ مُضَرَ فِي يَمَانِيهِ وَفِي مُضَرِهِ

وَأَمْتَدَحَ مِنْ وَائِلٍ رَجُلًا عَصْرَ الْأَيَّامِ مِنْ ^(٢) عَصْرِهِ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « عَبْدُ اللَّهِ » .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « عَصْرُ الْآفَاقِ فِي » .

المَنَايا في مَقَانِه^(٢) والعَطَايا في ذُرَى حُجْرِه
 مَلَكٌ تَنَدَّى أَنَامِلُه كَأَنبِلَاجِ التَّوءِ عَنْ مَطَرِه
 مُسْتَهْلٌ عَنْ مَوَاهِبِه كَأَبْتَسَامِ الرِّوَضِ عَنْ زَهْرِه
 جَبَلٌ عَزَّتْ مِنْأَكْبِه أَمِنْتَ عَدْنَانَ فِي ثَغْرِه
 إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ بَادِيَه وَمُحْتَضِرِه
 فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِه
 لَسْتُ أَدْرِي مَا أَقُولُ لَهُ غَيْرَ أَنَّ الْأَرْضَ فِي خَفَرِه
 كُلُّ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ بَيْنَ بَادِيَه إِلَى حَضَرِه
 مُسْتَعِيرٌ مِنْهُ مَكْرُمَةٌ يَكْتَسِبُهَا يَوْمَ مُنْتَحِرِه

وَذُكِرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ جَبَلَةَ قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي أَبِي دُلْفٍ بَعْدَ قَتْلِهِ الصُّعْلُوكِ
 الْمَعْرُوفِ بِقُرْقُورٍ ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ بَأْسًا وَأَشَدَّهُمْ ، وَكَانَ يَقْطَعُ هُوَ وَغُلَامَانُ لَهُ
 عَلَى الْقَوَافِلِ وَعَلَى الْقُرَى ، وَأَبُو دُلْفٍ يَجْتَهِدُ فِي أَمْرِهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ؛ فَبَيْنَا أَبُو دُلْفٍ
 ذَاتَ يَوْمٍ يَتَصَيَّدُ ، وَقَدْ أَمْعَنَ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ وَحَدَّه ، إِذَا بِقُرْقُورٍ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ
 رَاكِبٌ فَرَسًا يَشُقُّ الْأَرْضَ شَقًّا ، وَأَيُّقِنُ أَبُو دُلْفٍ بِالْهَلَاكِ وَخَافَ أَنْ يُوَلَّى عَنْهُ فِيهِلِكَ ،
 فَحَمَلَ عَلَيْهِ وَصَاحَ : يَا فُتَيَّانَ ، يَمْنَةُ يَمْنَةُ ، يُوهِمُهُ أَنْ مَعَهُ خِيَلًا قَدْ أَكْمَنَهَا لَهُ . فَخَافَهُ قُرْقُورٌ
 وَعَظَفَ عَلَى يَسَارِهِ هَارِبًا ، وَلَحَقَهُ أَبُو دُلْفٍ فَوَضَعَ رُحْمَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ
 صَدْرِهِ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ فَأَحْتَزَّ رَأْسَهُ وَحَمَلَهُ عَلَى رُحْمِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ الْكَرَجَ .

وَذُكِرَ أَنَّ رَأْسَهُ حَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ عِنْدَ دُخُولِ الْكَرَجِ أَرْبَعَةً نَفَرًا عَلَى رُحْمِهِ .
 وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي ذِكْرِ قُرْقُورٍ :

وَلِقُرْقُورٍ أَدْرَتْ رَحَى لَمْ تَكُنْ تَرْتَدِّ فِي فِكْرِهِ

(١) المَقَانِبُ : جَمْعُ مَقْنَبٍ ، وَهُوَ الْخَيْلُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ .

قد تَأَيَّتَ البقاءَ له فأَبَى المَحْتومُ من قَدَره
وطغى حتى رفعت له خُطَّةَ شَعَاءٍ من ذِكره

وحكى عبد الله بن محمد بن جرير قال :

إعجاب أبي تمام
ببيتين له

أَنشدت أبا تمام الطائي يوماً من الأيام قصيدةً على بن جبلة البائية ، فلما بلغت
إلى قوله :

ورَدَّ البَيضُ والبَيضُ^(١) إلى الأغمادِ والحُجُبِ
كَأَنَّ النَّاسَ جِسْمَ وَهْ وفيهم موضع القلبِ

أهتز أبو تمام من قرنه إلى قدمه ، ثم قال : أحسن والله ! لوددتُ أَنَّ لي هذا
البيت بثلاث قصائد من شعري مكانه .

ومن جيد الشعر ونادره قصيدةُ على بن جبلة التي يرثي بها حميداً الطوسي ،
وأوردها أبو الفرج بطولها وقال : إنما ذكرتها على طولها لجودتها وكثرة نادرها ،
وقد أخذ البُحْثَرى معانيها فسلخها وجعلها في قصيدتيه اللتين رثي بهما أبا سعيد
الشغري ، وهما :

قصيدته في رثاء
حميد التي احتذاها
البحثري في رثاء
الشغري

* انظر إلى العلياء كيف تُضامُ *

و

* بَأَى أَسَى تُثْنَى الدموع الهواملُ *

وقد أخذ أبو تمام الطائي بعض معانيها . قال : ولولا كراهة الإطالة لشرحت
المواضع المأخوذة منها ، وإذا تأمل ذلك مُنتَقِد بصير عرفه . وقصيدة على بن جبلة
هي هذه :

أَلَدَّهَرٌ تَبْكِي أم على الدهر تجزَعُ وما صاحب الأيام إلا مَرُوعٌ^(٢)

(١) البيض ، الأولى : السيوف ، والثانية : النساء . (٢) في غير التجريد « مفجع » .

ولو سهلت عنك الأمي كان في الأسى

عزاه مـعين لليب ومـفزع

تعزّ بما عزّيت غيرك إنها سـهام المـنايا حـامات ووُقع^(١)

أصبنا بيوم في حـمـيـد لو أنه

أصاب عُروشَ الدّهر ظلت تـضـعـع

فأدبنا ما أدب الناس قبلنا ولكنّه لم يبق للصبر موضع

وكيف التقى مـثـوـى من الأرض ضـيـق

على جـبـل كانت به الأرض تُمنع

ولمّا أنقضت أيامه أنقضت العـلا وأضحى به أنف الندى وهو أجدع

وراح عدوّ الدّين جذلان يـدـتـحـي أمانى كانت في حـشـاء تقطّع^(٢)

وكان حـمـيد مـعـقـلا رـكـعت به قواعد ما كانت على الضمّ تـركـع

وكنـت أراه كالرّزايا رزئـتـها ولم أدّر أن الخلق تبكيه أجمع

حـمـام رماه من مواضع أـمـنه حـمـام كذاك الخطب بالخطب يقرع^(٣)

لقد أدركت فينا المـنايا بـثـارها وجلّت بخطب وهيه ليس يُرفع

نـعـينا حـمـيدا للسرايا إذا غدت تـذاد بأطراف الرّماح وتوزع

ولـمـرـهـق المـكـروب ضاق بأمره فلم يدّر في حـومـلتها كيف يصنع

وللبيض خلتها البـعـول فلم يدع لها غيره داعي الصباح المفزع

كأن حـمـيدا لم يقـد جيش عـسـكر إلى عـسـكر أشـيـاءه لا تـروّع .

(١) في غير التجريد : « معز ... ومقتع »

(٢) في غير التجريد : « في حشى متقطع » .

(٣) في غير التجريد : « يتدع » .

ولم يبعث الخليل المغيرة بالضحى
مراحاً ولم يرجع بها وهى ظلّع
رواجع يحملن النّهاب ولم تكن
كتائبه إلا على النّهب ترّجع
هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها الـمـريـع
وحاميتها الكميّ المشيّع
وسيف أمير المؤمنين ورُحمه
ومفتاح باب الخطب والخطب أفظع
فأفنعته من ملكه ورباعه
ونائله قفّر من الأرض بلقع
على أى شجور تشكى النفس بعده
إلى شجوه أو يذخر الدّمع مدمع
ألم تر أن الشمس حال ضياؤها
عليه وأضحى لونها وهو أسفع
وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها
وأجذب مرعاها الذى كان يمرع
وقد كانت الدنيا به مطمئنة
فقد جعلت أوتادها تتقلّع
بكى فقدّه روح الحياة كما بكى
نداه الندى وابن السبيل المدفّع
وأيقظ أجفاناً وكان لها الكرى
ونامت عيون لم تكن قط تهجع
وفارقت البيض الخدور وأبرزت
عواظن حسرى بعده لا تقنّع
ولكنه مقدار يوم ثوى به
لكل أمرئ منه نهال ومشرع
أغرّ على أسيافه ورماحه
تقسّم أنفال الخميس وتجمع
حوى عن أبيه بذل راحته الندى
وطعن الكلى والزّاعبيّه^(١) شرّع

جوابه عن إغراقه
في مدح خييد
الطوسى

وذكر أنه قال رجل لعلى بن جبلة : ما بلغت من مديح أحد ما بلغت في
مديحك حميداً الطوسى . فقال : وكيف لأفعل وأدنى ما وصل إلىّ منه أنى أهديت
إليه قصيدة في يوم نيروز ، فسرّ يومها وأمر أن يُحمل إلىّ كل ما أهدى إليه ،
فُحْمِلَ إلى ما قيمته مائتا ألف درهم ، وأهديت إليه قصيدة في يوم عيد فبعث إلى
بمثل ذلك .

(١) الزراعية : الرماح إذا هزت كأن كموبها يحرى بعضها في بعض .

وقصيدته التي أهداها يوم النِّيروز هي التي يقول فيها :

مُحمَّدُ يا قاسمَ الدينِ بنائلهِ وسيفه بين أهلِ الثَّكْبِ والدينِ
أنتَ الزَّمانُ الذي يجرى تصرُّفه على الأنامِ بتَشديدٍ وتكْيِينِ
لو لم تكنْ كانتَ الأيامُ قد فنيت والمكرُ مات ومات المجدُ مَذْ حِينِ
صَوَّرَكَ اللهُ من جَدِّ ومن كرم وصَوَّرَ الناسَ من ماءٍ ومن طِينِ

وذكر أن علي بن جبلة دخل يوماً على أبي دُلف، فقال له : هات مامعك يا علي . فقال : إنه قليل . قال : هاته ، فكم من قليل هو أجود من كثير ، فأنشده :

اللهُ أجرى من الأرزاق أكثرها على يديك فشُكراً يا أبا دُلفِ
أعطى أبو دُلفِ والريحُ عاصفةً حتى إذا وقفتُ أعطى ولم يقفِ

فأمر له بعشرة آلاف درهم . فلما كان بعد مدة دخل إليه فقال له : هات ما معك . فأنشده :

مِنْ مَلَكِ المَوْتِ إلى قاسم رسالةٌ في بطنِ قِرطاسٍ :
يا فارسَ الفُرسانِ يومَ الوَغَى مُرِّنِي بِنِ شئتُ مِنَ الناسِ

فأمر له بألفي درهم . وكان قد تطيّر من أبتدائه في هذا الشعر ، فقال له : ليست هذه من عطايك أيها الأمير . فقال : بلغ بها هذا المقدار أرتياعنا من تممّلك رسالة من ملك الموت ، عليه السلام .

وذكر أن علي بن جبلة قدّم على عبد الله بن طاهر بخراسان مادحاً له :
فأجزل صلته ، ثم استأذنه في الرجوع ، فسأله أن يُقيم ، وكان برّه يتصلّ عنده .
فلما طال مقامه اشتاق إلى أهله ، فدخل عليه فأنشده :

رَاعَهُ الشَّيْبُ إِذْ نَزَلَ وَكَفَّاهُ عَنِ الْعَذَلِ

إنشاده أبا دلف
ولمجازته إياه

استأذنه عبد الله
ابن طاهر في
الرجوع إلى أهله

وَأَنْقَضَتْ مُدَّةَ الصَّبِيِّ وَأَنْقَضَى اللَّهُوُ وَالْغَزْلُ
 قَدْ لَعِمَرَى دَمَلَتْهُ بِخِضَابٍ فَمَا أُنْدَمَلُ
 فَأُبْكُ لِلشَّيْبِ إِذْ بَدَأَ لَا عَلَى الرَّبْعِ وَالطَّلَلُ
 وَصَلَّ اللَّهُ لِلْأُمِيِّ رَعَرَى الْمُلْكُ فَأُتَصَّلُ
 مَلَكٌ عَزَمَهُ الزَّمَا نُ وَأَفْعَالُهُ الدُّوَلُ
 كَسِرَوِيٍّ بِمَجْدِهِ يَضْرِبُ الضَّارِبُ الْمَثَلُ
 وَإِلَى ظِلِّ عِزِّهِ يَلْجَأُ الْخَائِفُ الْوَجِلُ
 كُلُّ خَلْقٍ سِوَى الْإِمَا م لِإِنْعَامِهِ حَوْلُ
 لَيْتَهُ حِينَ جَادَ لِي بِالْغِنَى جَادَ بِالْقِفْلِ

فضحك وقال : أبيت إلا أن توحشنا ، وأجزل صلته وأذن له .

وذكر أنه دخل على بن جبلة على حميد الطوسي في أول يوم في شهر رمضان ،
 فأنشده :

جَعَلَ اللَّهُ مَدْخَلَ الصَّوْمِ نُورًا^(١) لِحُمَيْدٍ وَمُتَعَةً فِي الْبَقَاءِ
 فَهُوَ شَهْرُ الرَّيِّعِ لِلْقُرَّاءِ وَفِرَاقُ النَّدَمَانِ وَالصَّهْبَاءِ
 وَكَأَنِّي أَرَى النَّدَامَى عَلَى الْخَسَا فَيَرْجُونَ صُبْحَهُمْ بِالْمَسَاءِ
 قَدْ طَوَى بَعْضُهُمْ زِيَارَةَ بَعْضٍ وَأُسْتَعَاذُوا مَصَاحِفًا بِالْغِنَاءِ
 ومنها :

بِحُمَيْدٍ وَأَيْنَ مِثْلُ حُمَيْدٍ فَخَرَّتْ طَيِّئٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ
 مَلَكٌ يَأْمُلُ الْعِبَادُ نَدَاهُ مِثْلَ مَا يَأْمُلُونَ قَطْرَ السَّمَاءِ
 صَاغَهُ اللَّهُ مُطْعَمَ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ ضَوْصَاغَ السَّحَابِ لِلِاسْتِغَاءِ

(١) في غير التجريد : « فوزا » .

فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وقال له : أستعن بهذه على نفقة صومك .

ثم دخل عليه ثانی شوال ، فأنشده :

عللاني بصَفْو ما في الدَّنانِ وأترك ما يقوله العاذلانِ

وأسبقاً فاجعَ المنيّة بالعيَدِ ش فكلُّ على الجديدين فاني

عللاني بشربة تذهب الهمَّ وتنفي طوارق الحذنان^(١)

وانفثا^(٢) في مَساميع سدّها الصو م رُقّي الموصليّ أو دَحمان

قد أتانا شـوَال وأقبل العيْدِ ش وأعدى قسراً على رمضان

نِعْم عَوْنِ الفَتى على نوب الدّه ر سماعُ النايات^(٣) والعِيدان

وكؤوس تجرى بماء كُروم ومطى الكؤوس أيدي القيان

من عُقار شِمتِ كُلُّ احتشام وتسرّ النَّدمان بالنَّدمان

وكان المزاج يقدح فيها شرراً في سبائك العقيان

فأشرب الراح وأعص من لام فيها إنها نعم^(٤) عُدّة الفتيان

يقول في مدحها :

خلقت راحتاه للجُود والبأس وأمواله لشُكر اللسان

ملكته على العباد معدّة وأقرّت له بنو قحطان

أزحى الندى جميلُ المحيّا يده والسّماح مُعتقدان

وجهه مُشرقٌ إلى مُعتفيه ويداه بالغيب تنفجران

جعل الدَّهرُ بين يوميه قسَميه ن بعرفٍ جزلٍ وحرّ طِعان

(١) في غير التجريد : « الأحزان » .

(٢) في غير التجريد : « وألقيا » .

(٣) في غير التجريد : « القيان » .

(٤) التجريد : « بعض » .

نشاده حميداً في
شوال وأجازته إياه

ومنها :

قد جعلنا إليك بعث المطايا هرباً من زماننا الخوان
وحملنا الحاجات فوق عتاق ضامنات حوائج الركبان
ليس جودٌ وراء جودك يُدْتَمَّا ب ولا يعتنى لغيرك عانى
فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال : تلك كانت للصوم فحقت فحقتنا ، وهذه
للفطر ، وقد زدتنا وزدناك .

هو ومحبوبة له
وحيد الطوسي

وذكر أن علي بن جبلة كان يهوى جارية أدبية شاعرة ، وكانت تحبه هي
أيضاً ، على عماء وقبح وجهه وما به من الوضوح ، وأنها زارته يوماً وأمكنته من
نفسها حتى أفتضاها . قال علي بن جبلة : وذلك عنيتُ بقولي :

ودمٍ أهرقتُ^(١) من رشاً لم يُرد عقلاً على هدره
[وهي القصيدة التي مدح فيها أبو دلف^(٢)] . قال : ثم قصدت مُحميداً
الطوسي بقصيدتي التي مدحته بها ، فلما استؤذن لي عليه أبي أن يأذن لي ، وقال :
قولوا له : أي شيء بقيت لي بعد قولك في أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دلف بين يديه ومحتضره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره
فقال للحاجب : قل له : الذي قلت فيك أحسن من هذا ، فإن وصلتني
سمعتَه . فأمر بإيصاله إليه . فأنشدته قولي فيه :

إنما الدنيا مُحميدٌ وعطاياه^(٣) العظام
فإذا ولي مُحميد فعلى الدنيا السلام
فأمر لي بمائتي دينار ، فنثرتها في حجر عشيقتي ، ثم حبيته بقصيدتي التي أولها :
دجلة تسقى وأبو غانم يُطعم من تسقى من الناس

(١) في غير التجريد : « أهدرت » . (٢) تكملة من الأغاني . (٣) في غير التجريد : « وأياديه » .

فأمر لي بمائتي دينار . ومن هذه القصيدة :

الناسُ جِسْمٌ وإمامُ الهدى رأسُ وأنت العَيْن للراس

ومن جيد الشعر قوله في محبوبته التي تقدم ذكرها ، وقد غضبت عليه :

تُسِء ولا تَسْتَنْكَرُ السُّوءَ إنها تُدَلِّ بِمَا تَبَاوَهُ عِنْدِي وَتَعْرِفُ

فَمِنْ أَيْنَ مَا اسْتَعْظَمْتُهَا لَمْ تَرَقْ لِي وَمِنْ أَيْنَ مَا جَرَّبْتُ صَبْرِي يَضْعَفُ

وذكر أن أقبح ما هُجى به الناس في ترك الضيافة قولُ عليّ بن جبلة :

أَقَامُوا الدَّيْدَانَ عَلَى يَفَاعٍ^(١) وَقَالُوا لَا تَمُ لِلدَّيْدَانِ

فَإِنْ آنَسْتَ شَخْصًا مِنْ بَعِيدٍ فَصَفَّقْ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ

تَرَاهُمْ خَشِيَّةَ الْأَضْيَافِ خُرُسًا يُقِيمُونَ^(٢) الصَّلَاةَ بِلَا آذَانِ

وحكى أن حميدا الطوسي دفع إلى كاتبه في أول شهر رمضان ألف دينار

للصدقة ، فجاء عليّ بن جبلة فاستأذن عليه ، فأذن له ، فأنشده :

إِنَّ أَبَا غَانِمٍ مُحَمَّدًا غِيثٌ عَلَى الْمُتَنَفِّعِينَ هَامِي

صَوَّرَهُ اللَّهُ سَيْفَ حَتَفٍ وَبَابَ رِزْقٍ عَلَى الْأَنَامِ

يَا مَانِعَ الْأَرْضِ بِالْعَوَالِي وَالنَّعْمَ الْجَمَّةَ الْعِظَامِ

لَيْسَ مِنَ السُّوءِ فِي مُعَاذٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ فِي ذِمَامِ

وَمَا تَعَمَّدَتْ فَيْكَ وَصَفًا إِلَّا تَقَدَّمَتَهُ أُمَامِي

فَقَدْ تَنَاهَتْ بِكَ الْمَعَالِي وَأَنْقَطَعَتْ مُدَّةُ الْكَلَامِ

أَجَدَّ شَهْرًا وَأَبْلَ شَهْرًا وَأَسْلَمَ عَلَى الدَّهْرِ أَلْفَ عَامِ

فالتفت حميد إلى كاتبه وقال : أعطه الألف الدينار حتى نخرج للصدقة

غير هذه .

(٢) اليقاع : التل .

(٢) في غير التجريد : « ويأتون » .

شعره في محبوبته
وقد غضبت عليه

أقبح هجاء له

أنشد حميداً فأعطاه
صدقة كان أعدها
لرمضان

شفاعة حميد له
لدى أبي دلف

وذكر أنه جاء علي بن جبلة إلى حميد الطوسي مُستشفعاً به إلى أبي دلف ،
وكان غَضِب عليه وجفاه ، فركب معه إلى أبي دلف شافعاً له وسأله في أمره ،
فأجابه ، واتصل الحديث بينهما ، وعلي بن جبلة محجوب ، فكتب إليه :
لا تتركني بباب الدار مُطرحاً وأحرّ ليس عن الأحرار يُحتجبُ
هَبنا بلا شافع جئنا ولا سبب ألسنت أنت إلى معروفك السبب
فأمر بإيصاله إليه ، ورضى عنه ووصله .

غضب المأمون عليه

وذكر أن المأمون لما أدخل عليه علي بن جبلة قال له : إني لست أستحل دمك
لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها ، وإدخالك في ذلك قريشاً ، وهم آل الرسول
صلى الله عليه وسلم وعترته ، ولكنني أستحلته بقولك في شعرك وكفرك حيث
تقول القول الذي أشركت فيه ، وهو :

أنت الذي تُنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما مددت مدى طرفٍ إلى أحدٍ إلا قضيت بأرزاق وآجال
كذبت يا عاضً بظُر أمه ، ما يقدر على ذلك أحد إلا الله عز وجل الواحد
القهار ، سلوا لسانه من قفاه ، ففعل به ذلك .

وذكر أنه لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لأبي دلف :
كل من في الأرض من عرب بين يديه إلى حضرة
مُسْتَعِير منك مَكْرُمة يكتسيها يوم مُفْتَخَره
غضب من ذلك وقال : أطلبوه ، فطلب فلم يُقدر عليه ، فلما اتصل به الخبر
هَرَب إلى الجزيرة وتوسط الشام ، فظفروا به فأخذوه وحملوه إلى المأمون ، فلما صار
إليه قال له : يا بن اللّخناء : أنت القاتل لابن عيسى :

«البيتين» :

* كل من في الأرض من عرب *

جعلتنا ممن نستعير المكارم منه . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد ؛ لأن الله عز وجل فضلكم على خلقه وأختاركم لنفسه ، وإنما عنيت بقولي أشكال القاسم وأقرانه . فقال : والله ما استثنيت أحداً عن الكل ، سألوا لسانه من قفاه .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار علي بن جبلة

العكوك ، هو :

بأبي مالك عني	مائل الطرف كليلاً
وأرى برك نزرًا	وتحفيك قليلاً
وتسميني عدواً	وأسميك خليلاً
أعلمت سألوا	أم تبدلت بديلاً
أحمد الله فما أغنى	ني الرجافيك فتيلاً

أخبار أبي محمد التيمي

نسبه وولاه

طبقته وشيء عنه

أجاز بيتاً
لإبراهيم الموصلي
من شعر
مدح فيه الفضل

هو: عبد الله بن أيوب. ويُكنى: أبا محمد، مولى بنى تميم، من أهل الكوفة.
من شعراء الدولة العباسية. أحد الخُلعاء المَجَّان الوصَّافين للخمر.
وكان صديقاً لإبراهيم الموصلي وأبنه إسحاق وندياً لهما. ثم اتصل بالبرامكة
ومدَّحهم، واتصل بيزيد بن مريد، ولم يزل منقطعاً إليه حتى مات.
وحكى إبراهيم الموصلي قال: قلت:

* وُصف الصدُّ لمن تهوى فصَدَّ *

ثم أرتج على، فكثت عشرة أيام لا يستوى لى تمامه، فدخل على التيمي
فراآنى مفكراً، فقال: ما قصتك؟ فأخبرته، فقال:
* وبدأ يَمْزج بالهجر فجَدَّ *

ثم أتممتها فقلت:

ماله تعدل عني وجهه وهو لا يعدله عندي أحد

وخرجت إلى مدح الفضل بن الربيع، فقلت:

قد أرادوا غرة الفضل وهل تطلب الغرة من خيس الأسد

ملك ندفع ما نخشى به وبه يصلح منا ما فسد

يفعل الناس إذا ما وعدوا وإذا ما فعل الفضل وعد

وحكى محمد الراوية - الذي يقال له: البندق، وكان يقرأ شعر المحدثين على
الرشيد - قال: قال لى الرشيد يوماً: أنشدنى مرثية مروان بن أبي حفصة فى معن
التي يقول فيها:

فضل الرشيد
مرثيته على مرثية
مروان

كَانَ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ مِنْ الْإِظْلَامِ مُلْبَسَةً حِلَالًا
 هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ مَعْدٌ تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجِبَالَا
 أَقْمَنَا بِالْيَمَامَةِ بَعْدَ مَعْنٍ مُقَامًا لَا نُزِيدُ بِهِ زِيَالَا
 وَقُلْنَا أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا
 فَأَنَشَدْتَهُ بِهَا . ثُمَّ قَالَ : أَنَشَدْنِي قَصِيدَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّيْمِيِّ فِي مَرثِيَةِ يَزِيدَ
 ابْنِ مَزِيدٍ ، فَهِيَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ ، فَأَنَشَدْتَهُ :

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ تَبَيَّنَ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ
 أَتَدْرِي مِنْ نَعِيَتٍ وَكَيْفَ فَاهَتْ بِهِ شَفَتَاكَ كَانَ بِكَ الصَّعِيدُ
 أَحَامِي الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى فَمَا لِلْأَرْضِ وَيَحْكُ لَا تَمِيدُ
 تَأْمَلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ
 وَهَلْ شِيمَتِ سَيْوَفُ بَنِي زَرَارٍ وَهَلْ وُضِعَتْ عَنِ الْخَلِيلِ اللَّبُودُ
 وَهَلْ تَسْقَى الْبِلَادَ عِشَارُ مُزْنٍ بِدِرَّتِهَا وَهَلْ يَحْضُرُ عُودُ
 أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ زَرَارٍ بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ
 وَحَلَّ ضَرِيحِهِ إِذْ حَلَّ فِيهِ طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ
 أَمَا وَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُودُ
 فَإِنْ تَجَمَّدَ دُمُوعُ لَثِيمِ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُمُودُ
 أَبْعَدُ يَزِيدَ تَحْتَزَنُ الْبَوَاكِي دُمُوعًا أَوْ تُصَانُ لَهَا خُدُودُ
 لَتَبْكُكَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ لَمَّا وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعَمُودُ
 وَيَبْكُكَ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرُ لَهُ نَشْبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ
 فَمَنْ يَدْعُو الْإِمَامَ لِكُلِّ خَطْبٍ يَنْوُبُ وَكُلِّ مُعْضَلَةٍ تَوُودُ

ومن يدعو الخليس إذا تعايا بحيلة نفسه البطل النجيد^(١)
 فإن يهلك يزيد فكل حى فريس للمنيّة أو طريد
 ألم تعجب له أن المنايا فتكن به وهن له جنود
 لقد عزى ربيعة أن يوماً عليها مثل يومك لا يعود

قال : فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً أتسع فيه ، حتى لو كانت بين يديه
 سُكَّرجة للأها من دُموعه .

وذكر أنه لما حاصر طاهر بن الحسين بعساكر المأمون بغداد ، وبها محمد الأمين
 ابن الرشيد محصور ، خرج كوثر غلامه ليشهد الحرب ، فأصابته رجة في وجهه ،
 فجلس يبكي ، وكان محمد الأمين شديد الشغف به ، فوجد الأمين لما جرى به ، جعل
 يمسح الدم عن وجهه ، وقال :

ضربوا قرّة عيني ومن أجلى ضربوه
 أخذ الله قلبي من أناس رجوه

وأراد زيادة الأبيات فلم يؤتاه ، فقال للفضل بن الربيع : من ها هنا من
 الشعراء ؟ فقال : الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي . فقال : على به . فلما
 دخل أنشده محمد الأمين هذين البيتين ، وقال : أجزها . فقال :

ما من أهوى شبيه فيه الدنيا تتيه
 وصله حلو ولكن هجره مرّ كـريه
 من رأى الناس له الـفضل عليهم حسدوه
 مثل ما قد حسد القـا ثم بالملك أخـوه

فقال محمد الأمين : أحسنت والله ! هذا خير مما أردنا ، بحياتي يا عباس إلا

نظرت : فإن كان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم ، وإن كان جاء في زورق ملأته له . فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم .

فلما قُتل محمد الأمين وصفت الدنيا للمأمون خرج أبو محمد التيمي إلى خراسان قاصداً المأمون وأمدحه ، فلم يأذن له ، فصار إلى الفضل بن سهل ذي الرياستين ، وزير المأمون ، ولجأ إليه وأمدحه ، فأوصله إلى المأمون ، فلما سلم عليه ، قال له المأمون : إيه يا تيمي :

مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه
فقال التيمي : بل أنا الذي أقول :

نُصر المأمون عبد الله لما ظمَّوه
نُقِضَ العهد الذي كانوا قديماً أخذوه
لم يُعامَلْ له أخوه بالذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة أمدحه بها :

جَزَعْتَ أَبْنَ تَيْمٍ أَنْ عِلَاكَ ^(١) مَشِيبٌ وَبَانَ شَبَابٌ وَالشَّبَابُ حَيْبٌ
فلما أنشده إياها وفرغ منها ، قال له : قد وهبتك لله عز وجل ولأخي أبي العباس ، يعني الفضل بن سهل ، وأمرت لك بعشرة آلاف درهم .

وحكى أبو محمد التيمي ، قال : أنشدت محمداً الأمين أول ما ولى الخلافة :

لَا بُدَّ مِنْ سَكْرَةٍ عَلَى طَرَبٍ لَعَلَّ رُوحاً تُدَالِ ^(٢) مِنْ كَرْبٍ
تَعَاظَهَا ^(٣) صَهْبَاءٌ صَافِيَةٌ تَضْحَكُ عَنْ لَوْلُوٍ وَعَنْ ذَهَبٍ
خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ مُنْتَخَبٌ خَلِيرٌ أُمٌّ مِنْ هَاشِمٍ وَأَبٍ
أَكْرَمُ بِأَصْلَيْنِ أَنْتَ فَرَعُهُمَا مِنَ الْإِمَامِ ^(٤) الْمَنْصُورِ فِي النَّسَبِ

(١) في غير التجريد : « أَتَاكَ » .

(٢) في غير التجريد : « يَدِيلِي » .

(٣) غير التجريد : « فَعَاظْنِيهَا » .

(٤) في غير التجريد : « أَكْرَمُ بِفَرْعَيْنِ يَجْرِيَانِ بِهِ * إِلَى الْإِمَامِ » .

فأمر له بمائتي ألف درهم ، فصالحوني على مائة ألف درهم .

وهذه الأبيات البائية هي الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار التيمي .

أخذ معنى
الحجاج فضمنه
شعره

وذكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى قتيبة بن مسلم : إني قد نظرت في سني ، فإذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة ، وأنا وأنت لدة عام واحد ، وإن امرأ قد سار إلى منهل خمسين سنة لقمن أن يرده . والسلام . فأخذ هذا المعنى أبو محمد التيمي وقال :

إذا ذهب القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب
وإن امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب

أطعمه إسحاق
وسقاه وغناه

وحكى أبو محمد التيمي قال : اجترت بإسحاق الموصلي فقال لي : أدخل حتى أطعمك طعاماً صرفاً وأسقيك شرباً صرفاً . فدخلت إليه فأطعمني لحماً مكثباً وشواء حاراً وبارداً مبزراً^(١) ، وسقاني شرباً صرفاً ، وغناني وحده مرتجلاً :

ولو أن أنفاسي أصابت بحرّها حديداً إذن ظلّ^(٢) الحديد يذوب
ولو أن عيني أطلقت من وكأها^(٣) لما كان في عام الجدوب جدوب
ولو أن سلمى تطلع الشمس دونها وأمسى وراء الشمس وهي تغيب
لحدثت نفسي أن تربع^(٤) بها النوى وقلت لقلبي إنها لقريب

فلم تزل تلك حالي حتى حملت من بيته سكران .

وذكر أن عمرو بن مسعدة كان عاتباً على أبي محمد التيمي ، فدخل التيمي عليه وأنشده :

ستعيب ابن مسعدة
فأعته ووصله

(١) مبزراً ، أي متبل ، قد ألقيت فيه التوابل لتجود رائحته ويوجد طعمه .

(٢) في غير التجريد : « كاد » .

(٣) الوكاء : رباط القربة ، جعل حابس دمه من هذا .

(٤) أن تربع بها النوى ، أي مخافة أن تفرغها النوى .

يا أبا الفضل كيف تغفل ^(١) عني وتخلّي ^(٢) عند الشدائد مني
 أنسيت الإخاء والعهد والوُدَّ حَدِيثًا ما كان ذلك ظني
 أنا من قد بلوت في سالف الدهر مضت شرتي ولم تقن سني
 فأصطنعني لما ينوب به الدهر فإني أجوز في كل فن
 أنا ليث على عدوك سلام لك في الحرب فابتدلتني وصني ^(٣)
 أنا طب بالراي في موضع الراي موعين على الخصيم المعني
 وأمين على الودائع والسرا إذا ما هويت أن تأتمني
 ونديم إذا أردت نديماً ومغني إن لم يزرك مغني
 وظريف عند المزاح خفيف في الملاحى وفي الصبي متشني
 لم تخني ولم أخنك ولا والاه ربّي لا خنت من لم يخني
 إن أكن تبت أوهجرت الملاحى وسلافاً يحنها بطن دن
 فحديثي كالدر فصل باليا قوت يجرى في جيد ظبي أغن
 فأمر له بعشرة آلاف درهم ورضى عنه .

وذكر أن التيمي كان يهوى غلاماً ، وكان الغلام يهوى جارية من جواري
 القيان ، وكان بها مشغولاً عنه ، وكانت القينة تهوى الغلام ، فقال التيمي :

ويلى على أهيف ^(٤) ممكور
 تؤثره الحور علينا كما
 علق من علقه في هوى
 وكل من يهواه في أمره
 وساحر ليس بمسحور
 تؤثره نحن على الحور
 منتظم الالفه معمور
 مقلب صفقة معمور

(١) في غير التجريد : « تعقل » .

(٢) تخلّي ، أى تتخلّى ، فحذف إحدى التاءين . وفي غير التجريد : « أم تخلّي » .

(٣) غير التجريد : « وصلني » . (٤) غير التجريد : « أغيد » .

ما يروى له

ومما يروى للتيّمي :

لا تَضْرَعَنَّ^(١) لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَاكَ مُضَرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ
وَأَرْغَبَ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنَّوْنِ
أَمَّا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرْجُو وَتَسْأَلُهُ^(٢) مِنْ الْخَلَائِقِ مِسْكِينَ أَبْنِ مِسْكِينَ

(٢) غير التجريد : « وتأمله » .

(١) غير التجريد : « لا تخضعن » .

ذكر خبر جنان مع أبي نواس

ولاؤها

كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي المحدث ،
الذي كان ابن مناذر يصحب ابنه عبد الحميد، ورثاه بعد وفاته. وقد تقدمت أخبارهما .
وكانت حُلوة ، جميلة المنظر ، أدبية عاقلة ، ظريفة تعرف الأخبار ، وتروى
الأشعار ، فرآها أبو نواس الحسن بن هاني الحكيم الشاعر ، فأستحلاها وأحبها ،
فعرزمت سنة على الحج ، فقال أبو نواس : والله لا يفوتني المسيرُ معها والحج عاى
هذا ، فسبقتها إلى الخروج ، بعد أن علم أنها خارجة إلى الحج ، وما كان نوى الحج ،
ولا سبب خروجه إلى الحج إلا عزمها ، وقال في ذلك - وهو الشعر الذي فيه
الغناء وافتتح به أبو الفرج خبر جنان مع أبي نواس :

ألم تر أنني أفنيتُ عمري بمطلبها ومطلبها عسيرُ
فلما لم أجد سبباً إليها يقربني وأعيتني الأمور
حجبت وقلت قد حجت جنان فجمعتني وإياها المسير

وذكر أنه لما حجَّ نبيُّ بشعر ورفع به صوته ، فكان يطرب به كل من

سمعه ، وهو :

إلاهنا ما أعدلك مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك لبك إن الحمد لك
والحمد والنعمة لك ما خاب عبد سألك^(١)
أنت له حيث سلك لولاك يارب هلاك
لبيك إن الحمد لك والمُلْك لا شريك لك

(١) غير التجرید: «أملك» . وفي الأرجوزة هنا خلاف في مساق أشطارها .

هى وأبونواس
والشعر الذى فيه
الغناء

تلمية أبى نواس
بشعر فى الحج

والليل لَمَّا أَنْ حَلَّكَ والسابحات في الفلَّك
على مَجَارَى الْمُنْسَلَك كَيْلَ نَبِيٍّ وَمَلَك
وَكُلِّ مِنْ أَهْلِ لَكَ سَبَّحَ أَوْ لَبَّى فَلَكَ
يَا مُخْطِئًا مَا أَغْفَلَكَ عَجَّلَ وَبَادَرَ أَجَلَكَ

وَأَخْتَمَ بِخَيْرِ عَمَلِكَ

ويقال : إن أبا نواس لم يَصْدُقْ في حُبِّ امرأة غير جنان .

اعتذاره إليها

وذكر أنها غضبت من كلام كلِّها به أبو نواس ، فأرسل يعتذر إليها ،
فقالَت للرسول : قُلْ لَهُ : لَا بَرَحَ الْمَجْرَانِ رَبْعَكَ ، وَلَا بَاغَتْ أَمْلَكَ مِنْ أَحَبَّتِكَ .
فرجع الرسول إليه ، فسأله عن جوابها ، فلم يخبره ، فقال :

فَدَيْتُكَ فِيمَ عَتَبْتُكَ مِنْ كَلَامٍ نَطَقْتُ بِهِ عَلَى وَجْهِ جَمِيلٍ
وَقَوْلُكَ لِلرَّسُولِ : عَلَيْكَ غَيْرِي فَلَيْسَ إِلَى التَّوَاصُلِ مِنْ سَبِيلٍ
فَقَدْ جَاءَ الرَّسُولُ لَهُ أَنْكَسَارُ وَحَالٍ مَا عَلَيْهَا مِنْ قَبُولٍ
وَلَوْ رَدَّتْ جِنَانُ مَرَدٍّ خَيْرٌ تَبَيَّنَ ذَاكَ فِي وَجْهِ الرَّسُولِ
وَمِمَّا قَالَهُ فِيهَا :

جَنَانُ إِنْ جُدْتَ يَا مُنَايَ بِمَا آمُلُ لَمْ تَقْطُرِ السَّمَاءَ دَمًا
وَإِنْ تَمَادَى وَلَا تَمَادَيْتَ فِي مَنَعَكَ أَصْبَحُ بِقَفْرَةٍ رِمَا
عُلِّقْتُ مَنْ لَوْ أَتَى عَلَى أَنْفُسِ الدِّ مَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ مَا نَدَمَا
لَوْ نَظَرْتُ عَيْنُهُ إِلَى حَجَرٍ وَلَدَ فِيهِ فُتُورُهَا سَقَمَا
وَحَكَى الْجَمَّازُ قَالَ :

شعره فيها بعد
ن نقلت إليه
امرأة خبرها

كنت عند أبي نواس جالساً، إذ مرَّت بنا امرأةٌ من تَدَاخِلِ الثَّقَفِيَّينَ، فسألها

عن جنان، وألح في المسألة وأستقصى، فأخبرته خبرها، وقالت : قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع : ويحك ، قد آذاني هذا الفتى وأبرمنى وضيق عليّ الطرق بجدة نظره وتهتكه ، وقد لهج قلبي بذكره والفكرة فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمته . ثم التفتت فرأتني ، فأمسكت . فسُر أبو نواس بذلك سروراً شديداً ، فلما قامت المرأة أنشد يقول

يا ذا الذي عن جنانٍ ظلَّ يُخبرني بالله قُلْ وأعد يا طيب الخبر
قال أشتكتك وقالت ما ابتليت^(١) به أراه من حيث ما أقبلتُ في أثرى
ويعمل الطرف نحوى إن مررتُ به حتى ليخجلني من حدة النظر
وإن وقفت له كيما يكلمني في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويذممه حتى لقد صار من همي ومن وطري
وذكر أن محمد بن حفص ، قاضي البصرة ، مرّ بأبي نواس ، وهو يكلم امرأة في الطريق ، فقال له : اتق الله . فقال : إنها حرمتي أيها القاضي . قال : فصنّها عن هذا الموضع وأنصرف عنها . فكتب إليه أبو نواس :

إن التي أبصرتها^(٢) سحراً أكلها رسول
أدت إليّ رسالة كادت لها نفس تسيل
من ساحر العينين يحج ذب خصره ردف ثقيل
مُتَقَلِّد قوس الصبا يرمى وليس له^(٣) رَسِيل
فلو أن أذكك عندنا^(٤) حتى تسمع ما نقول
لسمعت ما أمتقبحتّه من أمرنا وهو الجميل

(١) في التجريد : « ما بليت » .

(٢) التحريد : « أبصرتني » .

(٣) رَسِيل : ند ومقابل .

(٤) غير التجريد : « بيننا » .

شعره في جنان
في مآثم

ثم وَجَّهَ بها ، فَأَلْقَيْتِ الرُّقْعَةَ فِي الرَّقَاعِ بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي ، فَلَمَّا قَرَأَهَا ضَحَكَ
وَقَالَ : إِنْ كَانَتْ رَسُولًا فَلَا بَأْسَ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ أَشْرَفَ مِنْ دَارِ عَلَى مَنْزِلِ عَبْدِ الْوَهَّابِ النَّقْفِيِّ ، وَقَدْ مَاتَ بَعْضُ
أَهْلِهِ ، وَعِنْدَهُمْ مَأْتَمٌ ، وَجِنَانٌ وَاقِفَةٌ مَعَ النِّسَاءِ تَلْطِمُ وَجْهَهُمَا ، وَفِي يَدَيْهَا خِضَابٌ ، فَقَالَ :

يَا قَمَرًا أَبْرَزْهُ مَأْتَمُ	يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
يَبْكِي فَيُذْرى الدَّرُّ مِنْ عَيْنِهِ	وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْثَابِ
لَا تَبْكُ مَيِّتًا حَلَّ فِي حُفْرَةٍ	وَأَبْكُ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ
أَبْرَزْهُ الْمَأْتَمُ لِي كَارَهَا	بِرَغْمِ دَايَاتِ وَحُجَابِ
لَا زَالَ مَوْتًا دَابُّ أَحِبَّابِهِ	وَدَابُّ أَنْ أَبْصِرَهُ ^(١) دَابِي

وَحَكِي حُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ :

أُنْشَدْنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ :

يَبْكِي فَيُذْرى الدَّرُّ مِنْ عَيْنِهِ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْثَابِ
فَعَجِبَ ^(٢) مِنْهُ ، وَقَالَ : آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ جِنَانَ هَجَرَتْ أَبَا نَوَاسٍ مَرَّةً ، فَأَطَالَتْ هَجْرَهُ ، فَرَأَاهَا لَيْلَةً فِي مَنَامِهِ ،
وَأَنَّهَا قَدْ صَالَحَتْهُ ، فَقَالَ :

إِذَا التَّقَى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا	عَادَ لَنَا الْوَصْلُ كَمَا كَانَا
يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ فَمَا بَالُنَا	نَشْقَى وَيَلْتَذُّ خَيَْالُنَا
لَوْ شِئْتَ إِذْ أَحْسَنْتِ بِي فِي الْكَرَى	أَتَمَّمْتَ إِحْسَانَكَ يَتَقَطُّنَا
وَعَاشِقَيْنِ أَصْطَلَحَا فِي الْكَرَى	وَأَصْبَحَا غَضْبَى وَغَضْبَانَا
كَذَلِكَ الْأَحْمَامُ غَدَارَةٌ	وَرَبَّمَا تَصَدَّقَ أَحْيَانَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَلَا تَزَالُ رُؤْيِيَّتُهُ دَابِي » . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَعَجِبْتَ » .

وذكر أنه رآها يوماً في ديار ثقيف، فجبهته بما كره، فغضب وهجرها مدة،
فأرسلت إليه رسولا لتصلح، فردده ولم يصالحها، ورآها في النوم تطلب صلحها، فقال:

دست له طيفها كما تصلحها في النوم حين تأتي الصلح يظاناً
فلم يجد عند طيفي طيفها فرجاً ولا رنى لتشككي ولا لانا
خشيت أن خيالي لا يكون لما أكون من أجله غضباناً غضباناً
جنان لا تسألني الصلح سرعة ذا^(١) فلم يكن هيناً منك الذي كانا

(١) المسموع : سرع ذا ، بالفتح والضم ، وسرعان ذا .

أخبار ابن أبي عيينة

أبو عيينة : اسمه ، وكُنِيته : أبو المنهال . وهو ابن محمد - وقيل . المنجاب -
ابن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . واسم ابن أبي صفرة : ظالم بن سراق بن
صُبْح بن كِنْدِي بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد
ابن عمران بن الوضاح بن عمرو مُزَيْقِيَاء بن حارثة بن الغطريف بن امرئ
القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد .

وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء .

وأنشد شعره في هجاء ابن عمه .

وكان له أخ يُقال له : عبد الله ، شاعر ، وهو أشعر من أخيه : عبد الله .

وقيل لعبد الله : أنت أشعر أم أخيك ؟ فقال : لو كان له علمي لكان
أشعر مني .

وذكر أن ابن أبي عيينة كان يتعشّق فاطمة بنت عمر بن حفص - الملقّب :
هزار مرّد - وكانت امرأة جليلة نبيلة سرّية من النساء . وكان أبوها من الشُّجْعان .
وتزوجها عيسى بن سليمان . فكان ابن أبي عيينة خوفاً من أبيها وزوجها يُسرّ
عشقها ويلقّبها : دنيا ، كما نال أمرها . وقيل : إن دنيا كانت جارية لها .

فما قاله فيها من الشعر ، الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :
تَجَنَّى عَلَيْنَا آلُ مَكْتُومَةَ الذَّنْبَا وَكَانُوا لَنَا سَلَامًا فَأُضْحَوْا لَنَا حَرَبًا
يَقُولُونَ : عَزَّ الْقَلْبَ عِنْدَ (١) ذَهَابِهِ فَقُلْتُ أَلَا طُوبَى لَوْ أَنَّ لِي قَلْبًا

(١) في غير التجريد : « بعد » .

نسبه

لته في الشعر

جأوه ابن عمه

وأخوه شاعران

عره الذي فيه

فناء وقصته

وهذا الشعر من قصيدة جيدة من مشهور شعره ، ومنها :

وقالوا تجنّينا فقلتُ أبعد ما
غضب وقد ملّوا وقوفى ببابهم
وقد أرسلت في السرّ : إني بريّة
وقالت لك العُتبي وعندي لك الرضى
ونبتّها تلّهُوا إذا أشتد شوقها
فأحببتّها حبّاً يقرّ بعينها
فيا حسرتى نغصتُ قرب ديارها
لقد شمتَ الأعداء أن حيل بينها
ومن جیده شعره فیها :

ضیعت عهد فتى لعهدي حافظاً
ونأيت عنه فما له من حيلة
متخشعاً يذرى عليك دموعه
إن تقتليه وتذهبي بفؤاده
ومن شعره فیها :

جئتُ قالت دُنیا علامَ نهارا
إن تكن مُعجباً برأيك لاتّة
ذاك إذ رُوحها ورُوحى مِزا
فأخذ هذا المعنى البحتريّ فقال :

يهتزّ مثل اهتزاز الغصن حرّكه

غلبتم على قلبى بسُلطانكم غصبا
ولسكن دُنیا لا ملّولا ولا غصبي
ولم تر لى فيما ترى منهم ذنباً
وما إن لهم عندى رضاء ولا عُتبي
بشعري كما تلهى المغنيّة الشرّبا
وخبي إذا أحببت لا يشبه الحبّبا
فلا زلفّة منها أرجى ولا قرّبا
وبنى ألا للشّامتين بنا العقبى

من شعره في
محبوبته

في حفظه عجب وفي تضييعك
إلا الوقوف إلى أوان رجوعك
أسفاً ويعجب من مجود دموعك
فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

شعر له فيها
أخذ البحتري
معناه

زرتُ هلاًّ أنتظرت وقت المساء
رقّ فأستحى يا قليل الحياء
جان كأصفي خمرٍ بأعذب ماء

مرور غيث من الوسمي سحاح

جعلتُ حُبَّكَ من قلبي بمنزلة هي المصفاة^(١) بين الماء والراح
ومما يروى لأبي عبيدة :

ما يروى له
من شعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائنٌ سيكون
سيكون ما هو كائنٌ في وقته وأخو الجهالة مُتَعَبٌ مَحْزُونٌ
يسعى القوي ولا ينال بسعيه حظاً ويحظى عاجزٌ ومهين

وذكر أن أبي عبيدة بلغه أن محبوبته التي كان يُشَبِّبُ بها قد زوجت ، ثم
بلغه أنها تُهْدِي إلى زوجها ، فقال - وهو من جيد الشعر :

شعر له في محبوبته
وقد بلغه أنها
تزوجت

أرى عهدَها كالورد ليس بدائم ولا خيرَ فيمن لا يدوم له عهدُ
وعهدى لها كالآس حُسْنًا وبَهْجَة له نضرة تبقى إذا ما أُنْقِضَ الورد
فما وَجِدَ العُذْرَى إذ طال وَجْدُهُ بعقرَاء حتى سَلَّ مُهْجَتَهُ الْوَجْدُ
كوَجْدِي غداة البين عند التقاتها وقد شَفَّ عنها دون أترابها^(٢) البرد
وقلت لأصحابي هي الشمسُ ضوؤها قريب ولكن في تناولها بُعد
وإني لمن تُهْدَى إليه لحاسدٌ جرى طائري نَحْسًا وطائرُهُ سَعْدٌ

ومن شعره في محبوبته ، التي كان يُسَمِّيها دنيا :

شعره في محبوبته

يا حُسْنَهَا يوم قالت لي مُودَّعة لا تَنْسَ ما قلتَ مِن فيها إلى أذني
كأنِّي لم أَصِلْ دُنْيَا علانية ولم أزرُ أهلَ دُنْيَا زَوْرةً انْخَنَ^(٣)
جِسْمِي مَعِيَ غيرَ أنَّ الرُّوحَ عندكم فالرُّوحُ في وطن والجِسمُ في وطن
فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ مِنِّي أنِّي لِي جَسَدًا لا رُوحَ فيه ولا رُوحٌ بلا بَدَن

(١) في غير التجريد : « المصفاة » . (٢) في التجريد : « أئوابها » .

(٣) انخن : زوج فتاة القوم ، ومن كان من قبله من رجل أو امرأة .

ومن جيد الشعر قولُ ابن أبي عيينة ، رواه عنه إسحاق الموصلي :

لا يَكُنْ مِنْكَ ما بدا لي بعينيه لك من الحُب حيلةٌ ^(١) وخِداعا
إن يَكُنْ في الفؤاد شيء وإلا فدَعيني لا تَقْتُليني ضَياعا
فلعلِّي إذا اقترَبْتُ تَباعد تُ وأظهرت جفوةً وأمتناعا
حين نَفْسِي لا تَسْتَطِيعُ لما قد وقعت فيه من هواها أرتجاعا

وذكر أن ابن أبي عيينة قصد قبيلة بن روح بن حاتم المهلبى ، وأستاحه فلم يجد عنده ما قدّر فيه ، فخرج مُغاضِباً . فوجه إليه ابن عمه داود بن يزيد بن حاتم المهلبى ، فترضاه وأرضاه ، وبلغ ما أحبه من بره ومعونته ، فقال يمدحه ويهجو قبيلة :

أَقْبِيسَ لَسْتَ وإن جَهِدْتَ بِمَدْرِك سَعَى ابنِ عَمِّكَ ذِي العُلَى دَاوُدَ
شَتَّانَ بَيْنَكَ يا قَبِيسَ وبينه إنَّ المَذْمَمَ ليس بِالْمَحْمُودِ
أَخْتارَ دَاوُدَ بِنَاءً مَحَامِد وأخترتُ أَكْلَ شَبَّارِقٍ ^(٢) وَثَرِيدِ
قد كان مَجْدُ أَيْمِكَ لو أَحْبَبْتَهُ ^(٣) رَوْحَ أبا خَلْفٍ كَمَجْدِ يَزِيدِ
لَكِنْ جَرَى دَاوُدَ جَرَى مَبْرُز يَحْوَى المَدَى وَجَرِيتَ جَرَى بَلِيدِ
دَاوُدَ مَحْمُودٌ وَأَنْتَ مُذْمَمٌ عَجَباً لَذاكَ وَأَنْتَما مِنْ عُودِ
رَلَبَّ عُودٍ قد يُشَقُّ لِمَسْجِدِ نِصْفٌ وَسائِرُهُ لِحُشٍّ يَهُودِ
فَالْحُشُّ أَنْتَ لَهُ وَذاكَ لِمَسْجِدِ كَمَ بَيْنَ مَوْضِعِ مَسْلُوحٍ وَسُجُودِ
هَذَا جَزَاؤُكَ يا قَبِيسَ لَأَنَّهُ جَادَتْ يَدَاهُ وَأَنْتَ قُفْلُ حَدِيدِ

(١) في غير التجريد : « لاحظ ... واختدعا » .

(٢) الشبارق : جمع شبرق ، بالكسر ، وهو نبات غض يؤكل ، ثمرته شاكّة صغيرة الحرم حراء مثل الدم ، منبتها السباخ والقيعان .

(٣) في غير التجريد : « لو أحبيته » .

هجاؤه خالد بن
يزيد وقصة ذلك

وذكر أن خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ولي جرجان ، فسأل
ابن عمه ابن أبي عيينة أن يصحبه ويخرج معه ، ووعدته الإحسان والولاية وأوسع
له المواعيد . وكان ابن أبي عيينة جُنْدِيًّا ، فجرد أسمه في جريدته وأخرج رزقه معه ،
فلما حصل بجرجان أعطاه رزقه لشهر واقتصر به على ذلك ، وتشاغل عنه وجفاه .
فبلغ خالد أن ابن أبي عيينة قد هجاه وطعن عليه وبسط لسانه فيه ، وذكره بكل
قبيح عند أهل عمله ووُجوه رعيته ، فلم يقدر على معاقبته لقربته منه ، فدعا به
وقال : بلغني أنك تريد أن تهرب ، فإما أن أقمت لي كفيلاً برزقك أو رددته .
فأتاه بكفيل ، فأعنته ولم يقبله ، ولم يزل يردّه حتى ضجر ، فجاءه بما قبض من الرزق
فأخذه ، فلبج ابن أبي عيينة في هجاء خالد وأكثر فيه حتى فضحه . فمما هجاه به
من أبيات :

له مَنَظَر يُعْمَى العيون سَماجَةً وإن يُخْتَبَر يوماً فيا قُبْحُ مُخْتَبَرٍ^(١)
أبوك لنا غَيْثٌ يُعَاشُ بوبله وأنت جَرادٌ لَيْسَ يُبْقَى ولا يَذَرُ
له أثرٌ في المَكْرَماتِ يَسُرُّنا وأنت تُعَفِّي دائماً ذلك الأثر
لقد قنعت قَحْطانَ خِزياً بخالد فهل لك فيه بعدها اليوم يا مُضِرَّ^(٢)

وذكر أنه لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح
أبيه ، كما اجتمع لأبي عيينة في البيت الثاني من هذه الأبيات .

وذكر أن الفضل بن الربيع قال له الرشيد ، من أهجى المحدثين في عصرنا ؟
قال : الذي يقول في ابن عمه :

ذكر الفضل للرشيد
أهجى بيت له

(١) في غير التجريد : « فيا سوء » .

(٢) في غير التجريد : « فهل لك فيه يخزك الله يا مضر » .

لو كما ينقص يزدا د إذن نال السماء
 خالد لولا أبوه كان والكلب سواء
 أنا ما عشت عليه أسوأ الناس ثناء
 إن من كان مُسيئاً لحقيق أن يُساء

فقال الرشيد: هذا ابن أبي عيينة، ولعمري لقد صدقت.

أخبار دِعبِل النخاعي

نسبه وكنيته

هو : دِعبِل بن عليّ بن رَزِين بن سُلَيْمان بن تَمِيم بن نَهْشَل بن خِرَاش بن خالد
ابن عبد الله بن دِعبِل بن أنس بن خُزَيْمة بن سَلَامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة
ابن عمرو بن عامر بن مُزَيْقياء . وقد تقدم بقية النسب . ويكنى : أبا علي .

شاعر هجاء

شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا
وزرائهم ولا أولادهم ، ولا ذو نباهة ، أحسن إليه أو لم يحسن ، ولا أفلت منه كبير .

تشبهه وقصيدته
التائية

وكان شديد التعصب للقحطانية على النزارية ، وكان شيعيًا . وله القصيدة
التائية المشهورة في مدح أهل البيت عليهم السلام ، التي أولها :

مدارس آيات خلّت من تلاوة ومنزل وحى مُقفر العرصات
أناس على الخير منهم وجعفر وحزمة والسجاد ذو الثفّنات^(١)
إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمد وجبريل والقرآن^(٢) والشّورات
يقول فيها :

ألم تر أنّي من ثلاثين حجةً أروخ وأغدو دائماً القبريات
أرى فيهم في غيرهم مُتقسّماً وأيديهم من فيهم صفّرات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ تقطّع قلبي إثرهم حسرات

وقصد بهذه القصيدة الرضى أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي ، رضى الله عنهم ، بخراسان ، وكان المأمون قد أخذ بيعة
الناس له بولاية العهد ، وأنه الخليفة بعده ، وأمر بنزع السواد ولباس الخضره .

بينه وبين الرضى
وقد أنشده هذه
القصيدة

(١) الثفّنات : جمع ثفنة ، وهى الركبة ، يعنى أن طول السجود أثر في ثفّناته .

(٢) غير التجريد : « والفرقان » .

قال دعبل : فلما دخلت على عليّ بن موسى الرضى ، قال لى : أنشدنى شيئاً مما أحدثت بعدنا ، فأنشدته :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مُقفر العرصات
حتى انتهيتُ منها إلى قولى :

إذا وتروا مدّوا إلى واتّيهم أ كُفّا من الأوتار مُنْقِبَضَات
قال : فبكى حتى أغشى عليه ، وأومأ إلى خادم على رأسه : أن أسكت . فسكت ، فمكث ساعة ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى هذا الموضع أيضاً ، فأصابه مثل الذى أصابه فى المرة الأولى . وأومأ الخادم إلى : أن أسكت . فسكت . ثم مكث ساعة أخرى ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها . فقال لى : أحسنت ، ثلاث مرات . ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه . ولم تكن وقعت إلى أحد بعد . وأمر لى من فى منزله بحلى كثير ، أخرجه إلى الخادم . قال : فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم ، اشتريتها منى الشيعة . فحصل لى مائة ألف درهم . فكان أول مال اعتقدته .

وذُكر أن دعبلا استوهب على الرضى ثوباً قد لبسه ليضعه فى أ كفانه ، فخالع جبة كانت عليه وأعطاه إياها . وبلغ أهل قم^(١) خبرها ، فسألوا دعبلا أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم ، فلم يفعل . وخرجوا عليه فى طريقه فأخذوها غصباً وقالوا : إن شئت أن تأخذ المال فافعل ، وإلا فأنت أعلم . فقال : إني والله لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تنفعكم غصباً . وأشكوكم إلى الرضى عليه السلام . فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف الدرهم وفرّدكم من بطانتها . فرضى بذلك ، فكانت فى أ كفانه . وكتب القصيدة التى أولها « مدارس آيات » فى ثوب ، وأحرم فيه لما حج ، وأمر بأن يكون فى أ كفانه .

(١) قم : مدينة إسلامية مستحدثة ، تذكر مع قاشان .

بقي عمره هارباً

ولم يزل دعبل مرهوب اللسان ، وخائفاً من هجائه الخلفاء ، فهو دهره كله هارب متواري ، وكان يقول : أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة ، ولست أجِد أحداً يصلبني عليها .

ما بين ابراهيم بن المهدي والمأمون في هجائه

وذكر أن إبراهيم بن المهدي قال يوماً للمأمون قولاً في دعبل يحرضه عليه . فضحك المأمون وقال : إنما تحرضني عليه لقوله فيك :

يا معشر الأجناد لا تقنطوا وأرضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية^(١) يلتذها الأمرد والأشـمط
والمعبديات^(٢) لقوادكم تدخل الكيس^(٣) ولا تربط
وهكذا يرزق قوادكم خليفة مصحفه البربط^(٤)

فقال إبراهيم : قد والله هجاك أنت أيضاً يا أمير المؤمنين . قال : دع هذا عنك ، فقد عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا ، وضحك . ثم دخل أبو عباد وزير المأمون ، فلما رآه المأمون من بُعد قال لإبراهيم : دعبل يجسر على أبي عباد بالهجاء ويحجم عن أحد . فقال له إبراهيم : وكأنّ أبا عباد أبسط يداً منك يا أمير المؤمنين . قال : لا ، ولكنه حديد جاهل لا يؤمن ، وأنا أحلم وأصفح ، والله ما رأيت أبا عباد مُقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه :

أولى الأمور بضیعة وفساد أمر يدبره أبو عباد
وكانه من دير هزقل^(٥) مُفلت حرد^(٦) يجرّ سلاسل الأقياد

حر في تشطره

وذكر أن دعبلاً كان أول أمره يتشطر ويصحب الشطّار ، فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة ، فجلسا على طريق رجل من الصيارفة ، وكان يروح كل ليلة بكيسه إلى منزله . فلما طلّع مُقبلاً إليهما وثبا عليه فجرّاه وأخذا

(١) حنينية : نسبة إلى حنين ، رجل يضرب به المثل في الرجوع عن الحاجة بالخيبة .

(٢) المعبديات : سبعة أصوات تنسب إلى معبد المغنى .

(٣) الرواية في غير التجريد : « لا تدخل الكيس » . (٤) البربط : العود .

(٥) دير هزقل : بين البصرة وعسكر مكرم . (٦) حرد : منفرد .

ما في كُفّه ، فإذا هي ثلاثُ رمانات في خرقة ، ولم يكن كيسه معه . ومات الرجل في مكانه . وأستتر دِعبل وصاحبه . وجدَّ أصحابُ القَتيل في طلبهما . وجدَّ السلطان في ذلك . فطال على دِعبل الاستتار واضطُرَّ إلى أن هرب من الكوفة ، فما دخلها حتى كتب أهله إليه : إنه لم يبق من أولياء القَتيل أحد .

وقيل : لما قال مُسلم بن الوليد صريع الغواني :

مُسْتَعْبِر يَبْكِي على دِمْنَةٍ ورأسه يَضْحَك فيه المَشِيبُ
سَرَقَهُ دِعبل فَقَالَ :

لا تَعْجَبِي يا سَلَمَ من رَجُل ضَحِكَ المَشِيبُ برأسه فَبَكَى
فَجاءَ أَجودَ من قول مُسلم ، فكانَ أَحَقَّ به . وهذا البيت فيه غناء ، وقبله :
أينَ الشَّبابُ وأَيَّةُ سَلَكَا لا أينَ يُطَلَبُ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا
وبعدَه :

يا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ نَوَمَكَا يا صَاحِبِي إذا دَمَى سَفِكا
لا تَأْخُذْ بِظُلَامَتِي أَحَدَا قَلْبِي وَطَرَفِي في دَمَى أَشْرَكَا

وذُكِرَ أن دِعبلا نَعى إليه ابنَ عم له من خُزاعة ، فقال يرثيه - قال محمد بن يزيد المبرد : ولقد أحسن فيها ما شاء :

كَانَتْ خُزَاعَةٌ ملءَ الأرض ما اتسَعَتْ فَقَصَّ مَرُّ اللَّيْلِ إلى من حَواشِها
هذا أبو القاسم الثاوي ببَلْقَعَةَ تَسْفَى الرِّياحَ عليها من سَوافيها
هَبَّتْ وقد عَلِمَتْ أن لا هُبوبَ به وقد يَكُونُ حَسِيرًا إذ يُبَارِها
أَضْحَى قَرَى المَنَيايا إذ نَزَلْنَ به وَكانَ في سالفِ الأَيامِ يَقْرِها

وذُكِرَ أن هذه الأبيات قالها دِعبل في أبي القاسم المَطْلَب بن عبد الله بن

وحكى إبراهيم بن المدبر ، قال : لقيت دعبل بن علي ، فقلت : أنت أحسن الناس حيث تقول :

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول تحمله واستنبطوك من الحضيض الأوهده
فقال : يا أبا إسحاق ، أنا أهل خشبتي منذ أربعين سنة فلا أجد من
يصلبني عليها .

قلت : وهذان البيتان من أبيات يهجو بها دعبل المأمون ، ويعيره بأنه لولا
طاهر بن الحسين ونصره له لما استتب أمره .

وقال دعبل يهجو المعتصم ، وكان بلغه أنه يريد اغتياله فهرب معه إلى الجبل : هجاءه المعتصم

بكي لشتات الدين^(١) مكتئب نصب
وقام إمام لم يكن ذا هداية
فليس له دين وليس له لب
وما كانت الأنبياء^(٢) تأتي بمثله
ولكن كما قال الذين تتابعوا
من السلف الماضين إذ عظم الخطب
ملوك بني العباس في الكتب سبعة
ولم تأتني عن ثامن منهم^(٣) الكتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة

كرام^(٤) إذا عُدُّوا وثامنهم كلب
وإني لأعلى كلبهم عنك رفعة
لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملوكهم

وصيف وأشناس فقد عظم الكرب
وفضل بني مروان يثلم ثلثة
يظل لها الإسلام ليس له شعب

(١) في التجريد : « البين » .

(٢) في التجريد « الأنبياء » .

(٣) في غير التجريد : « لهم كتب » .

(٤) في غير التجريد : « خار » .

ولما مات المعتصم قال وزيره محمد بن عبد الملك الزيات :

قد قلت إذ غَيَّبُوهُ وَأَنْصَرَفُوا فِي خَيْرِ قَبْرِ خَيْرِ مَدْفُونٍ
أَذْهَبَ فَنَعْمُ الْحَفِيزُ كُنْتُ عَلَى الدُّ نِيَا وَنِعَمُ الْمُعِينُ فِي الدِّينِ
لَنْ يَحْبِرَ اللَّهُ أُمَّةً فَقَدْتُ مِثْلَكَ إِلَّا بِمِثْلِ هَارُونَ
فَقَالَ دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ يِعَارِضُهُ :

قد قلت إذ غَيَّبُوهُ وَأَنْصَرَفُوا فِي شَرِّ قَبْرِ لَشَرِّ مَدْفُونٍ
أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ وَالْجَحِيمِ ^(١) فَمَا خَلَيْتُكَ إِلَّا مِنَ الشَّيَاطِينِ
مَا زِلْتُ حَتَّى عَقَدْتُ بَيْعَةَ مَنْ أَضَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ وَالِدِّينِ
وَقِيلَ ، لَمَّا بَلَغَ دَعْبِلًا نَعْيُ الْمُعْتَصِمِ وَخِلَافَةُ ابْنِهِ الْوَائِقِ قَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَلَدٌ وَلَا رُقَادٌ إِذَا أَهْلُ الْهَوَى رَقَدُوا
خَلِيفَةُ مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدٌ وَآخِرٌ قَامَ لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَحَدٌ
فَرَّ هَذَا وَمَرَّ الشُّؤْمُ يَتْبَعُهُ وَقَامَ هَذَا فَقَامَ الشُّؤْمُ وَالنَّكَدُ
قُلْتُ : رَوَى نِفْطُويهِ ^(٢) فِي تَارِيخِهِ ، وَغَيْرِهِ : أَنَّ الْوَائِقَ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ جَاءَ دَعْبِلُ
بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، فَأَعْطَاهَا لِبَعْضِ الْحَجَّابِ ، فَأَوْصَلَهَا إِلَى الْوَائِقِ ، فَلَمَّا قَرَأَهَا الْوَائِقُ
غَضِبَ وَطَلَبَ دَعْبِلًا ، فَهَرَبَ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ .

وَحَكَى الْقَاسِمُ بْنُ مَهْرَوِيهِ قَالَ :

كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ لَيْلَةً فَأَنْشَدْتُهُ لِدَعْبِلِ فِي الْقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادَ :
إِنْ هَذَا الَّذِي دُوَادُ أَبُوهُ وَإِيَادُ قَدْ أَكْثَرَ الْأَنْبَاءَ
سَاحَقْتُ أُمَّهُ وَلَا طَ أَبُوهُ لَيْتَ شِعْرِي عَنْهُ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ
جَاءَ مِنْ بَيْنِ صَخْرَتَيْنِ صَلَوْدِيٍّ مِنْ عَقَامَيْنِ يُنْبِتَانِ الْهَبَاءَ
لَا سِفَاحَ وَلَا نِكَاحَ وَلَا مَا يُوجِبُ الْأُمَمَاتِ وَالْآبَاءَ

(١) غير التجرید : « والعذاب » .

(٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العنكي ، ومن كتبه : كتاب التاريخ . (الفهرست) .

معارضته ابن
الزيات في رثائه
المأمون

شعره في موت
المعتصم وخلافة
الوائق

خبر إنشاد ابن
مهرويه لابن أبي
داود شعر الدعبل فيه

فاستعادها أربع مرات ، فظننتُ أنه يريد أن يحفظها ، ثم قال : جئني بدِعبل
حتى أوصله إلى المتوكل . فقلت له : دِعبل مَوْسوم بهجاء الخلفاء والتشيع ، وإنما
غايته أن يخمل ذكره ، فأمسك عني . ثم لقيت دعبلا ، فحدثته . فقال : لو حضرت
أنا أحمد بن ادبر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت .

وحكى دِعبل قال :

كتبت إلى أبي نهشل بن حميد :

إنما العيش في مُنادمة الإخ
وبصرف كأنها ألسُن البر
إن تكونوا تركتم لذة العي
فدعوني وما ألدَّ وأهوى
وان لافي الجلوس عند الكعاب
ق إذا استعرضت رقيق السحاب
ش حذار العقاب يوم العقاب
وادفعوا بي في بحر يوم الحساب

وحكى دِعبل قال :

كان لي صديق مُتخلف يقول شعراً فاسداً وأنا أنهاه عنه ، فأنشدني يوماً :

إن ذا الحب شديد ليس يُنجيه الفراق
ونجا من كان لا يعشق من ذل المخازي

فقلت : هذا لا يجوز ، البيت الأول على الراء والثاني على الزاي . فقال :
لا تنقطه . فقلت : إن الأول مرفوع والثاني مكسور . فقال : أنا أقول له
لا تنقطه وهو يشككه .

وذكر أن دعبلا قال :

مكثت ستين سنة ليس من يوم ذرّ شارقه إلا وأنا أقول فيه شعراً .

وحكى عمرو بن مسعدة قال :

حضرت أبا دلف عند المأمون ، وقد قال له المأمون : أي شيء يروي لأخي

شعر له كتب به
إلى أبي نهشل

بينه وبين مبتلى
في الشعر

حديثه عن شعره

بين المأمون وأبي
دلف وابن طاهر
في شأنه

خزاعة يا قاسم ؟ قال : وأى إخوة خزاعة يا أمير المؤمنين ؟ قال : ومن تعرف فيهم شاعراً ؟ قال : أما من أنفسهم فأبو الشَّيص ، ودعبل ، وداوود بن رزين ؛ وأما من مواليتهم فطاهر ، وأبنة عبد الله . فقال . ومن عسى من هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل ! هات أى شيء عندك فيه . قال : وأى شيء عندى فى رجل لم يُسلم عليه أهل بيته حتى هجأهم ، ففقرن إحسانهم بالإساءة ، وبذلهم بالمنع ، وجودهم بالبخل ، حتى جعل كل حسنة لهم بإزاء سيئة . قال : حين يقول ماذا ؟ قال : حين يقول فى المطلب بن عبد الله بن مالك ، وهو أصدق الناس وأقربهم منه ، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه وولاه ، فلم يمنعه ذلك من أن قال فيه :

أضرب ندى طلحة الطلحات مبتدئاً^(١) بلؤم مُطلب فينا وكن حَكماً

تُخرج خزاعة من لؤم ومن كرم فلا تحس لها لؤماً ولا كراماً

فقال المأمون : قاتله الله ! ما أغوصه وأطفه وأدهاه ! وجعل يضحك . ثم دخل عبد الله بن طاهر ، فقال : أى شيء تحفظ يا عبد الله لدعبل ؟ فقال : أبياتاً فى أهل بيت أمير المؤمنين . قال : هاتها . فأنشده قول دعبل :

سَقِيّاً ورَعِيّاً لأيام الصَّبابات أيام أرفل فى أثواب لذاتى

أيام غُصْنى رطيب من لِيانته أصبؤ إلى غير جاراتٍ وكنات

دع عنك ذكر زمان فات مَطْلِبُه وأفد فبرحلك عن متن الجلهالات

وأقصد بكل مديح أنت قائله نحو الهداة بنى بيت الكرامات

فقال له المأمون : إنه وجد والله مقلاً فقال ، ونال ببيعيد ذكرهم ما لا يناله من غيرهم . ثم قال المأمون : لقد أحسن فى وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه ، فقال :

(١) فى غير التجريد : « مبتدأ » .

ألم يَأْنِ للسَّفرِ الذين تَحْمَلُوا إلى وطن قبل المات رجوعُ
فقلتُ ولم أملك سوابقَ عَبرة نطقن بما ضُمَّت عليه ضلوع
تبيّن فكم دار تفرّق شملها وشملٍ شتيت عاد وهو جميع
طوال^(١) الليالي صرّفهنّ كما ترى لكل أناس جَذبة ورّيع

ثم قال : ما سافرت قطّ إلا كانت هذه الأبيات نصبَ عيني في سفري
وهجّيراي ، ومُسلّيتي حتى أعود .

وحكى دعبل قال :

هو والسراج في
حضرة المطلب
وقصة ذلك

حججتُ أنا وأخي رَزِين ، وأخذنا كُتُباً إلى المطلب بن عبد الله بن مالك
الخرّاعي ، وهو بمصر يتولاها ، وصحبنا رجلٌ يُعرف بأحمد بن فلان السراج -
نسى الراوى عن دعبل اسمه - فما زال يُحدّثنا ويؤانسنا طول طريقنا ، ويتولى
خِدْمَتنا كما يتولاها الرفقاء والأتباع ، ورأيناه حسن الأدب ، وكان شاعراً ولم نعلم ،
وكنتمنا أنفسه ، وقد علم ما قصدنا له فعرضنا عليه أن نقول قصيدة في المطلب
ونفحله إياها . فقال : إن شئتم ، وأرانا سُروراً وتقبّلاً له . فعملنا له قصيدة ، وقلنا
له تُنشدها المطلب فإنك تنتفع بها . فقال : نعم . ووردنا مصر ، فدخلنا على المطلب ،
فأوصلنا إليه كُتُباً كانت معنا ، وأنشدناه فسرّ بموضعنا ، ووصفنا له أحمد السراج
هذا وذكرنا له أمره ، فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه ينشده القصيدة التي
نحلّمنا إياها . فلما مثل بين يديه عدل عنها وأنشده :

ما جئتُ^(٢) مُطَلِّباً إلا بِمُطَلِّب وهمّة بلغت بي غاية الرُتب
أفردته برجائي أن تُشاركه في الوسائل أو ألقاه بالكُتب
وأشار إلى كُتبي التي أوصلتها إليه ، وهي بين يديه . فكان ذلك أشدَّ شيء
مرّ بي منه ، ثم أنشده :

(١) في غير التجريد : « كذاك » . (٢) غير التجريد : « لم آت » .

رحلتُ عَنْسًا^(١) إلى البيت الحرام على ما كان من وصَبٍ فيها ومن نصَبٍ ألقى بها وبوجهي كُلَّ هاجرة تكاد تَقْدَحُ بين الجِلْدِ والعَصَبِ حتى إذا ما قَضَتْ نُسْكَى ثَنَيْتُ لها عِطْفَ الزِّمَامِ فَأَمَّتْ سَيِّدَ الْعَرَبِ فَيَمَّمْتُكَ وَقَدْ ذَابَتْ مَفَاضِلُهَا مِنْ طَوْلِ مَاسِغٍ لَاقَتْ وَمِنْ تَعَبٍ^(٢) إني أُسْتَجِرْتُ بِأُسْتَارَيْنِ^(٣) مُسْتَلَمًا رُكْنَيْنِ مُطْلَبًا والبيتَ ذا الْحُجْبِ فذاك لِلْأَجَلِ الْمَرْجُوِّ أَلْمَسَهُ وَأَنْتَ لِلْعَاجِلِ الْمَأْمُولِ وَالطَّلَبِ هَذَا ثَنَائِي وَهَذِي مِصْرُ سَانِحَةٍ وَأَنْتَ أَنْتَ وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ كَثَبِ

قال : فصاح مُطْلَبٌ : لبيك ، لبيك . ثم قام إليه فأخذ بيده وأجلسه معه ، ثم قال : يا غلام : البِدَرُ ، فأحضرت . ثم قال : الخَلْعُ ، فَنُشِرَتْ . ثم قال : الدواب ، ففقيدت . فأمر له من ذلك بما ملأ عينيه وأعيننا وصُدُورنا وحسَدُناه عليه . وكان حَسَدُنا بما أَتَفَقَ له من القَبُولِ وجودة الشعر ، وَغِيظُنا بِكُتْمَانِهِ إِيَّانَا نفسه واحتِياله علينا ، أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ . فخرج بما أَمَرَ له به ، وَخَرَجْنَا صَفْرًا .

والقصيدة التي مدح بها دِعبِلُ الْمُطْلَبِ ، هي التي يقول فيها :

أَبْعَدَ مِصْرَ وَبَعْدَ مُطْلَبٍ تَرْجُو الْغِنَى إِنْ ذَا مِنَ الْعَجَبِ
إِنْ كَاثَرْنَا جِنْنًا بِأُسْرَتِهِ أَوْ وَاحِدُونَا جِنْنًا بِمُطْلَبٍ
ثُمَّ إِنْ الْمُطْلَبَ وَلَّى دَعْبَلًا أُسْوَانَ ،

وهجا دِعبِلُ الْمُطْلَبَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ، بقوله :

هجاؤه المطلب
وعزل المطلب
له عن أسوان

(١) في بعض أصول الأغاني : « عَيْسَى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ما تعب لَاقَتْ وَمِنْ نَقَبِ » .

(٣) روى أبو الفرج : « قال ابن المرزبان : حدثني من سأل الرياشي عن قوله : أُسْتَارَيْنِ .

قال : يجوز على معنى : أُسْتَارَ كَذَا ، أَوْ أُسْتَارَ كَذَا » .

تُعلق^(١) مِصْرَتُكَ بِكَ الْمُخْزِيَا ت وتبصق في وجهك المُوَصِّلُ
وعاديتَ قَوْمًا^(٢) فما ضَرَّهم وشرفتَ قومًا فلم يَنْبُلُوا
شِعَارُكَ عند الحروب النَّجَاء وصاحبك الأُخُور الأَفْشَل^(٣)
فَأَنْتَ إِذَا مَا التَّقَوَّا آخِر وَأَنْتَ إِذَا انْهَزَمُوا أَوَّلُ^(٤)

ولما بلغ المُطَلَّبُ هِجَاءَ دِعْبِلِ إِيَّاهُ عَزَلَهُ عَنْ أَسْوَانَ ، وَأَنْفَدَ إِلَيْهِ كِتَابَ عَزَلِهِ
مَعَ مَوْلَى لَهُ ، وَقَالَ لَهُ : اانتَظِرْهُ حَتَّى يَصْعَدَ الْمَنْبِرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِذَا عَلَاهُ فَأَوْصِلْ إِلَيْهِ
الْكِتَابَ وَأَمْنَعُهُ مِنَ الْخُطْبَةِ ، وَأَنْزِلْهُ عَنِ الْمَنْبِرِ وَأَصْعِدْ مَكَانَهُ . فَلَمَّا أَنَّ عِلَالَ الْمَنْبِرِ
تَنْحَنِّحُ لِيُخْطَبَ ، فَنَاقَلَهُ الْكِتَابَ . فَقَالَ لَهُ دِعْبِلُ : دَعْنِي حَتَّى أُخْطَبَ فَإِذَا
نَزَلْتَ قَرَأْتَهُ . فَقَالَ : لَا ، قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَمْنَعَكَ الْخُطْبَةَ حَتَّى تَقْرَأَهُ . فَقَرَأَهُ ، وَأَنْزَلَهُ
عَنِ الْمَنْبِرِ مَعْرُولا .

من مديحه للمطلب

ومما مدح به دِعْبِلُ الْمَطْلَبَ :

زَمَنِي بِمُطَلَبٍ سَقِيتَ زَمَانَا مَا كُنْتَ إِلَّا رَوْضَةً وَجَنَانَا
كُلَّ النَّدَى إِلَّا نَدَاكَ تَكَلَّفَ لَمْ أَرْضَ بَعْدَكَ كَائِنًا مِنْ كَانَا
أَصْلَحْتَنِي بِالْبَرِّ بَلْ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَتَسَخَّطُ الْإِحْسَانَا

وهاجته أبا سعد
المخزومي

وَذُكِرَ أَنَّ دِعْبِلًا كَانَ يُهَاجِي أَبَا سَعْدٍ الْمَخْزُومِيَّ ، فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
فِي صَاحِبِهِ شَعْرًا كَثِيرًا لَمْ يَرَوْهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِالشَّعْرِ . فَلَمَّا قَالَ دِعْبِلُ فِي أَبِي سَعْدٍ :
يَا أَبَا سَعْدٍ قَوْصِرُهُ^(٥) زَانِي الْأُخْتِ وَالْمَرْه

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَنْوُط » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَضَعْتَ رَجَالًا » .

(٣) الرِّوَايَةُ فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي :

شِعَارُكَ فِي الْحَرْبِ يَوْمَ الْوُغَى * إِذَا انْهَزَمُوا عَجَلُوا عَجَلُوا

(٤) الرِّوَايَةُ فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي :

فَأَنْتَ لِأَوَّلِهِمْ آخِرُ * وَأَنْتَ لِآخِرِهِمْ أَوَّلُ

(٥) الْقَوْصِرَةُ ، بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ : وَعَاءٌ لِلتَّمْرِ ، وَكُنَايَةٌ عَنِ الْمَرْأَةِ .

حفظ ذلك صبيان الكتاب ومارة الطريق والسفل فلهجوا به . فما اجتاز الخزومي بعد ذلك بموضع إلا سمع هذا الشعر من السفل ، فمنهم من يعرفه فيعينه به ، ومنهم من لا يعرفه فيسمعه منه خفته على لسانه .

وحكى دعبل قال :

جاءني أبو سعد الخزومي يوماً ببيعداد أشد ما كان بيني وبينه من الهجاء ، وبين يدي صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها . إذ دخل عليّ غلامي فقال لي : أبو سعد الخزومي على الباب . فقلت له : كذبت . فقال : بلى والله يامولاي ، هو أبو سعد . فأمرته فرفع الدواة والجلد والذي كان بين يدي ، وأذنت له في الدخول ، وجعلت أحمد الله في نفسي وأقول : الحمد لله الذي أصلح ما بيني وبينه من هتك الأعراض وذكر القبيح ، وكان الابتداء منه ، فقمتم إليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور ، فأظهرت له مثل ذلك من السرور به ، ثم قلت : أصبحت والله حاسداً لك . قال : على ماذا يا أبا علي؟ فقلت : لسبقك إياي إلى الفضل . فقال : أنا اليوم في دعوتي^(١) عندك . فقلت : ما أحببت . فقال : إن كان عندك ما نأكله وإلا فني منزلي شيء معد . فسألت الغلمان ، فقالوا : ما عندنا إلا قدر أمسية . فقال : غاية واتفاق جيد ، فهل عندك شيء نشر به ، وإلا وجهت إلى منزلي فقيه شراب معد . فقلت له : عندنا ما نشرب . فطرح ثيابه وردّ دابته وقال : أحب ألا يكون معنا غيرنا . فتغدينا وشربنا ، فلما أخذ الشراب منه قال : مر غلاميك يغنياني . فأمرت الغلامين فغنياء ، فطرب وفرح واستحسن الغناء ، حتى سرتني وأطربني معه . ثم قال : حاجتي إليك يا أبا علي أن تأمرهما بأن يغنياني في هجائي لك . وكان الغلمان لكثرة ما يسمعانه مني في هجائه قد حفظا منه أشياء ولجّنها . فقلت له : سبحانك الله يا أبا سعد ، قد طفئت البائرة وذهبت العداوة وانقطع الشر ، فما

(١) في بعض أصول الأغاني : « في دعوى » .

خبره مع أبي سعد
عن مصالحة
ثم تهاجيهما

حاجتك إلى هذا؟ قال: سألتك بالله إلا فعلت، فليس يشق ذلك عليّ،
ولو كرهته لما سألته. فقلت في نفسي: ترى أبا سعد يماجن عليّ؟ يا غلمان،
غنّوه بما تريد. فقال: غنّوا:

يا أبا سعد قوصره زاني الأخت والمـره

فغنّوه، وهو يحرك رأسه وكتفيه ويصفق ويضطرب، فما زلنا يومنا مسرورين.
فلما ثمل ودّعني وقام وانصرف، وأمرت غلماني فخرجوا معه إلى الباب، فإذا
غلام منهم قد انصرف إلى بقطعة قرطاس وقال: دفعها إلى أبو سعد وأمرني أن
أدفعها إليك، فإذا فيها:

لدعبل نعمةٌ يمتّ^(١) بها فلستُ حتى المات أنساها

أدخلنا داره فأطعمنا^(٢) ودسّ أمرأته فنكناها

فقلت: ويلى على ابن الفاعلة، هاتوا جلدة ودواة. فردّوها عليّ، فعُدت إلى
هجائه. ولقيته بعد ذلك بيومين أو ثلاثة، فما سلّم عليّ ولا سلّمت عليه.

وحكى دعبل قال:

تخريضة الصبيان
على أبي سعد

لما هاجيت أبا سعد الخزومي أخذتُ معي جوزاً ودعوت الصبيان وأعطيتهم
وقلت: صيخوا:

يا أبا سعد قوصره زاني الأخت والمـره

فصاحوا به، فغلبته.

وحكى أبو سعد المخزومي - وهو عيسى بن خالد بن الوليد - قال: أنشدت
المأمون قصيدتي التي رددتُ فيها على دعبل قوله:

بين المأمون
والمخزومي في شأنه

(١) في بعض أصول الأغاني: «سنة يمن».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «أدخلنا داره فأكرمنا».

وَيَسْؤُمْنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ عَاجِزٍ أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ
وَأَوَّلَ قَصِيدَتِي :

أَخَذَ الْمَشِيبُ مِنَ الشَّبَابِ الْأَغْيَدِ وَالنَّائِبَاتُ مِنَ الرِّجَالِ بِمَرَّصَدٍ
ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِذْنٌ لِي فِي أَنْ أَجِئَكَ بِرَأْسِهِ ؟ فَقَالَ : لَا ، هَذَا
رَجُلٌ خَرَّ عَلَيْنَا ، فَأَمَّا قَتْلُهُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ .

وَكَانَ الْمَأْمُونُ لَمَّا أَخَذَ الْبَيْعَةَ بُولَايَةَ الْعَهْدِ لِعَلِيِّ الرِّضِيِّ أَضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ الْعِرَاقُ ،
وَخَرَجَ بِهَا عَلَيْهِ عُمَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ . فَسَارَ الْمَأْمُونُ مِنْ خِرَاسَانَ إِلَى الْعِرَاقِ وَمَعَهُ
الرِّضِيُّ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى طُوسَ تَوَفَّى بِهَا الرِّضِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ . فَقِيلَ : إِنَّ الْمَأْمُونَ
سَمَّاهُ . وَدُفِنَ بِطُوسَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ الرَّشِيدِ . وَأَظْهَرَ الْمَأْمُونُ الْجَزْعَ عَلَيْهِ . فَقَالَ
دَعْبِلُ قَصِيدَةً يَمْدَحُ بِهَا أَهْلَ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - يَذْكُرُ دَفْنَ الرِّضِيِّ عِنْدَ
الرَّشِيدِ ، وَيَمْدَحُ الرِّضِيَّ وَيُهْجُو الرَّشِيدَ ، فَهِيَ :

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ وَلَا بَكْرٍ وَلَا مُضَرٍّ
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارَكَ أَيْسَارُ عَلَى جُزُرٍ^(١)
قَتْلٌ وَأَسْرٌ وَتَحْرِيقٌ وَمَنْهَبَةٌ فَعَلُ الْغَزَاةِ يَأْرِضُ الرُّثُومَ وَالْخَزَرَ
أَرَى أُمِيَّةَ مَعْدُورِينَ إِنْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرِ
أَرْبَعُ بِطُوسَ عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتَ تَرَبُّعَ مَنْ دِيرٍ إِلَى^(٢) وَطَرٍ
قَبْرَانِ فِي طُوسَ : خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ هَذَا مِنَ الْعِبَرِ
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ
هِيَئَاتِ كُلِّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبْتَ لَهُ يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرْ

(١) الْأَيْسَارُ : جَمْعُ يَاسِرٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَلِي قِسْمَةَ الْجُزُورِ .

(٢) التَّجْرِيدُ : « دِينَ عَلَى » .

هو المأمون وطاهر
في هجاء عم المأمون

ولما بلغ المأمون هجاء دِعْبِلَ لعمّه إبراهيم بن المهدي بقوله :

أَنِّي يَكُونُ وَلَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ ^(١) يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسِقٌ عَنْ فَاسِقٍ

إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ مُضْطَلَعًا بِهَا فَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقٍ

وَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِرَازِلٍ وَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِلْمَائِقِ

ضحك ، فقال : قد صفحنّا عن كل ما هجانّا به إذ قرن إبراهيم بمخارق المعنى

في الخلافة ، وولّاه عهده ، وكتب إلى طاهر بن الحسين بالأمان له ، وأمر له بمال .

فأجازه طاهر وخلع عليه ، وأشار عليه بقصد المأمون . فلما دخل عليه قال :

أُنشِدْنِي قَوْلَكَ :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلٌ وَخَى مُقْفَرُ الْعَرَاصَاتِ

فجزع دِعْبِلُ . فقال : لك الأمان ، فلا تخف ، وقد رويتها ولكن أحب

سماعها من فيك . فأنشده إياها إلى آخرها ، والمأمون يبكي ، حتى اخضلت

لحيته بدموعه :

وَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ دِعْبِلُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَأَنْشَدَهُ :

جُمْتُ بِبَلَا حُرْمَةٍ وَلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِجُرْمَةِ الْأَدَبِ

فَأَقْضِ ذِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلَحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ

فأتعل عبد الله بن طاهر ودخل إلى الحرم ووجه إليه بألف درهم ،

وكتب إليه :

أَعَجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرٍّ نَا وَلَوْ أَنْتَظَرْتَ كَثِيرَهُ لَمْ يَقْلُلِ

فَخُذِ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَكُونُ نَحْنُ كَأَنَّنَا لَمْ نَفْعَلْ

(١) في بعض أصول الأغاني : * أَنِّي يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ *

إنشاده ابن طاهر
وبر ابن طاهر له

حديث موته

وذكر أن دعبلا هجا مالك بن طوق هجاءً قبيحاً، فطلبه، فهرب إلى البصرة، وعليها إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان قد بلغه هجاء دعبل النزارية، فظفر به إسحاق وأمر به فضرب العصي حتى سلح، ثم أمر به فالتقى على قفاه، وفتح فيه ورد السِّلح فيه، والمقارع تأخذ رجله، وإسحاق يحلف ألا يكف حتى يبلع سلحه كله أو يقتله. فما رُفعت المقارع حتى بلع سلحه كله. ثم خلاه فهرب إلى الأهواز. فبعث إليه مالك بن طوق رجلاً وأعطاه سُمّاً وأمره أن يغتاله كيف شاء، وجعل له على ذلك عشرة آلاف درهم. فلم يزل يطلبه حتى وجده قد نزل قرية بنواحي الشّوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة. فضرب ظهر قدمه بعُكاز له زجّ مسموم. فمات من غدٍ ودُفن بتلك القرية.

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار دعبل، هو:

أَيْنَ مَحَلِّ الْحَيِّ يَا حَادِي ^(١) خَبَّرَ سَقَاكَ الرَّاحُ الْغَادِي

مُسْتَصْحَبٌ لِلْحَرْبِ خَيْفَانَةٌ مِثْلَ عُقَابِ السَّرْحَةِ الْعَادِي ^(٢)

بَيْنَ خُدُورِ الظُّعْنِ مَجْحُوبَةٌ حَادَا بَقْلِي مَعَهَا الْحَادِي

وَأَسْمَرُ فِي رَأْسِهِ أَزْرَقٌ مِثْلَ لِسَانِ الْحَيَّةِ الصَّادِي

(١) في بعض أصول الأغاني: «يا وادي».

(٢) الخيفانة: الفرس السريعة، شهيت بالجرادة لضمورها. والعقاب: طائر من العتاق، يقع على الذكر والأنثى. والسرحة: من كبار الشجر.

أخبار جعفران الموسوس

هو: جعفر بن علي بن أصغر بن السري بن عبد الرحمن الأنباري، من ساكني
سُرَّ مَنْ رَأَى . ومولده ومنشؤه ببغداد .

نسبه ومولده
ومنشؤه

وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية، وكان يتشيع ويكثر لقاء علي بن موسى،
رضي الله عنه .

أبوه وتشيعه

وكان جعفران أديباً شاعراً مطبوعاً ، غلبت عليه المرّة السوداء فاختلط
وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله ، ثم كان إذا أفاق وثاب إليه عقله وطبعه
قال الشعر .

شيء عن حاله

وذكر أن أصله من العجم .

أصله

وذكر أنه وطى سُرِّيَّةً لأبيه قبل أن يختلط ، فشكاه أبوه إلى موسى بن
جعفر - رضي الله عنهما - فقال : إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد
عقله ، وإن كنت قد تحققت ذلك من فعله فلا تساكنه في منزلك ، ولا تعطه
من مالك شيئاً في حياتك ، وأخرجه من ميراثك بعد وفاتك . فأخرجه أبوه من
منزله ، وزوى ماله عنه . ثم مات أبوه واختلط هو ، كما قال موسى بن جعفر .

أبوه وموسى بن
جعفر في شأنه

وذكر بعضهم قال :

صباح الصبيان
به وشعره في ذلك

غاب عنا جعفران أياماً ثم جاءنا والصبيان يُبْشِدُونَ خلفه ، وهو عُريان ،
ويصيحون به : يا جعفران ، يا خرا في الدار . فلما بلغ إلى وقف وتفرّقوا عنه ،
فقال لي : يا أبا عبد الله :

رأيت الناس يدعوني بمجنون على حالٍ
وما بي اليوم من جنٍّ ولا وسواس بَلْبَالٍ

ولكن قولهم هذا لإفلاسى وإفلاسى
فلو كنت أخا وفر رخييا ناعم البال
رأوني حسن العقل أحل المنزل العالى
وما ذاك على خبر ولكن هيبة المال

قال : فأدخلته منزلى . فأكل ، وسقيته أقداحاً ، ثم قلت له : أتقدر على أن
تغير تلك القافية ؟ فقال : نعم . ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقّف :

رأيت الناس يرمو فى أحياناً بوسواس
ومن يضبطُ يا صاح مقال الناس فى الناس
فدع ما قاله الناس ونازع صفوة الكاس
فتى حرّاً صحيح الو د ذا برّ وإيناس
فإن الخلق مغرور بأمثالى وأجناسى
ولو كنت أخا مال أتونى بين جلاسى
يحيونى ويحبونى على العينين والراس
ويدعونى عزيزاً غي ر أب الذل إفلاسى

ثم قام يبُول ، فقال بعض من حضر : أى شىء معنى عشرتنا هذا الجنون
الغريان ، والله ما نأتمنه وهو صاح ، فكيف إذا سكر . وفطن للمعنى ، فخرج
إلينا وقال :

وندامى أكلونى أن^(١) تعييت قليلاً
زعموا أتى مجة ون أرى العرى جميلاً
كيف لا أعرى وما أبصر فى الناس مثيلاً
إن يكن قد ساءكم قر بي فخلوا لى السبيلا
وأتموا يومكم سرّ كم الله طويلاً

(١) غير التجريد : « أو » .

فاعتذرنّا إليه ، وقلنا له : والله ما نلذّ إلا بقربك ، وأتينا به بثوب فلبسه ،
وأتممنا يومنا معه .

وحكى علىّ بن يوسف قال :

دخوله على
أبي دلف

كنت عند أبي دلف يوماً ، فاستأذن عليه حاجبه لجعيفران الموسوس ، فقال
له : أى شيء أصنع بموسوس ؟ قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق
الجانين ! فقلت له : جعلت فداء الأمير ، موسوس أفضل من كثير من العقلاء ،
وإن له لساناً يتقى ، وقولاً ماثوراً يبقى ، فالله الله أن تحجبه ، فليس عليك منه
أذى ولا ثقل . فأذن له . فلما مثل بين يديه قال :

يا أكرمَ العالمِ موجوداً ويا أعزَّ الناسِ مَقْهُوداً

لَمَّا سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ وَاحِدٍ أَصْبَحَ بَيْنَ النَّاسِ مَحْمُوداً

قَالُوا جَمِيعاً إِنَّهُ قَاسِمٌ أَشْبَهَ آبَاءَ لَهُ صِيداً

لَوْ عَبَدَ النَّاسُ سِوَى رَبِّهِمْ أَصْبَحْتَ بَيْنَ النَّاسِ مَعْبُوداً

لَا زِلْتُ فِي نَعْمِي وَفِي غِبْطَةٍ مُكْرَماً فِي النَّاسِ مَحْسُوداً

فأمر له بألف درهم وكسوة . فلما جرى بالدراهم أخذ منها عشرة دراهم ، وقال :
تأمر القهرمان أن يعطيني الباقي مفزقاً كلما جمّت ، لئلا يضيع مني ، فقال للقهرمان :
أعطه المال ، وكلما جاءك فأعطه منه ما شاء حتى يفرّق الموت بيننا . فبكى جعيفران ،
ثم قال :

يموت هذا الذى أراه وكل شيء له نفاذ

لو غير ذى العرش دام شيء لدام ذا الفضل الجواد

ثم خرج . فقال أبو دلف : أنت كنت أعلم به مني . ثم غبر مدة ثم لقيني ،
فقال : يا أبا الحسن ، ماذا فعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله ؟ فقلت : بخير ، وهو على

غاية الشوق إليك . فقال : أنا والله يا أخى إليه أشوق ، ولكنى أعرف أهل هذا
العسكر وشرهم وإلحاحهم عليه بالمسألة ، والله ما أراهم يتركونه حتى يخرج فقيرا .
فقلت له : دع هذا عنك وزُرْه ، فإن كثرة السؤال لا تُضُرُ بماله . فقال : وكيف ،
أهو أيسر من الخليفة ؟ فقلت : لا . فقال : والله لو تبدّل لهم الخليفة كما يتبدّل
لهم أبو دلف ، وأطعمهم فى ماله كما يطعمهم لأفقروه فى يومين ، ولكن أسمع منى
ما قلته فى وقتى هذا . فقلت : هات أبا الفضل . فأنشأ يقول :

أبا حسن بلغن قاسماً بانيّ لم أجفهُ عن قلى
ولا عن ملال لإتيانه ولا عن صُدود ولا عن عنا
ولكن تعفّفتُ عن ماله وأصفيته مدّحتى والثنا
أبو دلف سيّد ماجد سنّى العطيّة رَحِبَ الفنا
كريم إذا أتاه المعتفو ن عمّهمُ مجزّل الحبا

قال : فأبلغتها أبا دلف وحدثته بالذى جرى . فقال لى : قد لقيته منذ أيام ،
فلما رأيته وقفت له وسألت عليه ، فقال لى : سرّ أيها الأمير . ثم قال :

يا مُعدى الجود على الأموال ويا كريم النفس والفعال
قد صُنّتى عن ذلة السؤال بجودك الموفى على الآمال
صانك ذو العزّة والجلال من غير الأيام والليالى
ولم يزل يختلف إلى أبى دلف ويبرّه حتى أفترقا .

وذكر أن جعيفران كان خبيث اللسان هجاء ، لا يسلم عليه أحد . فاطلع يوماً
فى الجلب فرأى وجهه وقد تعيّر وعفا شعره ^(١) ، فقال يهجو نفسه :

هجاؤه نفسه

ما جعفر لأبيه ولا له بشيه
أضحى لقوم كثير فكلهم يدعيه
هذا يقول بُنيّ وذا يُخاصم فيه
والأم تضحك منهم لعلمها بأبيه

أَنْبَارُ السَّرِيِّ

ثم ذكر أبو الفرج :

السريّ بن عبد الرحمن بن عُتْبَةَ بن عُوَيْمٍ بن ساعدة الأنصاري ، وجدّه عُوَيْمٍ أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والسريّ شاعر من شعراء أهل المدينة ، ليس بمُكثّر ولا فحلّ ، وكان أحد الغزليّين ، والفتيان ، والمُنادمين على الشراب .

منزلته في الشعر

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ذكره ، هو :

ولها مَرَبَعٌ بِبُرْقَةٍ خَاحٍ وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرُ قُبَاءٍ^(١)
كَفَّنُونِي إِنْ مِتَ فِي دِرْعٍ أَرَوِي وَأَجْعَلُوا لِي مِنْ بَثْرِ عُرْوَةٍ مَائِي
سُخْنَةً فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةَ الصَّيِّ فِ سِرَاجٍ فِي اللَّيْلَةِ الظَّامِئِ

(١) خَاح : موضع بين الحرمين . وقُبَاء : موضع بين مكة والبصرة .

أخبار مسكين الدرامي

نسبه

هو : ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عُدس
ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

لقبه وسبب ذلك

ومسكين ، لقب له ، وإنما لُقب به لقوله :

أنا مسكينٌ لمن أنكرني ولن يعرفني جدُّ نطقٍ
لا أبيع الناسَ عرضي إني لو أبيع الناسَ عرضي لنفق
وقال فيه أيضاً :

سُمِّيتُ مسكيناً وكانت الحاجة ^(١) وإني لمسكينٍ إلى الله راغبٌ

هو والفرزدق

وهو شاعر شريف من سادات قومه ، هاجى الفرزدق ثم كافه ، فكان الفرزدق
يعد ذلك في الشدائد التي أفلت منها .

رثاؤه لمسكين

وذُكر أن زيادا كان قد أَرعى مسكيناً الدارمي حمى له بناحية العذيب ^(٢)
في عام قحط ، حتى أخصب الناس وأحيوا ، ثم كتب له بئر وتمر وكساء . فلما
مات زياد رثاه مسكين ، فقال :

الدارمي ومعارضة
الفرزدق له

رأيتُ زيادةَ الإسلام ولّتْ جِهاراً حين ودّعنا زيادُ

فقال الفرزدق يعارضه ، وكان منحرفاً عن زياد لطلبه إياه وإخافته له :

أمسكينُ أبكى الله عينك إنما جرى في ضلالٍ دمعها إذ تحذرا ^(٣)

(١) في بعض أصول الأغاني : « الحاجة » .

(٢) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فتحذرا » مكان « إذ تحذرا » .

بكيت على عِلج بميسان^(١) كافرٍ
أقول له لما أتاني نعيه
ككسرى على عدوانه أو كقيصر
به لا بظني بالصريمة أعفرا^(٢)
فقال مسكين يجهيه :

ألا أيها المرء الذي لست قاعداً
فجيتني بعمّ مثل عمّي أو أب
ولا قائماً في القوم إلا أنبري ليا
كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زُرارة ذى الندى
أو البشر من كلّ فرعت الروايا
فأمسك الفرزدق عنه ولم يحبه وتكافأ .

وذكر أن الفرزدق قال :

نجوت من ثلاثة أشياء ما أخاف بعدها شيئاً :
نجوت من أبي رُميلة وقد نذرا دمي ،
وما فاتهما أحد طلباء قط ،
ونجوت من مهاجرة مسكين الدارمي ،
لأنه لو هاجاني لأضطرني إلى أن أهدم شطر حسبي
وفخري ، لأنه من محبوبة نسبي وأشرف عشيرتي ،
وكان جرير يومئذ ينتصف مني بيدي ولساني .

له أشعر ما قيل
في الغيرة

وقال أبو عبيدة : أشعر ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي :

ألا أيها الغائر المستشي
ط فيما تغار إذا لم تغر
فما خير عرس إذا خفتها
وما خير عرس إذا لم تزور
وإني سأخلى لها بيتها
فتحفظ لي نفسها أو تذر
تغار على الناس أن ينظروا
وهل يفتن الصالحات النظر
إذا الله لم يعطني حبها
فلن يعطي الحب سوطاً مبر

(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

(٢) الصريمة : موضع ، ذكره ياقوت ولم يعرف به .

استشهد بشر في
كتابه إلى عبد العزيز
ابن مروان
ببيتين له

وذُكر أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى أخيه بشر بن مروان كتاباً ،
وبشر يومئذ على العراق . فورد عليه الكتاب وهو ثَمَل ، وكان فيه كلام أحفظه ،
فأمر بشر كاتبه ، فأجاب عبد العزيز جواباً قبيحاً ، فلما ورد عليه عِلِم أنه كتبه وهو
سكران ، خفاه وقطع مُكاتبتَه . فكتب إليه بشر : لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ،
ولم يكن لك في قبوله مني الفضل ، ولو أحتمل الكتابُ أكثر مما ضمنتُه ^(١)
لزدت فيه ، وبقية الأكار على الأصاغر من شيم الكرام ، ولقد أحسن مسكين
الدارمي حيث يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وإن ابن أم المرء ^(٢) فأعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
فلما وصل كتابه إلى عبد العزيز دمعت عينه وقال : إن أخى كان منتشياً لما
جرى منه ما جرى ، فسألوا عن شهد ذلك المجلس ، فسئل عنهم ، فأخبر بهم .
فكتب إليه بقبوله عذره . وأقسم عليه ألا يعاشر أحداً من ندمائه الذين حضروا
ذلك ، وأن يعزل كاتبه ، ففعل .

وذُكر أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان يؤثر مسكيناً الدارمي ويقوم
بحوائجه عند أبيه . فلما أراد معاوية البيعة بولاية العهد ليزيد تهيب ذلك وخاف
ألا يمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم ، وكثرة من يترشح للخلافة . وبلغه في ذلك
ذُرْو ^(٣) كلام بلغه من سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر ، فأمر
يزيد بن معاوية مسكيناً أن يقول أيمائاً ويُنشدها معاوية في مجلسه ، إذا كان حافلاً
وحضره وجوه بني أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إلى وهو جالس ، ويزيد
أبنه عن يمينه ، وبنو أمية وأشرف الناس في مجلسه ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

شعره في تولية
يزيد بن معاوية
وحديث ذلك

(١) في بعض أصول الأغاني : « ضمنتَه » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإن ابن عم المرء » .

(٣) ذرو كلام : أى طرف منه .

إِنْ أَدْعَ مَسْكِينًا فَإِنَّ ابْنَ مَعْشَرٍ مِنْ النَّاسِ أَحْيَى عَنْهُمْ وَأَذْوَدُ
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحْلَتُهَا تُثِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهُنَّ هُجُودُ
وَهَاجِرَةٌ ظَلَّتْ كَأَنَّ ظَبَاءَهَا إِذَا مَا اتَّقَتْهَا بِالْقُرُونِ سُجُودُ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي مَا يَقُولُ ابْنُ عَامِرٍ وَمَرَّانَ أَمْ مَاذَا يَقُولُ سَعِيدُ
بَنَى خُلَفَاءَ اللَّهِ مَهْلًا فَإِنَّمَا يُبَوِّسُهَا الرَّحْمَنُ حَيْثُ يُرِيدُ
إِذَا الْمَنْبِرَ الْغَرْبِيَّ خَلَّاهُ رَبُّهُ فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

فقال معاوية : ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله . ولم يتكلم أحد من
بنى أمية إلا بالإقرار والموافقة ، وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم . ثم وصله
معاوية ويزيد فأجزلا صلاته .

وحكى عقيد المغنى قال :

غنيت الرشيد ليلة :

* إِذَا الْمَنْبِرَ الْغَرْبِيَّ خَلَّاهُ رَبُّهُ *

ثم فطنت لخطئى ، ورأيت وجهه قد تغير ، فقلت :

* فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) عَقِيد *

فطرب وقال : أحسنت والله ، بحياتي قل : « فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَقِيد » فوالله
لأنت أحق بها من يزيد بن معاوية ، فتعاطمت ذلك ، فحلف ألا أغنيه إلا كما
أمر ، ففعلت ، وشرب عليه ثلاثة أرتال ووصلني صلاة سنية .

وذكر أنه كان لمسكين الدارمي امرأة من منقر ^(٢) ، وكانت فاركا كثيرة
الخصومة والمهاظة ^(٣) ، فجازت به يوماً وهو فى نادى قومه يُنشد قوله :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « المحسنين » .

(٢) منقر ، على وزن منبر : بطن من تميم .

(٣) المهاظة : الخصامة والمشاطمة .

إن كنت^(١) مسكيناً فما قصرت قدرى بيوت الحى والجدر

فوقفت تسمع منه ، حتى إذا بلغ إلى قوله :

نارى ونار الجار واحدة وإليه قبلى تنزل القدر

فقلت : صدقت والله ، يجلس جارك بطبخ قدره فتصطلى بناره ، ثم ينزلها فيجلس فيأكل وأنت بجذائه مثل الكلب ، فإذا شبع أطعمك . أجل والله إن القدر لتنزل إليه قبلك . فأعرض عنها ومرّ فى قصيدته حتى بلغ فيها إلى قوله :

ما ضرّ جاراً لى أجاوره ألا يكون لىابه^(٢) ستر

فقلت له : أجل : إن كان له ستر هتكته . فوثب إليها يضربها ، وجعل قومه بضحكهم منها .

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة من جيد شعر مسكين وفاخره .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مسكين :

سلب الشباب^(٣) رداءه عنى ويتبعه إزاره

ولقد تحلّ على حُلّته ويعجبني أفتخاره

سائل شبابى هل أسأ ت مساكه^(٤) أو ذلّ جاره

ما إن ملكك المال إلا كان لى وله خيـاره

شعره الذى فيه الغناء

(١) فى بعض أصول الأغانى : « إن أك » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « لبيته » .

(٣) فى التجريد : « الزمان » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « سائل شبابى هل مسكت بمسواة » .

أخبار أبي محمد اليزيدي

وبعض أولاده

نسبه

هو: يحيى بن المبارك، أحد بني عدى بن عبد شمس بن زيد بن مناة بن تميم.
وقيل: إنه مولا هم.

سبب تلقيبه
باليز يدي

وسمى اليزيدي، لأنه كان خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين
ابن علي - رضي الله عنهم - بالبصرة لما خرج على المنصور. فلما قُتل إبراهيم
تواري زماناً، ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدي، فوصله بالرشيد،
فُنسب إلى يزيد هذا. وجعله الرشيد مؤدب ولده المأمون. فلم يزل هو وأولاده
منقطعين إلى المأمون وولده.

علمه وشيوخه

وكان أبو محمد عالماً باللغة والنحو، راوية للشعر، متصرفاً في فنونه. وأخذ
العلم عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي، وأكابر البصريين.
وقرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه قراءة أبي عمر الدوري^(١)
والشوسى^(٢). فقراءة أبي عمرو التي نقرأ بها الآن مأخوذة عن أبي محمد هذا.
وله أولاد وأولاد أولاد شعراء، سمذكر بعضهم إن شاء الله تعالى.

وحكى أبو محمد اليزيدي قال:

كان الرشيد جالساً في مجلسه فأتى بأسير من الروم، فقال لدافاة العبسي: قم
فأضرب عنقه، فضربه فنبأ سيفه. فقال لأبن فليح المدني: قم فأضرب عنقه:

(١) الدوري: حفص بن عمر أبو عمر. إمام القراء، في عصره. توفي سنة ٢٤٦ هـ (النشرا: ١: ١٣٤،
وطبقات القراء: ١: ٢٥٥).

(٢) الشوسى: صالح بن زياد الرقي أبو شعيب، قارئ ضابط. توفي سنة ٢٦١ هـ (النشرا: ١: ١٣٤،
وطبقات القراء: ١: ٣٣٣).

شعره في ضرب
المأمون رؤوس
أسرى في حضرة
الرشيد

فَضْرَبَهُ فَنَبَا سَيْفَهُ أَيْضًا . فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَقَدَّمَ تَنِي ضَرْبَهُ عَبَسِيَّةً .
فَقَالَ الرَّشِيدُ لِلْمَأْمُونِ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غُلَامٌ - :

قُمْ فِدَاكَ أَبُوكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَقَامَ فَضْرَبَ الْعَلَجَ فَأَبَانَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِآخِرِ
فَأَمْرِهِ بَضْرِبِ عُنُقَهُ ، فَضْرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ . ثُمَّ دَعَا بِآخِرِ فَأَمْرِهِ بَضْرِبِ عُنُقَهُ ،
فَضْرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ . وَنَظَرَ إِلَى الْمَأْمُونِ نَظَرَ مُسْتَنْطِقٍ فَقُلْتُ :

أَبْقَى دِفَاقَةً عَارًا عِنْدَ (١) ضَرْبَتِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ لَعَبَسَ آخِرَ الْأَبَدِ
كَذَاكَ أَسْرَتُهُ تَنْبُو سَيُوفُهُمْ كَسِيفَ وَرَقَاءَ لَمْ يَقْطَعْ وَلَمْ يَكْدِ
مَا بَالُ سَيْفِكَ قَدْ خَانَتْكَ ضَرْبَتُهُ وَقَدْ ضَرَبْتَ بِسَيْفٍ غَيْرِ ذِي أَوْدِ
هَلَّا كَضَرْبَةِ عَبْدِ اللَّهِ إِذْ وَقَعَتْ فَفَرَّقَتْ بَيْنَ رَأْسِ الْعَلَجِ وَالْجَسَدِ

وَلَمَّا بَلَغَ الْمَأْمُونُ وَصَارَ إِلَى حَدِّ الرِّجَالِ أَمَرَ الرَّشِيدُ مُعَلِّمَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِي أَنْ
يَعْمَلَ لَهُ خُطْبَةً يَخْطُبُ بِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَعَمِلَ لَهُ خُطْبَةً بَلِيغَةً . فَخَطَبَ بِهَا الْمَأْمُونُ ،
وَكَانَ جَهِيرُ الصَّوْتِ حَسَنَ الْلَهْجَةِ ، فَفَرَّقَتْ لَهَا قُلُوبُ النَّاسِ وَأَبْكَى مِنْ سَمْعِهِ . فَقَالَ
أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِي قَصِيدَةً أَوْهَا :

لَتَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ
بَأَنَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ مَأْمُونٌ هَاشِمُ بَدَأَ فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبُ
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِأَبْصَارِهِمُ وَالْعُودَ مِنْهُ صَلِيبُ
رَمَاهُمْ بِقَوْلِ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ وَفِي دُونِهِ لِلْسَامِعِينَ عَجِيبُ
وَلَمَّا وَعَتْ آذَنَهُمْ مَا أَتَى بِهِ أَنْابَتْ وَرَقَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَبْلَغُ وَاعْظُ أَغْرَّ بِطَاحِي النَّجَارِ نَجِيبُ
وَمِنْهَا :

شَبَّهِهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَزَامَةً إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ
إِذَا طَابَ أَصْلُهُ فِي عُرُوقِ مُشَاجَةٍ (٢) فَاعْصَانَهُ مِنْ طَيِّبِهِ سَتَطِيبُ

شعره حين خطب
المأمون الناس

(٢) التجريد: « مشاج عروقه » .

(١) في أصول الإغاني: « بعد » .

فأمر الرشيد لأبي محمد بخمسين ألف درهم ، ولأبنه أبي محمد بمثلها .
وذكر أنه استأذن أبو محمد اليزيدي الرشيد ، وهو بالرقّة ، في الحج ، فأذن له .

فلما عاد أنشده :

يا فَرَحْتا إِذ صَرَفْنَا أَوْجُهُ الْإِبِلِ إِلَى الْأَحْبَةِ بِالْإِزْعَاجِ وَالْعَجَلِ
نَحْنُ وَلَا يُونِينَ مِنْ دَابِّ لَكِنَّ الشُّوقَ حَمًّا لَيْسَ لِلْإِبِلِ
يَا نَائِيًّا قَرَبْتَ مِنْهُ وَسَاوِسُهُ أَمْسَى قَرِينَ الْهَوَى وَالشُّوقِ وَالْوَجَلِ
إِنْ طَالَ عَهْدُكَ بِالْأَحْبَابِ مُغْتَرِبًا فَإِنَّ عَهْدَكَ بِالتَّسْهِيدِ لَمْ يَطُلْ
أَمَّا أَشْتَفَى الدَّهْرَ مِنْ حَرَّانٍ مُخْتَبِلٍ صَبَّ الْقَوَادِ إِلَى حَرَّانٍ مُخْتَبِلِ
عِشْ بِالرَّجَاءِ وَأَمِّلْ قُرْبَ دَارِهِمْ لَعَلَّ نَفْسَكَ أَنْ تَبْقَى مَعَ الْأَمَلِ

والبيتان الأولان من هذه الأبيات ، هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به
أبو الفرج أخبار أبي محمد اليزيدي ، رحمه الله .

شعره للرشيد
بعد حجه

شعره الذي فيه الغناء

أخبار محمد اليزيدي

شاعر مجيد

سرقاته

وكان محمد بن أبي محمد اليزيدي شاعراً فاضلاً .
وحكى عنه أنه قال :

ما سرق من الشعر قط إلا معنيين ، قال مُسلم بن الوليد :
ذاك ظيُّ تحيّر الحسن في الأر كان منه وحلّ كلّ مكان
عرضتْ دونه الحجالُ فما يَدُ قماك إلا في النّوم أو في الأمانِ
فقلت :

يا بعيدَ الدار موصو لا بقلبي ولساني
ربما باعدك الله ر فأدنتك الأمانِ

وقال مُسلم :

متى ما تسمعى بقتيل حُب^(١) أصيب فإنني ذاك القَتيلُ

فقلت :

أتيتك عائداً بك من كِ لِمَا ضاقت الحِيلُ
وصيّرني هــواك وبى لحيني يُضرب المثل
فإن سلمتْ لكم نفسى فما لاقيتُـه جَلال
وإن قتل الهوى رجلاً فأني ذلك الرجل

وحكى عبد الله بن أيوب ، مولى بني أمية ، قال :

شعره في قنفذ

(١) في بعض أصول الأغاني : « أرض » .

بات عندي ليلة محمد بن أبي محمد اليزيدي ، فظهر لنا قنفذ ، فقلت له : قل فيه شيئاً ، فقال :

وطارق ليل زارنا بعد هَجْعة
فقلت لعبد الله ماطارق أتى
قريناه صفو الزاد حين رأينه
بحميل المحيّا في الرضى فإذا أبى
ولست تراه واضعاً لسلّاحه
من الليل إلا ما تحدّث سامرُ
فقال أمرؤ سيقت إليه المقادر
وقد جاء خفاق الحشى وهو سادر
حمته من الضيم الرّمّاح الشواجر
يد الدهر مَوْتوراً ولا هو واطر

وذُكر أنه جاء محمد بن أبي محمد اليزيدي إلى باب المأمون ، فاستأذن ؛ فقال له الحاجب : قد أخذ دواءً وأمرني ألا آذن لأحد . قال : أفأمرك ألا توصل إليه رقعة ؟ قال : لا . فدفع إليه رقعة فيها :

هديتي التحية للإمام
لأنى لو بذلت له حياتي
أراك من الدواء الله نفعاً
وأعقبك السلامة منه ربّ
أتأذن في السلام بلا كلام
إمام العدل والمَلِك الهمام
وما أهوى لقلّ للإمام
وعافية تكون إلى تمام
يريك سلامة في كل عام
سوى تقبيل كفك والسلام

فأوصلها إليه ، وخرج فأذن له ، فدخل وسلّم ، وحملت معه ألف دينار .

حكى محمد بن بن أبي محمد اليزيدي قال :

شكوت إلى المأمون ديناً . فقال لي : إن عبد الله بن طاهر اليوم عندي وأريد الخلوة معه ، فإذا علمت بذلك فاستدع أن تكون ثالثاً^(١) أو أخرجه إليك ، فإني

(١) بعض أصول الأغاني: « فاستدع أن يكون دخولك » .

شكا إلى المأمون
ديناً فوفاه ابن طاهر
وقصة ذلك

سأحكم لك عليه بئال . فلما علمت أنهم قد جلسوا للشرب سرتُ إلى الباب ،
وكتبت بهذين البيتين :

يا خيرَ ساداتِ وأصحابِ هذا الطُفيليّ على البابِ
فصيِّروا لي معكم مَجلسا أو أخرجوا لي بعضَ أصحابي

وبعثت بهما إليه . قلما قرأها قال : صدق ، اكتبوا إليه وسلّوه أن يختار :
أما دخولك فما إليه سبيل ، ولكن من تختار لُخرجته إليك ؟ فكتب
إلى بذلك . فكتبت : ما كنت لأختار على أبي العباس أحدا - يعني عبد الله
ابن طاهر - فقال المأمون لعبد الله بن طاهر : قم إلى صديقك . فقال : يا مِير
المؤمنين ، إن رأيت أن تعفيني من ذلك ، أخرجني عما شرفتنني به من مُنادمتك
وتُبدلني بها منادمة ابن اليزيدي ؟ فقال : لا بد من ذلك أو تُرضيه . قال :
فليحتكم . قال : أخاف أن يشتطّ أو تقصّر أنت ، ولكن أحكم فأعدل . قال :
قد رضيت . قال : تحمل إليه ثلاثة آلاف دينار مُعجّلة . قال : قد فعلت . فأمر
صاحب بيت المال بحملها معي ، وأمر عبد الله بردَ عوضها إلى بيت المال .

أخبار إبراهيم اليزيدي

وكان إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي شاعراً .

كان شاعراً

شعره إلى المأمون
بعد سكرة عريده
فيها

وذكر أنه دخل على المأمون يوماً وهو يشرب ، فأمره بالجلوس وأمر له
بشراب ، فشرب وزاد في الشرب ، فسكر وعربد . فأخذ على بن صالح صاحب
المصلى بيده فأخرجه . فلما أصبح خبر بما صنع ، فجزع من ذلك ، فكتب
إلى المأمون :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع
لملت فأبدت متى الكأس بعض ما
ولولا حمي الكأس كان أحوال ما
ولا سيما إذ كنت عند خليفة
تنصّلت من ذنب تنصّل ضارع
فإن تعف عني ياف خطوي واسعاً
ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
كرهت وما إن يستوى الشكر والصحو
بدهت به لا شك فيه هو السرو^(١)
وفي مجلس ما إن يجوز به اللغو
إلى من لديه يغفر العمد والسهو
وإلا يكن عفو فقد قصر الخطو

شعره في القاضي
ابن أكرم

وإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي هو الذي يقول في القاضي يحيى بن أكرم :
وكنا نرجى أن يرى العدل ظاهراً
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها
وذكر أن المأمون نظر إلى يحيى بن أكرم يلاحظ خادماً له ، فقال للخادم :
تعرض له إذ قمت ، فإني سأقوم للوضوء ، وأمره ألا يبرح ، وعُد إلى بما يقول

بين المأمون وابن
أكرم في خلعهم

لك . وقام المأمون ، وأمر يحيى بالجلوس . فلما قام المأمون غمز الخادم يحيى بعينه . فقال له يحيى : (لولا أنتم لكاننا مؤمنين) . فمضى الخادم إلى المأمون فأخبره . فقال له : عُدْ إليه وقل له : (أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين) . فخرج الخادم إليه فقال له : ما أمره المأمون ؟ فأطرق يحيى وكاد يموت جَزَعًا ، وخرج المأمون ، وهو يقول :

متى يصلح الدنيا ويصلح أهلها وقاضى قضاة المسلمين يُلوطُ
قم فأنصرف وأتق الله وأصلح نيتك .

أخبار أبي جعفر اليزيدي

وكان أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي شاعراً ، وهو الذي يقول :
 شَوْقِي إِلَيْكَ مَعَ الْأَيَّامِ يَزْدَادُ وَالْقَلْبُ مُذْغِبَتٌ لِلْأَحْزَانِ مُعْتَادُ
 يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى دَهْرٍ فُجِعَتْ بِهِ كَأَنَّ أَيَّامَهُ فِي الْحُسْنِ أَعْيَادُ
 حَكَى أَبُو جَعْفَرٍ هَذَا قَالَ :

دخلت على المأمون وهو في مجلس غاصّ بأهله ، وأنا يومئذ غلام ، قاستأذنت
 في الإنشاد فأذن ، فأنشدته مديحاً لي مدحته به ، وكان يستمع للشاعر مادام في
 تشبيب أو وصف ضرب من الضروب ، حتى إذا بلغ إلى مديحه لم يسمع منه إلا
 بيتين أو ثلاثة ، ثم يقول للمُنشد : حَسْبُكَ . فأنشدته :

يَا مَنْ شَكُوتُ إِلَيْهِ مَا أَثَقَّاهُ وَبَذَلْتُ مِنْ وَدْدِي لَهُ أَصْفَاهُ
 فَأَجَابَنِي بِخِلَافِ مَا أَمَلْتُهُ وَلَرُبَّمَا مَنَعَ الْحَرِيصَ مُنَاهُ
 أَتُرَى جَمِيلاً أَنْ شَكََا ذَا صَبَوَةٍ فَهَجَرْتَهُ وَغَضِبْتَ مِنْ شَكْوَاهُ
 يَكْفِيكَ صَمْتُ أَوْ جَوَابُ مُؤَسِّسٍ إِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ وَضَلَّهُ وَهَوَاهُ
 مَوْتَ الْحَبِيبِ سَعَادَةٌ إِنْ كَانَ مَنْ يَهْوَاهُ يَزْعُمُ أَنَّ ذَاكَ رِضَاهُ
 فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْمَدِيحِ قُلْتُ :

أَبْقِ لَنَا اللَّهُ الْإِمَامَ وَزَادَهُ عِزًّا إِلَى الْعِزِّ الَّذِي أَعْطَاهُ
 وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِأَنَا مَعْشَرُهُ عُتْقَاءَ مَنْ نَعِمَ الْعِبَادُ سِوَاهُ

فسرّ بذلك المأمون وضحك ، وقال : جعلنا الله وإياكم ممن يشكر النعمة

ويحسن العمل .

أخبار كعب المخبل

(١) وهو من قيس .

نسبه

حديث عشقه
أخت زوجه

ذكر أنه كان مزوجاً بأبنة عم له ، وكانت أحب الناس إليه ، فخلا بها ذات يوم ، فنظر إليها وهي واضعة ثيابها ، فقال لها : يا أم عمرو ، هل ترين أن الله عز وجل خلق أحسن منك ؟ فقالت : نعم ؛ أختي ميلاء أحسن مني . قال : فإني أحب أن أنظر إليها . فقالت : إن علمت بك لم تخرج ، ولكن كن من وراء الستر . ففعلت ، وأرسلت إليها فجاءتها . فلما نظر إليها عشقها وانتظرها حتى مضت إلى أهلها ، فعارضها وشكا إليها حبه . فقالت : والله يا بن عم ، ما وجدت من شيء إلا وقد وقع لك في قلبي أكثر منه . وعادت مرة أخرى فخلا معها ، فأتتهما أختها أم عمرو وهما لا يعلمان ، فرأتها جالسين ، فضت إلى إختها - وكانوا سبعة - فقالت : إما أن تزوجوا ميلاء كعباً وإما أن تكفوني أمرها . وبلغه الخبر ووقوف إختها على ذلك ، فرمى بنفسه نحو الشام حياء منهم . وكان منزله ومنزل أهله الحجاز ؛ فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب .

شعره الذي فيه الغناء

فقال كعب - وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :
أفي كل يوم أنت من لالعج الهوى إلى الشَّم من أعلام ميلاء ناظرُ
بعمشاء من طول البكاء كأنما بها خزر أو طرفه - - - - - متخازر
تمنى المني حتى إذا ملَّت المني جرى واكف من دمعها متبادر
فسمع ذلك منه رجل من أهل الشام ، ثم خرج ذلك الشاعري يريد مكة ، فاجتاز بأُم عمرو وأختها ميلاء ، وقد ضل الطريق ، فسلم عليهما ، ثم سألهما عن

رجل من الشام
يحمل هذا الشعر
وغيره إلى أهله
وحديث موته

الطريق . فقالت أم عمرو : ياميلاء ، صفى له الطريق . فذكر ، لما نادى : ياميلاء ،
شعر كعب هذا فتمثل به . فعرفت أم عمرو الشعر ، فقالت : يا عبد الله ، من أين
أقبلت ؟ فقال : من الشام . فقالت : ممن سمعت هذا الشعر ؟ فقال : من رجل من
أهل الشام . فقالت : أتدرى ما أسمه ؟ فقال : سمعت أنه كعب . فقالت : فأقسمتُ
عليك ألا تبهرح حتى تُسمع إخوتنا قولك . فَنُحَسِّنُ إِلَيْكَ نَحْنُ وَهُمْ ، فقد أنعمت .
فقال : أفعل ، وإني لأروى له شعراً آخر ، فما أدري أتعرفانه أم لا ؟ فقالت : نسألك
بالله إلا أسمعناه . فقال : سمعته يقول :

خليلي قد رمتُ الأمورَ قسْطُها ^(١)	بنفسي وبالفتيان كُلاًّ زمانٍ
ولم أخفِ سرّاً للصدِّيق ولم أجد	خليّاً ولا ذا البَثِّ يَسْتَوِيان
من الناس إنسانان ديني عليهما	مليّان لو شاءا لقد قضيانى
خليلى أمّا أم عمرو فنهما	وأما عن الأخرى فلا تسلانى
بلينا بهجران ولم أرمِثنا ^(٢)	من الناس إنسانين يهتجران
أشدّ مُصافاةً وأبعدَ عن قِلى	وأعصى لوأش حين يُكْتَفَنان ^(٣)
يُحدِّث طَرْفانا بما فى قلوبنا ^(٤)	إذا ما أَسْتَعْجَمْتَ بِالْمَنْطِقِ الشَّفَتان
فوالله ما أدري أكل ذوى الهوى	على ما بنا أم نحن مُبْتَلِيان
ولا تعجبا ممّا لى اليومَ من هوى	فبى كُلىّ يوم مثل ما تريان
خليلى عن أىّ الذى كان بيننا	من الوصل أم ماضى الهوى تسلان
وكنا كريميّ مَعِشَرِ حَطّ ^(٥) بيننا	هوى فحفظناه بحُسن صيان

(١) بعض أصول الأغاني : « قد قست الأمور ورمتها » . (٢) التجريد : « مثلهما » .
(٣) : : : « يكتفیان » . (٤) بعض أصول الأغاني : « صدورنا » .
(٥) : : : « حم » .

فما زادنا بُعد المدى نقض مرّة ولا رجعا من علمنا بيان
 خليلي لا والله مالى بالذى تُرايدن من هجر الحبيب يدان
 ولا لى بالسّر^(١) اعتلام إذا نات كما أتما بالسّر^(١) مُعتلمان

فنزّل الرجل ووضع رحله حتى جاء إخوتهما . فأخبرتهما الخبر ، وكانوا مهتمين بكعب ، لأنه كان ابن عمهم وأشعرهم وأظرفهم . فأكرموا الرجل وحملوه ودلّوه على الطريق وطلبوا كعبا ، فوجدوه بالشام ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا فى ناحية ماء^(٢) لأهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت . وقد كان كعب ترك بُدَيًّا له صغيرا ، فوجهوه فى ناحية الماء^(٢) . فقال له كعب : ويحك يا غُليم ! من أبوك ؟ فقال له : رجل يقال له : كعب . قال : وعلى أى شىء قد اجتمع الناس ؟ - وأحسن قلبه بشر - قال : قد اجتمعوا على خالتي ميلاء . قال : وما قصتها ؟ قال : ماتت . فزفر زفرة مات فيها مكانه .

(٢) التجريد : « مال » .

(١) بعض أصول الأغاني : « باليمين » .

أخبار خالد الكاتب

نسبه وكنيته
وبلده

وسوسته

هو خالد بن يزيد . ويُكنى : أبا الهيثم . من أهل بغداد . وأصله من خراسان .
وكان أحد كتّاب الجيش ، ووسوس في آخر أمره وغلبت عليه السوداء .
وقيل : كان يهوى جارية لبعض الوجوه ببغداد ، فلم يقدر عليها . وولاه محمد
ابن عبد الملك الزيات الإعطاء بالشَّغور ، فخرج فسمع في طريقه مُنشداً يُشد :
مَنْ كَانْ ذَا شَجْنٍ بِالشَّامِ يَطْلُبُهُ

ففي سِوَى الشَّامِ أَمْسَى الْأَهْلُ وَالشَّجْنُ
فبكى حتى سقط على وجهه مَغْشِيًّا عليه ، ثم أفاق مُخْطِطًا ، وأتصل ذلك حتى
وسوس وبطل .

إنشاده إبراهيم
ابن المهدي ،

وحكى خالد الكاتب قال :

دخلتُ على إبراهيم بن المهدي ، فأستنشدني . فقلت : أيها الأمير ، أنا غلام
أقول في شُجون نفسي ، لا أكاد أمدح ولا أهجو . قال : ذاك أشدُّ لدواعي
البلاء ، فأنشدته :

عَاتَبْتُ نَفْسِي فِي هَوَا	ك فَلَمْ أَجِدْهَا تَقْبَلُ
وَأَطَعْتُ دَاعِيَهَا إِلَى	لِكَ وَلَمْ أُطْعِمْ مَنْ يَعْزَلُ
لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْوُجُو	هَ لِحُسْنِ وَجْهِكَ تَمَثَّلُ
لَا قَلْتُ إِنْ الصَّبْرَ عَن	لِكَ مِنَ التَّصَابِي أَجْمَلُ

فبكى إبراهيم وصاح : وائى عليك يا إبراهيم . ثم ألشدته أبياتى التى أقول فيها :

وبكى العاذلُ لي من رَحمة^(١) وأبكائي لبكاء العاذل

فقال : يا رشيقي ، كم معك من العين ؟ قال ستمائة وخمسون ديناراً . قال :
أقسمها بيني وبين الفتى ، وأجعل الكسر له صحيحاً . فأعطاني ثلثمائة وخمسين ديناراً ،
فاشتريتُ بها منزلي بساباط الحسن والحسين ، فواراني إلى يومي هذا .
وهذا البيت الأخير من أبيات الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج
أخبار خالد ، وهو :

شعره الذي فيه الغناء

عِشْ فَحُبِّبْكَ سَرِيعاً قَاتِلِي وَالضَّيَّ إِن لَّمْ تَصْلُنِي وَاصِلِي
ظَفِرِ الشَّوْقِ بَقْلِبِ دَنِفِ فَيْكَ وَالشَّقَمِ بِحِسْمِ نَاحِلِ
فَهُمَا بَيْنَ أَكْثَابِ وَضَيَّ تَرَكَانِي كَالْقَضِيبِ الذَّابِلِ

هو وأبو تمام
في هوى غلام

وذُكِرَ أن خالد كان مُعْرِضاً بالغلمان المُرد يُنفق عليهم كل ما يفيد ، فهو غلاماً
يقال له : عبد الله ، وكان أبو تمام يهواه ، فقال فيه خالد :

قَضِيبُ بَانٍ جَنَاهُ وَرَدُّ تَحْمَلُهُ وَجَنَةُ وَخَدُّ
لَمْ أَتْنِ طَرْفِي إِلَيْهِ إِلَّا مَاتَ عَزَاءً وَعَاشَ وَجَدُّ
مَلَكٌ طَوَّعَ النُّفُوسَ حَتَّى عَلِمَهُ الزَّهْوُ حِينَ يَبْدُو
وَأَجْتَمَعَ الصَّدَّ فِيهِ حَتَّى لَيْسَ تَخْلُقِي سِوَاهُ صَدُّ

وبلغ أبا تمام ذلك فقال فيه :

شِعْرُكَ هَذَا كُلُّهُ مُفْرَطٌ فِي بَرْدِهِ يَا خَالِدُ الْبَارِدُ

فَعَلِقَهَا الصَّبِيَّانَ ، فَلَمْ يَزَالَا يَصِيحُونَ بِهِ : يَا خَالِدُ يَا بَارِدُ ، حَتَّى وَسَّسَ .

وحكى أبو الفضل الكاتب أنه دعى خالداً ذات يوم ، فأقام عنده ، وخلع
عليه . فما استقر به المجلس حتى خرج . قال : فَاتَّبَعْتَهُ رَسُولًا لِيَتَعَرَّفَ خَبْرَهُ ، فَإِذَا
هُوَ قَدْ جَاءَ إِلَى غُلَامٍ كَانَ يُحِبُّهُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَوَجَدَهُ فِي دَارِ الْقَهَّارِ ، فَمَضَى إِلَيْهِ حَتَّى

هو وغلام في
دار قمار

(١) بعض أصول الأغاني : « وبكى العاذل لي من رحمتي » .

خلع عليه تلك الثياب وعانقه وقبله وعاد إلينا . فلما جاز خالد أعطاه الغلام الذي وجهنا به إليه دنانير ودعاه ، فجاء به إلينا . وأمرناه بإخفائه ففعل . وسألنا خالدًا عن خبره فكتمه وجمجم . فغمزنا الرسول فأخرجـه إلينا . فلما رآه خالد بكى ودهش . فقلنا : لا ترع ، فإن القصة كيت وكيت ، وإنما أردنا أن نعرف خبرك لا أن نسوءك ، فطابت نفسه ، وأجلسه إلى جنبه ، وقال : قد بُليت بحبه وبالخوف عليه مما قد بُلى به من القمار . وأنشدنا لنفسه فيه :

مُحِبٌّ شَفَّهَ أَلْمُهُ وخامر جسمه سَقَمُهُ
وباح بما يُجَمِّجُهُ من الأسرار مُكْتَمُهُ
أما تَرْنَى لِمُكْتَسَبِ يُحِبُّكَ لَحْمُهُ وَدَمُهُ
يفار على قَيْصِكَ ين تَلْبَسُهُ وَيَتَّهَمُهُ

وحكى محمد بن السري أنه أطلال الغيبة عن بغداد ، ثم قَدِمَهَا وقد وُسوس خالد ، فمرَّ به في الرصافة والصبيان يصيحون خلفه : يا غلام ، الشُّرِيطِيُّ يا خالد البارد . فيرجع إليهم فيضربهم ويرميهم . فقال : فقلت له : كيف أنت يا أبا الهيثم؟ قال : كما ترى . فقلت له : فمن تعاشر اليوم؟ قال : من أحذرته . فعجبت من جوابه مع اختلاله . فقلت له : ما قلتَ بعدى من الشعر؟ قال : ما حفظه الناس وأنسيته ، وعلى ذلك قولي :

كَبِدٌ شَفَّهَ غَلِيلُ التَّصَابِي بين هَجَرٍ ^(١) وَسَخَطَةٍ وَعَذَابِ
كُلُّ يَوْمٍ تَدْمِي بِجُوحٍ مِنَ الْهَجِ ر ^(٢) وَنَوْعٍ مَجْدَّدٍ مِنْ عَذَابِ
يَا سَقِيمَ الْجُفُونَ أَسَقَمْتَ جِسْمِي فاشْفِنِي كَيْفَ شِئْتَ لَا بَكَ مَا بِي
إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَكُنْ حَسَنَ الْعَفْ و أَوْ أَجْعَلْ سَوَى الصَّدُودِ عِقَابِي

(١) في بعض أصول الأغاني : « عتب » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الشوق » .

ثم قال : يا أبا جعفر ، جُننت . فقلت : ما جعلك الله مجنوناً وهذا كلامك في نثرِكَ ونظمك .

وحكى محمد بن الطلاس قال :

طلب منه ابن
الطلاس أن ينشده

حضرت جنازة لبعض جيرانى ، فلقيت خالداً فى المقبرة ، فقبضت على يده ، فقلت : أنشدنى . فقال : خلّ عن يدي . فأرخيت يدي عن يده ، فأنشدنى :

لم ترَ عَيْنَ نَظَرٍ أَحْسَنَ مِنْ مَنَظَرِهِ
النور والنعمّة إن عرفتَ (١) فى مخبره
لا تصلُ الألسنُ (٢) بالـ وصف إلى أكثره
كيف بمن تنسب الشمس إلى جـوهره

وحكى بعضهم قال :

بيته فى جارية
كانت تصيح به

مرّاً بنا خالد الكاتب هارباً والصبيان يصيحون به ، فجلس إلى وقال : فرّق هؤلاء عني . ففعلت ، وألحّت عليه جارية تصيح به : يا خالد يا بارد . فقال لها :

أيا مُننّة الكُس ويا من كُسمها رَسّ

فقال له : يا أبا الهيثم ، أى شىء معنى «رس» ؟ قال : تشتهى الأير الكبير والصغير والوسط ولا تكره منها شيئاً ، وأقبل الصبيان يصيحون بتلك الجارية بمثل ما قال لها خالد ، وهى ترميهم وتهرّب منهم ، حتى غابوا معها عنا . فأقبل على خالد متمثلاً :

وما أنا فى أمرى ولا فى خُصومتى بمُهمتَمٍ حقّ ولا قارع سنيّ

فاحتبسته عندى يومه ، فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لأبى تمام :

إنشاده لأبى تمام
ومعارضته له

(١) فى بعض أصول الأغاني : « النور والنعمّة والنعمّة » .

(٢) التجريد : « الأنفس » .

أحبابه لم تفعلون بقلبه ما ليس يفعل به أعداؤه
مطر من العبرات خدّى أرضه حتى الصباح ومقلته سماؤه
نفسى فداء محمد ووفّاه وكذبت ما فى العالمين فداؤه
أزعمت أن البدر يحكى وجهه والغصن حين يمد فيه ماؤه
أسكت فأن جماله وكاله وبهاؤه وحيائه وضياؤه
لا تقر^(١) أسماء الملاحه باطلاً فيمن سواه فإنها أسماؤه

ثم قال ، وقد عارضه أبو الهيثم ، يعنى نفسه :

فدبت محمدًا من كل سوء يُحاذر فى رواح أو غُدو
أيا قمر السماء دنوت حتى كأنك قد ضجرت من العلو
رأيتك من حبيبك ذا بعد وممن لا يحبك ذا دنو
وحسبك حسرة لك من حبيب رأيت زمامه بيدى عدو^(٢)

وذكر أن على بن المعتصم دعا خالدًا الكاتب يومًا وهو يشرب ، وقد أخرجت له وصيفة من وصائف حظيته تفاحة مغلفة بغالية ، بعثت بها إليه ستمها ، فقال خالد :

تفاحة خرجت بالدر من فيها أشهى إلى من الدنيا بما فيها
بيضاء فى حمرة غلت بغالية كأنما قطفت من خدّ مهيها
جاءت بها قينة من عند غانية روى من سوء والمكروه تفديها
لو كنت ميتًا ونادتنى بنغمتها إذا لأسرت من لخدّى البها

(١) قرا الأمر ، يقروه ويقره : تتبعه .

(٢) بعض أصول الأغاني : « بيد العلو » .

أخبار المسدود

اسمه وكنيته

أسمه : عليّ . وكنيته : أبو الحسن .

أبوه

وكان أبوه قصّاباً من أهل بغداد .

سبب تلقّيه

وإنما سُمّي المسدود ، لأنه كان مسدود فرد منخر مفتوح الآخر .

بالمسدود

منزلته في الغناء

وكان يقول : لو أن منخرى الآخر مفتوحاً لأذهلتُ بغنائى أهل الحُلوم وذوى الألباب ، وشغلت من يسمعنى عن أمر دينه ودُنياه ومعاشه ومَعاده . وكان أشجى الناس صوتاً ، وأحسنهم نادرة ، ولم يكسب أحد من المغنيين بطنبور ما كسبه .

غناؤه الواقى

وذكر أن الواقى كان قد أمر جُلساءهُ ألا يرد أحد نادرتَه عن أحد ولا عنه . فغنى الواقى يوماً :

وتعريضه به

نظرتُ كأنى من وراء زجاجة إلى الدار من فرط الصّباة أنظر

وكان النيذ عمل فيه وفي الجلساء . فالتفت إليه المسدود فقال : أنت أبدأ تنظر من وراء زجاجة ، إن كان فى عينك ماء الصّباة أو لم يكن . وكان فى عين الواقى بياض . فغضب من ذلك وقال : جُرّوا برجل العاضّ بَطَرُ أمه . فسُحب من بين يديه . ثم قال : يُننى إلى عُمان الساعة من وقته . وحَدَرَ^(١) معه الموكّلون . فلما سلموه إلى صاحب البصرة سأله أن يقيم عنده ، ففعل . فلما جلس للشراب أبتدأه وقال : أحذرونى يا أهل البصرة على حُرْمكم . فقد دخلت بلدكم وأنا أزنّى خلق الله . فقال له الجُمّاز : إنما يعنى أنه أزنّى خلق الله أمّا . فغضب المسدود وضرب بطنبوره الأرض وحلف ألا يغنى . فسأله الأمير أن يُقيم ؛ وأخرج الجُمّاز وكل من حضر . فأبى

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين (١٦٤ - ١٦٦) .

(١) حذر : انحدر .

وَأَلَحَّ ، فَأَحْدَرَهُ إِلَى عُثْمَانَ ، فَكَثَّ الْوَائِقُ لَا يَسْأَلُ عَنْهُ سَنَةً ، ثُمَّ أَشْتَاقَهُ فَكَتَبَ فِي إِحْضَارِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَعْتَذَرَ مِنْ هَفْوَتِهِ وَشَكَرَ التَّفَضُّلَ عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : حَدَّثْنِي مَا رَأَيْتَ بَعْدِي . فَقَالَ : لِي حَدِيثٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَطْرَفَ مِنْهُ . وَأَعَادَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ بِالْبَصْرَةِ . فَقَالَ لَهُ الْوَائِقُ : قَبَحَكَ اللَّهُ ، مَا أَجْهَلَكَ ! أَنْتَ سُوقَةٌ وَأَنَا مَلَكٌ ، وَكُنْتُ صَاحِبِيًّا وَكُنْتَ مُنْتَشِيًّا ، وَبَدَأْتَ الْقَوْمَ فَأَجَابُوكَ ، فَبَلَغَ مِنْكَ الْغَضَبُ مَا ذَكَرْتَهُ ، وَمَا بَدَأْتَكَ فَتُجِيبُنِي ، وَبَدَأْتَنِي بِالْمَرْحِ بِمَا لَا يَحْتَمِلُهُ النَّظِيرُ لِنَظِيرِهِ ، وَيَلِكَ لَا تَعَاوِدْ بَعْدَ هَذَا مِمَّا زَحَاةَ خَلِيفَةٍ وَإِنْ أَذِنَ لَكَ فِي ذَلِكَ ، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَحْضُرُهُ حُلْمُهُ كَمَا حَضَرَنِي فِيكَ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْخُلَفَاءِ أَحْلَمَ مِنَ الْوَائِقِ ، وَلَا أَصْبَرَ عَلَى أَذَى وَخِلَافٍ . وَكَانَ يَعْجِبُهُ غِنَاءُ أَبِي حَشِيشَةَ الطَّنْبُورِيِّ ، فَوَجَدَ الْمَسْدُودَ مِنْ ذَلِكَ وَهَجَا الْخَلِيفَةَ بِيَتْنَيْنِ ، فَكَانَا مَعَهُ فِي رُقْعَةٍ ، وَفِي رُقْعَةٍ أُخْرَى حَاجَةٌ لَأَمْرَأَةٍ تَرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهَا إِلَيْهِ ؛ فَعَاظَ بَيْنَ الرُّقْعَتَيْنِ فَنَاقَلَهُ الرُّقْعَةَ الَّتِي فِيهَا هَجَاوُهُ ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهَا رُقْعَةُ الْحَاجَةِ . فَقَرَأَهَا فِيهَا :

مِنَ الْمَسْدُودِ فِي الْأَنْفِ إِلَى الْمَسْدُودِ فِي الْعَيْنِ
أَنَا طَبَّيْتُ لَهُ شِقَ فَيَا طَبَّيْتُ لَهَا بِشَقَيْنِ

فَلَمَّا قَرَأَ الرُّقْعَةَ عَلِمَ أَنَّهَا فِيهِ ، فَقَالَ لِلْمَسْدُودِ : غَلَطْتَ بَيْنَ الرُّقْعَتَيْنِ ، فَهَاتِ الْأُخْرَى وَخُذْ هَذِهِ وَأَحْتَرَسْ مِنْ مِثْلِ هَذَا ، مَازَادَهُ عَلَى هَذَا .

وَذَكَرَ أَنَّ الْمَسْدُودَ تَحَدَّثَ فِي مَجْلِسِ الْمُنْتَصِرِ بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ الْمُنْتَصِرُ : وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : أَيْلَةُ لَا نَاهٍ وَلَا زَاجِرَ . يَعْرِضُ لَهُ بَلِيلَةُ قَتْلٍ فِيهَا أَبُوهُ الْمَتَوَكَّلُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِأَمْرِهِ . فَأَغْضَى الْمُنْتَصِرُ وَأَحْتَمَلَهُ .

وَقَالَتْ مُغْنِيَةُ الْمَسْدُودِ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيِ الْمَعْتَمِدِ : غَنِّ يَا مَسْدُودُ . فَقَالَ : نَعَمْ يَا مُفْتَوِّحَةٌ .

حديث الرقعة التي
أعطاهها هو للوائق
غلطاً

أغضب المنتصر
فاحتمله

هو وجارية في
حضرة المعتمد

أخبار سلمة بن عياش

هو : سلمة بن عياش ، مولى بنى حِسل بن عامر بن لؤي . شاعر بصري من مخضرمي الدولتين . وكان يتدين ويتصون .

نسبه وشيء عنه

انقطع إلى جعفر ومحمد ، ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ومدحهما فأكثر وأجاد .

انقطعه إلى
ابني سليمان

وذكر أنه كان سلمة بن عياش وأبو سفيان بن العلاء يوماً عند محمد بن سليمان وجارية له تغنيهم وتسقيهم - يقال لها : بربر - فقال سلمة :

هو وأبو سفيان
ابن العلاء عند ابن
سليمان وحديث
الجارية التي
وجهها له

إلى الله أشكو ما ألقى من القلي لأهلي وما لا قيت من حب بربر
على حين ودعت الصبا والصبي وفارقت أقداني وثمرت مئزري
نأى جعفر عنا وكان لمثلها وأنت لنا في النائبات كجعفر

فقال محمد بن سليمان : خذها هي لك . فاستحيا وارتدع وقال : لا أريدها .
فألح عليه في أخذها . فقال : أعتق ما تملك إن أخذتها . فقال له أبو سفيان :
يا سخين العين ، أعتق ما تملك وخذها ، فهي خير مما تملك .

فلما مات أبو سفيان بن العلاء رثاه سلمة ، فقال :

رثاؤه لأبي سفيان
ابن العلاء

اعمرك ما تغفو كلوم مصيبة على صاحبٍ إلا فجعت بصاحب
تقطع أحشائي إذا ما ذكرتهم وتنهل عيني بالدموع السواكب

وكنْتُ أُمراً جلدًا على ما ينوبني ومُعترفًا بالصَّبر عند المصائب
فهذا أبو سفيان رُكني ولم أكن جزوعًا ولا مُستكثرًا للنوائب
عَنينا معًا بضعا وخمسين حِجَّةً خليلي صَفَاءً وَدُّنا غير كاذب
فأصبحتُ لما حالت الأرضُ دونه على قُربه مني كأن لم أَصاحب
والبيتان الأولان من هذه الأبيات، الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج
أخبار سلمة بن العياش .

بعض أخبار أبي العتاهية

(*) ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُغنى فيه من شعر أبي العتاهية ، فأقتضى ذلك ذكر بعض أخباره :

ذكر أنه لما جلس محمد الأمين في الخلافة أنشده أبو العتاهية :

شعره للأمين
وهو الشعر الذي
فيه الغناء

يا بن عمّ النبي خير البرية إنما أنت رحمةٌ للرعية
يا إمام الهدى الأمين المصفى يا لباب^(١) الخلافة الهاشمية
لك نفسٌ أمّارة لك بالخية ر وكفّ بالأكرومات نديّه
إنّ نفساً تحمّلت مثل ما حمّ لت للمؤمنين نفسٌ قوية

ثم خرج إلى دار أم جعفر، فقالت له : أنشدني ما أنشدت أمير المؤمنين، فأنشدها .
فقالت : أين هذا من مديحك في المهدي والرشيد ؟ فغضب وقال : إنما أنشدت أمير
المؤمنين ما يستملح ، وأنا القائل فيه - وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء :

يا عمودَ الإسلام خير عمود والذي صيغ من حياءٍ وجود
والذي فيه ما يسلى ذوى ال أحزان عن كُلال هالك مفقود
والأمين المهدب الهاشمي ال قرم محض الآباء محض الجدود
إن يوماً أراك فيه ليوم طلعت شمسُه بسعد سُعود

(*) مرت أخبار أبي العتاهية في الجزء الثاني من القسم الأول . وقد ذكر أبو الفرج ما يأتي بعنوان :
« أخبار أم جعفر » .

(١) غير التجريد : « لباب » .

أخبار أيمن بن خريم

نسبه

(*) هو: أيمن بن خريم بن الأخرم بن [شداد بن] ^(١) عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.

أبوه صحابي

لأبيه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

متشيع

وكان أيمن يتشيع.

هو وعبد الملك
وقد سأله عن قور

ذكر أن عبد الملك بن مروان كان شديد الشغف بالنساء ، فلما أسنَّ ضُف عن الجماع وازداد غرامه بهن . فدخل عليه أيمن بن خريم فقال له : كيف أنت يا أيمن ؟ فقال بخير يا أمير المؤمنين . قال : كيف قوتك ؟ قال : كما أحب والله الحمد ، إني لا كل الجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العُسَّ ^(٢) المملوء ، أعبه عباً ، وأرتحل البعير الصعب فأُنْصِبُه ^(٣) ، وأركب المهر الأرن فأذللّه ، وأفترع العذراء لا يُقعدني عنها الكبير ، ولا يمنعني عنها إلا السّحر ^(٤) ، ولا يرويني الغمر ^(٥) ، ولا ينقضني مني الوطر . فغاض عبد الملك قوله وحسده ، فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره ، حتى أثر ذلك في حاله . فقالت له امرأته : ويحك : أصدقني عن حالك ، هل لك جرم ؟ قال : لا والله . قالت : فأى شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر مالم يقته ؟ فأخبرها . فقالت : إنا لله ، من ها هنا أتيت ، أنا أحتال لك في ذلك حتى أزيل ما جرى عليك ، فقد حسدك الرجل على ما وصفت من نفسك . فتهيات ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، زوجة عبد الملك ، فقالت :

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين (٥ - ٨) .

(١) تكملة من الاستيعاب والجمهرة (١٨٠) . (٢) العس : القدح العظيم .

(٣) التجريد : « فأُنْصِبُه » . (٤) غير التجريد : « الحصر » .

(٥) الغمر : بضم ففتح : القدح الصغير .

أسألك أن تستعدي لى أمير المؤمنين على زوجى . قالت : وماله ؟ قالت : ما أدرى أنا مع رجل أو حائط ، فإن له لستين ما يعرف فراشى ، فسليه أن يفرق بينى وبينه . فخرجت عاتكة إلى عبد الملك فذكرت له ذلك ، وسألته فى أمرها ، فوجه إلى أيمن فأحضره ، وسأله عما شكت منه ، فاعترف بذلك . فقال له : أولم أسألك عام أول عن حالك فوصفت لى كيت وكيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الرجل ليتحمل عند سلطانه ويتجلد عند أعدائه بأكثر مما وصفت به نفسى ، وإنى القائل :

لقيتُ من الغانيات العُجَاباً	لو أدرك مئى الغوانى ^(١) الشَّبَاباً
يرى الشَّيبَ جَمْعُ النساءِ الحِسا	ن عتباً ^(٢) شديداً إذا المرء شابا
ولو كَلْتُ بالمدِّ للغانيات	وضاعفتُ فوق الثَّيابِ الثَّيابا
إذا لم يَنَلْهُنَّ من ذاك ذاك	بَغْيَنِكَ عند الأمير الكُذَّابا ^(٣)
إذا لم يُخالِطَنَّ كُلَّ الخِلا	ط أصبحن مَحْرَظَاتٍ ^(٤) غِضَابا
ويَعْرُكَنَّ بالمسك أجْيَادَهُنَّ	ويُدْنِينَ عند الحِجَالِ العِيَابا ^(٥)
علام يُكحِّلَنَّ حُورَ العيُونِ	ويُحْدِثَنَّ بعد الخَضَابِ الخَضَابا
ويَبْرُقَنَّ ^(٦) إلّا لما تعلمون	فلا تَمْنَعَنَّ النساءُ الضَّرَابا

فجعل عبد الملك يضحك من قوله . ثم قال : أولى لك يا بن خريم ، لقد لقيت منهن ترحا ، فما ترى أن نصنع بينك وبين زوجتك ؟ قال : تستأجلها إلى أجل العنين ، وأداريها لعلى أستطيع إمساكها . قال : أفعل ذلك . ففعل . وأمر له بما فات من عطائه ، وعاد إلى برّه وتقريبه .

(١) التجريد : « الغوانى » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « ولكن جمع العذارى الحسان عناء » .

(٣) غير التجريد : « جحدتك عند الأمير الكتابا » . (٤) مخرنطات : أنفات مستكبرات .

(٥) التجريد : « الحجاب العيابا » . والحجال : جمع حجلة ، وهى القبة تستر فيها المرأة .

(٦) يبرقن : يتجملن . وفى غير التجريد : « ويغمزن » .

أَخْبَارُ حُجِّيَّة

شعره الذي فيه الغناء

ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُعنى فيه حُجِّيَّة بن المضرب الكندي ، يقول :
تصايبت أم هاجت لك الشوق زينبُ وكيف تصابي المرء والرأسُ أشيبُ
إذا قرُبت زادتكَ شوقاً بقربها وإن جانبتي لم يُسل عنها التجنبُ
فلا اليأس إن ألمت يبدو فترعوى ولا أنت مردود بما جئتَ تطلب
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة وفي الأرض عمَّن لا تُواتيك مطلب

حديثه مع زوجته

في بره بأولاد أخيه

وكان من حديث حُجِّيَّة هذا أنه كان له أخ يقال له : معدان ، فمات وترك
صبيّة صغاراً في حجر أخيه ، فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عليهم ، وكان يؤثّرهم
على صبياناه . فكث بذلك ما شاء الله . ثم إنه عرض له سفر لم يجد بداً من
الخروج فيه ؛ فخرج وأوصى بهم أمراًته . وكانت إحدى بنات عمّه ، وكان يقال لها :
زينب . فقال : أصنعى ببني أخى ما كنت أصنع بهم . ثم مضى لوجهه ، فغاب
أشهرًا ثم رجع ، وقد ساءت حال الصبيان وتغيّرت . فقال لأمرأته : مالى أرى
بني معدان مهازيل وأرى بني سمانا ؟ فقالت : كنت أواسى بينهم ، ولكنهم
كانوا يعبثون ويلعبون . فخلا بالصبيان ، فقال : كيف كانت ولاية زينب لكم ؟
قالوا : سيئة ، ما كانت تعطينا من القوت إلا ملء هذا القدح من لبن - وأروه
قدحاً صغيراً . فغضب على أمرأته غضباً شديداً وتركها ، حتى إذا أراح عليه راعياً
إبله ، قال لها : أذهبا فأنما وإبلكما لبني معدان . فغضبت من ذلك زينب وهجرت ،
وضربت بينها وبينه حجاباً . فقال : والله لا تدوقين منها صبوحاً ولا غبوقاً أبداً .
وقال في ذلك :

لَجَجْنَا وَلَجَتْ هَذِهِ فِي التَّغَضُّبِ وَلُطَّ^(١) الْحِجَابُ بَيْنَنَا فِي التَّجَنُّبِ
وَحَطَّتْ بَعُودَى إِيمِدٍ جَفَنَ عَيْنِهَا لَتَقْتُلَنِي وَشَدَّ مَا حُبُّ زَيْنَبِ^(٢)
تَلُومٌ عَلَى مَالٍ شَفَانِي^(٣) مَكَانُهُ فَلُومِي حَيَاتِي مَا بَدَا لَكَ وَأَغْضَبِي
رَحِمْتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ قَلَّ مَا لَهُمْ وَحَقَّ لَهُمْ مَنَى وَرَبِّ الْمُحْصَبِ^(٤)
وَكَانَ الْيَتَامَى لَا يَسُدُّ اخْتِلَاَهُمْ هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشْعَبِ^(٥)
فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمْ سَأَجْعَلُ بَيْتِي بَيْتَ آخِرِ مُغْرِبِ^(٦)
وَقَاتُ خَذُوهَا وَأَعْلَمُوا أَنَّ عَمَّكُمْ هُوَ الْيَوْمَ أَوْلَى مِنْكُمْ بِالتَّكْشَبِ
عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خَصَاصَةً وَأَنْ يَشْرَبُوا رَتَقًا إِلَى حَيْنٍ مَكْسَبِي^(٧)
أَحَابِي بِهَا مَنْ لَوْ قَصَدْتُ لِمَالِهِ حَرِييًّا^(٨) لَأَسَانِي إِلَى حَيْنٍ مَرَكَبِي^(٩)
أَخِي وَالَّذِي إِنْ أَدْعُهُ لِمَلَمَةٍ^(١٠)

يُجَنِّبُنِي وَإِنْ أَغْضَبَ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبُ

وكان حُجْية هذا وامرأته نصرانيتين ، فلما بلغها هذا الشعر خرجت حتى أتت
المدينة فأسامت ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فركب حُجْية
إلى المدينة يطلب زَيْنَبَ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِ . ونزل بالزُّبَيْرِ بن العَوَّام رضى الله عنه وأخبره
بقصته . فقال له الزُّبَيْرُ : إِيَّاكَ أَنْ يَبْلُغَ هَذَا عَنْكَ عُمَرُ فَتَأْتِي مِنْهُ أَذَى . وانتشر

هرب امرأته إلى
المدينة وإسلامها
وقصته معها

(١) لط : أسدل ، بالبناء للدجھول فيهما .

(٢) شد ما حب زَيْنَب ، أى : حق حبها ، أو : نعم حبها . (٣) التجريد : « شفانى » .

(٤) المحصب : موضع رمى الجمار . (٥) القعب : القدح الضخم .

(٦) مغرب : ميعد . (٧) الخصاص : الفقر . والرنق : الكدر من الماء .

(٨) الحريب : المسلوب المال . (٩) غير التجريد : « لأسانى على كل موكب » .

(١٠) غير التجريد : « عظيمة » .

خبر حُجبة وفشا بالمدينة وُلِّمَ فيما كان مقدّمه . فبلغ ذلك عمر، فقال للزبير ، رضى الله عنهما : بلغتني قصة ضيفك ، ولقد هممت به لولا تحرّمه بالنزول عليك . فرجع الزبير إلى حُجبة فأعلمه قول عمر رضى الله عنه . فقال حُجبة في ذلك :

إِنَّ الزبير بنَ عَوّام تَدَارَكَنِي مِنْهُ بِسَيْبِ كَرِيمٍ سَيِّبِهِ عَمُّ

وذكر أن محمد بن أبي بكر الصديق لما قتله عمرو بن العاص ومعاوية بن حُذِيج بمصر ، وجعلاه في جِلْد حمار وأحرقاه بالنار . وكان محمد بن أبي بكر والياً بمصر من قِبَلِ عَليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، خلف أبنه القاسم بن محمد ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وأختاه له .

فحدث القاسم بن محمد قال : جاء عَمِّي عبد الرحمن بن أبي بكر فاحتملنا وقدم بنا المدينة ، فبعثت إلينا عائشة فاحتملتنا ، فما رأيت والدة قطّ ولا والدّاً أبرّ منها . فلم نزل في حِجرها ، حتى إذا كان ذات يوم وقد ترعرعنا ألبستنا ثياباً بيضاء ، ثم أجلسنا كل واحد منّا على فخذه ، ثم بعثت إلى عَمِّي عبد الرحمن ، فلما دخل عليها تكلمت ، فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه ، فما رأيت مُتكلماً قبلها ولا بعدها أبلغ منها . ثم قالت : يا أخى ، إنى لم أزل أراك مُعْرِضاً منذ قبضتُ هذين الصبيين منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ، ولكنك كنت رجلاً ذا نساء ، وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً ، فخشيتُ أن ترى نساؤك منهما ما يتقدّرنه من قبيح أمر الصبيان ، فكنتُ ألطف لذلك وأحقّ بولايته ، وقد قويا على أنفسهما وشبّا وعرفا ما يأتیان ، فهما هذان فضمّهما إليك وكُنْ لهما كحُجبة بن المضرب ، أحد بنى كندة .

ثم قصت عائشة رضى الله عنها عليه خبره .

عائشة وأخوها
عبد الرحمن مع
والدى أخيهما محمد
بعد مقتله

أخبار أبي الهندي

هو : غالب بن عبد القدوس بن شبيب بن ربيع .

نسيبه

وكان شاعراً مطبوعاً . وهو مخضرم الدولتين : الأموية والعباسية . وكان جَزَل الشعر ، حسنَ الألفاظ ، لطيفَ المعاني . وإنما أخله وأمات ذكره بعده عن بلاد العرب ومقامه بسجستان وخراسان ، وشغفه بالشراب ومُعَاتَرته إياه وتهتكه .

طبقة وشعره

وأستفزع شعره بصفة الخمر ؛ وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام .

من وصاف الخمر
وبعض ما قال

ومن جيد قوله فيها :

سقيتُ أبا المطوح^(١) إذ أتاني وذو الرُعَثات^(٢) مُنتصبٌ يصيحُ

شراباً يهرُبُ الذِّبَانُ منه ويلشغ حين يشربه الفصيح

وذُكِرَ أن أبا الهندي أشتهى الصُّبُوح ذات يوم ؛ فأنى خماراً بسجستان في محلة — يقال لها : كوه زيان . وتفسيره بالعربية : جبل الخسران — يباع فيها الخمر والفاحشة ؛ وتأوى إليها كل زان ومُغْنِيَة . فدخل إلى الخمار فقال : أُسْقِنِي ، وأعطاه ديناراً . فكآل له ، وجعل يشرب حتى سكر ؛ وجاء قوم يُسَلِّمون عليه ، فصادفوه على تلك الحال ؛ فقالوا للخمار : ألحقنا به . فسقاهم حتى سكروا . وانتبه أبو الهندي فسأل عنهم ، فعرفه الخمار خبرهم . فقال : هذا الآن وقت السكر ، والآن طاب ، فألحقني بهم ، فجعل يشرب حتى سكر ؛ وانتبهوا فقالوا للخمار : ويحك هذا نائم بعد ! فقال : لقد انتبه ، فلما عرف خبركم شرب حتى سكر .

حديث سكره
ثلاثة أيام مع قوم
وشعره في ذلك

(*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التجريد : « المطرح » .

(٢) ذو الرُعَثات : الديك . والرُعَثات : جمع رُعْثَة ، وهي عشون الديك ولحيته .

قالوا : فألحقنا به . فسقام حتى سكروا . وانتبه أبو الهندي فسأل عن خبرهم فمرفه .
فقال : والله لألحقن بهم . فشرب حتى سكر . فلم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة
أيام لم يلتقوا ، وهم في موضع واحد . ثم تركوا هم الشرب عمداً ، حتى أفاق فلقوه .
وفي ذلك يقول أبو الهندي :

نَدَامَى بَعْدَ ثَلَاثَةِ تَلَاقَوْا تَصْنَعُهُمْ بَكْوَهُ زِيَّانٍ رَاحُ
وَقَدْ بَاكَرْتُهَا فَتُرِكَتْ مِنْهَا قَتِيلًا مَا أَصَابَتْني جِرَاحُ
وَقَالُوا أَيُّهَا الْخَمَّارُ مَنْ ذَا فَقَالَ أَخُ تَخْوَنُهُ ^(١) أَصْطَبَاحُ
وَقَالُوا هَاتِ رَاحَكَ فَأَلْحَقْنَا بِهِ وَتَعَلَّلُوا ثُمَّ أَسْتَرَا حُوا
فَمَا إِنْ لَبَّيْتَهُمْ أَنْ رَمَتْهُمْ بِجَدِّ سَلَا حَهَا وَلَهَا سَلَا حُ
وَحَاتِ تَنْبِيْهِ فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ فَقَالَ أَتَا حَهُمْ قَدَرٌ مُتَّاحُ
رَأَوْكَ مُجَدَّلًا فَأَسْتَخْبِرُونِي فخرَّ كَهُمْ إِلَى الشَّرْبِ أُرْتِيَا حُ
فَقُلْتُ بِهِمْ فَأَلْحَقْنِي فَهَبُّوا فَقَالُوا هَلْ تَنْبِيْهِ حِينَ رَا حُوا
فَقَالَ نَعَمْ فَقَالُوا أَلْحَقْنَا بِهِ قَدْ لَاحَ لِلرَّأْيِ صَبَا حُ
فَمَا إِنْ زَالَ ذَاكَ الدَّأْبُ مَنَّا ثَلَاثًا يُسْتَحَلُّ وَيُسْتَبَا حُ
نَبَيْتُ مَعًا وَلَيْسَ لَنَا التَّقَا بِبَيْتٍ مَا لَنَا فِيهِ بَرَا حُ ^(٢)

حججه ابن سيار
وامتناعه عن الشرب

وذُكِرَ أَنَّ نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ ، عَامِلَ خِرَاسَانَ ، حَجَّ وَأَخْرَجَ أَبَا الْهِنْدِي مَعَهُ ؛
فَلَمَّا حَضَرَتْ أَيَّامُ الْمَوْسِمِ قَالَ : يَا أَبَا الْهِنْدِي ، إِنَّا بِحَيْثُ تَرَى ، وَفَدُّ اللَّهُ وَزُوَّارَهُ .
فَهَبْ لِي النَّبِيذَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَاحْتَكَمْ عَلَيَّ ، فَلَوْلَا مَا تَرَى مَا مَنَعْتُكَ . فَضَمِنَ لَهُ ذَلِكَ ،
وَأَغْلَظَ عَلَيْهِ الْإِحْتِكَامَ . فَوَكَّلَ بِهِ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ بَعْضَ ثِقَاتِهِ . فَلَمَّا انْقَضَى الْأَجَلُ

(١) تخونه : خانه وفاته .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

مضى في السّحر، قبل أن يلقى نصراً؛ فجلس على أكمه يُشرف منها على فضاء واسع، ووضع بين يديه إداوة^(١) وأقبل يشرب ويبكى، ويقول:

أديرًا على الكأس إني فقدتها كما فقد المَفْطُومُ دَرَّ المَراضِعِ
حليفُ مُدام فارق الراح رُوحَه فظلَّ عليها مُستهلّ المَدَامِعِ

وحكى صدقة بن إبراهيم البكري قال:

حديث موته

كان أبو الهندي يشرب معنا؛ وكان إذا سكر يتقلب تقلباً قبيحاً في نومه. فكنا كثيراً مانشدُ رجله لئلا يسقط من السطح؛ فسكر ليلةً وشددنا رجله بمحبل وطولنا فيه ليقدر على القيام للبول وغير ذلك من حوائجه. فسقط من السطح فأمسكه الحبل، فبقي معلقاً منكساً، وتحنق بما في جوفه من الشراب؛ فأصبحنا فوجدناه ميتاً.

قال: صدقة فمرت بقبره بعد ذلك فوجدتُ عليه مكتوباً:

أجعلوا إن مت يوماً كفى ورقَ الكرم وقبرى مِغْصَرة
إننى أرجو من الله غداً بعد شرب الراح حُسنَ المغفرة

والشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به الفرج أخبار أبى الهندي:

لما سمعتُ الديك صاح بسُحرة وتوسَّطَ النِّسْران بطنَ العقربِ
وبدا سُهيلٌ في السماء كأنه ثورٌ وعارضَه عِجانُ الرِّبْرِبِ^(٢)
نبَّهتُ نَدْماني وقلت له أصطبح يا بنِ الكِرام من الشراب الأصهبِ^(٣)
صفراء تَبْرُقُ^(٤) في الزُّجاج كأنها حدق الجراداة أو لُعاب الجُنْدَبِ

شعره الذى فيه الغناء

(١) الإداوة: إناء صغير.

(٢) الربرب: القطيع من بقر الوحش. والعجان: المنتهية سمنًا. والرواية في غير التجريد:

«هجان»، وهى البيض الكرام.

(٣) الأصهب: الأشقر. والرواية في غير التجريد: «الطيب». (٤) غير التجريد: «تبدو».

(٥) أخبار سعيد بن وهب

(*) هو : سعيد بن وهب بن عثمان . مولى بني سامة بن لؤي . بصرى . مولده ومنشؤه البصرة ، ثم صار إلى بغداد فأقام بها .

وكانت الكتابة صناعته ، فتصرف مع البرامكة وأصله عوه .

وكان شاعراً مطبوعاً . ومات في خلافة المأمون . وأكثر شعره في الغزل والشراب ، ثم نسك وتاب ، وحج راجلاً على قدميه . ومات على توبة وإقلاع ومذهب جميل .

مات وأبو العتاهية حي ، فرثاه وكان صديقه .

وذكر أنه نظر إلى قوم من كتاب السلطان في أحوال جميلة ، فأنشأ يقول :

من كان في الدنيا له شارة فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كشب حسرة كأننا لفظ بلا معنى
يعلو بها الناس وأيامنا تذهب في الأردل والأدنى

وذكر أن سعيد بن وهب دخل على الفضل بن يحيى في يوم قد جلس فيه للشعراء ، فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ، حتى لم يبق منهم أحد ، ثم التفت إلى سعيد بن وهب كالمستنطق . فقال له سعيد : أيها الوزير ، إني ما كنت أستعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها دندى مقدمة فأعرفها ؛ ولكن أقدر حضرتي بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة . فقال : هاتهما ، فرب قليل يكون أبلغ من كثير . فقال سعيد :

مَدَحَ الْفَضْلُ نَفْسَهُ بِالْفَعَالِ فَعَلًا عَنْ مَدِيحِنَا بِالْمَقَالِ
أَمْرُونِي بِمَدْحِهِ قُلْتُ كَلًّا كَبُرَ الْفَضْلُ عَنْ مَدِيحِ الرَّجَالِ

فَطَرِبَ الْفَضْلُ وَقَالَ : أَحْسَنْتُ وَاللَّهِ وَأَجَدْتُ ، وَلَئِنْ قَلَّ الْقَوْلُ وَنَزَرَ فَلَقَدْ
أَتَسَعَ الْمَعْنَى وَكَثُرَ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَثَلٍ مَا أَعْطَاهُ كُلٌّ مِنْ أَنْشُدَهُ مَدِيحًا يَوْمئِذٍ ، وَقَالَ :
لَا خَيْرَ فِيمَا يَحْيَى بَعْدَ بَيْتِيكَ ، وَقَامَ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَخَرَجَ النَّاسُ لَا يَتَنَاشَدُونَ
سِوَى الْبَيْتَيْنِ .

ولسعيد بن وهب أبيات هي لغز في القلم موهمة ، حاجي بها جارية شاعرة
ظريفة أدبية - يقال لها حسناء - وهي :

أَحَاجِيكَ أَيَا حَسَنًا ١ في جنس من الشعرِ
وَفِي مَا طَوَّلَهُ شِبْرٌ ٢ وقد يُوفى على الشبرِ
لَهُ فِي رَأْسِهِ شِقٌّ ٣ نَطُوفٌ بِاللَّيْلِ يَجْرِي
إِذَا مَا جَفَّ لَمْ يُجَدِّ ٤ لَدَى بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ
فَإِنْ بُلَّ أَتَى بِالْعَجَبِ ٥ بَ الْمُعْجِبِ وَالسَّحَرِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن وهب ، هو :

لَقَدْ قُلْتُ حِينَ قُرْبٍ ١ ت الْعَيْسَ يَا نَوَارُ
قَفُّوا فَأَرْبَعُوا قَلِيلًا ٢ فَلَمْ يَرْبَعُوا وَسَارُوا
وَنَفْسِي لَهَا حَنِينٌ ٣ وَقَلْبِي لَهُ أَنْكَسَارٌ
وَمَدْرِي بِهِ غَلِيلٌ ٤ وَدَمْعِي لَهُ أَنْحَادَارٌ

ره في حاجة
جارية

الذي فيه الغناء

أخبار رؤبة بن العجاج

نسبه

(*) وأسم العجاج : عبد الله بن رؤبة بن حنيفة ؛ وهو أبو خزيم بن مالك
أبن قدامة بن أسامة بن الحارث بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

راجز بدوى

من رُجاز الإسلام وفُصحائهم المذكورين المتقدمين منهم . بدوى نزل البصرة .
وهو من مخضرمى الدولتين ، مدح بنى أمية ، ومدح بنى العباس ، ومات
فى خلافة المنصور ، وأخذ عنه وجوه أهل اللغة ، وكانوا يقتدون به ويحتجّون
بشعره ، ويجعلونه إماما .

كسنيته

ويُكنى : أبا الجحّاف^(١) ، وأبا محمد .

ليونس فى فصاحته

وقيل ليونس النحوى : هل رأيت أفصح من رؤبة ؟ فقال : لا ، ما كان
معد بن عدنان أفصح منه .

أرسل إليه أبو مسلم
واستنشده فأنشده

وذُكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بنى العباس ، بعث أبو مسلم صاحب الدعوة
إلى رؤبة يستدعيه ، فلما دخل عليه قال له : أنشدنى قولك :

* وقائم الأعماق خاوى المخرق *

فقال : وأنشدك أحسن منه ؟ فقال : هات . فأنشده :

قلت ونسجى^(٢) مُستجدّ حوكا

لبّيك إذ دعوتنى كلبىكا

أحمد ربّا ساقنى إلبىكا

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير التجريد : « أبا العجاف » . (٢) فى غير التجريد : « وقوى » .

فقال : هات كلمتك الأولى . فقال : أو أنشدك أحسن منها ؟ قال : هات .
فأنشده :

ما زال بيني خندقاً ويهدمه
ويستجيش عسكراً ويهزمه
ومغماً يجمعه ويقسمه
مروان لما أن تهاوت أنجمه
وخانه في حُكمه مُنجمه

فقال : دع هذا وأنشدني : «وقاتم الأعماق» . فقال : وأحسن منه . قال :
هات . فأنشده :

رفعت بيتاً وخففت بيتاً
وشدت رُكن الدين إذ بنيتا
في الأكرمين من قُريش بيتا

فقال : هات ما سألتك عنه . فأنشده :

ما زال يأتي الأمر من أقطاره
على اليمين وعلى يساره
حتى أقرّ الملك في قراره
وفرّ مروان على حماره

فقال : هات مادعوتك له وأمرتك بإنشاده ، ولا تنشُد شيئاً غيره . فأنشده :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

فلما صار إلى قوله :

يَرْنِي الْجَلَامِيدَ بِجُلُودِ مِدَقٍ^(١)

(١) مدق : ما يندق به ، ويكون بدلا من جلود . وقيل : مدق ، أى يندق الأشياء ، وهو على هذا وصف الجلود .

قال : قاتلك الله ! لشدّ ما أستصليت بالحافر ! ثم قال : حسبك ، أنا ذلك الجلمود المدق .

وذكر أن رؤبة كان يأكل الفأر . ف قيل له في ذلك وعُتِب . فقال : هن والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القدر ، وهل يأكل الفأر إلا نقيّ البر ولُبّاب الطعام .

وذكر أنه قيل لـيونس : من أشعر الناس ؟ قال : العجاج ورؤبة . ف قيل له : لم نعن الرّجّاز . فقال : هما أشعر أهل القصيد ، وإنما الشعر كلام وأجوده أشعره . قال العجاج :

* قد جبر الدين الإله فجبر *

وهي نحو من مائتي بيت موقوفة ، ولو أطاقت قوافيها كانت منصوبة ، وكذلك عامة أراجيزه .

والرجز الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار رؤبة ، هو :

داينت^(١) أروى والديون تقضى
فمطلت بعضاً وأدت بعضاً
يا ليت أروى إذ لوتك القرصا
جادت بقرض فشكرت القرصا

(١) التجريد : « دلفت » .

أخبار أسماء بن خارجة

شعره الذى فيه الغناء

ثم ذكر أبو الفرج شعراً لأسماء بن خارجة الفزارى يُغنى فيه :
 خذى العفو منى تستديمى مودتى ولا تنطقى فى سورتى حين أغضبُ
 ولا تنقرينى نقرك الدف مرةً فإنك لا تدرين كيف المغيب
 فإني رأيت^(١) الحب فى الصدر والأذى

إذا اجتمعوا لم يلبث الحب يذهب

وصيته لابنته حين

زوجها من الحجاج

وذكر أن أسماء هذا زوج أبنته هنداً من الحجاج بن يوسف ، فلما كان ليلة
 أراد البناء بها ، قال لها : يا بنية ، إن الأمهات يؤدبن البنات ، وإن أمك هلكت
 وأنت صغيرة ، فعليك بأطيب الطيب الماء ، وأحسن الحسن الكحل ، وإياك
 وكثرة المعاتبة فإنها مقطعة للود ، وإياك وكثرة الغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وكونى
 له أمة يكن لك عبداً ، وأعلمى أنى القاتل - وذكر البيت الأول والثانى والثالث
 من هذه الأبيات البائية .

وكانت هند هذه امرأة مجرّبة ، قد تزوجها جماعة من أمراء العراق ، فكان
 الحجاج يصفها فى مجلسه بكل خير .

جزع ابنته على

زوجها عبید الله

ابن زياد بعد وفاته

وذكر أن أول أزواج هند بنت أسماء هذه عُميد الله بن زياد ، وهو
 أبو عذرتها ، فلما قُتل ، وكانت معه ، لبست قبساء وتقلدت سيفاً وركبت فرساً
 لعبيد الله - كان يقال له : الكامل - وخرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها
 دليل ، ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعاً عليه .

ولقد قالت يوماً : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى وجه عبيد الله .

فلما قدم بشر بن مروان الكوفة من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، دُلَّ عليها فخطبها فتزوجها ، فولدت له عبد الملك بن بشر ، ثم مات فلم تُكثر الجزع عليه . فقال الفرزدق في ذلك :

إلّا تَكُنْ هِنْدَ بَكْتَهْ فَقَدْ بَكَتْ
عليه الثَّريّا في كواكبها الزُّهرِ

ثم خطبها الحجاج بن يوسف فتزوجها ، وأرسل إليها بثلاثين غلاماً مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية ، مع كل جارية تحت ثياب ، فخطبت عنده حظوة كثيرة ، وقدم بها معه البصرة وبنى بها في قصره المعروف بقصر الحجاج . ولما دخلت معه هذا القصر قال لها : هل رأيت قط أحسن من هذا القصر؟ قالت : ما أحسنه؟ قال : لتصدقني . قالت : أما إذ أبيت فوالله ما رأيت أحسن من القصر الأحمر ، وكان دار الإمارة بالبصرة ، وكان عبيد الله بن زياد بنسأ بطين أحر . فغضب الحجاج عليها وطلقها ، وبعث إلى القصر فهدمه وبناه بلبن .

زواج ابنته من
بشر وعلم جزعها
عليه بعد موته

تزوجها الحجاج
ثم طلقها

أخبار السليك بن السلكة

هو : السليك بن عمرو - وقيل : عمير - بن يثربي . أحد بني مقاعس ، وهو :

نسبه

الحارث بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .

والسلكة أمه ، وهي أمة سوداء .

أمه

وهو : أحد صعاليك العرب العدائيين الذين كانوا لا يلحقون ولا تتعلق بهم

من عدائي العرب

الخليل ، وهم : السليك بن السلكة ، والشنفري ، وتأبط شرًا ، وعمرو بن براق ،
وئفيل بن بريقة .

منهجه في الغارة

وذكر أن السليك كان يستودع في الشتاء بيض النعام ماء السماء ثم يدفنه ،
فإذا كان الصيف وأنقطعت إغارة الخيل أغار ، وكان أدلّ من قطاة ، يحى حتى
يقف على البيضة ، وكان لا يغير على مضر وإنما يغير على الين ، فإذا لم يمكنه ذلك
أغار على ربيعة .

مخروجه مرة للغارة

فأملق مرة حتى لم يبق معه شيء ، فخرج يعدو على رجليه رجاء أن يصيب
غرة من بعض من يمر به فيذهب بإبله ، حتى أمسى في ليلة من ليالي
الشتاء باردة مُمِرة ، فاشتمل الصماء^(١) ونام ، فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل
فقعد على جنبه ، فقال : استأسر . فرفع السليك إليه رأسه وقال : الليل طويل
وأنت مُمِمر . فأرسلها مثلاً . فجعل الرجل يلهزه^(٢) ويقول : يا خبيث ، استأسر .
فلما آذاه بذلك أخرج السليك يده فضم الرجل إليه ضمة شرط منها وهو فوقه .
فقال السليك : أضرباً وأنت الأعلى . فأرسلها مثلاً . ثم قال له السليك : ما أنت ؟

(١) اشتمال الصماء : أن يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها .

(٢) يلهزه : يلسكه .

قال : أنا رجل أفتقرت فقلت : لأخرجنّ فلا أرجع إلى أهلى حتى أستغنى فأتهم وأنا غنى . قال : فانطلق معى . فأنطلقا فوجدا رجلاً قصّته مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعاً حتى أتوا الجوف جوف مُراد ، فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَم ، قد ملأ كل شيء من كثرته ، فهابوا أن يُغيروا فيطردوا بعضها ويلحقهم الطلب ، فقال لهم سليك : كونوا قريباً متى حتى أتى الرّعاء فأعلم لكم علم الحى ، أقرب أم بعيد ، فإن كانوا قريباً رجعت إليكم ، وإن كانوا بعيداً قلت لكم قولاً أومىء إليكم به ، فأغبروا . فانطلق حتى أتى الرّعاء ، فلم يزل يستنطقهم حتى أخبروه مكان الحى ، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا . فقال السليك للرّعاء : ألا أغنيكم ؟ فقالوا : بلى ، فرفع صوته وغنى :

يا صاحبيّ ألا لاحتى بالوادي سوى عبّيد وآمٍ بين أدّوادي
أنتظران قريباً ريث غفلتهم أم تعدّوان فإنّ الرّيح للغادى

فلما سمعا ذلك أتيا السّليك ، فطردوا الإبل ، فذهبوا بها ، ولم يبلغ الصريح الحى حتى فاتوهم بالإبل .

وذُكر أن السّليك أغار على بنى عوّارا ، بطن من بنى مالك بن ضبيعة ، فلم يظفر منهم بفائدة ، وأرادوا مُساورته ، فقال شيخ منهم : إنه إذا عدا لم يتعلّق به شيء ، فدعوه حتى يرد الماء ، فإذا شرب ثَقُل ، فلم يستطع العدوّ وظفرت به . فأملهوه يعدو حتى ورد الماء ، فشرب ، ثم بادروه . فلما رأى أنه مأخوذ خاتلهم وقصد إلى أدنى بيوتهم حتى ولجّ على امرأة منهم ، يقال لها : فكيهة ، فاستجار بها ؛ فمنعته وجعلته تحت درعها ، واخترطت السيف ، وقامت دونها ؛ فكأثروها ، فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بإخوتها ، فجاءوها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل . ففي ذلك يقول السّليك :

وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار السليك :

لعمرو أبيض والأنباء تنمى لنعم الجارُ أختُ بني عوارَا
 من الخفِرات لم تفضح أباهَا^(١) ولم ترفع لإخوتها شَانَارَا
 كأنَّ مجامع الأرداف منها نَقَّ دَرَجَت عليه الريح هَارَا
 وما عجزت فكيفة يوم قامت بنصل السيف وأستلبو الخمارَا

قصته مع بني كنانة

وذكر أن السليك أخذ رجلا من بني كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك
 ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم^(٢) بن تغلب ، يقال له : النعمان بن عقيان^(٣) ،
 ثم أطلقه ، ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة ، وهو شيخ كبير ، وهم على ماء لهم ،
 فأتاه النعمان بأبنيه : الحكم وعثمان ، وهما سيّدا بني كنانة ، ونائلة أبنته ، وقال : هذان
 وهذه لك ، وما أملك غيرهم . فقالوا : صدق . فقال : لقد شكرت لك وقد رددتهم
 عليك . فجمعت له بنو كنانة إبلا عظيمة فدفعوها إليه ، ثم قالوا له : إن رأيت أن
 تُرينا بعض ما بقي من إحضارك ؟ فقال : نعم ، ابغوني أربعين شاباً وابغوني درعاً
 ثقيلة . فأتوه بذلك . فلبس الدرع ، وقال للشبان : الحقوني إن شئتم . ثم عدا وعدّوا
 جنبه فلم يلحقوه ، ثم غاب عنهم ، وكرّر حتى عاد إلى القوم وهو وحده يُحضر
 والدرع في عنقه تضطرب ، كأنها خرقة ، من شدة إحضاره .

وذكر^(٤) أن السليك لقي رجلا من خشم يقال له : مالك بن عمرو ، فأخذه
 ومعه امرأة له من خفاجة ، يقال لها : النوار ، فقال له الخشمي : أنا أفدى نفسي
 منك . فقال له السليك : ذلك لك . فرجع إلى قومه وخلف امرأته رهينة معه .
 فوطئها السليك ، وجعلت تقول له : أحذر خشم ، فإني أخافهم عليك ، فأنشأ يقول :

(١) التجريد : « أخاها » .

(٢) في غير التجريد : « عثمان » . وانظر الجمهرة (٢٨٦) .

(٣) غير التجريد : « عقيان » .

(٤) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

تُحذّرني كي أحذر العام خَشَمَا وقد علمت أنّي أمرؤ غير مُسلمٍ
وما خَشَمَ إلا لئام أرقّة إلى الذلّ والإسحاق تُفمّي وتنتمّي
وبلغ الخبرُ شَبِل بن قِلادة وأنس بن مُدرك الخثعميين ، فخالفا إلى السُّليك ،
فلم يشعر إلا وقد طرّقا في الخليل ، وأنشأ يقول :

من مُبلغ حَزْبِي بَأْنِي مَقْتُولٌ ياربّ نهبٍ قد حَوَيْتُ عُشْكَوْلُ^(١)
وَرُبَّ قِرْنٍ قد تَرَكْتَ مَجْدُولٌ وَرُبَّ زَوْجٍ قد نَكَحْتَ عُطْبُولُ^(٢)
وَرُبَّ عَانٍ قد فَكَّكَتْ مَكْبُولٌ وَرُبَّ وَاذٍ قد قَطَعْتَ مَسِيُولُ
فقال أنس لسبيل : إن شئتُ كَفَيْتُكَ القومَ وا كَفَيْ الرجلَ ، وإن شئتُ
ا كَفَيْ القومَ وأَكْفَيْكَ الرجلَ . فقال : بل أَكْفَيْكَ القومَ : فشد أنس على
السُّليك فقتله ، وقتل شبل وأصحابه من كان مع السُّليك .

(١) العَشْكَوْلُ : العنق بما عليه . يريد نهباً كثيراً .

(٢) العُطْبُولُ : المرأة الفتية الجميلة ، الممثلة الطويلة العنق .

أخبار أبي نُخَيْلَة

وأبو نُخَيْلَة ، اسمه لا كنيته . وكنيته : أبو الجُنَيْد . وهو : ابن حَزَن ^(١) بن زائدة ابن لقيط بن هرم بن يَثْرِبِي بن ظالم بن مُجَاشِر بن جَمَّاز بن عبد العُزَى بن كعب ابن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .

نسبه

وكان عاقاً بأبيه ؛ فنفاه أبوه عن نفسه ، فخرج إلى الشام فأقام هناك إلى أن مات أبوه ، ثم عاد ؛ وبقي مشكوكاً في نسبه مطعوناً عليه .

عقوبه لأبيه

وكان الأغلب على شعره الرَّجَز ، وله قصيد ليس بالكثير .

شعره

ولما خرج إلى الشام اتصل بمَسْلَمَة بن عبد الملك بن مروان فاصطنعه وأحسن إليه ، وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستماحهم فأغنوه . وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم . أنقطع إلى بني هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم ، فمدح خلفاء بني العباس ، وهجا بني أمية فأكثر .

بين الأمويين
والهاشميين

وحكى أبو نُخَيْلَة قال :

مدحه مسلمة

وفدت على مَسْلَمَة بن عبد الملك فمدحته وقلت فيه :

وقصة ذلك

أَمْسَلُمُ إِنِّي يَا بْنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ وَيَا فَارِسَ الدُّنْيَا وَيَا مَلِكَ ^(٢) الْأَرْضِ
شَكَرْتُكَ إِنِ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَقْرَضَتْهُ ^(٣) نِعْمَةً يَقْضِ
فَأَلْفَيْتَ لِمَا أَنْ أَتَيْتُكَ زَائِراً عَلَى لِحَافٍ سَابِغِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَأَحْيَيْتَ لِي ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً وَلَكِنْ بَعْضُ الذِّكْرِ أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ

فقال لي مسلمة : من أنت ؟ فقلت : من بني سعد . فقال : ما لكم يا بني سعد

(١) غير التجريد : « عدن » . (٢) غير التجريد : « يا فارس الهيجا ويا جبل » .

(٣) في غير التجريد : « أوليته » .

والقصيد ، وإنما حظكم الرجز . فقلت له : أنا والله أرجز العرب . قال : فأنشدني من رجزك . فكأنني والله لما قال لي ذلك لم أقل رجزاً قط ، أنسانيه الله كله ، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً إلا أرجوزة لرؤبة ، وقد كان قالها في تلك السنة ، وظننت أنها لم تبلغه ، فأنشدته إياها ؛ فنكس رأسه وتعتت^(١) ؛ ثم رفع رأسه إلى وقال لي : لا تتمعب نفسك ، فإني أروى لها منك . فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده ، وأخزاهم عند نفسي ، حتى تطلقت بعد ذلك ومدحته برجز كثير ، فعرفني وقرّني ، وما رأيت ذلك منه - يرحمه الله - ولا قرّني به حتى افترقنا .

شعره الذي فيه الغ
وقصته

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي نخيلة ، هو البيتان الأولان من هذه الأبيات المذكورة .

وذكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بني العباس دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح ؛ فسلم عليه واستأذن في الإنشاد . فقال له أبو العباس : لا حاجة لنا في شعرك ، إنما نؤشدنا فضلات بني مروان . فقال : يا أمير المؤمنين :

كنا أناساً نُرهب الأملاك إذ ركبوا الأعناق والأوراق
قد ارتجينا زمناً أباك ثم ارتجينا بعده أخاك
ثم ارتجينا بعده إياك^(٢) فكان ما قلت لمن سواك
زُورا فقد كفر هذا ذاكا

فضحك وأجازه جائزة سنية ، وقال : أجل ، إن التوبة لتكفر ما قبلها ، وقد كفر هذا ذاك .

وقد قيل : إنه لما وقف أبو نخيلة بين يدي السفاح سلم عليه ودعا له وأثنى عليه ، ثم استأذن في الإنشاد . فقال : من أنت ؟ فقال : عبدك يا أمير المؤمنين

(٢) في غير التجريد : « ثم ارتجينا بعده » .

(١) أي لم يستمر في كلامه .

أبو نخيلة . فقال له : لا حياك الله ولا قرب دارك ، ألت القائل في مَسَلْمَة بن عبد الملك بالأمس :

أُمسلم إني يابن كل خليفة ويا فارس الميحا ويا ملك الأرض
أما والله لولا أني قد أمنت نظراءك لما ارتد إليك طرفك حتى أخضيك بدمك .
فأنشده أبو نخيلة الرجز المذكور . فتبسم أبو العباس ثم قال : أنت شاعر وطالب
خير ، وما زال الناس يمدحون الملوك في دولهم ، والتوبة تمحو الخطية ، والظفر
يزيل الحقد ، وقد عفونا عنك وامتنأفنا الصنعة لك ، وأنت الآن شاعرنا ،
فأتسم بذلك ليزول عنك ميسم بني مروان ، فقد كفر هذا ذاك كما قلت .

وكان السفاح أبو العباس قد عهد بالخلافة بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور ،
وبعد المنصور إلى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس ، فلما توفي السفاح بايع الناس المنصور بالخلافة ، وبولاية عهده لابن أخيه
عيسى بن موسى ، فلما تمكن الأمر للمنصور وأستقرت قواعد ملكه عزم على
خلع ابن أخيه عيسى ، ونقل الأمر إلى ابنه محمد المهدي ، وطالب عيسى بخلع
نفسه ، فامتنع ، وجرت في ذلك خطوب وتهديدات كثيرة من المنصور ، إلى أن
أجاب عيسى إلى خلع نفسه . فذكر أنه لما كان يوم البيعة للمهدي دخل
أبو نخيلة على المنصور وأنشده :

لم ينسني يابنة آل معبد ذكراك تكرار الليالي العود
ولا ذوات العصب^(١) المورد ولو طلبن الود بالتودد
ورحن في الدر وفي الزبرجد

يقول فيها :

إلى أمير المؤمنين فأعمد إلى الذي يندى ولا يندى ندى

(١) العصب : من البرود .

سِيرِي إِلَى بَحْرِ الْبَحَارِ الْمَزِيدِ إِلَى الَّذِي إِنْ نَفَدْتَ لَمْ يَنْفَدِ
أَوْ أَثَمَدْتَ أَشْرَاعُهَا لَمْ يُثْمَدِ^(١)

ومنها :

فَقَدْ رَضِينَا بِالْغَلَامِ الْأَمْرَدِ وَقَدْ فَرَعْنَا^(٢) غَيْرَ أَنْ لَمْ نَشْهَدْ
وغير أنَّ العهدَ لم يؤكِّدْ وَأَصْنَعْ كَمَا شِئْتَ وَزِدْهُ يَزِدُّ^(٣)
وَرَدَّهُ مِنْكَ رَدَاءَ الْمُرْتَدَى^(٤) فَهُوَ رَدَاءُ السَّابِقِ الْمَقْلَدِ
فَنَادِ لِلْبَيْعَةِ جَمْعًا وَأَحْشُدْ^(٥) فِي يَوْمِنَا الْحَاضِرِ هَذَا أَوْ غَدٍ
وَذُكِّرَ أَنَّ عِيسَى بْنَ مُوسَى كَانَ حَاضِرًا إِنْشَادَهَا .

قال أبو نخيلة : فلما خرجت أتبعني عقاب بن شعبة ، فقال : أما أنت فقد
سررت أمير المؤمنين ، ولئن تم الأمر لتصيبين خيراً ، وإن لم يتم فابتغ لنفسك
نقماً في الأرض أو سُلماً في السماء . فقلت له :

• عَلَقْتُ مَعَالِقَهَا وَصَرَ الْجُنْدُ ب*

وَذُكِّرَ أَنَّ أَبَا نُخَيْلَةَ أَنْشَدَ الْمَنْصُورَ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَرْجُوزَةً طَوِيلَةً ، أُولَاهَا :
مَاذَا عَلَى شَخْطِ النَّوَى عَنَّا كَا^(٦) أَمْ مَامَرِي^(٧) دَمْعَكَ مِنْ ذِكْرَا
وَقَدْ تَبَكَّيْتَ فَا أَبْكََا

يقول فيها :

خليفة الله وأنت ذاكا أسند إلى محمدٍ عصاكا

(١) الأشراع : موارد الماء . وأثمدت : أى قل ماؤها فنبت عنه .

(٢) غير التجريد : « فرغنا » . (٣) غير التجريد : « ورد يردد » .

(٤) في غير التجريد : « يرتدى » . (٥) غير التجريد : « نحشد » .

(٦) في غير التجريد : « غشاكا » . (٧) مري دمعك : استخرجه وأجراه .

والرواية في غير التجريد : « ما جرى » .

فأحفظُ الناسَ^(١) لها أدناكا وأبنك ما استكفَيْته كفاكا
فكلنا مُنتظر لذاكا لو قيل هاتوا قيل^(٢) هاكا هاكا
فوصله المنصور بالفى درهم .

انتقام عيسى
منه وقتله

ولما خلع عيسى بن موسى حقد على أبى نُخَيْلة وطلبه أشدَّ طلب ، فهرب منه
وخرج يريد خراسان ، فبلغ عيسى خبره ، فبعث خلفه مولى له يقال له : قطرى ،
ومعه عدة من مواليه ، وقال له : نفسك نفسك أن يفوتك أبو نُخَيْلة . فخرج
فى طلبه مُغذًّا للسير ، فلحقه فى طريق خراسان ، فأخذ قطرىُّ أبا نُخَيْلة فكتفه
وأضجعه ، فلما وضع السكين على أوداجه قال له : يا بن اللخناء ، ألسن القاتل :
* علقت معالقها وصرَّ الجندب *

الآن صرَّ جُنْدَبك .

فقال : لعن الله ذلك جندباً ، ما كان أشأمه ، ثم ذبحه قطرى وساخ جلده
ووجهه ، وألقى لحمه للنَّسور ، وأقسم لا يريم مكانه حتى تُمزَّق السباعُ والطيور لحمه ،
فأقام حتى لم تبق إلا عظامه . ثم انصرف .

(١) التجريد : « له » .

(٢) فى غير التجريد : « قلت » .

أخبار المنخل الشكري

هو : المنخل بن عمرو . وقيل : - ابن مسعود - بن أفلت بن كعب بن سؤاة
ابن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل .

نسبه

وهو شاعر مُقل من شعراء الجاهلية .

قدرة في الشعر

وكان صحب النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة ، وكان جميلاً وسيماً فعشقتة
المتجردة ، زوجة النعمان بن المنذر ، وكانت فاجرة .

وذكر أنها ولدت غلامين على فراش النعمان ، كانا أشبه الناس بالمنخل ،
فكان يقال : إنهما منه . وكان النعمان أحمر أبرش قصيراً دميماً ، وكان للنعمان
يومٌ يركب فيه فيطيل المسكث ، وكان المنخل من نُدمائِه لا يُفارقُه . فكان
المنخل يأتي المتجردة في ذلك اليوم الذي يركب فيه النعمان ، فيطيل عندها ، حتى
إذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلة بذلك فتُخرجه . فركب النعمان
ذات يوم ، وأتاها كما كان يأتيها ، فلاعبته ، وأخذت قيداً فجعلت إحدى حلقتيه
في رجله والأخرى في رجلها ، وغفلت الوليدة عن ترقب النعمان ، لأن الوقت الذي
كان يجيء فيه لم يكن قَرَب . فأقبل النعمان حينئذ ولم يُطل في وجهه كما كان
يفعل ، فدخل إلى المتجردة فوجدها مع المنخل ، وقد قيدت رجلها ورجله بالقيد ،
فدفعه النعمان إلى صاحب سجنه ، فعذبه حتى قتله .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار المنخل هو :

ولقد دخلت على الفتاة الحدر في اليوم المطير

فدفعتهما فتدافعت مشى القطة إلى الغدير

ولثمتهم ————— افتنفت
كتنفس الظبي البهير
وهذا الشعر من قصيدة أولها :

إن كنت عاذلتى فسيرى نحو العراق ولا تحورى
لا تسألى عن جُلِّ ما لى وأذكرى كرمى وخيرى
ومنها بعض أبيات الغناء المذكورة :

فدنت وقالت يا منخ ————— ل ما بجسمك من فتور^(١)
ما شف جسمى غير حبه لك فأهدئ عنى وسيرى
ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير
فإذا سكرت فإننى ربُّ الخورنق والسدير
وإذا صحتُ فإننى ربُّ الشؤمية والبعير
يا رب يوم للمنخ ————— ل قد لى فيه قصير
يا هند هل من نائل يا هند للعانى الأسير

زيد فيها؛ قال أبو الفرج : ولم أجده فى رواية صحيحة :

وأحبها وتُحبنى ويحب ناقتها بعيرى

(١) غير التجريد : « حرور »

أخبار أمية بن الأسكر

نسبه

هو : أمية بن حُرثان بن الأسكر^(١) بن عبد الله سربال^(٢) الموت بن زهرة
أبن زينية بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
أبن الياس بن مضر بن نزار .

طبقته ومنزله

شاعر مُحْضَرَم أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان من سادات قومه وفرسانهم ،
وله أيام ماثورة مذكورة .

أخوه

وكان له أخ يقال له : أبو لاقع الدم ، وكان من فرسان قومه وشعرائهم .
وأبنه : كلاب بن أمية أيضاً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ،
فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه وملازمته .

شعره الذى فيه
الغناء وقصته

وذكر أن كلاب بن أمية لقي طلحة والزبير - رضى الله عنهما - فسألها : أى
الأعمال أفضل فى الإسلام ؟ فقالا : الجهاد . فسأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -
أن يُغْزِيه ، فأغزاه فى جيش . وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب
عنه قال - والبيتان الأولان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أمية :

لمن شيخان قد نشدا كلاباً كتاب الله لو قبل الكتاباً
أناشده فيعرض في إباء فلا وأبى كلاب ما أصابا
إذا سبغت حمامة بطن وادٍ إلى بيضاتها دعوا كلابا
أتاه مهاجران تكتفاه ففارق سُنْحه^(٣) خطأ وخابا

(١) التجريد : « الأشكر » . وانظر الجهرة (١٧٣) .

(٢) التجريد والأغاني : « بسرايل » وما أثبتنا من الجهرة .

(٣) السنع ، بالضم : اليمن والبركة . وفى غير التجريد : « شيخه » .

تركت أباك مُرْعشةً يدها وأملك ما تُسِغ لها شرابا
وإنك والتماس الأجر بعدى كباغى الماء يتبع السرابا

فبلغت أبياته عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فلم يردد كلاباً ؛ فطال مُقامه ،
فاشدد جزع أبيه واختلط . ثم أتى عمر - رضى الله عنه - يوماً فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار ؛ فوقف عليه ثم أنشأ يقول :

أعاذل قد عدلت بغير قدر ولا تذرّين عاذل ما الأقي
فإمّا كنت عاذتى فردى كلاباً إذ توجّه للعراق
ولم أقض اللبابة من كلاب غداة غدٍ وأذن بالفراق
فتى الفتیان فى عُسرٍ ويُسرٍ شديد الزُكن فى يوم التلاق
ولا وأيّك ما باليت وجدى ولا شغفى عليك ولا اشتياق
وإشفاقى عليك إذا شتونا وضّمك تحت تحرى واعتناق
فلو فلق الفؤاد شديد^(١) وجد لهم سواذ قلبي بانفلاق

فبكى عمر رضى الله عنه بكاء شديداً ، وكتب بردّ كلاب إلى المدينة . فلما دخل
عليه قال له : ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال : كنت أوتره وأكفيه أمره ، وكنت
أعتمد - إذا أردت أن أحلب له لبناً - أغزر ناقة فى إبله وأسمنها فأتركها حتى تستقر ،
ثم أغسل أخلامها حتى ترد ، ثم أحتلب له فأسقيه . فبعث عمر رضى الله عنه إلى
أمية من جاء به فأدخله يتهدى وقد ضعف بصره وأنحنى . فقال : كيف أنت
يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة ؟ قال
نعم : كنت أشتهى أن أرى كلاباً فأشمه شمة وأضمه ضمة ، قبل أن أموت . فبكى
عمر رضى الله عنه وقال : ستبلغ فى هذا ما تحب إن شاء الله . ثم أمر كلاباً
أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ، ويبعث إليه بلبنها . ففعل ؛ وناوله عمر الإناء ،

بحيثه عمر فى شأن
ابنه وإنشاده إياه

(١) غير التجريد : « حطام » .

وقال : دونك هذا يا أبا كلاب . فلما أخذه وأدناه من فمه قال لعمر : والله يا أمير المؤمنين إني لأجد رائحة يدى كلاب من هذا الإناء ! فبكى عمر وقال : هذا كلاب عندك حاضر قد جئناك به . فوثب إلى ابنه فضمه إليه وقبله ، وجعل عمر رضى الله عنه يبكى ومن حضره ، وقال لـ كلاب : إلزم أبويك ، فجاهد فيهما ما بقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدهما ، وأمر له بعتاء وصرفه مع أبيه ، فلم يزل مُقيماً معه حتى مات .

شعره فى كبره

وذُكر أن أمية بن الأسكر عُمر عمراً طويلاً حتى خَرَفَ ، فكان ذات يوم جالساً فى نادى قومه وهو يحدث نفسه ، إذ نظر إلى راعى ضأن لبعض قومه ، فعجب منه ، فقام لينهض فسقط على وجهه ، فضحك الراعى منه ، وأقبل أبناؤه إليه ، فلما رآهما أنشأ يقول :

يَا بُنَى^(١) أُمِيَّةُ إِنِّي عَنْكَ غَانِي وَمَا الْغِنَى غَيْرَ أَنِّي مُرْعَشُ فَانِي
يَا بُنَى أُمِيَّةُ إِلَّا تَحْفَظَا كِبَرِي فَإِنَّمَا أَنتُمَا وَالتَّشْكَلُ مِثْلَانِ
أَصْبَحْتَ قَرْدًا لِرَاعِي الضَّأْنِ يَلْعَبُ بِي^(٢) مَاذَا يَرِيْبُكَ مِنِّي رَاعِي الضَّأْنِ
أَعْجَبَ لَغَيْرِي إِنِّي تَابِعُ سَلْفِي أَعْمَامُ تَجِدُوا أَجْدَادِي وَإِخْوَانِي

تمثل على بن أبى طالب بشعر له

وقد تمثل على بن أبى طالب رضى الله عنه بهذه الأبيات على منبر الكوفة .
حكى عبد الله بن عدى بن الخيار قال : شهدت الحكمين ، ثم أتيت الكوفة وكانت لى إلى على بن أبى طالب حاجة ، فدخلت عليه ، فلما رآنى قال : مرحباً بك يا بن أم قتال ، أزعيراً جئتنا أم حاجة ؟ فقلت : كلُّ جاء بى ، جئت لحاجة وأحببت أن أجدد بك عهداً . وسألته عن حديث ، فحدثنى على ألا أحدث به أحداً ، فبينما أنا يوماً فى المسجد بالكوفة ، إذا على مُتَكَبِّراً^(٣) له ، فجعل يقول :

(١) غير التجريد : « بنى » .
(٢) غير التجريد : « يسخر بى » .
(٣) القرن : معروف . وانتكبه : وضعه على منكبه .

الصلاة جامعة ، وجلس على المنبر واجتمع الناس ، وجاء الأشعث بن قيس فجلس إلى جانب المنبر . فلما اجتمع الناس ورضى منهم ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس : إنكم تزعمون أن عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند الناس ، ألا والله ليس عندي إلا ما في قرني هذا ؛ ثم نكب كنفاته فأخرج منها صحيفة فيها : المسامون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ، من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقال له الأشعث بن قيس : هذه عليك لا لك ، دعها تترحل . فحفض على بصره ، وقال : ما يدريك ما على مما لي ؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ، حائك ابن حائك ، منافق ابن منافق . والله لقد أسرك الإسلام مرة ، والكفر أخرى ، فما فداك من واحدة منهما حسبك ولا مأك . ثم رفع إلي بصره وقال : أصبحت قرداً^(١) لراعي الضأن يلعب بي ماذا يرييك متى راعي الضأن فقلت له : بأبي وأمي ، قد كنت والله أحب أن أسمع هذا منك . فقال : هو والله ذاك . قال :

فما قيل لي بعدها من مقالة ولا علقت متى جديداً ولا درسا^(٢)

(١) غير التجريد : « قنا » . والقرن : العبد .

(٢) الدرس : الخلق البالي .

أخبار عبدة بن الطبيب

نسبه

ثم ذكر أبو الفرج : عبدة بن الطبيب . وأسم الطبيب : يزيد بن عمرو بن وعلّة
ابن أنس بن عبد الله بن عبد بن تيم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة
ابن تميم .

طبقتة

وهو : شاعر مجيد ليس بالكثر . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام .
والشعر الذي فيه الغناء هو :

أَبْنَى إِنِّي قَدْ كَبَرْتُ وَرَابَنِي بَصْرَى وَفِي الْمُصْلَحِ مُسْتَمْتَعُ
فَلَنْ كَبَرْتُ لَقَدْ دَنَوْتُ إِلَى الْبَلَى وَخَلْتُ لَكُمْ مَنَى خَلَائِقُ أَرْبَعُ

من رثائه لقيس

وهو الذي رثى قيس بن عاصم بقوله :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكَهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا

ابن عاصم

أخبار الأغلب

شعره الذي فيه الغناء

ثم ذكر أبو الفرج خبر الأغلب ، وذكر شعره الذي فيه الغناء ، وهو :

إنَّ الليالي أسرعَتْ في نَفْضِي أقعدتني من بعد طُول نَهْضِي

أخذن بَعْضِي وترَكْن بَعْضِي حَنِين طُولِي وطَوِين عَرَضِي

والأغلب ، هو : ابن جُشم بن سعد ، أحد بني بَكْر بن وائل .

نسبه

تعميره وإسلامه
واستشهاده

وهو أحد المعمّرين ، عمّر في الجاهلية عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام فأسلم ، وحسّن إسلامه وهاجر ، ثم كان فيمن توجه إلى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص ، رضى الله عنه ، فنزلها ، وأستشهد في وقعة نهاوند ، فقبُرهُ هناك في قبور الشهداء ، رحمه الله .

أول راجز

ويقال : إنه أوَّل مَنْ رَجَز الأراجيز الطَّوال من العرب .

له شعر في تزوج
سجاح بمسيلة

ثم ذكر له أبو الفرج شعراً يذكر فيه تزوّج سَجَاح بمُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب ، لعنه الله ، أفضّش فيه ، فاقتضى ذلك ذكر سَجَاح وتزوّجها مُسَيْلَمَةَ .

ذِكْرُ خَيْرِ سَجَّاحٍ

قيل : إن سَجَّاحَ التَّمِيمَةِ أَدَّعَتِ النُّبُوَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَجْتَمَعَتْ عَلَيْهَا بَنُو تَمِيمٍ ، وَكَانَ فِيهَا أَدَّعَتْ أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهَا ؟ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ ، لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ وَلَقَرِيشٍ نِصْفُهَا ، وَلَسَكَنَّ قَرِيشًا قَوْمٌ يَبْغُونَ .

فَتَابَعَتْهَا بَنُو تَمِيمٍ وَأَعْتَقَدُوا نُبُوَّتَهَا . وَكَانَ فِيهِمُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، وَحَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ ، وَوُجُوهُ تَمِيمٍ كُلُّهَا .

وَكَانَ شَيْثُ بْنُ رَبِيعٍ الرَّيَّاحِيُّ مُؤَذِّنَهَا .

وَعَدَتْ فِي جَيْشِهَا إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، وَهُوَ بِالْيَمَامَةِ ، وَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ تَمِيمٍ ، اقْصِدُوا الْيَمَامَةَ ، وَأَضْرِبُوا فِيهَا كُلَّ هَامَةٍ ، وَأَضْرِبُوا فِيهَا نَارًا مَلْهَامَةً ، حَتَّى تَتَرَكَّوْهَا سُودَاءَ كَالْحَمَامَةِ .

وَقَالَتْ أَيْضًا : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ فِي رَبِيعَةٍ وَإِنَّمَا جَعَلَهُ فِي مُضَرَ ، فَأَقْصِدُوا هَذَا الْجَمْعَ - تَعْنِي جَمْعَ مُسَيْلَمَةَ - فَإِذَا فَضَضْتُمُوهُ كَرَّرْتُمْ عَلَى قَرِيشٍ .

فَسَارَتْ فِي قَوْمِهَا ، وَهُمْ جَمْعٌ عَظِيمٌ . وَبَلَغَ مُسَيْلَمَةُ خَبْرُهَا ، وَضَاقَ بِهَا ذَرْعًا وَتَحَصَّنَ فِي حِجْرٍ - وَهُوَ حَصْنُ الْيَمَامَةِ - وَجَاءَتْ فِي جِيوشِهَا فَأَحَاطَتْ بِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى وَجُوهِ قَوْمِهِ وَقَالَتْ : مَا تَرُونَ ؟ قَالُوا : نَرَى أَنَّ تُسَلِّمُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَيْهَا وَتَدْعُنَا ، فَإِنْ لَمْ نَفْعَلْ فَهُوَ الْبَوَارُ . وَكَانَ مُسَيْلَمَةُ دَاهِيَةً ، فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي هَذَا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ وَحْيًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ ، فَهَلُمَّ نَجْتَمِعُ فَنَتَدَارَسُ مَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا ، فَمَنْ أَعْرَفَ الْحَقَّ تَبِعْهُ ، وَاجْتَمَعْنَا فَأَكْلُنَا الْعُرْبَ أَكْلًا ، بِقَوْمِي وَقَوْمِكَ . فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ : أَفْعَلْ . فَأَمَرَ بِقَبَّةِ أَدَمَ فَضُرِبَتْ ، وَأَمَرَ بِالْعُودِ الْمَنْدَلِيِّ

ادعائها النبوة

من تتبعها

مؤذنها

من كلامها

قصدها مسيلمة
وخبر زواجه منها

فسُجِرَ^(١) فيها . وقال : أكثروا من الطيب والمِجْمَرِ^(٢) ، فإنَّ المرأة إذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباء . ففعلوا ذلك . وجاءها رسوله يُخبرها بأمر القُبَّة المضروبة للاجتماع ، فأنته فقالت : هات ما أنزل الله عليك . فقال : ألم تر كيف فعل ربك بأهل الجبلى ، أخرج منها نسمة^(٣) تسعى ، من بين صفاق^(٤) وحشى ، من بين ذكر وأُنثى ، وأموات وأحيا ، ثم إلى ربهم يكون المنتهى .

قالت : وماذا ؟ فقال : ألم تر أن الله خلقنا أفواجاً ، وجعل النساء لنا أزواجاً ، فنؤلج فيهن قيساً^(٥) إيلاجاً ، ونُخرجه منهن إذا شئنا إخراجاً .

قالت : فبأى شيء أمر ربك ؟ فقال :

أَلَا قُومِي إِلَى النَّيِّكِ فَقَدْ هَيَّيْ لَكَ الْمَضْجَعِ
فَإِنْ شِئْتِ فِي الْبَيْتِ وَإِنْ شِئْتِ فِي الْمَخْدَعِ
وَإِنْ شِئْتِ سَلَقْنَاكَ وَإِنْ شِئْتِ عَلَى أَرْبَعِ
وَإِنْ شِئْتِ بِثَلَاثِهِ وَإِنْ شِئْتِ بِهِ أَجْمَعِ

فقالت : بل به أجمع . فقال : كذلك أوحى إلىّ ، فواقعها . فلما قام عنها قالت : إن مثلى لا يُجْرَى أمرها هكذا ، فتكون وصمةً على قومي وعلىّ ، ولكنى مُسَلِّمة إليك النبوة ، فأخطبني إلى أوليائي يُزوّجوك ، ثم أقود تيماً معك . فخرجت وخرج ، واجتمع الحيّان من حنيفة وتيم ، فقالت لهم سبّاح : إنه قرأ علىّ ما أنزل عليه ، فوجدته حقّاً فاتبعته . ثم خطبها فوزّجوه إياها ، وسألوه عن المهر فقال : قد وضعت عنكم صلاة العصر .

(١) سجر : أوقد ، بالبناء للمجهول فيهما . (٢) المِجْمَر : العود .

(٣) في غير التجريد : « نقطة » . (٤) الصفاق : جلد البطن .

(٥) القيس : الذكر . وفي غير التجريد : « الغراميل » .

قال الرواي : فبنو تميم إلى الآن بالرَّمْل لا يصلونها ، ويقولون : هذا حق لنا ،
ومَهْرُ لَكْرِيْمَتِنَا^(١) لا نرده . فقال شاعر تميم يذكر أمر سجاح في قصيدة له :
أَفْخَعْتُ نَبِيَّتَنَا أَثْنَى نُطِيفَ بِهَا وَأَصْبَحْتُ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ذُكْرَانَا
وَذُكِرَ أَنَّهُ سَمِعَ الزَّبْرْقَانَ بْنَ بَدْرِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسِ يَوْمُئِذٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ مُسَيْلِمَةَ
وَمَا تَلَاهَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ الْأَحْنَفُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَقَّ مِنْ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءِ قَطُّ . فَقَالَ
الزَّبْرْقَانُ : وَاللَّهِ لَا أَخْبِرَنَّ بِذَلِكَ مُسَيْلِمَةَ . فَقَالَ : إِذْنِ وَاللَّهِ أَهْلَفُ أَنَّكَ كَذَبْتَ
فِي صَدَقَتِي وَيَكْذِبُكَ . قَالَ : فَأَمْسَكَ الزَّبْرْقَانُ وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ .
فَخَدَّثَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : أَمِنْ وَاللَّهِ أَبُو بَجْرٍ
مِنْ نَزُولِ الْوَحْيِ .

ثم سار خالد بن الوليد بجيوش المسلمين إلى مُسَيْلِمَةَ ، لعنه الله . فقاتله ، فقتل
مُسَيْلِمَةَ ، وانهزم أصحابه ، وأسلمت سجاح بعد ذلك وحسن إسلامها .
وكان تنبأ أيضاً طليحة بن خويلد الأسدي ، ثم أسلم ، وكان أدعى الأسود
العنسي النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتله فيروز الديلمي .

(١) غير التجريد : « كريمة منا » .

مقتل مسيلمه
وإسلام سجاح

طليحة والأسود
العنسي

أخبار البحتری

نسبه

هو: الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيدين بن شلال بن جابر^(١) بن سالم^(٢)
ابن مُسهر^(٣) بن الحارث بن جُشم^(٤) بن أبي حارثة بن جدى بن بدول^(٥) بن مُحتر
ابن عَتود بن عُمير^(٦) بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جَلهمة،
وهو طيء، بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.
ويُكنى أبا عبادة وأبا الحسن. شاعر فصيح فاضل حسن المذهب نقي
الكلام مطبوع.

كنيته ومنزلته
في الشعر

قال أبو الفرج: كان مشايخنا يَحْتَمُونَ به الشعراء المُحدثين. وله تصرُّف
في ضروب الشعر سوى الهجاء، فإنَّ بضاعته فيه نَزرة، وجيِّده فيه قليل.
ويقال: إنه كان له فيه شيء كثير فأحرقه عند موته.

شعره ومكان
الهجاء منه

وكان البحتری يتشبهه بأبي تمام في شعره، ويجذو جذوه، وينحو نحوه
في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله.

تشبهه بأبي تمام

وقيل في الحكم بينهما: إن جهداً أبا تمام خير من جيد البحتری، ورديته
خير من وسط أبي تمام ورديته.

الحكم بينه وبين
أبي تمام

وحكى البحتری قال:

اتصاله بأبي تمام
وتوصيته به

كان أول أمرى في الشعر ونباهتى فيه أن صرتُ إلى أبي تمام وهو بحمص،

(١) الجمهرة (٣٧٧): «ثملان بن خالد». (٢) في غير التجريد: «مسلمة».

(٣) الجمهرة: «سهم». (٤) في غير التجريد: «خيتم».

(٥) الجمهرة: «جرول». وغير التجريد: «نزول».

(٦) الجمهرة: «عنين». غير التجريد: «عنمة».

فعرضت عليه شعري ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل عليّ وترك
سائر من حضر ، فلما تفرقوا قال لي : أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك ؟
فشكوت إليه خلة^(١) ، فكتب إلي أهل معرة النعمان وشهد لي بالخذق في الشعر ،
وشفع لي إليهم ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي
أربعة آلاف درهم ، فكانت أول مال أصبته .

وكانت نسخة كتابه : يصل كتابي هذا على يد الوليد أبي عبادة الطائي ،
وهو على بذذته شاعر ، فأكرموه .

وحكى البحتری قال :

أول شعر له

كنت أتعشق غلاماً من أهل مَبِيج ، يقال له : شقران ، وأتفق لي سفر ،
فخرجت فيه وأطلت الغيبة ، ثم عدت وقد التحى ، فقلت فيه ، وكان أول شعر قلته :

نبتت لحية شقرا ن شقيق النفس بعدى
حلقت كيف أتت قبل أن يُنجز وعدى

من أوسخ خلق الله
وأبخلهم

وذكر أن البحتری كان من أوسخ خلق الله ثوباً ، وأبخلهم على كل شيء ،
وكان له أخ وغلام معه في داره ، فكان يقتلها جوعاً ، فإذا بلغ منها الجوع أتياه
بمسكين ، فيرمي إليهما بثمان أقواتهما مضيقاً مقترأ ، ويقول : كلا ، أجاج الله
أكبادكما ، وأعري أجلاكما ، وأطال إجهادكما .

وذكر أنه اجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء ، وهي أحسن من القمر ،
فقال لها : ما أسمك ؟ فقالت : بُرهان . فقال : ولئن هذا الماء ؟ قالت : لستى قبيحة .
فقال : صبيّه في حلقى . فشربه عن آخره . ثم قال للمتوكل للبحتری : قل في هذا
شيئاً ، فقال البحتری :

شعره في جارية
المتوكل صبت في
فيه كوز ماء

(١) الخلة : الحاجة .

ما قهوة^(١) من رحيق كأسها ذهبٌ جاءت بها الحور من جناتِ رضوانِ
يوماً بأطيب من ماء بلا عطش شربته عبثاً من كف برهان

غلامه نسيم وشعره
فيه بعد موته

وذكر أنه كان للبحتری غلام - يقال له : نسيم - رُوحى ، ليس بحسن الوجه ،
وكان قد جعله باباً من أبواب الحيل على الناس ، وكان يبيعه ويعتمد أن يصير
إلى ملك بعض أهل المروءات ومن ينفق عنده الأدب ، فإذا حصل فى ملكه
شَبَّب به وتشوّقه ، ومدح مولاه ، حتى يهبه له ، فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم ،
فكفى الناس أمره ، وفى نسيم هذا يقول البحتري :

دعاً عبرتى تجرى على الجور والقصد أظن نسيماً حالف^(٢) الهجر من بعدى
خلا ناظرى من طيفه بعد شخصه فواعجباً للدهر فقدأ على فقد

شعره فى الاعتذار
عن غلام جمشه

وذكر أن البحتري كتب إلى محمد بن على بن القاسم يستهديه نبيذاً ، فبعث
إليه نبيذ مع غلام له أمرد ، فجمشه البحتري ، فغضب الغلام غضباً شديداً ، علم
منه البحتري أنه سيُخبر مولاه بما جرى ، فكتب إليه :

أبا جعفر كان تجميشنا غلامك إحدى الهنات الدنيّة
بعثت إلينا بشمس المدام تُضى لنا مع شمس البريّة
فليت الهدية كان الرسو ل وليت الرسول إلينا الهدية

فبعث إليه محمد بن على الغلام هدية ، فانقطع البحتري بعد ذلك عنه مدة
خجلاً مما جرى ، فكتب إليه محمد بن على :

هجرت كأن البر أعقب حشمة ولم أروا قبل ذا أعقب الهجرا

(١) فى غير التجريد : « شربة » .

(٢) فى غير التجريد : « قارب » .

فقال فيه البحتری قصيدته التي أولها :

فَتَى مَذْحِجٍ عَفْوَاً فَتَى مَذْحِجٍ غَفْراً
وقال فيه أيضاً :

أموهَبْ هَاتِيكَ أَمْ أَنْوَاهُ هُطْلٍ وَأَخَذْ ذَاكَ أَمْ إِعْطَاهُ
إِنْ دَامَ ذَا أَوْ بَعْضُ ذَا مِنْ فِعْلٍ ذَا فَنِي السَّخَاءِ فَلَا يُعَدُّ سَخَاءُ
لَيْسَ الَّذِي حَلَّتْ تَبِيمٌ وَسَطُهُ (١) الدَّهْنَاءُ لَا بَلْ صَدْرُكَ الدَّهْنَاءُ
مَلِكٌ أَعَزَّ لَّالٍ طَلْحَةٍ مَجْدُهُ كَفَّاهُ بَحْرٌ سَمَاحَةٍ وَسَخَاءُ
إِنِّي هَجَرْتُكَ إِذْ هَجَرْتُكَ حَشْمَةٌ لَا الْعَوْدُ يُذْهِبُهَا وَلَا الْإِبْدَاءُ
أَخْجَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَقَطَعْتَنِي بِالْبَرِّْ حَتَّى إِنَّنِي مُتَوَهِّمٌ إِلَّا يَكُونُ لِقَاءُ
صِلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ عَجْبٌ وَبَرٌّْ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ
لِي وَاصْلَنَّاكَ رَكْبُ شَعْرَى سَائِراً يَرْوِيهِ فَيْكَ لِحْسِنِهِ الْأَعْدَاءُ
حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الثَّنَاءُ مُخَالِداً أَبْدأً كَمَا تَمَّتْ تِلْكَ النِّعْمَاءُ
فَتَفْظُلُ تَحْسُدُكَ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ بِي وَيَظْلُرُ يُحْسُدُنِي بَكَ الشُّعْرَاءُ

وحكى البحتری قال :

أَنشَدْتُ أَبَا تَمَامٍ شَيْئاً مِنْ شَعْرَى ، فَتَمَثَّلَ بَيْتَ أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ :

إِذَا مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ تَحْمَطُ مِنَّا نَابُ آخِرِ مُقَرَّمٍ (٢)

ثم قال لى : نَعِيتَ وَاللَّهِ إِلَيَّ نَفْسِي . فَقُلْتُ : أَعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ .

فَقَالَ لى : إِنْ عَمِرَى لَنْ يَطُولَ ، وَقَدْ نَشَأَ فِي طَيْيٍ مِثْلِكَ ، أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ

(١) غير التجريد : « وسطه » .

(٢) المقرم : البعير المكرم الذى لا يحمل عليه ولا يذلل ، يسمى به السيد الرئيس من الرجال .
وذرا : انكسر . وتحمط : قسا وغلظ واشتد . يريد : إذا هلك منا سيد خلفه آخر .

صفوان رأى شبيب بن شيبه وهو من بين رهطه يتكلم فقال : يا بُنَيَّ ، لقد نعى
إليَّ نفسي إحسانك في كلامك ، لأنَّ أهل البيت ما نشأ فينا خطيب قط ، إلَّا
مات من قبله . فقلت : بل يُبقيك الله ويجماني فداك . ومات أبو تمام
بعد سنة .

وحكى أبو العنبر الصيمري قال :

هو الصيمري في
حضرة المتوكل

كنت عند المتوكل والبُحترى يُنشد :

عن أيِّ ثغرٍ يبتسمُ وبأيِّ طرفٍ يحتم
حتى باغ إلى قوله :

قل للخليفة جعفر الـ مُتوكل بن المعتصم
المجتدي ابن المجتدي وللنعم ابن المنتقم
أسلم لدين محمد فإذا سلمت فقد سلم

وكان البُحترى من أبغض الناس إنشاداً ، يتشادق ويمشى تارةً جانباً وتارةً
القهقري ، ويهز رأسه مرّةً وينكبه أخرى ، ويشير بكفه ويقف عند كل بيت ،
ويقول : أحسنت والله . ثم يقبل على المستمعين فيقول : ما لكم لا تقولون لي :
أحسنت ! هذا والله ما لا يُحسن أحد أن يقول مثله . فضجر المتوكل من ذلك
وأقبل على فقال : لا تسمع يا صيمري ما يقول ؟ فقلت : بل يا سيدي ، فُرئى فيه
بما أحببت . فقال : بحياتي أهجه على هذا الروي الذي أنشدنيه . فقلت :
تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول . فدعا بدواة وقرطاس ، وحضرني على البديه
أن قلت :

أدخلت رأسك في الرَّحم وعلمت أنك تنهزم

يا بُحْتَرَى حَـذارٍ وِ
 حَكْ مِنْ قُضَاقِضَةٍ (١) ضَغَمِ
 فَلَقَدْ أَسَلْتَ بَوادِيكَ
 مِنْ الْهَاجِ سَيْلَ الْعَرَمِ
 فَبَأَى عَرَضٍ تَعْتَصِمِ
 وَبِهِتَكَ جَفَّ الْقَلَمِ
 وَاللَّهِ حِلْفَةٌ صَادِقِ
 وَبَقَرِ أَحْمَدَ وَالْحَرَمِ
 وَوَحَقَّ جَعْفَرِ الْإِمَا
 مِ بْنِ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِمِ
 لِأَصْـيَرِنَكَ شُهْرَةً
 بَيْنَ الْمَسِيلِ إِلَى الْعِلْمِ
 حَتَّى الطَّلُولِ بِذِي سَلَمِ
 بَيْنَ الْأَرَاكِ وَالْخَلِمِ
 يَا بَنَ الثَّقِيلَةِ وَالنَّقِي
 لَ عَلَى قُلُوبِ ذَوِي النِّعَمِ
 وَعَلَى الصَّغِيرِ مَعَ الْكَبِيرِ
 رِ مِنَ الْمَوَالِي وَالْحَشَمِ
 فِي أَيِّ سَلَحٍ يَرْتَظِمِ
 وَبَأَى كَفَّ يَلْتَقِمِ
 يَا بَنَ الْمُبَاحَةِ لِلْوَرَى
 أَمِنْ الْعَفَافِ أَمْ التُّهَمِ (٢)
 إِذْ رَحَلَ أُخْتُكَ لِلْعَجَمِ
 وَفَرَّاشُ أُمِّكَ فِي الظُّلَمِ
 وَبِـسَابِ دَارِكَ حَانَةٍ
 فِي بَيْتِهِ يُؤَوِّي الْحَكَمِ

فغضب البحتري وخرج يعدو ، وجعلت أصيح به :

أدخلت رأسك في الرحم وعلمت أنك تنهزم والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه .

وذكر أن المتوكل أمر يومئذ لأبي العنبر بالصلة التي أعدت للبحتري .

وذكر أن البحتري لما جرى ما جرى من أبي العنبر جاء أحمد ابن يزيد فقال : أنت عشيري وأبن عم وصديق ، وقد علمت ما جرى على ،

(١) القضاضة : الأسد يحطم كل شيء . (٢) غير التجريد : « العقاب أم الفهم » .

أَفْتَرَى إِنْ أَخْرَجَ إِلَى مَنبِجٍ بَغِيرِ إِذْنٍ فَقَدْ ضَاعَ الْعِلْمُ وَهَلَكَ الْأَدَبُ . فَقَالَ لَهُ :
لَا تَفْعَلْ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، فَإِنَّ الْمُلُوكَ تَمْرَحُ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا . وَمَضَى مَعَهُ إِلَى
الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : نَحْوًا مِنْ قَوْلِ يَزِيدَ وَوَصَلَهُ وَخَلَعَ
عَلَيْهِ وَسَكَنَ مِنْهُ ، فَسَكَنَ إِلَى ذَلِكَ .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار البُحْتَرِيِّ ، هو :

كَمْ لَيْلَةً فِيكَ بَتُّ أَسْهَرَهَا	وَلَوْعَةً مِنْ هَوَاكَ أَضْمَرَهَا
وَجَمْرَةً وَالْدُّمُوعَ تُطْفِئُهَا	ثُمَّ يَعُودُ الْجَوَى فَيُسْعِرَهَا
بَيْضَاءَ رُؤْدٍ ^(١) الشَّبَابِ قَدْ غَمَسَتْ	فِي خَبَلٍ ذَائِبٍ بَعْصَفَرَهَا
اللَّهُ جَارُهَا فَمَا أُمْتَلَأَتْ	عَيْنَايَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَبْصَرَهَا

(١) رُؤْدُ الشَّبَابِ : حَسِنَتُهُ .

أخبار علقمة بن عبدة

نسبه

هو : علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبد بن ربيعة ابن مالك بن زيد مناه بن تميم .

سبب تسميته
علقمة الفحل

ويسمى : علقمة الفحل ، سمته العرب بذلك لأنه خاف على امرأة أمرى القيس ، حكمت له على أمرى القيس أنه أشعر منه ، فطلقها أمرؤ القيس وخلف علقمة عليها . وحديث ذلك أنه كان تحت أمرى القيس امرأة من طي ، تزوجها حين جاور فيهم ، فنزل به علقمة الفحل فقال كل واحد منهما لصاحبه : أنا أشعر منك . فتجاكأ إليها ، فأنشدها أمرؤ القيس قصيدته التي أولها :

* خليلى مُرّاً بى على أم جُنْدَب *

وأنشدها علقمة قصيدته التي أولها :

* ذهبت من الهجران فى غير مذهب *

فقصت لعلقمة بأنه أشعر من أمرى القيس . فغضب أمرؤ القيس وطلقها . فنزّوجها علقمة .

الشعر الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار علقمة الفحل ، هو :

هل ما علمت وما أَسْتَوْدَعْت مَكْتومُ	أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومُ
أَمْ هَلْ كَيْتِبَ ^(١) بَكَى لَمْ تُقْضِ عَبرَتَهُ	إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومُ
يَحْمِلُنْ أَتْرَجَةَ نَضْخِ الْعَبِيرِ بِهَا	كَأَنَّ تَطْيِيبَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْهُومُ
كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفِ	مُقَدَّمِ ^(٢) بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومُ

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير التمجيد : والديوان (٤٣) « كبير » .

(٢) مقدم : عليه فدام ، وهو مايوضع فى فم الإبريق من مصفاة ونحوها . وسبا الكتان : سبائيه ،

جمع سبيبة ، وهى الشقة .

قد أشهد الشرب فيهم مَزْهَرٌ صَدَحَ ^(١) والقوم تصرعهم صهباء خُطوم
 وذُكِرَ أَنَّ العرب كانت تعرض أشعارها على قريش ، فمَّا قبلوا منه كان
 مقبولاً ، وما ردُّوا منه كان مَرْدوداً ، فقدم عليهم علقمة الفحل فأنشدهم قصيدته
 التي يقول فيها :

* هل ما علمت وما أَسْتودعت مَكْتوم *

فقالوا : هذه سمط الدَّهْر . ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم :
 طَحَابِكْ قلب في الحِسان طَرُوب بُعيد الشَّباب عَصْرُ حان مَشِيبُ
 فقالوا : هاتان سمط الدَّهْر .

(١) الليوان (٦٧) : « رنم » .

انتهى الجزء الثاني من القسم الثاني
 من كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي
 يتلوه إن شاء الله
 الجزء الثالث من القسم الثاني
 وأوله
 أخبار عريب

فهرست أول - لتراجم الجزء الثاني

من القسم الثاني من تجريد الأغاني

٢١١٩-٢١١٨		ابراهيم اليزيدى
٢٠٨٥-٢٠٨٠		ابن أبى عيننة
٢٠٥٥-٢٠٥٤		ابن الخياط
١٨٣٣-١٨٢٩		ابن الدمينه
١٩٦٨-١٩٦١		ابن مفرغ
١٩٤٧-١٩٤٠		ابن مناذر
.....-٢١٢٠		أبو جعفر اليزيدى
٢٠٤٨-٢٠٤٦		أبو صدقة
.....-٢١٣٣		أبو العتاهية
١٨٩٠-١٨٨٨		أبو العطاء السندى
.....-١٨٣٦		أبو قيس بن الأسلت
١٩٨٣-١٩٨٢		أبو محجن الثقفى
٢٠٧٤-٢٠٦٨		أبو محمد التيمى
٢١١٧-٢١١٣		أبو محمد اليزيدى
٢١٥٧-٢١٥٣		أبو نخيلة
٢١٤١-٢١٣٩		أبو الهندى
٢١٤٨-٢١٤٧		أسماء بن خارجة
٢٩٦٠-١٩٤٨		أشجع السلمى
٢٠٢٦-٢٠١٦		أشعب الطامع
.....-١٩٣٠		الأضببط بن قريعة
١٩٣٢-١٩٣١		أعشى ربيعة
.....-٢١٦٥		الأغلب
٢١٦٣-٢١٦٠		أمية بن الأسكر
٢١٣٥-٢١٣٤		أيمن بن خريم
٢١٧٥-٢١٦٩		البحثرى
٢٠٠٩-٢٠٠٧		بكر بن النطاح الحنفى

١٩٢٣-	جبهاء
٢١٠٦-٢١٠٢	جعيفران الموسوس
٢٠٧٩-٢٠٧٥	جنان
١٩٠٧-١٩٠١	حاتم الطائي
١٨٨٧-١٨٧٧	الحبشة وسيف بن ذي يزن
١٨٤٩-١٨٤٠	حجر بن عدي
٢١٣٨-٢١٣٦	حجة
١٨٧٦-١٨٧٥	حلف الفضول
٢١٢٨-٢١٢٤	خالد الكاتب
١٨٩٦-١٨٩١	خالد بن يزيد
١٩٢٢-	خفاف بن ندبة
١٨٥٧-١٨٥٢	داحس والغبراء
٢١٠١-٢٠٨٦	دعبل الخزاعي
١٩١٣-١٩٠٨	ذو الرمة
١٨٥١-١٨٥٠	الربيع بن زياد العبسي
٢١٤٦-٢١٤٤	رؤبة بن العجاج
٢٩٧٠-١٩٦٩	الزبير بن دحمان
١٩٢١-١٩١٤	الزبير بن العوام
٢٩٨٩-٢٩٨٨	زهير بن جناب
١٨٧١-١٨٦٧	زيد الخيل
٢١٦٨-٢١٦٦	سجاح
٢١٠٧-	السري
١٩٣٩-١٩٣٧	سعيد بن حميد بن يحيى
٢١٤٣-٢١٤٢	سعيد بن وهب
٢٠٤٥-٢٠٤٠	سلم الخاسر
٢١٣٢-٢١٣١	سلمة بن عياش
٢١٥٢-٢١٤٩	السليك بن السلكة
١٨٦٥-١٨٦٢	شريح القاضي
٢٠٠٠-١٩٩٠	صريع الغواني
١٩٠٠-١٨٨٧	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
٢٠٣٢-٢٠٣١	عبد الله بن جحش
٢٠٣٩-٢٠٣٣	عبد الله بن العباس الربيعي
٢١٦٤-	عبدة بن الطبيب

١٩٧٦-١٩٧٤		عروة بن أذينة
١٩٧٣-١٩٧١		العماني
٢١٧٦-		علقمة بن عبدة
٢٠٦٧-٢٠٥٦		علي بن جبلة
١٩٢٩-١٩٢٦		عمران بن حطان
١٩٣٥-١٩٣٣		عمرو بن قميئة
٢٠٣٠-٢٠٢٧		عوف القوافي
٢٠٥٣-٢٠٤٩		فضل الشاعرة
١٨٧٢-		فند
٢١٢٣-٢١٢١		كعب المخبل
١٨٦٦-		مالك بن أسماء
٢١٠٥-٢١٠١		محمد بن وهيب
١٩٨١-١٩٧٧		مخازق
٢٠٠٧-٢٠٠٦		مزاحم العقيلي
١٩٣٦-		مساور بن سوار
٢١٣٠-٢١٢٩		المسدود
٢١١٢-٢١٠٨		مسكين الدارمي
٢٠١٥-٢٠١٠		مصعب بن الزبير
١٨٣٥-١٨٣٤		المقنع الكندي
٢١٥٩-٢١٥٨		المنخل اليشكري
١٩٣٥-		المؤمل بن جميل
١٨٧٤-١٨٧٣		نبيه بن الحجاج
١٩٢٥-١٩٢٤		والبة بن الحباب
١٨٦١-١٨٥٨		يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
١٨٣٩-١٨٣٧		يوم بعث

فهرست ثان - لتراجم الجزء الثاني

من القسم الثاني من تجريد الأغاني

أخبار ابن الدمينه - نسبه ونسب أمه ١٨٢٩ : ٢-٣ ؛ من مشهور شعره ١٨٢٩ : ٤ - ١٨٣٠ : ٢ ؛ هو وامرأة أحبها من قومه ١٨٣٠ : ٣-١٢ ؛ شعر له فيها منسوب الى مجنون ليلي ١٨٣٠ : ١٣ - ١٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٨٣٠ : ١٨ - ١٩٣١ : ٢ ؛ حديث مع امرأته حماء التي اتهمت بمزاحم ١٨٣١ : ١٨٣٣-٣ : ١٠ ؛ مقتله ١٨٣٣ : ١١ - ٢٠ .

أخبار المقتنع الكندي - نسبه ١٨٣٤ : ٢-٤ ؛ سبب تلقيبه بالمقتنع ١٨٣٤ : ٥-٩ ؛ جده والنزاع بين عمه وأبيه ١٨٣٤ : ١٠-١١ ؛ استعلاء بني عمه عليه ١٨٣٤ : ١٢-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٨٣٤ : ١٥-١٨٣٥ : ٧ .

أخبار أبي قيس بن الأسلت - نسبه ١٨٣٦ : ٢-٥ ؛ جاهلي ساد الأوس ١٨٣٦ : ٦ ؛ اسلام ابنه واستشهاده ١٨٣٦ : ٧ ؛ مقتل ابنه قيس ١٨٣٦ : ١٠-٨ .

ذكر يوم بعث - العداء بين الأوس والخزرج ١٨٣٧ : ٣-٥ ؛ شيء عن بني قريظة والنضير ١٨٣٧ : ٦-٨ ؛ حمل الخزرج لبني النضير وقريظة على التخلي عن الأوس ١٨٣٧ : ٩-١٦ ؛ نقض الخزرج لعهدهم مع بني قريظة والنضير ١٨٣٧ : ١٧-١٨٣٨ : ٩ ؛ جموع بني النضير وقريظة والأوس ضد الخزرج يوم بعث ١٨٣٨ : ١٠-١٨ : ١٨ ؛ مقام أبي قيس بن الأسلت في ذلك اليوم ١٨٣٩ : ١-٢ ؛ هو وامرأته ١٨٣٩ : ٣-٩ ؛ شعر أبي قيس الذي فيه الغناء ١٨٣٩ : ١٠-١٥ .

ذكر مقتل حجر بن عدي - هو والمغيرة وسب علي بن أبي طالب ١٨٤٠ : ٣-٢ ؛ وهو والمغيرة بعد أن خطب الناس ١٨٤٠ : ١٣-١٨٤١-٦ ؛ زياد وحجر ١٨٤١ : ٧-١٩ ؛ حجر وأصحابه مع عمرو بن حريث ١٨٤١ : ٢٠-١٨٤٢ : ٨ ؛ زياد وأهل الكوفة ١٨٤٢ : ٩-١٩ ؛ رجال زياد وحجر ١٨٤٣ : ١-١٤ ؛ هرب حجر وما كان من زياد ١٨٤٣ : ١٥-١٨٤٤-٧ ؛ زياد ومحمد بن الأشعث في أمر حجر ١٨٤٤ : ٨-١٨٤٥ : ٣ ؛ تتبع زياد لأصحاب حجر ١٨٤٥ : ٤-٩ ؛ مقتل عمرو بن الحمق ١٨٤٥ : ١٠-١٤ ؛ تعذيب زياد لصيفي بن فسيل ١٨٤٥ : ١٥-١٨٤٦ : ٥ ؛ ارسال زياد لحجر الى معاوية ومعه كتاب منه ١٨٤٦ :

١٩-٦ ؛ كتاب شريح الى معاوية ١٨٤٧ : ٨-١ ؛ بين معاوية وزيد
١٨٤٧ : ٩٤٨-٩ : ٩ ؛ نقل لابن واصل عن الطبرى ١٩٤٨ : ١٠-١٧ ؛
الشعر الذى فيه الغناء وخبره ١٨٤٨ : ١٨-١٨٤٩ : ٣ ؛ عائشة ومعاوية فى
شأن حجر ١٨٤٩ : ٤-١١ .

أخبار الربيع بن زياد العبسى - نسبه ١٨٥٠ : ٤-٢ ؛ أمه ١٨٥٠ : ٥-٦ ؛
تعقيب لابن واصل ١٨٥٠ : ٧-٩ ؛ الكلمة من أولاد فاطمة ١٨٥٠ : ١٠-١٢ ؛
لفاطمة وقد سئلت أى بنيتها أفضل ١٨٥٠ : ١٣-١٥ ؛ ولها فى وصف
أبنائها ١٨٥٠ : ١٦-١٨٥١ : ٢ ؛ قصتها هى وأولادها مع ضيف ١٨٥١ :
٣-١١ ؛ خبر موتها ١٨٥١ : ١٢-١٨ .

ذكر حرب داحس والغبراء - قصة داحس ١٨٥٢ : ٣-١٢ ؛ غارة قيس
ابن زهير وخبر واصل ١٨٥٢ : ١٣-١٨٥٧ : ١٥ .

ذكر خبر ليزيد بن معاوية بن أبى سفيان - يزيد وغزو الصائفة ١٨٥٨ :
٤-٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٥٨ : ٥-١٥ ؛ عود الى غزو يزيد الصائفة ١٨٥٨ :
١٦-١٨٥٩ : ١٠ ؛ موت معاوية ١٨٥٩ : ١١-١٨٦٠ : ٧ ؛ ابن عباس وموت
معاوية ١٨٦٠ : ٨-١٤ ؛ وصاة معاوية حين موته ١٨٦٠ : ١٥-١٧ ؛ ماتمثل به
معاوية عند موته ١٨٦١ : ١-٦ .

أخبار شريح القاضى - نسبه شىء عنه ١٨٦٢ : ٢-٦ ؛ عمره ١٨٦٢ : ٧-٨ ؛
ولايته القضاء ١٨٦٢ : ٩-١٠ ؛ حكمه بين على ويهودى فى درع ١٨٦٢ :
١١-١٨٦٣ : ٩ ؛ حديث زواجه ببنت حدير ١٨٦٣ : ١٠-١٨٦٥ : ١١ ؛ شعره
الذى فيه الغناء ١٩٦٥ : ١٢-١٧ .

أخبار مالك بن أسماء - نسبه وشىء من شعره ١٨٦٦ : ٢-٦ .

أخبار زيد الخيل - نسبه ١٨٦٧ : ٢-٦ ؛ اسلامه وتسميته زيد الخيل
١٨٦٧ : ٧-٨ ؛ شىء عنه وعن تسميته زيد الخيل ١٨٦٧ : ٩-١٣ ؛ أولاده
١٨٦٧ : ١٤-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٦٧ : ١٦-١٨٦٨ : ٢ ؛
حديث وفوده على النبى صلى الله عليه وسلم واسلامه وموته ١٨٦٨ : ٣-١٨٦٩ :
٢ ؛ قصته مع الشيبانى الذى خرج يكسب لآله ١٨٦٩ : ٣-١٨٧٠ : ١٩ ؛ شىء
عن عروة ابنه ١٨٧١ : ١-٥ .

أخبار فند - ١٨٧٢ : ١-٩ .

أخبار نبيه بن الحجاج - نسبه ١٨٧٣ : ٢-٣ ؛ أمه ١٨٧٣ : ٤ ؛ هو وأخوه
ومقتلها ١٨٧٣ : ٥-٦ ؛ شعر لزوجتيه وقد سألتاه الطلاق ١٨٧٣ : ٧-١١ ؛
مايروى له ١٨٧٣ : ١٢-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٧٣ :
١٦-١٨٧٤ : ١٣ .

ذكر حلف الفضول - سببه ١٨٧٥ : ٢-١٨٧٦ : ٦ ؛ لرسول الله صلى الله

عليه وسلم فيه ١٨٧٦ : ٧-٩ ؛ كلمة في سبب تسميته ١٨٧٦ : ١٠-١١ .
ذكر خبر الحبشة وسيف بن ذي يزن - ذو نواس وغزو نجران ١٨٧٧ :
 ٣-٥ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٧٧ : ٦-٩ ؛ فرار دوس واستنجداه قيصر
 ١٨٧٧ : ١٠-١٩ ؛ خروج أرياط الى اليمن ١٨٧٨ : ١-١٦ ؛ مقتل أرياط
 وظهور أبرهة ١٨٧٨ : ١٧-١٨٨٠ : ٤ ؛ تعقيب لابن واصل عن غزو أبرهة
 مكة ١٨٨٠ : ٥-١١ ؛ استنجد العرب بكسرى على الحبشة ١٨٨٠ :
 ١٢-١٨٨١ : ٩ ؛ خروج وهرب الى اليمن ١٨٨١ : ١٠-١٨٨٣ : ٣ ؛ ملك سيف
 ووفود العرب عليه تهنئة ١٨٨٣ : ٤-١٨٨٤ : ١ ؛ الشعر الذي فيه الغناء
 ١٨٨٤ : ٢-١٨٨٦ : ١٦ ؛ سنة ملك بن ذي يزن ١٨٨٦ : ١٧-١٩ ؛ ملك أبرهة
 وخلفه من ملوك الحبشة ١٨٨٦ : ٢٠-١٨٨٧ : ٥ .

أخبار أبي عطاء السندي - نسبه ١٨٨٨ : ٢-٣ ؛ مخضرم الدولتين
 ١٨٨٨ : ٤-٥ ؛ هو وسليمان بن سليم ١٨٨٨ : ٦-١٨٨٩ : ٤ ؛ أموى الهوى
 ١٨٨٩ : ٥-٨ ؛ هو والمنصور ١٨٨٩ : ٩-١٨٩٠ : ٩ ؛ هو وخماد الرواية في
 بيت ١٨٩٠ : ١٠-١٥ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٨٩٠ : ١٦-١٩ .

أخبار خالد بن يزيد - أبوه ١٨٩١ : ٢-٣ ؛ أمه ١٨٩١ : ٤ ؛ شهرته
 ١٨٩١ : ٥-٦ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٩١ : ٧-٨ ؛ كيف وثبت مروان الى
 الخلافة ١٨٩١ : ٩-١٧ ؛ زواج مروان بأم خالد ومقتله ١٨٩١ : ١٨-١٨٩٢ :
 ٨ ؛ هو وأخوه مع عبد الملك في شأن الوليد ابنه ١٨٩٢ : ٩-١٨٩٣ : ٣ ؛ تعقيب
 لأبي الفرج ١٨٩٣ : ٤-٥ ؛ تندره بمعاوية بن مروان ١٨٩٣ : ٦-١٣ ؛ من
 نوادر معاوية بن مروان ١٨٩٣ : ١٤-١٩ ؛ هو ومحمد بن عمرو بن سعيد بن
 العاص ١٨٩٤ : ١-٦ ؛ هو والحجاج في خطبته رملة بنت الزبير ١٨٩٤ :
 ٧-١٨٩٥ : ٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٨٩٥ : ٩-١٠ ؛ هو وعبد الملك في
 شعر نسب اليه ١٨٩٥ : ١١-١٣ ؛ شيء عن رملة ١٨٩٥ : ١٤-١٨ ؛ رملة
 وسكينة ١٨٩٦ : ١-٨ .

أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما - نسبه ١٨٩٧ :
 ٤-١٠ ؛ أمه ١٨٩٧ : ١١-١٣ ؛ اسلامه ١٨٩٧ : ١٤-١٦ ؛ واحد من أربعة
 امتنعوا عن بيعة يزيد ١٨٩٧ : ١٧-١٨٩٨ : ٤ ؛ موقف عائشة ١٨٩٨ : ٥-١٠ ؛
 هو وابنة الجودي وشعره فيها ١٨٩٨ : ١١-١٨ ؛ هو وأبوه عمر في شأنها
 ١٨٩٩ : ١-٣ ؛ شعره فيها الذي فيه الغناء ١٨٩٩ : ٤-٧ ؛ ماكتب به عمر الى
 صاحب الثغر في شأنها ١٨٩٩ : ٨-١٠ ؛ تسليم أبي بكر لها اياه ١٨٩٩ :
 ١١-١٤ ؛ شيء عنها ١٨٩٩ : ١٥-١٦ ؛ هي وعبد الرحمن في بكائها ١٨٩٩ :
 ١٧-٢١ ؛ هو وعائشة في أمرها ١٩٠٠ : ١-٤ ؛ تجهيزها الى أهلها ١٩٠٠ :
 ٥-٦ ؛ وفاته وتمثل عائشة بشعر على قبره ١٩٠٠ : ٧-١٠ .

أخبار حاتم الطائي - نسبه ١٩٠١ : ٢-٤ ؛ كنيته ١٩٠١ : ٥ ؛ ولده ١٩٠١ : ٦ ؛ حديث علي بن أبي طالب ١٩٠١ : ٧-١٩٠٢ : ٨ ؛ أم حاتم ١٩٠٢ : ٩-١٠ ؛ من كرمها ١٩٠٢ : ١١-١٩٠٣ : ٢ ؛ نشأة حاتم في حجر جده ١٩٠٣ : ٣-١٩٠٤ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٠٤ : ٥-١٩٠٥ : ٢ ؛ حديث تطبيق زوجة له ١٩٠٥ : ٣-١٩٠٦ : ١٠ ؛ هو وأسير في عنزة ١٩٠٦ : ١١-١٥ ؛ مارية تحدث ابن أخيها عن جوده ١٩٠٦ : ١٦-١٩٠٧ : ١٠ .

أخبار ذي الرمة - نسبه ١٩٠٨ : ٢-٥ ؛ كنيته ولقبه ١٩٠٨ : ٦-١٣ ؛ أمه ١٩٠٨ : ١٤ ؛ شيء عن مسعود أخيه ١٩٠٨ : ١٥-١٩٠٩ : ٣ ؛ لمسعود في رثاء ذي الرمة وأوفى ١٩٠٩ : ٤-٩ ؛ أخوان له ١٩٠٩ : ١٠-١١ ؛ من صفة ذي الرمة ١٩٠٩ : ١٢-١٤ ؛ للأصمعي فيه ١٩٠٩ : ١٥-١٦ ؛ لأبي عبيدة فيه ١٩٠٩ : ١٧-١٩١٠ : ٢ ؛ هو واعرابي بالمربد ١٩١٠ : ٣-٥ ؛ هو وكنزة ١٩١٠ : ٦-١٢ ؛ هو ومي ١٩١٠ : ١٣-١٩١١ : ٥ ؛ وهو وقد خانه زوج مي ١٩١١ : ٦-٢٠ ؛ من خبر خرقاء ١٩١٢ : ١-١٢ ؛ وفاته ١٩١٢ : ١٣-١٩١٣ : ٧ ؛ آخر شعر له ١٩١٣ : ٨-١٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩١٣ : ١١-١٥ .

ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه - نسبه وشيء عنه ١٩١٤ : ٣-١٣ ؛ مقتله ١٩١٤ : ١٤-١٩١٦ : ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ٤-١٠ ؛ مقتل طلحة ١٩١٦ : ١١-١٣ ؛ قاتل الزبير ١٩١٦ : ١٤-١٧ ؛ تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ١٨-١٩ ؛ علي وابن جرهموز قاتل الزبير ١٩١٦ : ٢٠-١٩١٧ : ٣ ؛ مصعب وعبد الله في شأن ابن جرهموز ١٩١٧ : ٤-١٤ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٩١٧ : ١٥-١٩١٨ : ١ ؛ شؤم عاتكة ١٩١٨ : ٢-١٩٢١ : ١٢ .

أخبار خفاف بن ندبة - نسبه ١٩٢٢ : ٢-٤ ؛ أمه ١٩٢٢ : ٥ ؛ شيء عنه ١٩٢٢ : ٦-١٢ ؛ التهاجي بينه وبين مرداس ١٩٢٢ : ١٣-١٤ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٩٢٢ : ١٥-١٦ .

أخبار جبهاء - اسمه ١٩٢٣ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٩٢٣ : ٣-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٣ : ٥-٧ .

أخبار والبة بن الحباب - نسبته وكنيته ١٩٢٤ : ٢-٣ ؛ منزلته في الشعر ١٩٢٤ : ٤-٥ ؛ هو وبشار وأبو العتاهية ١٩٢٤ : ٦-٧ ؛ شهادة عمارة له عند المهدي ١٩٢٤ : ٨-١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٤ : ١٧ ؛ كان يعشق أبا نواس ١٩٢٥ : ١-٣ ؛ بينه وبين أبي نواس ١٩٢٥ : ٤-٧ .

أخبار عمران بن حطان - نسبه ١٩٢٦ : ٢-٤ ؛ عقيدته ١٩٢٦ : ٥-٨ ؛ أدرك عائشة ١٩٢٦ : ٩ ؛ هربه بمذهبه وموته ١٩٢٦ : ١٠-١٢ ؛ عبد الملك والحجاج في شأنه ١٩٢٦ : ١٣-١٩٢٨ : ١١ ؛ استشهاد رجل من متخلفي الخوارج بشعر له ١٩٢٨ : ١٢-١٩٢٩ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٩ : ٣ .

- أخبار الأضبط بن قريع - شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٠ : ٧-٢ .
- أخبار أعشى ربيعة - نسبه ١٩٣١ : ٤-٢ ؛ مروانى المذهب ١٩٣١ : ٦-٥ ؛ قدومه على عبد الله وما كان من زيد الكاتب ١٩٣١ : ٧-٣ ؛ ومن جيد الشعر ١٩٣٢ : ٦-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٢ : ٨-٧ .
- أخبار عمرو بن قميئة - نسبه ١٩٣٣ : ٣-٢ ، أقدميته ولقاؤه امرأ القيس ١٩٣٣ : ٧-٤ ؛ هو وامرأة عمه ١٩٣٣ : ٨-٦ ؛ شهادة عادلة ١٩٣٤ : ٧-٩ ؛ تعميمه ١٩٣٤ : ١٠-١٥ ؛ شعر امرئ القيس فيه ١٩٣٤ : ١٦-١٨ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٤ : ١٩-٣ .

المؤمل بن جميل - ١٩٣٥ .

- مساور بن سوار - شئ عنه ١٩٣٦ : ٣-٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٦ : ٦-٤ .

- أخبار سعيد بن حميد بن يحيى - أصله وشئ عنه ١٩٣٧ : ٤-٢ ؛ شئ عن أبيه ١٩٣٧ : ٥-٧ ؛ بينه وبين ابن ثوبة فى غلام أمرد ١٩٣٧ : ٨-١٣ ؛ هو وغلام من الموالى ١٩٣٧ : ١٤-١٦ ؛ اعتذاره الى فضل ١٩٣٨ : ٧-١٠ ؛ شعره الى ابن ثوبة وقد غلظ عليه ١٩٣٨ : ١١-١٣ ؛ شعره الىه ١٩٣٩ : ٦-١٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٩ : ١٣-١٥ .
- أخبار بن منذر - اسمه وكنيته ١٩٤٠ : ٢-٦ ؛ قول الجاحظ فى نسبه ١٩٤٠ : ٧-١٢ ؛ منزلته فى الشعر وشئ عنه ١٩٤٠ : ١٣-١٥ ؛ عصره ١٩٤٠ : ١٦ ؛ هو وقومه حين كرهوا امامته ١٩٤٠ : ١٧-١٩٤١ : ٥ ؛ أول تهتكه ١٩٤١ : ٦-٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء وشئ عن عبد المجيد معشوقة ١٩٤١ : ٨-١١ ؛ من حب بن منذر لعبد المجيد ١٩٤٢ : ١٢-١٤ ؛ مدح ابن منذر لعبد المجيد ١٩٤٣ : ٣-١٦ ؛ مرض عبد المجيد ولزوم ابن منذر له ١٩٤٣ : ١٧-١٩٤٤ : ٣ ؛ جزع ابن منذر على موت عبد المجيد ورثاؤه له ١٩٤٤ : ٤-١٣ ؛ ابن منذر وأبو نواس ١٩٤٤ : ١٤-١٩٤٥ : ١ ؛ غلبة المجون على شعره ١٩٤٥ : ٢-١٤ ؛ هو والرشييد يوم التروية ١٩٤٥ : ١٥-١٩٤٦ : ٢٠ ؛ شعر له فى جعفر والرشييد ١٩٤٧ : ١-٦ .

- أخبار أشجع السلمى - نسبه ١٩٤٨ : ٢-٥ ؛ منزلته فى الشعر وصلته بالرشييد ١٩٤٨ : ٦-٨ ؛ وفوده على الرشييد مع الشعراء ١٩٤٨ : ٩-١٩٤٩ : ١١ ؛ وفوده على الرشييد فى قصره بالرقعة ١٩٤٩ : ١٢-١٩٥١ : ١١ ؛ شعره الى الرشييد وقد أبطأ عليه فى شئ ١٩٥١ : ١٢-١٥ ؛ دخوله على الشعراء على الرشييد للتهنئة بولاية جعفر خراسان ١٩٥١ : ١٦-١٩٥٢ : ١٥ ؛ شعره فى عزل جعفر ١٩٥٢ : ١٦-١٩٥٣ : ٢ ؛ شعره فى الأمين فى مجلس الأدب ١٩٥٣ : ٣-١١ ؛ ماكان بين الرشييد ونقفور ١٩٥٣ : ١٢-١٩٥٨ : ١٠ ؛ شعره

الذى فيه الغناء وقصته ١٩٥٨ : ١١-١٩٥٩ : ٦ ؛ أنشد الرشيد فى عيد فطر فوصله ١٩٥٩ : ٧-١٢ ؛ شعر له يهنئ به الرشيد فى أوبته من حج ١٩٥٩ : ١٣-١٩٦٠ : ٣ ؛ شعره فى رثاء الرشيد ١٩٦٠ : ٤-٧ .

أخبار ابن مفرغ - نسبه ١٩٦١ : ٢-٣ ؛ كنيته ١٩٦١ : ٤ ؛ أصله ١٩٦١ : ٥-٧ ؛ هجاؤه لأبى زياد ١٩٦١ : ٨-١٩٦٢ : ٩ ؛ سبب هذا الهجاء ١٩٦٢ : ١٠-١٤ ؛ هجاؤه عباد ابن زياد وثأر عباد منه ١٩٦٢ : ١٥-١٩٦٣ : ٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٦٣ : ٨-١٢ ، هربه من عباد وعبد الله وتعذيبهما له ١٩٦٣ : ١٣-١٩٦٥ : ١٨ ؛ وساطة طلحة فى فكاكة ١٩٦٥ : ١٩-١٩٦٦ : ٣ ؛ رسوله بشعره الى الحصين ١٩٦٦ : ٤-١٩٦٧ : ٤ ؛ هو ويزيد بن معاوية ١٩٦٧ : ٥-١٤ ؛ اعتذاره لابن زياد ١٩٦٧ : ١٥-١٦ ؛ خروجه الى كرمان ونقضه لعهد مع ابن زياد ١٩٦٧ : ١٧-١٩٦٨ : ٥ ؛ مقتل ابن زياد وشعر ابن مفرغ فيه ١٩٦٨ : ٦-١٧ .

أخبار الزبير بن دحمان - صناعته ١٩٦٩ : ٢ ؛ وفوده على الرشيد ١٩٦٩ : ٣-١٠٧٠ : ٢ ؛ غنى الرشيد عن البرامكة فأبكاها ١٩٧٠ : ٣-١٠ .

أخبار العماني - نسبه ١٩٧١ : ٢ ؛ سبب تلقيبه العماني ١٩٧١ : ٣-٤ ؛ افادته بشعره ١٩٧١ : ٥-٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٧١ : ٧-١٢ ؛ أرجوز له فى بيعة الأمين ١٩٧١ : ١٣-١٩٧٢ : ١١ ؛ خصه الرشيد على تولية القاسم العهد ١٩٧٢ : ١٢-١٩٧٣ : ٢ ؛ تعقيب المؤلف ١٩٧٣ : ٣-٤ .

أخبار عروة بن أذينة - نسبه ١٩٧٤ : ٢-٣ ؛ سبب تلقيب جده الشداخ ١٩٧٤ : ٤-٦ ؛ كنيته وشىء عنه وعن روايته ١٩٧٤ : ٧-١٩٧٥ : ٤ ؛ هو وجماعة من الشعراء عند هشام ١٩٧٥ : ٥-٢٠ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٧٦ : ١-٢ ؛ هو وسكينة ١٩٧٦ : ٣-٨ ؛ هو وجارية سألتها ١٩٧٦ : ٩-١٤ .

أخبار مخارق - نسبه وولائه ١٩٧٧ : ٢-٣ ؛ منشأه ١٩٧٧ : ٤ ؛ شىء عنه وعن أبيه ١٩٧٧ : ٥-٧ ؛ لقب أبيه وسبب ذلك ١٩٧٧ : ٨-١٣ ؛ حيلته هو وابراهيم الموصلى على الرشيد فى صوت لابن جامع ١٩٧٧ : ١٤-١٩٧٨ : ١٦ ؛ تكتية الرشيد له ١٩٧٨ : ١٧-١٨ ؛ قصة مؤاكلة للأمين ١٩٧٨ : ١٩-١٨ ؛ ترضية للمعتصم بعد غضبه عليه ١٩٨٠ : ١٩-١٨ ؛ غنى المأمون بيتين صفهما فى رثاء جارية له ١٩٨١ : ٨-١٦ .

أخبار أبى محجن الثقفى - نسبه ١٩٨٢ : ٢-٣ ؛ شىء عنه ١٩٨٢ : ٤-٥ ؛ أتى به عمر بن شاربى خمر ١٩٨٢ : ٦-١٩٨٣ : ١٤ ؛ حديث نفى عمر له بشعره فى امرأة هويها ثم اطلاقه ١٩٨٣ : ١٥-١٩٨٦ : ٩ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٨٦ : ١٠-١١ ؛ عود الى حديث اطلاقه ١٩٨٦ : ١٢-١٨ ؛ شعره فى تركه الخمر ١٩٨٦ : ١٩-٢١ ؛ ابن له مع معاوية ١٩٨٧ : ١-١٥ ؛ حديث

لبعضهم عن قبره ١٩٨٧ : ١٦-٢٠ .

أخبار زهير بن جناب - نسبه ١٩٨٨ : ٢-٤ ؛ طبقته وشيء عنه ١٩٨٨ : ٨-٥ ؛ عمره ومنزلته بين قومه ١٩٨٨ : ٩-١١ ؛ شعره لحفيدة له ١٩٨٨ : ١٢-١٩٨٩ : ١ ؛ وله وقد بلغ مائة سنة ١٩٨٩ : ٢-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٨٩ : ٥-٩ ؛ سبب شربه الخمر صرفا حتى مات ١٩٨٩ : ١٠-١٦ ؛ ممن شربوا الخمر صرفا حتى ماتوا ١٩٨٩ : ١٧-١٩ .

أخبار صريع الغواني - نسبته وكنيته ١٩٩٠ : ٢-٣ ؛ طبقته ومذهبه ١٩٩٠ : ٤-٧ ؛ موجود في الخمر ١٩٩٠ : ٨-٩ ؛ له في جارية تعشقها ١٩٩٠ : ١٠-١٩٩١ : ٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٩١ : ٧-١٢ ؛ ذكر شعره للمأمون فأعجب به ١٩٩١ : ١٣-١٩٩٢ : ٣ ؛ أكرمه ابن يزيد بعد أن نبهه الى ذلك الرشيد ١٩٩٢ : ٤-١٩٩٣ : ١٢ ؛ ارسال يزيد بن مزيد في طلبه ١٩٩٣ : ١٣-١٩٩٥ : ٢٠ ؛ رثاؤه يزيد ابن مزيد ١٩٩٥ : ٢١-١٩٩٦ : ٦ ؛ السبب في قلة مايروى له ١٩٩٦ : ٧-٩ ؛ ماكان بينه وبين دعبل دخل خرسان ١٩٩٦ : ١٠-١٩ ؛ بينه وبين دعبل في جارية ١٩٩٦ : ٢٠-١٩٩٨ : ٦ ؛ قصة سعيد بن سلم في امرأة نغصها عليه مسلم ١٩٩٨ : ٧-١٩ ؛ هو ودعبل ١٩٩٩ : ١-٢ ؛ حفظ ابن سعيد لشعر مسلم وأبي نواس ١٩٩٩ : ٣-٦ ؛ اكرام ذي الرياستين له ١٩٩٩ : ٧-٢٠٠٠ : ٧ .

أخبار محمد بن وهيب - نسبه وأصله وعصره ٢٠٠١ : ٢-٣ ؛ شعره وصلته بالمأمون ٢٠٠١ : ٤-٦ ؛ قصة شعره الذي فيه الغناء ٢٩٩١ : ٧-١٩ ؛ مما يستحسن من شعره ٢٠٠٢ : ١-٥ ؛ من جيد شعره في مدح ابن سهل ٢٠٠٢ : ٦-١٥ ؛ أهجى بيت له ٢٠٠٢ : ١٦-١٨ ؛ من نادر شعره ٢٠٠٣ : ١-١٥ ؛ مدحه لابن هشام على غلام أعطاه اياه ٢٠٠٣ : ١٦-٢٠٠٤ : ٨ ؛ من مدحه للمأمون ٢٠٠٤ : ٩-٢٠٠٥ : ٧ .

أخبار مزاحم العقيلي - نسبه ٢٠٠٦ : ٢-٤ ؛ زمانه ٢٠٠٦ : ٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء واعجاب جرير به ٢٠٠٦ : ٦-١٠ ؛ وله من جيد الشعر ٢٠٠٦ : ١١-٢٠٠٧ : ٣ ؛ تمنى جرير لو أن له بعض شعره ٢٠٠٧ : ٤-٨ ؛ شعره في ليلي عندما تزوجت ٢٠٠٧ : ٩-١٨ .

أخبار بكر بن النطاح الحنفي - كنيته وشيء عنه ٢٠٠٨ : ٢-٤ ؛ سبب صلته بأبي دلف ٢٠٠٨ : ٥-١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢٠٠٨ : ١٦-٢٠٠٩ : ٤ ؛ نوم أبا دلف على قتله فارسين فأجازه ٢٠٠٩ : ٥-١٣ ؛ نصراني يعشقه شعره في غلام ٢٠٠٩ : ١٤-١٦ .

ذكر مقتل مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي - شيء عن مصعب ٢٠١٠ : ٥-٨ ؛ مشاورة عبد الملك بن

مروان فی حربہ ۲۰۱۰ : ۹-۱۶ ؛ ثم مشاورتہ یحیی بن الحکم ۲۰۱۰ : ۲۰-۱۷ ؛ ثم مشاورتہ عبد اللہ بن خالد ۲۰۱۱ : ۱-۲ ؛ ثم مشاورتہ محمد بن مروان ۲۰۱۱ : ۳-۴ ؛ خروج عبد الملک لحرب مصعب ۲۰۱۱ : ۵-۱۳ : ۲ ؛ مصعب وسکینة یوم مقتله ۲۰۱۳ : ۳-۱۱ ؛ بین عبد الملک وجلسائه فی شأن مصعب ۲۰۱۳ : ۱۲-۱۷ ؛ مقتل عبد اللہ بن الزبیر ۲۰۱۳ : ۱۸-۱۹ ؛ عبد اللہ ابن الزبیر بعد مقتل مصعب أخیه ۲۰۱۳ : ۲۰-۲۰۱۴ : ۱۸ ؛ الشعر الذی فیہ الغناء ۲۰۱۴ : ۱۹-۲۰۱۵ : ۵۰

أخبار أشعب الطامع - اسمه وکنیتہ وأمه ۲۰۱۶ : ۲-۴ ؛ مقتل أبیه ۲۰۱۶ : ۵-۶ ؛ نشأته ۲۰۱۶ : ۷-۱۲ ؛ شیء عن أمه ۲۰۱۶ : ۱۳-۱۸ ؛ ولأؤه ۲۰۱۷ : ۱ ؛ سبب اعتقاله ۲۰۱۷ : ۲-۵ ؛ هو عند مقتل عثمان ۲۰۱۷ : ۶-۷ ؛ شیء عن سنة ۲۰۱۷ : ۸-۹ ؛ تعقیب للمؤلف ۲۰۱۷ : ۱۰-۱۵ ؛ حدیثه للنوفلی عنه وقد رآه یدخل علی المهدي ۲۰۱۷ : ۱۶-۲۱ ؛ بوادر من طمعه ۲۰۱۸ : ۱-۲ ؛ من علمه ۲۰۱۸ : ۳-۴ ؛ قصته مع أمه وقد وهب له غلام ۲۰۱۸ : ۵-۱۳ ؛ مع الواقدي فی دینار وجده ۲۰۱۸ : ۱۴-۱۷ ؛ للأصمعی عن صوته ۲۰۱۸ : ۱۸ ؛ نادرة له مع زیاد بن عبید الله ۲۰۱۸ : ۱۹-۲۰۱۹ : ۲ ؛ اخراجه یدہ من خرق بابہ ۲۰۱۹ : ۳-۴ ؛ هو ومروان ابن أبان بن عثمان بن عفان ۲۰۱۹ : ۵-۹ ؛ هو واسماعيل بن جعفر فی جدی أهداه الیه ۲۰۱۹ : ۱۰-۲۰۲۰ : ۴ ؛ طلبه الی امرأة أن تکبر طبق خوص ۲۰۲۰ : ۵-۷ ؛ بخله علی صديقه ۲۰۲۰ : ۸-۹ ؛ هو وصبيان أمرهم بالذهاب الی بیت ابن عثمان ۲۰۲۰ : ۱۰-۱۱ ؛ ما بلغ من طمعه ۲۰۲۰ : ۱۲-۱۳ ؛ بیته و بین أمه فی رؤیا رآها ۲۰۲۰ : ۱۴-۱۷ ؛ هو وامرأة سألته أن یهدی الیها ۲۰۲۰ : ۱۸-۲۲ ؛ هو واعرابی بین یدی الحسین ۲۰۲۱ : ۱-۵ ؛ من أصواته ۲۰۲۱ : ۶-۱۱ ؛ هو وابن عمر فی مال الصدقة ۲۰۲۱ : ۱۲-۲۰۲۲ : ۱۷ ؛ تسوره علی سالم بن عبد الله طمعا فی طعامه ۲۰۲۳ : ۱-۷ ؛ قضته مع السيدة سکينة والحجام ۲۰۲۳ : ۸-۱۳ ؛ تعقیبه علی ولیمة زیاد بن عبد الله ۲۰۲۳ : ۱۴-۲۰ ؛ من نوادر زیاد فی البخل ۲۰۲۳ : ۲۱-۲۰۲۴ : ۶ ؛ هو وأبان وأعرابی ۲۰۲۴ : ۷-۲۰۲۵ : ۲۱ ؛ هو وعجوز عند موته ۲۰۲۶ : ۱-۱۰

أخبار عویف القوافی - نسبه وسبب تلقيه ۲۰۲۷ : ۲-۱۳ ؛ هو والولید ابن عبد الملک ۲۰۲۷ : ۱۴-۲۰۲۹ : ۶ ؛ تعرضه لعمر بن عبد العزيز ۲۰۲۹ : ۷-۱۹ ؛ شعره فی عینة بن أسماء ۲۰۳۰ : ۱-۱۲

أخبار عبد الله بن جحش - زواجه من صهباء ۲۰۳۱ : ۲-۲۰۳۲ : ۱۰

أخبار عبد الله بن العباس الربيعی - نسبه وشیء عنه ۲۰۳۳ : ۲-۵ ؛ منزلته فی الشعر ۲۰۳۳ : ۶-۱۲ ؛ هو فی شعر أعياء علیه ۲۰۳۳ : ۱۳-۲۰۳۴

٤ ؛ شعره فى يوم دجن للوائح ٢٠٣٤ : ١١-٥ ؛ شعره للمتوكل حين غضبت عليه قبيحة ٢٠٣٤ : ١٢-١٩ ؛ هو وجملة من المغنين والشعراء عند أبى عيسى ٢٠٣٤ : ٢٠-٢٠٣٩ : ١٧ .

أخبار سلم الخاسر ٢٠٤٠ : ١-٢٠٤٥ : ١٩ .

أخبار أبى صدقه ٢٠٤٦ : ١-٢٠٤٨ : ٤ .

أخبار فضل الشاعر ٢٠٤٩ : ١-٢٠٥١ : ٤ ؛ بينها وبين أديب ألقى عليها بيتا ٢٠٥١ : ٥-٩ ؛ شعرها الى الباخرزى والضرير تعتذر عن حجبهما ورد الباخرزى ٢٠٥١ : ١٠-١٧ ؛ رفعتها الى المتوكل بعد سكر لم يقق منه ٢٠٥١ : ١٨-٢٠٥٢ : ٦ ؛ شعر لها فى كأس أعدتها قبيحة الى المتوكل ٢٠٥٢ : ٧-١٠ ؛ هى وابن الجهم وقد أراد المتوكل أن تجيزه ٢٠٥٣ : ١-٦ ؛ شعرها الذى فيه الغناء ٢٠٥٣ : ٧-٩ .

أخبار ابن الخياط - نسبه وولائه ٢٠٥٤ : ٢ ؛ طبقته ٢٠٥٤ : ٣ ؛ انقطاعه الى آل الزبير ٢٠٥٤ : ٤ ؛ قدمه على المهدي ٢٠٥٤ : ٥-٦ ؛ مدح المهدي بعد مدح فاضل له الجائزة ٢٠٥٤ : ٧-١٢ ؛ كان عاقا بأبيه كان ابنه عاقا به ٢٠٥٤ : ١٣-٢٠٥٥ : ١ ؛ من شعر ابنه له ٢٠٥٥ : ٢-٤ ؛ ومن شعر ابنه لابنه ٢٠٥٥ : ٥-٧ ؛ من نوادر ابنه ٢٠٥٥ : ٨-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٥٥ : ١٥-١٧ .

أخبار على بن جبلة - نسبه ونشأته ٢٠٥٦ : ٢-٣ ؛ شىء عن عمه ٢٠٥٦ : ٤-٥ ؛ منزلته فى الشعر ٢٠٥٦ : ٦ ؛ غضب المأمون عليه وسبب ذلك ٢٠٥٦ : ٧-١١ ؛ شعره فى مدح أبى دلف ٢٠٥٦ : ١٢-٢٠٥٨ : ٢ ؛ اعجاب أبى تمام ببيتين له ٢٠٥٨ : ٣-٩ ؛ قصيدته فى رثاء حميد التى احتذاها بالبحترى فى رثاء الثغرى ٢٠٥٨ : ١٠-٢٠٦٠ : ١٥ ؛ جوابه عن اغراقه فى مدح حميد الطوسى ٢٠٦٠ : ١٦-٢٠٦١ : ٥ ؛ انشاده أبا دلف واجازته اياه ٢٠٦١ : ٦-١٧ ؛ استئذانه عبد الله بن طاهر فى الرجوع الى أهله ٢٠٦١ : ١٨-٢٠٦٢ : ١٠ ؛ انشاده حميدا فى رمضان ٢٠٦٢ : ١١-٢٠٦٢ : ١٠ ؛ انشاده حميدا فى شوال واجازته اياه ٢٠٦٣ : ٢-٢٠٦٤ : ٦ ؛ هو ومحبوبة له وحميد الطوسى ٢٠٦٤ : ٧-٢٠٦٥ : ٢ ؛ شعره فى محبوبته وقد غضبت عليه ٢٠٦٥ : ٣-٥ ؛ أقبح هجاء له ٢٠٦٥ : ٦-٩ ؛ أنشد حميدا فأعطاه صدقة كان أعدها لرمضان ٢٠٦٥ : ١٠-٢٠ ؛ شفاعته حميد له لدى أبى دلف ٢٠٦٦ : ١-٦ ؛ غضب المأمون عليه ٢٠٦٦ : ٧-٢٠٦٧ : ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٦٧ : ٦-١٢ .

أخبار أبى محمد التيمي - نسبه وولائه ٢٠٦٨ : ٢ ؛ طبقته وشىء عنه ٢٠٦٨ : ٣-٥ ؛ أجاز بيتا لابراهيم الموصلى من شعر مدح فيه الفضل ٢٠٦٨ :

١٦-٦ . فضل الرشيد مرثيته على مرثية مروان ٢٠٦٨ : ١٧-٢٠٧٠ : ٦ : أجاز
للأمين شعرا أنشده في غلامه ٢٠٧٠ : ٧-٢٠٧١ : ٢ : صلته بالمأمون ٢٠٧١ :
٣-١٥ : شعره الذي فيه الغناء ٢٠٧١ : ١٦-٢٠٧٢ : ٣ : أخذ معنى للحجاج
فضمنه شعره ٢٠٧٢ : ٤-١٠ : أطعمه اسحاق وسقاه وغناه ٢٠٧٢ : ١١-١٦ :
استعجب ابن مسعده فأعتهبه ووصله ٢٠٧٢ : ١٧-٢٠٧٣ : ١٣ : له في غلام
هويه وهوى الغلام جارية ٢٠٧٣ : ١٤-١٩ : مما يروى له ٢٠٧٤ : ١-٤ .

ذكر خبر جنان مع أبي نواس - ولأوها ٢٠٧٥ : ٢-٣ : هي وأبو نواس
والشعر الذي فيه الغناء ٢٠٧٥ : ٤-١٢ : تلبية أبي نواس بشعر في الحج
٢٠٧٥ : ١٣-٢٠٧٦ : ٦ : اعتذاره اليها ٢٠٧٦ : ٧-١٨ : شعره فيها بعد أن
نقلت اليه امرأة خبرها ٢٠٧٦ : ١٩-٢٠٧٧ : ١٠ : شعره الى قاضي عاب عليه
مع امرأة ٢٠٧٧ : ١١-٢٠٧٨ : ٢ : شعره في جنان في ماتم ٢٠٧٨ :
٣-٢٠٧٩ : ٦ .

أخبار ابن أبي عيينة - نسبه ٢٠٨٠ : ٢-٦ : منزلته في الشعر ٢٠٨٠ :
٧ : هجاؤه ابن عمه ٢٠٨٠ : ٨ : هو وأخوه شاعران ٢٠٨٠ : ٩-١١ : شعره
الذي فيه الغناء وقصته ٢٠٨٠ : ١٢-٢٠٨١ : ٩ : من شعره في محبوبته
٢٠٨١ : ١٠-١٤ : شعر له فيها أخذ البحتری معناه ٢٠٨١ : ١٥-٢٠٨٢ : ١ :
مما يروى له من شعر ٢٠٨٢ : ٢-٥ : شعر له في محبوبته وقد بلغه أنها تزوجت
٢٠٨٢ : ٦-١٣ : شعره في محبوبته ٢٠٨٢ : ١٤-١٨ : من جيد شعره ٢٠٨٣ :
١-٥ : شعره في مدح داود وهجاء قبيصة ٢٠٨٣ : ٦-١٧ : هجاؤه خالد بن
يزيد وقصة ذلك ٢٠٨٤ : ١-١٦ : ذكر الفضل للرشيد أهجى بيت له ٢٠٨٤ :
١٧-٢٠٨٥ : ٥ .

أخبار دعبل الخزاعي - نسبه وكنيته ٢٠٨٦ : ٢-٤ : شاعر هجاء ٢٠٨٦ :
٥-٦ : تشييعه وقصيدته التائية ٢٠٨٦ : ٧-١٥ : بينه وبين الرضى وقد أنشده
هذه القصيدة ٢٠٨٦ : ١٦-٢٠٨٧ : ٢١ : بقى عمره هاربا ٢٠٨٨ : ١-٣ :
مابين ابراهيم بن المهدي والمأمون في هجائه ٢٠٨٨ : ٤-١٧ : حر في تشطره
٢٠٨٨ : ١٨-٢٠٨٩ : ٤ : سرقته من مسلم ٢٠٨٩ : ٥-١٣ : رثاؤه ابن عم له
٢٠٩ : معارضته ابن الزيات في رثائه المأمون ٢٠٩١ : ١-٨ : شعره في
٢٠٨٩ : ١٤-٢١ : هو وابن المدبر ٢٠٩٠ : ١-٨ : هجاؤه المعتصم ٢٠٩٠ :
موت المعتصم وخلافة الواثق ٢٠٩١ : ٩-١٥ : خبر انشاد ابن مهوريه لابن أبي
داود شعرا لدعبل فيه ٢٠٩١ : ١٦-٢٠٩٢ : ٤ : شعر له كتب به الى أبي
نهشل ٢٠٩٢ : ٥-١٠ : بينه وبين مبتدىء في الشعر ٢٠٩٢ : ١١-١٧ :
حديثه عن شعره ٢٠٩٢ : ١٨-١٩ : بين المأمون وأبي دلف وابن طاهر في شأنه
٢٠٩٢ : ٢٠-٢٠٩٤ : ٦ : هو والسراج في حضرة المطلب وقصة ذلك ٢٠٩٤ :

٢٠٩٥-١٧ : هجاؤه المطلب وعزل المطلب له عن أسوان ٢٠٩٥ : ١٨ :
 ٢٠٩٦ : ١٠ : من مديحه للمطلب ٢٠٩٦ : ١١-١٤ : مهاجاته أبا سعد
 المخزومي ٢٠٩٦ : ١٥-٢٠٩٧ : ٣ : خبره مع أبي سعد عن مصالحته ثم
 تهاجيهما ٢٠٩٧ : ٤-٢٠٩٨ : ١٢ : تحريضه الصبيان على أبي سعد ٢٠٩٨ :
 ١٧-١٣ : بين المأمون والمخزومي في شأنه ٢٠٩٨ : ١٨-٢٠٩٩ : ٥ : قصيدته
 في مدح الرضى وهجاء الرشيد وسبب ذلك ٢٠٩٩ : ٦-١٩ : هو والمأمون
 وظاهر في هجاء عم المأمون ٢١٠٠ : ١-١٢ : انشاده ابن طاهر وبر ابن طاهر
 له ٢١٠٠ : ١٣-١٩ : حديث موته ٢١٠١ : ١-١٠ : شعره الذي فيه الغناء
 ٢١٠١ : ١١-١٥ .

أخبار جعفران الموسوس - نسبه ومولده ٢١٠٢ : ٢-٣ : أبوه وتشيعه
 ٢١٠٢ : ٤-٥ : شيء عن حاله ٢١٠٢ : ٦-٨ : أصله ٢١٠٢ : ٩ : أبوه وموسى
 ابن جعفر في شأنه ٢١٠٢ : ١٠-١٥ : صياح الصبيان به وشعره في ذلك
 ٢١٠٢ : ١٦-٢١٠٤ : ٢ : دخوله على أبي دلف ٢١٠٤ : ٣-٢١٠٥ : ١٧ :
 هجاؤه نفسه ٢١٠٥ : ١٨-٢١٠٦ : ٤ .

**أخبار السرى - نسبه ٢١٠٧ : ٢-٤ : منزلته في الشعر ٢١٠٧ : ٥-٦ :
 شعره الذي فيه الغناء ٢١٠٧ : ٧-١٠ .**

**أخبار مسكين الدارمي - نسبه ٢١٠٨ : ٢-٣ : لقبه وسبب ذلك ٢١٠٨ :
 ٤-٨ : هو والفرزدق ٢١٠٨ : ٩-١٠ : رثاؤه لمسكين الدارمي ومعارضته
 الفرزدق له ٢١٠٨ : ١١-٢١٠٩ : ٧ : للفرزدق في كف مسكين عنه ٢١٠٩ :
 ٨-١٢ : له أشعر ما قيل في الغيرة ٢١٠٩ : ١٣-١٨ : استشهد بشرفي كتابه
 الى عبد العزيز بن مروان ببيتين له ٢١١٠ : ١-١٣ : شعره في تولية يزيد بن
 معاوية وحديث ذلك ٢١١٠ : ٤-٢١١١ : ٩ : عقيد المغنى والرشيد في شعر
 مسكين هذا ٢١١١ : ١٠-١٧ : هو وامرأته في شعر له ٢١١١ : ١٨-٢١١٢ :
 ١١ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٢ : ١٢-١٦ .**

**أخبار أبي محمد اليزيدي وبعض أولاده - نسبه ٢١١٣ : ٣-٤ : سبب
 تلقيبه باليزيدي ٢١١٣ : ٥-٩ : علمه وشيوخه ٢١١٣ : ١٠-١٤ : شعره في
 ضرب المأمون رؤوس أسرى في حضرة الرشيد ٢١١٣ : ١٥-٢١١٤ : ٩ : شعره
 حين خطب المأمون الناس ٢١١٤ : ١٠-٢١١٥ : ١ : شعره للرشيد بعد حجه
 ٢١١٥ : ٢-٩ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٥ : ١٠-١١ .**

**أخبار محمد اليزيدي - شاعر مجيد ٢١١٦ : ٢ : سرقاته ٢١١٦ : ٣-١٦ :
 شعره في قنغد ٢١١٧ : ١-٨ : دخوله الى المأمون في حجة له ٢١١٧ : ٩-١٧ :
 شكاه الى المأمون دينا فوفاه ابن طاهر وقصة ذلك ٢١١٨ : ١-١٦ .**
أخبار ابراهيم اليزيدي - كان شاعرا ٢١١٩ : ٢ : شعره الى المأمون بعد

سكرة عربد فيها ۲۱۱۹ : ۳-۱۲ ؛ شعره فى القاضى ابن اكثم ۲۱۱۹ :

۱۳-۱۵ ؛ بين المأمون وابن اكثم فى خالد ۲۱۱۹ : ۱۶-۲۱۲۰ : ۷ .

أخبار أبى جعفر اليزيدى - كان شاعرا وشىء من شعره ۲۱۲۱ : ۲ : ۴ ؛

انشاده للمأمون ۲۱۲۱ : ۵-۱۹ .

أخبار كعب المخبل - نسبه ۲۱۲۲ : ۲ ؛ حديث تعشقه أخت زوجته

۲۱۲۲ : ۳-۱۳ ؛ شعره الذى فيه الغناء ۲۱۲۲ : ۱۴-۱۷ ؛ رجل من الشام

يحمل هذا الشعر وغيره الى أهله وحديث موته ۲۱۲۲ : ۱۸-۲۱۲۴ : ۱۱ .

أخبار خالد الكاتب - نسبه وكنيته وبلده ۲۱۲۵ : ۲ ؛ وسوسته ۲۱۲۵ :

۳-۹ ؛ انشاده ابراهيم بن المهدي ۲۱۲۵ : ۱۰-۲۱۲۶ : ۴ ؛ شعره الذى فيه

انغناء ۲۱۲۶ : ۵-۹ ؛ هو وأبو تمام فى هوى غلام ۲۱۲۶ : ۱۰-۱۸ ؛ هو وغلالم

فى دار قمار ۲۱۲۶ : ۱۹-۲۱۲۷ : ۱۰ ؛ هو وابن السرى بعد غيبة ۲۱۲۷ :

۱۱-۲۱۲۸ : ۲ ؛ طلب منه ابن الطلاس أن ينشره ۲۱۲۸ : ۳-۹ ؛ بيته فى

جارية كانت تصيح به ۲۱۲۸ : ۱۰-۱۸ ؛ انشاده لأبى تمام ومعارضته له :

۲۱۲۸ : ۱۹-۲۱۲۹ : ۱۱ ؛ شعره فى تفاحة غلفت بغالية ۲۱۲۹ : ۱۲-۱۷ .

أخبار المسدود - اسمه وكنيته ۲۱۳۰ : ۲ ؛ أبوه ۲۱۳۰ : ۳ ؛ سبب

تلقبيه بالمسدود ۲۱۳۰ : ۴ ؛ منزلته فى الغناء ۲۱۳۰ : ۵-۷ ؛ غناؤه اللواتق

وتعريضه به ۲۱۳۰ : ۸-۲۱۳۱ : ۸ ؛ حديث الرقعة التى أعطاهها هو للواتق

غلطا ۲۱۳۱ : ۹-۱۷ ؛ أغضب المنتصر فاحتلمه ۲۱۳۱ : ۱۸-۲۰ ؛ هو وجارية

فى حضرة المعتمد ۲۱۳۱ : ۲۱-۲۲ .

أخبار سلمة بن عياش - نسبه وشىء عنه ۲۱۳۲ : ۲-۳ ؛ انقطاعه الى ابني

سليمان ۲۱۳۲ : ۴-۵ ؛ هو وأبو سفيان بن العلاء عند ابن سليمان وحديث

الجارية التى وجهها اليه ۲۱۳۲ : ۶-۱۳ ؛ رثاؤه لأبى سفيان بن العلاء ۲۱۳۲ :

۱۴-۲۱۳۳ : ۶ .

بعض أخبار أبى العنانه - شعره الى الأمين وهو الشعر الذى فيه الغناء

۲۱۳۴ : ۲-۱۷ .

أخبار أيمن بن خريم - نسبه ۲۱۳۵ : ۲-۳ ؛ أبوه صحابى ۲۱۳۵ : ۴ ؛

متشيع ۲۱۳۵ : ۵ ؛ هو وعبد الملك وقد سألته عن قوته ۲۱۳۵ : ۶-۲۱۳۶ : ۱۸ .

أخبار حجة - شعره الذى فيه الغناء ۲۱۳۷ : ۲-۶ ؛ حديثه مع زوجته فى

بره بأولاد أخيه ۲۱۳۷ : ۷-۲۱۳۸ : ۱۱ ؛ هرب امرأته الى المدينة واسلامها

وقصته معها ۲۱۳۸ : ۱۲-۲۱۳۹ : ۴ ؛ عائشة وأخوها عبد الرحمن مع ولدى

أخيها محمد بعد مقتله ۲۱۳۹ : ۵-۲۰ .

أخبار أبى الهندي - نسبه ۲۱۴۰ : ۲ ؛ طبقته وشعره ۲۱۴۰ : ۳-۵ ؛ من

وصافى الخمر وبعض مما قال ۲۱۴۰ : ۶-۹ ؛ حديث سكره ثلاثة أيام مع قوم

وشعره فى ذلك ٢١٤٠ : ٩-٢١٤١ : ١٥ ؛ حجه مع ابن سيار وامتناعه من الشرب ٢١٤١ : ١٦-٢١٤٢ : ٤ ؛ حديث موته ٢١٤٢ : ٥-١٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢١٤٢ : ١٤-١٨ .

أخبار سعيد بن وهب - نسبه ٢١٤٣ : ٢ ؛ موطنه ٢١٤٣ : ٣ ؛ كتب للبرامكة ٢١٤٣ : ٤ ؛ مذهبه فى الشعر وموته بعد توبة ٢١٤٣ : ٥-٧ ؛ رثاه أبو العتاهية له ٢١٤٣ : ٨ ؛ شعره فى كتاب للسلطان ٢١٤٣ : ٩-١٢ ؛ أنشد الفضل بن يحيى بيتين فغلب بهما ٢١٤٣ : ١٣-٢١٤٤ : ٦ ؛ شعره فى محاجة جارية ٢١٤٤ : ٧-١٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢١٤٤ : ١٤-١٨ .

أخبار رؤبة بن العجاج - نسبه ٢١٤٥ : ٢-٣ ؛ راجز بدوى ٢١٤٥ : ٤ ؛ عصره ومنزلته وموته ٢١٤٥ : ٥-٧ ؛ كنيته ٢١٤٥ : ٨ ؛ ليونس فى فصاحته ٢١٤٥ : ٩-١٠ ؛ أرسل اليه أبو مسلم فاستنشد فأنشده ٢١٤٥ : ١١-٢١٤٧ : ٢ ؛ سئل . عن أكله الفأر فأجاب ٢١٤٧ : ٣-٥ ؛ ليونس فى تفضيله العجاج ٢١٤٧ : ٦-١١ ؛ الرجز الذى فيه الغناء ٢١٤٧ : ١٢-١٦ .

أخبار أسماء بن خارجة - شعره الذى فيه الغناء ٢١٤٨ : ٢-٦ ؛ وصيته لابنته حين زوجه من الحجاج ٢١٤٨ : ٧-١٤ ؛ جزع ابنته على زوجها عبيد الله ابن زياد بعد وفاته ٢١٤٨ : ١٢-٢١٤٩ : ١ ؛ زواج ابنته من بشر وعدم جزعها عليه بعد موته ٢١٤٩ : ٢-٥ ؛ تزوجها الحجاج ثم طلقها ٢١٤٩ : ٦-١٢ .

أخبار السليك بن السلكة - نسبة ٢١٥٠ : ٢-٣ ؛ أمه ٢١٥٠ : ٤ ؛ من عدائى العرب ٢١٥٠ : ٥-٧ . منهجه فى الغارة ٢١٥٠ : ٨-١١ ؛ خروجه مرة للغارة ٢١٥٠ : ١٢-٢١٥١ : ١٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء وقصته ٢١٥١ : ١٤-٢١٥٢ : ٤ ؛ قصته مع بنى كنانة ٢١٥٢ : ٥-٢١٥٣ : ١٠ .

أخبار أبى نخيلة - نسبة ٢١٥٤ : ٢-٤ ؛ عقوقه لأبيه ٢١٥٤ : ٥-٦ ؛ شعره ٢١٥٤ : ٧ ؛ بين الأمويين والهاشميين ٢١٥٤ : ٨-١١ ؛ مدحه مسلمة وقصة ذلك ٢١٥٤ : ١٢-٢١٥٥ : ٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء وقصته ٢١٥٥ : ٨-٢١٥٦ : ٨ ؛ تهنئته المنصور بالبيعة للمهدى ٢١٥٦ : ٩-٢١٥٧ : ١٢ ؛ أنشد المنصور فأجازه ٢١٥٧ : ١٣-٢١٥٨ : ٣ ؛ انتقام عيسى منه وقتله ٢١٥٨ : ٤-١٣ .

أخبار المنخل اليشكرى - نسبه ٢١٥٩ : ٢-٣ ؛ قدره فى الشعر ٢١٥٩ : ٤ ؛ هو والنعمان وزوجه ٢١٥٩ : ٥-١٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢١٥٩ : ١٧-٢١٦٠ : ١٤ .

أخبار أمية بن الأسكر - نسبه ٢١٦١ : ٢-٤ ؛ طبقته ومنزلة ٢١٦١ : ٥-٦ ؛ أخوه ٢١٦١ : ٧ ؛ ابنه ٢١٦١ : ٨-٩ ؛ شعره الذى فيه الغناء وقصته ٢١٦١ : ٩-٢١٦٢ : ٢ ؛ مجيئه عمر فى شأن ابنه وأنشاه أياه ٢١٦٢ : ٢ .

٢١٦٣-٦ : شعره فى كبره ٢١٦٣ : ٧-١٤ ؛ تمثل على بن أبى طالب
بشعر له ٢١٦٣ : ١٥-٢١٦٤ .

أخبار عبدة بن الطبيب - نسبه ٢١٦٤ : ٢-٤ ؛ طبقته : ٢١٦٤ : ٥ ؛
الشعر الذى فيه الغناء ٢١٦٤ : ٦-٨ ؛ من رثائه لقيس بن عاصم ٢١٦٤ :
٩-١٠ .

أخبار الأغلّب - شعره الذى فيه الغناء ٢١٦٥ : ٢-٤ ؛ نسبه ٢١٦٥ : ٥ ؛
تعميره واسلامه ٢١٦٥ : ٦-٩ ؛ أول راجز ٢١٦٥ : ١٠ ؛ له شعر فى تزوج
سجاح بمسلمة ٢١٦٥ : ١١-١٢ .

ذكر خبر سجاح - ادعاؤه النبوة ٢١٦٦ : ٢-٤ ؛ من تبعها ٢١٦٦ : ٥-٦ ؛
مؤذنها ٢١٦٦ : ٧ ؛ من كلامها ٢١٦٦ : ٨-١٠ ؛ قصدها مسيلمة وخبر زواجه
منها ٢١٦٦ : ١١-٢١٦٧ : ١٩ ؛ بين الزبرقان والأحنف فى شأن مسيلمة
٢١٦٨ : ١-٥ ؛ مقتل مسيلمة واسلام سجاح ٢١٦٨ : ٦-٨ ؛ طليحة والأسود
العنسى ٢١٦٨ : ٩-١٢ .

أخبار البخترى - نسبه ٢١٦٩ : ٢-٥ ؛ كنيته ومنزلته فى الشعر ٢١٦٩ :
٦-٧ ؛ شعره ومكان الهجاء منه ٢١٦٩ : ٨-١٠ ؛ تشبّهه بأبى تمام ٢١٦٩ :
١١-١٢ ؛ الحكم بينه وبين أبى تمام ٢١٦٩ : ١٣-١٤ ؛ اتصاله بأبى تمام
وتوصيته به ٢١٦٩ : ١٥-٢١٧٠ : ٧ ؛ أول شعر له ٢١٧٠ : ٨-١٣ . أوسخ
خلق الله وأبخلهم ٢١٧٠ : ١٤-١٧ ؛ شعره فى جارية للمتوكل صبت فى فيه
ماء ٢١٧٠ : ١٨-٢١٧١ : ٢ ؛ غلامه نسيب وشعره فيه بعد موته ٢١٧١ : ٣-٩ ؛
شعره فى الاعتذار عن غلام جسمه ٢١٧١ : ١٠-٢١٧٢ : ١٤ ؛ أنشد أبا تمام
فذكره دنو أجله ٢١٧٢ : ١٥-٢١٧٣ : ٤٠ ؛ هو والصيمرى فى حضرة المتوكل
٢١٧٣ : ٥-٢١٧٥ : ٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢١٧٥ : ٥-٩ .

أخبار علقمة بن عبدة - نسبه ٢١٧٦ : ٢-٣ ؛ سبب تسميته علقمة الفحل
٢١٧٦ : ٤-١٣ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ٢١٧٦ : ١٤-٢١٧٧ : ١ ؛ حكم قريش
له ٢١٧٧ : ٢-٨ .



DATE DUE

[illegible]

LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00535158

